مقالات الفرق

أ.د/ ناصر بن عبد الله القفاري

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه، محمد وآله ومن والاه، وبعد:

فهذا كتاب في الفرق بحسب المنهج المعتمد لدى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم، الموافق للمعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة في مؤسسات التعليم العالي المعتمد في الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، حاولت فيها تقديم مقالات الفرق المقررة في المنهج بأسلوب ميسر، ونقل موثَّق من مصادر الفرق نفسها –حسب الإمكان– ، وفق منهج مختصر ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل.

ويتناول –وفق المنهج المعتمد– دراسة الفرق التالية: الخوارج، والشيعة، والرافضة (الاثني عشرية)، والزيدية، والإسماعيلية، والدروز، والنصيرية، والصوفية، والجهمية، والمرجئة، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والبابية والبهائية، والقاديانية (الأحمدية)، والأحباش.

وقد تعمدت نقل كلام الأئمة بحروفه؛ ليعتاد عليه الطالب، كما قصدت النقل المتعدد لأقوال أهل العلم، وإن كانت في معنى واحد؛ ليستعين بذلك الطالب على فهم المراد من كلام الأئمة أنفسهم، وقد اكتفيت غالبًا بعرض المقالات الباطلة للفرق عن الرد عليها؛ لأن تصور الباطل كافٍ في رده وبيان فساده، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اعلم أن المذهب إذا كان باطلًا في نفسه لم يمكن الناقد له أن ينقله على وجه يُتصوَّر تصورًا حقيقيًّا؛ فإن هذا لا يكون إلا للحق، فأما القول الباطل، فإذا بُيِّن فبيانه يُظهر فسادَه، حتى يقال: كيف اشتبه هذا على أحد؟! ويُتعجب من اعتقادهم إياه، ولا ينبغي للإنسان أن يَعجَب، فما من شيء يُتخيَّل من أنواع الباطل إلا وقد ذهب إليه فريق من الناس»(١)، ويقول في بيان فساد مذهب الاتحادية: «اعلم– هداك الله وأرشدك– أن تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده، لا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر، وإنما تقع الشبهة؛ لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم؛ لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة، بل وهم أيضًا لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه، ولهذا يتناقضون كثيرًا في قولهم، وإنما ينتحلون شيئًا ويقولونه أو يتبعونه»(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ١٤٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/ ١٣٨).

هذا، وقد سميت هذا الكتاب (مقالات الفرق)؛ لأن هذه التسمية أدق في الدلالة على موضوع الكتاب، واقتداء بمن سلف من الأئمة، كالأشعري وغيره.

واللهَ تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل لوجهه خالصًا، ولسنة نبيه ﷺ موافقًا، ولعباده نافعًا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ.د/ ناصر بن عبد الله القفاري

الفصل الأول

مقدمة في دراسة الفرق

وفيه أربعة عشر مبحثًا:

المبحث الأول: تعريف علم الفرق.

المبحث الثاني: مفهوم الافتراق، وأنواع الافتراق، والفرق بينه وبين الاختلاف.

المبحث الثالث: نشأة الفرق.

المبحث الرابع: أسباب الافتراق وعوامل نشأة الفرق.

المبحث الخامس: حديث الافتراق رواية ودراية.

المبحث السادس: صفات أهل الأهواء.

المبحث السابع: أصول شبهات الفرق.

المبحث الثامن: الآثار المترتبة على الافتراق.

المبحث السابع: أصول المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الفرق.

المبحث الثامن: أقسام الفرق باعتبار بقائها وانقراضها.

المبحث التاسع: التحذير من البدع والنهي عن الافتراق من الكتاب والسنة وآثار السلف.

المبحث العاشر: صفات الفرقة الناجية.

المبحث الحادي عشر: الحكم على الفرق.

المبحث الثاني عشر: منهج أهل السنة في التعامل مع المخالفين من الفرق.

المبحث الثالث عشر: أبرز مصنفات أهل السنة في الرد على أهل البدعة والفرقة.

المبحث الرابع عشر: أهم المؤلفات في علم الفرق قديما وحديثًا.

المبحث الأول

تعريف علم الفرق

أولا: تعريف علم الفرق:

يقول طاش كبري زاده: «علم مقالات الفرق[١]: هو علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية، وهي – على ما أخبر به نبينا محمد ﷺ عن هذه الأمة – اثنتان وسبعون فرقة»[٢].

وهذا التعريف حدد معالم هذا الفن فيما يلي:

أولًا: ضبط المذاهب الباطلة.

ثانيًا: حصره بالمذاهب المتعلقة بالاعتقادات الإلهية، أي: موضوع هذا العلم خاص بالخلاف العقدي بين الطوائف والفرق المنتسبة إلى الإسلام.

ثالثًا: أنه مختص بفرق الأمة «وهي –على ما أخبر به نبينا محمد ﷺ عن هذه الأمة– اثنتان وسبعون فرقة»، أي: هذا الفن متعلق بفرق الأمة، دون الفرق الخارجة عن أمة الإسلام، وفي هذا تمييز له عن «علم الأديان» الذي يعنى بمقالات الأمم الأخرى غير المسلمة، بينما اختص هذا العلم بمقالات الفرق المنتسبة إلى الإسلام.

ثانيًا: أبرز المصطلحات المتقاربة مع مصطلح (علم الفرق):

١- علم الملل والنحل، وهي تسمية الشهرستاني.

٢- علم المقالات، وهي تسمية أبي القاسم البلخي وأبي الحسن الأشعري.

٣- الأهواء والبدع، كما عند الملطي وابن حزم.

٤- المذاهب، والمراد بها المذاهب العقدية، لا المذاهب الفقهية، وجاءت هذه التسمية عند الشيخ محمد أبي زهرة كما في كتابه (تاريخ المذاهب الإسلامية)، ود. عبد الرحمن بدوي في كتابه (مذاهب الإسلاميين)، والأولى تجنب هذه التسمية؛ لأنها ربما توهم أن المذاهب الفقهية مذاهب عقدية، أو أن الخلاف

---

(١) وكذا سماه حاجي خليفة بـ«علم مقالات الفرق» (كشف الظنون ٢/ ١٧٨٢).

(٢) مفتاح السعادة (١/ ٢٩٨)، وانظر: أبجد العلوم، صدِّيق حسن خان (٢/٥١٥).

بين الفرق الإسلامية في الأصول العقدية من جنس الخلاف بين المذاهب الفقهية في الفروع الفقهية.

المبحث الثاني

مفهوم الافتراق

وأنواع الافتراق، والفرق بينه وبين الاختلاف

مفهوم الافتراق:

الافتراق لغة: الانقسام، وهو ضد الاجتماع، والتفرق والافتراق بمعنى واحد، والفرقة: الطائفة من الناس، والمفارقة: المباينة والمفاصلة، والفِراق والفَراق -بكسر الفاء وفتحها-: ضد الوصال، وهو التفريق بين الشيئين والفصل بينهما[١].

وفي الاصطلاح: هو مخالفة السنة ومفارقة الجماعة في أصول الاعتقاد.

والمراد بالسنة هنا: ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من الاعتقاد[٢].

والمراد بالجماعة: الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، قال ابن أبي العز الحنفي: «السنة: طريقة الرسول ﷺ، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعهم هدى، وخلافهم ضلال»[٣].

والمراد بأصول الاعتقاد: أركان الإيمان التي ذكرها النبي ﷺ في حديث جبريل جوابًا عن الإيمان، فقال: «الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[٤].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٣)، المحكم (٦/ ٣٨٣-٣٨٤)، القاموس المحيط (ص: ٩١٦-٩١٧)، لسان العرب (١٠/ ٢٩٩-٣٠٠).

(٢) وهو أحد معاني السنة في الاصطلاح، قال ابن رجب: «السنة: هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه ﷺ هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله، وروي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل ابن عياض، وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات؛ لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم» (جامع العلوم والحكم ٢/ ١٢٠)، وانظر: مقدمات في الاعتقاد، المؤلف (ص: ٣٨-٣٩).

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٥٤٤).

(٤) أخرجه مسلم (ح٨).

أنواع الافتراق:

الافتراق أنواع(١):

الأول: مفارقة دين الإسلام، قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: ٢١٣].

الثاني: تفرق أهل الكفر إلى ملل شتى، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [الأنعام: ١٥٩]، وقوله سبحانه: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [الروم: ٣١، ٣٢].

الثالث: تفريق الدين، وذلك بالإيمان ببعضه والكفر ببعضه الآخر، قال جل وعلا: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١٥٠ - ١٥٢].

الرابع: مفارقة أهل الحق، كما في حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»(٢).

الفرق بين الافتراق والاختلاف:

لا يُعَدُّ كل اختلاف في الاعتقاد فُرقة وخروجًا عن الجماعة، فقد اختلف الصحابة - رضوان الله عليهم- في بعض فروع الاعتقاد، كاختلافهم في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج، وسماع الأموات دعاء الأحياء، وكون المعراج بالروح فقط أم بالروح والجسد(٣)، كما اختلف أهل السنة في بعض دقيق مسائل الاعتقاد، كمسألة اللفظ (وهو قول القائل: لفظي

---

(١) انظر: المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم، أحمد سردار محمد (١/ ٤٨٢-٤٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (ح١٨٤٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٤/١٧٢-١٧٣).

بالقرآن مخلوق)، ونقصان الإيمان، وتفضيل عثمان ﷺ، وبعض أحاديث الصفات، ونفي لفظ الجبر، وغير ذلك[١]، وكذلك الاختلاف السائغ في المسائل الاجتهادية الفقهية لا يعد من الافتراق في الدين؛ لأن الضابط الذي يعدُّ به الرجل من أهل الأهواء والافتراق من خالف الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، خلافا لا يعذر فيه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «البدعة التي يعدُّ بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة؛ كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة»[٢]، وقال: «من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافًا لا يعذر فيه؛ فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع»[٣].

ويظهر الفرق بين الافتراق والاختلاف من وجوه، منها[٤]:

١- أن الافتراق حرمه الله ورسوله، وجاء التحذير منه والنهي عنه في الكتاب والسنة، بخلاف الاختلاف فمنه ما هو مذموم، ومنه ما هو غير مذموم.

٢- أن الافتراق لم يقع بين الصحابة ﷺ، بينما وقع منهم الاختلاف في كثير من المسائل الاجتهادية الفرعية.

٣- أن الافتراق يكون في أصول الاعتقاد والمسائل القطعية، وأما الاختلاف فقد يكون في المسائل العملية الاجتهادية الظنية.

٤- الافتراق يفضي إلى التعادي والتقطاع والتباغض، وأما الاختلاف فقد لا يفضي إلى ذلك، قال الشاطبي: «كل مسألة حدثت في الإسلام واختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف[٥] بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة، علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى (٦/ ٦٦٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٤١٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/ ١٧٢).

(٤) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع، د. ناصر العقل (ص: ٣٥)، المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم، أحمد سردار (١/ ٤٩٢-٤٩٥).

(٥) كالاختلاف الفقهي.

مسألة حدثت وطرأت فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء»[١].

٥- الافتراق لا يعذر صاحبه وهو معصية، والاختلاف يعذر صاحبه إذا كان مجتهدًا ويؤجر عليه، فعن عمرو بن العاص ﵁، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[٢].

٦- الافتراق يكون عن هوى ومعاندة للشرع غالبًا، أما الاختلاف فيكون سببه خفاء الدليل والاجتهاد في فهمه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وسبب الفرق بين أهل العلم وأهل الأهواء -مع وجود الاختلاف في قول كل منهما-: أن العالم قد فعل ما أمر به من حسن القصد والاجتهاد، وهو مأمور في الظاهر باعتقاد ما قام عنده دليله وإن لم يكن مطابقا، لكن اعتقادا ليس بيقيني، كما يؤمر الحاكم بتصديق الشاهدين ذوي العدل وإن كانا في الباطن قد أخطآ أو كذبا، وكما يؤمر المفتي بتصديق المخبر العدل الضابط أو باتباع الظاهر، فيعتقد ما دل عليه ذلك، وإن لم يكن ذلك الاعتقاد مطابقًا ... بخلاف أصحاب الأهواء؛ فإنهم {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ} [النجم: ٢٣]، ويجزمون بما يقولونه بالظن والهوى جزما لا يقبل النقيض مع عدم العلم بجزمه، فيعتقدون ما لم يؤمروا باعتقاده لا باطنا ولا ظاهرا، ويقصدون ما لم يؤمروا بقصده، ويجتهدون اجتهادا لم يؤمروا به، فلم يصدر عنهم من الاجتهاد والقصد ما يقتضي مغفرة ما لم يعلموه، فكانوا ظالمين شبيها بالمغضوب عليهم، أو جاهلين شبيها بالضالين»[٣].

٧- الافتراق هلاك وعذاب، وأما الاختلاف فقد يكون رحمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النزاع في الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يفض إلى شر عظيم من خفاء الحكم؛ ولهذا صنف رجل كتابا سماه (كتاب الاختلاف) فقال أحمد: سمه (كتاب السَّعة)، وإن الحق في نفس الأمر واحد، وقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه لما في ظهوره من

---

(١) الاعتصام (٣/ ١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (ح٧٣٥٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٩/ ٤٣-٤٤).

الشدة عليه، ويكون من باب قوله تعالى: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: ١٠١]»[١].

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ١٥٩).

المبحث الثالث
نشأة الفرق

«كان المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ على منهاج واحد في أصول الدِّين وفروعه»(١)، «ولم يختلف الصحابة – رضوان الله عليهم – في شيء من قواعد الإسلام، لا في الصفات، ولا في القدر، ولا مسائل الأسماء والأحكام، ولا مسائل الإمامة، لم يختلفوا في ذلك بالاختصام بالأقوال، فضلًا عن الاقتتال بالسيف»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أصول الدين ليس بين السلف وأئمة الإسلام فيها خلاف؛ ولا يحل فيها الافتراق؛ لأن الله تعالى يقول: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣]، ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام: ١٥٩]»(٣).

«وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانًا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم»(٤).

زمان النشأة:

«الصحابة ﷺ كانوا أقل فتنًا من سائر من بعدهم، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف، ولهذا لم تحدث في خلافة عثمان ﷺ بدعة ظاهرة، فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفرين لعلي ﷺ، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته، أو نبوته أو إلهيته.

ثم لما كان في آخر عصر الصحابة، في إمارة ابن الزبير وعبد الملك، حدثت بدعة المرجئة والقدرية، ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطلة والمشبهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة ﷺ شيء من ذلك»(٥).

---

(١) الفرق بين الفرق (ص: ١٢).

(٢) منهاج السنة النبوية (٦/ ٣٣٦)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٧٤)، (٢٧/ ٣٨٩-٣٩٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٠٥).

(٤) إعلام الموقعين (١/ ٣٩).

(٥) منهاج السنة (٦/ ٢٣١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٦).

ومن هنا يتبين أنه بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﵁ (سنة ٣٥هـ) نشأت فرقتان متضادتان في الاعتقاد:

الأولى: الخوارج الذين كفروا عليًّا ﵁.

الثانية: غلاة الشيعة (السبئية) الذين غلوا في علي بن أبي طالب ﵁، فادعى ببعضهم عصمته، ومنهم من قال بألوهيته.

وفي آخر عصر الصحابة نشأت فرقتان، هما: القدرية، والمرجئة.

وفي آخر خلافة بني أمية نشأت فرقتان أيضًا، هما: الجهمية والمجسمة.

مكان النشأة:

خرجت الشيعة والمرجئة من الكوفة، وخرجت القدرية والمعتزلة والصوفية من البصرة، وخرج النواصب الذين ناصبوا أهل البيت العداء من الشام، وظهرت الجهمية من خراسان، وكان ظهور هذه البدع بعيدًا عن دار النبوة ومهبط الوحي، حيث يقل العلم بآثار النبوة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب والقدر، وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية خراسان، وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية»[(١)].

أول مسألة فرقت بين الأمة:

أول مسألة عقدية فرقت بين الأمة هي ما اصطلح أهل العلم على تسميته بمسألة (الأسماء والأحكام) أي: اسم صاحب الكبيرة في الدنيا، وحكمه في الآخرة، وتسمى أيضًا بمسألة (الفاسق الملِّي).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أول مسألة فرقت بين الأمة مسألة الفاسق الملِّي فأدرجته الخوراج في نصوص الوعيد والخلود في النَّار وحكموا بكفره، ووافقتهم المعتزلة على دخوله في نصوص الوعيد وخلوده في النار، لكن لم يحكموا بكفره»[(٢)]، وقال أيضًا:

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٠٠).

(٢) الاستقامة (١/٤٣١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٢).

«والخلاف فيه [أي: في الفاسق الملي] أول خلاف ظهر في الإسلام[١] في مسائل أصول الدين»[٢].

وقال أيضًا: «ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفَّر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم»[٣].

---

(١) وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على من زعم أن أول مسألة عقدية اختلفت فيها الأمة مسألة كلام الله تعالى، وذكر أن الخلاف في مسألة الكلام ظهر في خلافة المأمون وبعدها في أواخر المائة الثانية (انظر: مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٧٩/٧) .

(٣) مجموع الفتاوى (٣١/١٣) .

المبحث الرابع

أسباب الافتراق وعوامل نشأة الفرق

أسباب الافتراق والعوامل التي أدت إلى نشأة الفرق كثيرة؛ منها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي، وبيانها فيما يأتي:

أولًا: الأسباب الداخلية:

السبب الأول: التفريط في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «عامة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا، كما قال تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: ١٢٣، ١٢٤]»(١). قال ابن عباس: «تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة»(٢).

السبب الثاني: تحريف النصوص الذي يسميه المبتدعة تأويلًا، قال الإمام ابن القيم: «افتراق أهل الكتابين، وافتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل، وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين والحرة وفتنة ابن الزبير وهلم جرًّا بالتأويل، وإنما دخل أعداء الإسلام من المتفلسفة والقرامطة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية من باب التأويل، فما امتحن الإسلام بمحنة قط إلا وسببها التأويل؛ فإن محنته إما من المتأولين، وإما أن يسلط عليهم الكفار بسبب ما ارتكبوا من التأويل وخالفوا ظاهر التنزيل وتعللوا بالأباطيل»(٣).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣١٤).

(٢) تفسير الطبري (١٦/ ١٩١).

(٣) إعلام الموقعين (٤/ ١٩٣).

والمراد به التأويل الفاسد المردود، فإن التأويل نوعان: صحيح، وفاسد، فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح، والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد(١).

وهو في حقيقته تحريف وإن سموه تأويلا، قال الإمام ابن أبي العز: «وقلَّ من يهتدي إلى الفرق بين التحريف والتأويل، إذ قد يسمى صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى آخر يحتمله اللفظ في الجملة تأويلًا، وإن لم يكن ثمَّ قرينة توجب ذلك، ومن هنا حصل الفساد، فإذا سموه تأويلًا قُبِل وراج على من لا يهتدي إلى الفرق بينهما»(٢).

وهذا التحريف حقيقته التكذيب وإن تستروا بلفظ التأويل؛ لذلك قال الغزالي عن تأويلات الباطنية التي لا تحتملها لغة العرب أصلًا بعد أن ذكر أمثلة لها: «فأمثلة هذه المقالات تكذيبات عُبِّر عنها بالتأويلات»(٣)، وقال ابن الوزير: «وكذلك لا خلاف في كفر من جحد ذلك المعلوم بالضرورة للجميع، وتستر باسم التأويل فيما لا يمكن تأويله، كالملاحدة في تأويل جميع الأسماء الحسنى، بل جميع القرآن والشرائع والمعاد الأخروي من البعث والقيامة والجنة والنار»(٤).

وقال ابن حجر: «قال العلماء: كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم، إذا كان تأويله سائغًا في لسان العرب، وكان له وجه في العلم»(٥).

السبب الثالث: الغلو، يقول سبحانه وتعالى في شأن أهل الكتاب ناهيًا إياهم عن الغلو: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن

(١) انظر: الصواعق المرسلة (١/ ١٨٧).

(٢) شرح الطحاوية (١/ ١٣).

(٣) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة (ص: ٦٧).

(٤) إيثار الحق على الخلق (ص: ٣٧٧).

(٥) فتح الباري (١٢/ ٣٠٤).

سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، فالغلو سبب ضلال أهل الكتاب، وكذلك سبب لافتراق الفرق وظهور البدع، قال ابن أبي العز: «فصار هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا يقابلون البدعة بالبدعة، أولئك غلوا في علي، وأولئك كفروه! وأولئك غلوا في الوعيد، حتى خلدوا بعض المؤمنين، وأولئك غلوا في الوعد حتى نفوا بعض الوعيد أعني المرجئة! وأولئك غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، وهؤلاء غلوا في الإثبات، حتى وقعوا في التشبيه! وصاروا يبتدعون من الدلائل والمسائل ما ليس بمشروع، ويعرضون عن الأمر المشروع»(١).

السبب الرابع: اتباع الهوى، قال الشاطبي: «اتباع الهوى أصل الابتداع»(٢)، «ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك»(٣).

ومنه قوله ﷺ: «سيخرج في أمتي أقوام تَجَارَى بهم تلك الأهواءُ كما يَتَجَارَى الكَلَبُ(٤) لِصاحبه –وفي رواية: الكَلَب بصاحبه– لا يبقى منه عِرْقٌ ولا مَفصِلٌ إلا دخلَه»(٥).

ولذلك كان أصل كل بدعة ومنشؤها – هو كما يقول الشهرستاني – «الاستبداد بالرأي في مقابلة النص، واختيار الهوى في معارضة الأمر»(٦).

ثانيًا: الأسباب الخارجية، ومن أهمها:

السبب الأول: الكيد الفارسي المجوسي، يقول الإمام ابن حزم: «والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب،

---

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٧٩٩).

(٢) الاعتصام (٢/ ٥٨٨).

(٣) الاعتصام (٢/ ٦٨٣).

(٤) الكَلَب –بالتحريك–: داء يعرِض للإنسان من عض الكَلْب الكَلِب، فيصيبه شبه الجنون، فلا يعضُّ أحدًا إلا كَلِب، وتعرض له أعراضٌ رديئة، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشًا (النهاية، ابن الأثير ٤/ ١٩٥).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢٨/ ١٣٥)، وأبو داود (ح٤٥٩٧)، وإسناده حسن.

(٦) الملل والنحل (١/ ١٤).

وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطرًا، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق .. فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي -بزعمهم- ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى»[١].

السبب الثاني: الكيد اليهودي، فقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن «عبد الله بن سبأ كان يهوديًّا فأظهر الإسلام، وأراد إفساد دين الإسلام كما أفسد بولص دين النصارى»[٢]، ويرى سعيد الأفغاني أن ابن سبأ أحد أبطال جمعية سرية تلمودية غايتها تقويض الدولة الإسلامية، وأنها تعمل لحساب دولة الروم[٣].

السبب الثالث: تعريب كتب الفلسفة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أظهر الله من نور النبوة شمسًا طمست ضوء الكواكب، وعاش السلف فيها برهةً طويلة، ثم خفي بعضُ نور النبوة؛ فعرَّب بعض كتب الأعاجم الفلاسفة من الروم والفرس والهند في أثناء الدولة العباسية، ثم طُلبت كتبهم في دولة المأمون من بلاد الروم، فعُرِّبت ودرسها الناس، وظهر بسبب ذلك من البدع ما ظهر»[٤]، ويقول المقريزي: «كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد، لما شغف بالعلوم القديمة، بعث إلى بلاد الروم من عرَّب له كتب الفلاسفة، وأتاه بها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة، فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، واشتهرت كتبهم بعامة الأمصار، وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها، فانجرَّ على الإسلام وأهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين، وعَظُم بالفلسفة ضلالُ أهل البدع، وزادتهم كفرًا إلى كفرهم»[٥].

---

(١) الفصل (٢/ ٩١)، وانظر: الخطط، المقريزي (٣٦٢/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٥١٨).

(٣) عائشة والسياسة (ص ٦٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٢/ ٨٤).

(٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٩١).

المبحث الخامس

حديث الافتراق رواية ودراية

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[(١)].

وفي رواية: «كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»[(٢)].

وفي رواية: قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «الجماعة»[(٣)].

وفي رواية: قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[(٤)].

وهذا الحديث -كما يقول الإمام الطرطوشي- «قد طاشت فيه أحلام الخلق»[(٥)]، والكلام عنه رواية ودراية على النحو التالي:

حديث الافتراق رواية:

جاءت روايات هذا الحديث على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: ما لا نص فيه على الهالك، أي الاقتصار على ذكر افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، وهذه أخرجها أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم، وهذا الوجه صححه جمهور المحدثين، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه «صحيح مشهور في السنن والمسانيد»[(٦)].

الوجه الثاني: ما فيه بيان أن واحدة منها ناجية، والباقون هلكى، وهي رواية: «كلها في النار إلا واحدة»، وهذه لم يخرجها من أصحاب السنن إلا أبو داود، وأخرجها أحمد

---

(١) أخرجه أبو داود (ح٤٥٩٦)، والترمذي (ح٢٦٤٠)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد في المسند (ح٨٣٩٦)، والدارمي (٢/ ٢٤١)، والحاكم (١/ ١٢٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والآجري في الشريعة (ص: ١٨).

(٢) أخرجها ابن ماجه (ح٣٩٩٣).

(٣) أخرجها ابن ماجه (ح٣٩٩٢).

(٤) أخرجها الترمذي (ح٢٦٤١).

(٥) الحوادث والبدع (ص: ٣٣).

(٦) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٥).

والدارمي والحاكم، وقد ضعفها جماعة من المحدثين كالشوكاني؛ حيث قال: «زيادة كلها في النار لم تصح لا مرفوعة ولا موقوفة»[١]، لكن قال الألباني: «لا أعلم أحدًا من المحدثين المتقدمين ضعف هذه الزيادة، بل إن الجماعة قد صححوها»[٢].

الوجه الثالث: ما فيه بيان أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها ناجية إلا الزنادقة، وروايات هذا الوجه موضوعة لا تصح[٣].

ومما ينبغي أن يعلم أن بعض أهل العلم لا يرى صحة الحديث بمختلف رواياته، ومنهم ابن حزم الذي قال: «ذكروا حديثًا عن رسول الله ﷺ أن «القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة»، وحديثًا آخر: «تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة فهي في الجنة»، هذان حديثان لا يصحان أصلًا من طريق الإسناد، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف من لا يقول به؟!»[٤].

حديث الافتراق دراية:

وأما الكلام عن الحديث دراية، فمن وجوه:

الوجه الأول: حصر الفرق بثلاث وسبعين:

يذهب بعض أهل العلم -كعبد القاهر البغدادي وأبي المظفر الإسفراييني- إلى حصر الفرق بثلاث وسبعين فرقة، ويذهب آخرون إلى أنه لا يمكن حصرها؛ لأن أصول الفرق لا تبلغ هذا العدد، وفروع الفرق لا حد لها، وأن العدد المذكور في الحديث لا مفهوم له، بل يراد به التكثير[٥]، وظاهر الحديث يدل على الحصر؛ لأنه ﷺ ذكر عدد فرق اليهود والنصارى والمسلمين على سبيل التحديد، فلو لم يكن هذا العدد مرادًا لم يكن لهذا التفريق وجه.

واختلف القائلون بحصر الفرق في ثلاث وسبعين، هل تكامل عددها أم لا؟ على قولين:

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٩٤).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ١٨-١٩).

(٣) انظر: كشف الخفاء (١/ ٣٦٩)، الأسرار المرفوعة (ص: ١٦١).

(٤) الفصل (٤/ ١٦).

(٥) انظر: مقدمة الفرق بين الفرق، محمد محيي الدين عبد الحميد (ص: ٧).

الأول: أن هذه الفرق الثلاث والسبعين لم يتكامل وجودها بعد، وإنما وجد بعضها، وسيوجد بعدهم آخرون، ويستمر إلى يوم القيامة على ما أخبر به الرسول ﷺ[(١)].

الثاني: أن الفرق وجدت كلها وتكامل عددها[(٢)].

والقول الأول هو الحق؛ لأن القول بأن التفرق قد توقف عند زمن معين لا يؤيده عقل ولا نقل، والواقع يخالفه.

الوجه الثاني: تعيين الفرق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما تعيين هذه الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفات وذكروهم في كتب المقالات، لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لابد له من دليل»[(٣)].

وصحح الإمام الشاطبي -رحمه الله- القول بـ«أن هذه الفرق لم تتعين بعدُ؛ لأن ذلك التعيين ليس عليه دليل، والعقل لا يقتضيه»[(٤)].

ويرى أنه «لا ينبغي للراسخ في العلم أن يقول: هؤلاء الفرق هم بنو فلان وبنو فلان! وإن كان يعرفهم بعلامتهم بحسب اجتهاده، اللهم إلا في موطنين:

أحدهما: حيث نبه الشرع على تعيينهم كالخوارج؛ فإنه ظهر من استقرائه أنهم متمكنون في الدخول[(٥)] تحت حديث الفرق، ويجري مجراهم من سلك سبيلهم.

والثاني: حيث تكون الفرقة تدعو إلى ضلالتها وتزيينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده، فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، وهم من شياطين الإنس، فلابد من التصريح بأنهم من أهل البدعة والضلالة، ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم»[(٦)].

---

(١) انظر: الحوادث والبدع، الطرطوشي (ص: ٣٤).

(٢) انظر: التبصير في الدين (ص: ١٦)، فيض القدير، المناوي (٢/ ٢٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٦).

(٤) الاعتصام (٢/ ٧٢٣).

(٥) قوله: «في الدخول» زيادة واردة في نسخة أخرى، والكلام غير مستقيم بدونها، والمثبت من طبعة ابن الجوزي.

(٦) الاعتصام (٢/ ٧٢٦-٧٣١).

الوجه الثالث: اختلف العلماء في تعيين أصول الفرق، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن «يوسف بن أسباط (ت١٩١هـ تقريبًا)[١]، وعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)[٢] – وهما إمامان جليلان من أجلاء أئمة المسلمين– قالا: أصول البدع أربعة: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة، فقيل لابن المبارك: والجهمية؟ فأجاب: بأن أولئك ليسوا من أمة محمد ﷺ.... وقال آخرون من أصحاب أحمد وغيرهم: بل الجهمية داخلون في الاثنتين والسبعين فرقة وجعلوا أصول البدع خمسة، فعلى قول هؤلاء: يكون كل طائفة من المبتدعة الخمسة اثنا عشر فرقة[٣]، وعلى قول الأولين: يكون كل طائفة من المبتدعة الأربعة ثمانية عشر فرقة»[٤].

ويبين الطرطوشي مراد العلماء بأصول الفرق، فيقول: «اعلم أن علماءنا – رضي الله عنهم – قالوا: أصول البدع أربعة، وسائر الأصناف الثنتين وسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا وتشعبوا، وهم: الخوارج – وهي أول فرقة خرجت على علي بن أبي طالب ﷺ، والروافض، والقدرية، والمرجئة. ولم يُرد علماؤنا أن أصل كل بدعة من هؤلاء الأربع تفرعت وتشعبت على مقتضى أصل البدع، حتى كملت ثلاثًا وسبعين فرقة؛ فإن ذلك لعله لم يدخل في الوجود إلى الآن، وإنما أرادوا أن كل بدعة وضلالة لا تكاد توجد إلا في هذه الأربع فرق، وإن لم تكن البدعة الثانية فرعًا للأولى وشعبة من شعبها، بل هي بدعة مستقلة بنفسها، ليست من الأولى بسبب. وبيان ذلك بالمثال: أن القدر أصل من أصول البدع، ثم اختلف أهله في مسائل من شعب القدر، وفي مسائل لا تعلق لها بالقدر...»[٥].

وقال الشاطبي أيضًا: «وقال جماعة من العلماء: أصول البدع أربعة، وسائر الثنتين والسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا، وهم: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة. قال يوسف

---

(١) انظر كلامه عن أصول الفرق في: السنة، لابن أبي عاصم (٢/ ٦٥٧)، الشريعة، للآجري (١/ ٣٠٣).

(٢) انظر كلامه عن أصول الفرق في: شرح السنة، للبربهاري (ص: ١٢٨-١٢٩).

(٣) كذا بالأصل، وهو غير مستقيم؛ لأن المجموع حينئذ يكون ستين فرقة!

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٠-٣٥١).

(٥) الحوادث والبدع (ص: ٣٣).

ابن أسباط: ثم تشعبت كل فرقة ثمان عشرة فرقة: فتلك ثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون هي الناجية»[١].

ويرى ابن حزم أن أصول الفرق خمسة، فيقول: «فرق المقرين بملة الإسلام خمسة، وهم: أهل السنة، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعة، والخوارج، ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق»[٢].

ويرى الشهرستاني أنها أربعة، فيقول: «كبار الفرق الإسلامية أربع: القدرية، والصفاتية، والخوارج، والشيعة، ثم يتركَّب بعضها مع بعض، ويتشعَّب عن كل فرقة أصناف، فتصل إلى ثلاث وسبعين فرقة»[٣].

وقال السفاريني: «قال بعض أهل العلم: أهل البدع خمسة – يعني: من جهة أصولها –، ثم كل فرقة تتشعب وتتفرق فرقًا شتَّى» ثم ذكرها، وهي: المعتزلة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والجبرية[٤].

ويذهب الإمام ابن الجوزي إلى أن أصول الفرق ستة، فيقول: «وقد ظهر لنا من أصول الفرق: الحرورية، والقدرية، والجهمية، والمرجئة، والرافضة، والجبرية»[٥].

ومنهم من بلغ بها أكثر من ذلك، قال الإمام الشاطبي: «فمنهم من عد أصولها ثمانية، فقال: كبار الفرق الإسلامية ثمانية: المعتزلة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والنجارية، والجبرية، والمشبهة، والناجية»[٦].

حكم الفرق الواردة في الحديث:

اختلف العلماء في حكم الفرق الواردة في الحديث بناء على اختلافهم في المراد بالأمة في قوله ﷺ: «... وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»، فمن فسر الأمة بأمة الإجابة لم يخرجهم من الإسلام، ومن فسرها بأمة الدعوة حكم على هذه الفرق بالخروج من الإسلام،

---

(١) الاعتصام، للشاطبي (٣/ ١٥٠).
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٨٨).
(٣) الملل والنحل (١/ ١٣).
(٤) لوامع الأنوار البهية (١/ ٧٦).
(٥) تلبيس إبليس (ص: ١٩).
(٦) الاعتصام للشاطبي (٣/ ١٤٦).

ومن قال بأنه يدخل في مفهوم (الأمة) في الحديث أمة الإجابة وأمة الدعوة، فمن كانت بدعته مكفرة فهو من أمة الدعوة، ومن كانت بدعته غير مكفرة فهو من أمة الإجابة.

وبيان ذلك فيما يلي:

١- ذهب الإمام ابن المبارك ويوسف بن أسباط إلى أن المراد أمة الإجابة، يعني أمة الإسلام، ولذلك أخرجوا الجهمية من فرق الأمة الثلاث والسبعين[١]، قال الخطابي معلقًا على الحديث: «فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين؛ إذ قد جعلهم النبي ﷺ كلهم من أمته»[٢]، وقال المباركفوري: «المراد من (أمتي) أمة الإجابة»[٣]، ويكون معنى قوله ﷺ: «كلها في النار»: أنها مستحقة للدخول في النار، دون الخلود فيها[٤].

وبناء على ذلك فلا يدخل في الفرق الثنتين والسبعين الفرق الخارجة عن الإسلام، مثل فرق الباطنية، والقاديانية، والبابية، والبهائية، وغيرها، وإنما أدرجها بعض علماء الفرق والمقالات في كتبهم؛ لأنها تنتسب إلى الإسلام في الظاهر، وهي ليست منه في الباطن.

٢- وقيل: المراد بـ (الأمة) في الحديث أمة الدعوة، فيدخل فيها كل ملل الكفر بمختلف أديانهم ونحلهم[٥]، ويكون المراد بقوله: «كلها في النار» التأبيد والخلود فيها.

وتفسير الأمة في الحديث بأمة الدعوة غير صحيح؛ لأن أمة الدعوة تشمل اليهود والنصارى والمشركين، والحديث نص على افتراق اليهود والنصارى، فالحق أن المراد بالأمة أمة الإجابة، وهي أمة محمد ﷺ.

---

(١) انظر: الإبانة، ابن بطة (١/ ٣٨٠)، شرح السنة، للبربهاري (ص: ١٢٨-١٢٩).

(٢) معالم السنن (٤/ ٢٩٥).

(٣) تحفة الأحوذي (٧/ ٣٣٢).

(٤) كان الإمام أحمد يتوقى الكلام في تفسير هذه النصوص تورعًا، ويُمِرُّها كما جاءت من غير تفسير؛ مع اعتقاده أن المعاصي لا تخرج عن الملة. انظر: الفروع، ابن مفلح (١٠/ ٢١٣)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد نُقل كراهة تأويل أحاديث الوعيد عن سفيان، وأحمد بن حنبل، وجماعة كثيرة من العلماء» وذكر أن الإمام أحمد نصَّ على أن مثل هذه الأحاديث لا تتأول تأويلًا يخرجها عن ظاهرها المقصود بها. (مجموع الفتاوى ٧/ ٦٧٤)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٩٥).

(٥) انظر: افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، للإمام الصنعاني (ص: ٥٦)، فيض القدير، للمناوي (٥/ ٣٤٦).

المبحث السادس

صفات أهل الأهواء

لأهل البدع والأهواء صفات تميزهم، ومنها ما يلي:

١- التفرق والاختلاف، قال مطرف بن الشخير: «لو كانت هذه الأهواء كلها هوى واحدا لقال القائل: الحق فيه، فلما تشعبت واختلفت عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق»(١)، وقال قتادة: «تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق»(٢)، وقال الشاطبي: «وهذا التفريق إنما هو الذي يصيِّر الفرقة الواحدة فرقا، والشيعة الواحدة شِيَعًا. قال بعض العلماء: صاروا فرقا لاتباع أهوائهم، وبمفارقة الدين تشتتت أهواؤهم فافترقوا، وهو قوله تعالى: {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا} ثم برأه الله منهم بقوله: {لست منهم في شيء}، وهم أصحاب البدع وأصحاب الضلالات»(٣).

٢- اتباع الهوى، قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص: ٥٠]، قال الإمام ابن القيم: «فقسم الناس إلى مستجيبين للرسول، ومتبع هواه، فمن ترك استجابته إذا ظهرت له سنة، وعدل عنها إلى خلافها فقد اتبع هواه»(٤)، «وكان السلف يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة... أهل الشبهات والأهواء؛ لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم، وهوى لا دين، فصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، واتبع هواه بغير علم، وغايته الضلال في الدنيا والشقاء في الآخرة»(٥). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما أهل البدع: فهم أهل أهواء وشبهات، يتبعون أهواءهم فيما يحبونه ويبغضونه، ويحكمون بالظن والشبه؛ فهم يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى، فكل فريق منهم قد أصَّل لنفسه أصلَ دين صنعه؛ إما برأيه وقياسه الذي يسميه

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٦٩).

(٢) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٣٨).

(٣) الاعتصام (٣/ ١٦٨).

(٤) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٤/ ١٥٢٦).

(٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ١٣٩).

عقليات؛ وإما بذوقه وهواه الذي يسميه ذوقيات؛ وإما بما يتأوله من القرآن، ويحرف فيه الكلم عن مواضعه، ويقول: إنه إنما يتبع القرآن كالخوارج؛ وإما بما يدعيه في الحديث والسنة ويكون كذبًا وضعيفًا كما يدعيه الروافض من النص والآيات، وكثير ممن يكون قد وضع دينه برأيه أو ذوقه يحتج من القرآن بما يتأوله على غير تأويله، ويجعل ذلك حجة لا عمدة، وعمدته في الباطن على رأيه، كالجهمية والمعتزلة»[١].

٣- اتباع المتشابه وترك المحكم، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران: ٧]، وعن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»[٢]، قال ابن كثير: «يخبر تعالى أن في القرآن آياتٍ محكمات هُنَّ أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس»[٣]، قال أيوب السختياني: «ما أعلم أحدًا من أهل الأهواء إلا يخاصم بالمتشابه»[٤]، وقال الشاطبي: «أهل الزيغ يتبعون متشابهات القرآن، وجُعِلوا ممن شأنه أن يتبع المتشابه لا المحكم»[٥].

٤- ردُّ السنة الصحيحة الثابتة إذا خالفت أهواءهم، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «إن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم أن يحفظوها، وتفلتت منهم أن يعوها، واستحيوا

---

(١) النبوات (١/ -٤٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (ح٤٥٤٧)، ومسلم (ح٢٦٦٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٦).

(٤) الإبانة الكبرى، لابن بطة (٢/ ٦٠٩).

(٥) الاعتصام (٣/ ١٧١).

حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم»[١]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما سبيل الضلال والبدعة والجهل فعكس ذلك؛ أن يبتدع بدعة برأي رجال وتأويلاتهم، ثم يجعل ما جاء به الرسول ﷺ تبعا لها، ويحرف ألفاظه ويتأوله على وفق ما أصلوه، وهؤلاء تجدهم في نفس الأمر لا يعتمدون على ما جاء به الرسول ﷺ، ولا يتلقون الهدى منه، ولكن ما وافقهم منه قبلوه وجعلوه حجة لا عمدة، وما خالفهم تأولوه كالذين يحرفون الكلم عن مواضعه، أو فوضوه كالذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وهؤلاء قد لا يعرفون ما جاء به الرسول إما عجزا وإما تفريطا»[٢].

٥- بغض أهل السنة والحديث والأثر، قال أبو حاتم الرازي: «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر»[٣]، وقال أحمد بن سنان القطان: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه»[٤]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فلا تجد قط مبتدعًا إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه، ويبغضها، ويبغض إظهارها وروايتها والتحدث بها، ويبغض من يفعل ذلك، كما قال بعض السلف: ما ابتدع أحد بدعة إلا نزعت حلاوة الحديث من قلبه»[٥].

٦- ترك انتحال مذهب السلف وعدم الانتساب إليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المقصود هنا أن المشهورين من الطوائف -بين أهل السنة والجماعة العامة- بالبدعة ليسوا منتحلين للسلف، بل أشهر الطوائف بالبدعة الرافضة، حتى إن العامة لا تعرف من شعائر البدع إلا الرفض، والسني في اصطلاحهم: من لا يكون رافضيًا؛ وذلك لأنهم أكثر مخالفة للأحاديث النبوية ولمعاني القرآن، وأكثر قدحا في سلف الأمة وأئمتها، وطعنًا في جمهور

---

(١) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص: ٥٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٠٤٢)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ٤٥٣)، قال ابن القيم: «وأسانيد هذه الآثار عن عمر ﷺ في غاية الصحة» (إعلام الموقعين ٢/ ١٠٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/ ٤٤٤).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٢٠٠).

(٤) معرفة علوم الحديث، للحاكم (ص: ٤).

(٥) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٢١).

الأمة من جميع الطوائف، فلما كانوا أبعد عن متابعة السلف كانوا أشهر بالبدعة، فعلم أن شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السلف»[١].

٧- تكفير بعضهم بعضًا، قال أبو المظفر السمعاني: «إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين، وشيعا وأحزابا، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضا، بل يرتقون إلى التكفير، يكفر الابن أباه والرجل أخاه والجار جاره، تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم، {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر: ١٤]، أوَ ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين، والبصريون منهم البغداديين، ويكفر أصحاب أبي علي الجبائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي، وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم، إذا تدبرت أقوالهم رأيتهم متفرقين، يكفر بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض، وكذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم، وهل على الباطل دليل أظهر من هذا قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ} [الأنعام: ١٥٩]»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضًا، ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون، وسبب ذلك أن أحدهم قد يظن ما ليس بكفر كفرًا، وقد يكون كفرًا؛ لأنه تبين له أنه تكذيب للرسول ﷺ وسب للخالق، والآخر لم يتبين له ذلك، فلا يلزم إذا كان هذا العالم بحاله يكفر إذا قاله أن يكفر من لم يعلم بحاله»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٥).

(٢) الانتصار لأصحاب الحديث (ص: ٤٦-٤٧).

(٣) منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٥١).

المبحث السابع

أصول شبهات الفرق

أولًا: أصل شبهة الخوارج:

الخوارج ومن اتبعهم من المعتزلة اعتمدوا على نصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، فقالوا: مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا، ومخلد في النار في الآخرة.

والمراد بنصوص الوعيد: النصوص التي فيها توعد للعصاة بالعذاب والنكال.

ومنها: قوله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}، وقوله: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}، ونحو قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»(١)، وقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»(٢).

ولما تعلقوا بنصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد وضعوا أصلًا بدعيًّا، وهو أن الإيمان شيء واحد لا يتبعَّض ولا يتجزأ، فإذا ذهب بعضه ذهب جميعه، ولذا كفروا أصحاب الذنوب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قالت الخوارج والمعتزلة: الطاعات كلها من الإيمان، فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان، فذهب سائره، فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان»(٣). وقال أيضًا: «وأما قول القائل: إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله؛ فهذا ممنوع، وهذا هو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في الإيمان؛ فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كلُّه لم يبق منه شيء»(٤). وقال: «وأصل قول أهل السنة الذي فارقوا به الخوارج والجهمية والمعتزلة والمرجئة أن الإيمان يتفاضل ويتبعَّض»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (ح٢٤٧٥)، ومسلم (ح١٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (ح٤٨)، ومسلم (ح١١٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٥١٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٢٣).

(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٥).

كما جاء في حديث أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون – شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١].

ثانيًا: أصل شبهة المرجئة[٢]:

غلاة المرجئة أخذوا بنصوص الوعد، وتركوا نصوص الوعيد.

والمراد بنصوص الوعد: النصوص المتضمنة وعد الله لأهل طاعته بالثواب والجزاء الحسن والنعيم المقيم.

ومنها: قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}.

وقوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}، وقوله ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة»[٣]. وقوله ﷺ في حديث أبي ذر ﵁: «من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق»[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الخوارج والحرورية[٥] والمعتزلة، قالوا: إن أهل الكبائر يخلدون فيها، ومن دخلها لم يخرج منها بشفاعة محمد ﷺ ولا غيره، وكذبوا، وعارض هؤلاء قوم من المرجئة: زعموا أن الإيمان حاصل من الخلق جميعهم، وأن إيمان الملائكة والأنبياء والصديقين كإيمان أهل الكبائر وكذبوا، وكل هؤلاء ضالون، فالطائفة الأولى: نظروا إلى نصوص الوعيد، والثانية: نظروا إلى نصوص الوعد. وأما أهل السنة: فآمنوا بكل ما جاء من عند الله ولم يضربوا بعض ذلك ببعض»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) واللفظ له.

(٢) قدمنا ذكر شبهة المرجئة؛ لأنها في مقابلة بدعة الخوارج، ولم نراعِ هنا الترتيب الزمني.

(٣) أخرجه البخاري (١٢٩)، ومسلم (١٥٢).

(٤) أخرجه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (١٥٣).

(٥) كذا في الأصل! ولعلها: الخوراج الحرورية؛ لأن الحرورية من ألقاب الخوراج كما سيأتي.

(٦) مختصر الفتاوى المصرية (١/ ٢٥١-٢٥٢) بتصرف يسير.

ولما تعلقوا بنصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد وضعوا أصلًا بدعيًّا يقوم على أن الإيمان لا يتجزأ، فلا تؤثر فيه معصية، ولا تنقصه الذنوب. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أصل قول المرجئة وهو أن الإيمان لا يذهب بعضه ويبقى بعضه؛ فلا يكون إلا شيئًا واحدًا فلا يكون ذا عدد: اثنين أو ثلاثة فإنه إذا كان له عدد أمكن ذهاب بعضه وبقاء بعضه بل لا يكون إلا شيئًا واحدًا، ولهذا قالت الجهمية: إنه شيء واحد في القلب. وقالت الكرامية: إنه شيء واحد على اللسان كل ذلك فرارًا من تبعض الإيمان وتعدده»(١).

قال ابن أبي العز الحنفي: «إذا اجتمعت نصوص الوعد التي استدلت بها المرجئة، ونصوص الوعيد التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة تبين لك فساد القولين! ولا فائدة في كلام هؤلاء سوى أنك تستفيد من كلام كل طائفة فساد مذهب الطائفة الأخرى»(٢).

فنصوص الوعد التي يحتج بها المرجئة تعارض نصوص الوعيد التي يحتج بها الخوارج(٣)، فيحتج هؤلاء بنصوص الوعيد وعمومها، ويعارضهم هؤلاء بنصوص الوعد وعمومها(٤).

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «التحقيق الجمع بين نصوص الوعد والوعيد وتفسير بعضها ببعض من غير تبديل شيء منها كما يجمع بين نصوص الأمر والنهي من غير تبديل شيء منها»(٥).

ثالثًا: أصل شبهة الرافضة:

أصل بدعة الرفض كان من إحداث الزنادقة وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ الذي أراد إفساد دين الإسلام كما أفسد بولس دين النصارى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أصلهم ومادتهم منافقون، اختلقوا أكاذيب، وابتدعوا آراء فاسدة، ليفسدوا بها دين الإسلام، ويستزلوا بها من ليس من أولي الأحلام»(٦).

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٩٣).

(٢) شرح الطحاوية (٢/ ٤٤٤).

(٣) انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٤٣٥).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٨٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٩٨).

(٦) منهاج السنة النبوية (٦/ ٣٧٠).

وقال أيضًا: «فالرافضة تنتحل النقل عن أهل البيت لما لا وجود له، وأصل من وضع ذلك لهم زنادقة مثل رئيسهم الأول عبد الله بن سبأ»[١].

وأما أصلهم الذي وضعوه أساسًا لزندقتهم وبدعتهم فهو دعوى النص والوصية بالإمامة لعلي بن أبي طالب ﵁، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأصل قول الرافضة: أن النبي ﷺ نصَّ على عليٍّ نصًّا قاطعًا للعذر؛ وأنه إمام معصوم ومن خالفه كفر، وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم؛ واتبعوا أهواءهم وبدَّلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا، بل كفروا إلا نفرًا قليلًا بضعة عشر أو أكثر»[٢].

وقال عبد القاهر البغدادي: «كان ابن السوداء في الأصل يهوديًّا من أهل الحيرة، فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبيٍّ وصيًّا وأن عليًّا وصي محمد، وأنه خير الأوصياء كما أن محمدًا خير الأنبياء»[٣].

وقال الشهرستاني: «وكان [أي ابن سبأ] في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى - عليهما السلام - مثل ما قال في علي ﵁، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة عليٍّ ﵁، ومنه انشعبت أصناف الغلاة»[٤].

رابعًا: أصل شبهة القدرية:

مصطلح «القدرية» يطلق عند أصحاب المقالات ويراد به فرقتان:

الأولى: القدرية النفاة، وهم المقصودون عند إطلاق اسم القدرية عند أكثر العلماء، وحقيقة مذهبهم أنهم يقولون: إن أفعال العباد، وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، فأثبتوا قدرة الله على أعيان المخلوقات وأوصافها، ونفوا قدرته على أفعال المكلفين، وقالوا: إن الله لم يردها ولم يشأها منهم، بل هم الذين أرادوها وشاؤوها، وفعلوها استقلالا بدون مشيئة الله[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٣٦٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣٥٦).

(٣) الفرق بين الفرق (ص:٢٢٥).

(٤) الملل والنحل (١/ ١٧٤).

(٥) انظر: الدرة البهية شرح القصيدة التائية، للسعدي (ص: ١٧).

الثانية: القدرية المثبتة (المجبرة أو الجبرية)، وإنما أدخلوا في مسمى القدرية المذمومين لخوضهم في القدر بالباطل(١)، وهم الجهمية الذين يزعمون أن عموم مشيئة الله، وعموم إرادته تقتضي أن العبد مجبور على أفعاله، مقسور مقهور على أقواله وأفعاله، ولا قدرة له على شيء من الطاعات، ولا على ترك المعاصي(٢).

فالجبرية عملوا بالنصوص الدالة على أن الله خالق كل شيء، وأن كل شيء بقدر الله وقضائه ومشيئته وغلوا في إثبات القدر، وأغفلوا ما دل منها على أن للعبد فعلًا وقدرة وإرادة وأعرضوا عن الشرع.

والقدرية النفاة أخذوا بالنصوص الدالة على أن العبد هو الفاعل لفعله على الحقيقة، وأن له قدرة وإرادة، ومشيئة، واختيارًا، وغلوا في ذلك حتى جعلوا العبد خالقًا لفعله، وأهملوا ما دل منها على خلق الله لأفعال عبيده وعموم قدرته عليها، ومشيئته لها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا افترق القدرية والجبرية على طرفي نقيض وكلاهما مصيب فيما أثبته دون ما نفاه»(٣).

قال ابن أبي العز: «فكل دليل صحيح يقيمه الجبري، فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء، وأنه على كل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يدل على أن العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار، وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح وحركات الأشجار.

وكل دليل صحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأنه مريد له مختار له حقيقة، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ولا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى وأنه واقع بغير مشيئته وقدرته.

فإذا ضممتَ ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى، فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنزلة، من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (١/ ١٤٩).

(٢) انظر: الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص: ٢٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٧٥).

من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم»[١].

ومما ينبغي أن يعلم أن مذهب الجبرية أشنع وأقبح من مذهب القدرية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «المعتزلة ونحوهم -من القدرية الذين أنكروا القدر- هم في تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من هؤلاء الجبرية القدرية الذين يعرضون عن الشرع والأمر والنهي»[٢]، وقال أيضًا: «المعتزلة من القدرية أصلح من الجبرية والمرجئة ونحوهم في الشريعة علمها وعملها»[٣].

وأصل شبهة القدرية أنهم يجعلون المشيئة والإرادة والمحبة والرضا نوعًا واحدًا، وأما أهل السنة فيفرقون بين الإرادة وبين المحبة والرضا، فيقولون: إنه وإن كان يريد المعاصي كونًا، فهو لا يحبها ولا يرضاها شرعًا، بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة[٤].

---

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٦٤٠)، وانظر: شفاء العليل (٥١/١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٢٥).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٤٢).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية (٣/ ١٤-١٥).

المبحث الثامن

الآثار المترتبة على الافتراق[١]

آثار الافتراق على المبتدع:

أولًا: حرمان الهداية، والوعيد بدخول النار: يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] فاتباع غير سبيل المؤمنين سبب لحرمان الهداية واستحقاق العذاب.

ثانيًا: اسوداد الوجوه يوم القيامة: يأتي أهل الفُرقة يوم القيامة وقد اسودت وجوههم عقابا لهم لما أحدثوه في دين الله وفرقوا به المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٥-١٠٦].

قال ابن كثير في تفسيرها: «يعني: يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة، قاله ابن عباس، رضي الله عنهما»[٢].

ثالثًا: براءة الرسول ﷺ من أهل الفرقة وأصحاب البدع: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [الأنعام: ١٥٩]، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعائشة - رضي الله عنها -: «يا عائشة {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا} هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني براء»[٣].

---

(١) انظر: الاعتصام (١/ ١٤١-١٧٥)، موقف الصحابة من التفرق والفرق (ص: ٣٠١).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير (ح٥٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٣٧)، وقال الهيثمي: «إسناده جيد» (مجمع الزوائد ٧/ ٢٢).

قال ابن عطية: «وقوله: {لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} أي: لا تشفع لهم ولا لهم بك تعلق، وهذا على الإطلاق في الكفار، وعلى جهة المبالغة في العصاة والمتنطعين في الشرع، ولأنهم لهم حظٌّ من تفريق الدين»(١).

رابعًا: المبتدع قد تصيبه فتنة أو عذاب أليم: قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣]، وعن مالك بن أنس أن رجلًا أتاه يقول: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة، قال: وأي فتنة في هذا؟! إنما هي أميال أزيدها، قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ، إني سمعت الله يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(٢).

قال الإمام الشاطبي: «وهذه الفتنة التي ذكرها مالك -رحمه الله- تفسير الآية هي شأن أهل البدع وقاعدتهم التي يؤسسون عليها بنيانهم، فإنهم يرون أن ما ذكره الله في كتابه وما سنَّه نبيه ﷺ دون ما اهتدوا إليه بعقولهم»(٣).

خامسًا: الشذوذ عن الجماعة شذوذ إلى النار: هذا ما توعد به رسول الله ﷺ المفارق للجماعة، قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار»(٤).

سادسًا: المفارق يأتي يوم القيامة ولا حجة له: ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له»(٥)، قال الإمام النووي: «أي لا حجة له في فعله، ولا عذر له ينفعه»(٦).

سابعًا: الحرمان من الشرب من حوض رسول الله ﷺ: فيخشى على المبتدعة المفارقين لجماعة المسلمين أن يكونوا ممن يحال بينهم وبين الشرب من الحوض، ففي الحديث عن

---

(١) المحرر الوجيز (٢/ ٣٦٧).

(٢) أخرج هذه القصة الإمام ابن العربي بسنده في: عارضة الأحوذي (٤/ ٣٥).

(٣) الاعتصام (١/ ١٧٤).

(٤) أخرجه أحمد (ح٢٧٢٢٤)، والترمذي (ح٢١٦٧) بسند صحيح.

(٥) أخرجه مسلم (ح١٨٥١).

(٦) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٤٠).

رسول الله ﷺ قال: «أنا فَرَطكم على الحوض، ليرفعن إليَّ رجالٌ منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب، أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[١].

ثامنًا: الموت ميتة جاهلية: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»[٢]، قال الإمام النووي: «أي: على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم»[٣].

تاسعًا: قد لا يوفق للتوبة لتوهمه أنه على الحق، يقول رسول الله ﷺ: «إن الله حجز – أو قال: حجب – التوبة عن كل صاحب بدعة»[٤].

قال ابن تيمية: «ولهذا قال أئمة الإسلام كسفيان الثوري وغيره: إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها. ومعنى قولهم: (إن البدعة لا يتاب منها) أن المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسنًا، فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه، أو بأنه ترك حسنًا مأمورًا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسنًا وهو سيءٌ في نفس الأمر فإنه لا يتوب»[٥].

عاشرًا: عدم قبول العمل المحدِث: يقول رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٦].

حادي عشر: الحرمان من شفاعة الرسول ﷺ: ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «رجلان ما تنالهما شفاعتي، إمام ظلوم غشوم، وآخر غال في الدين مارق منه»[٧].

---

(١) أخرجه البخاري (ح٦٥٧٦)، ومسلم (ح٢٢٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (ح١٨٤٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٣٨).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢١)، والطبراني في الأوسط (ح٤٢١٤)، وصححه الألباني (ظلال الجنة ١/ ٢١).

(٥) مجموع الفتاوى (١٠/ ٩).

(٦) أخرجه مسلم (ح١٧١٨).

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٣/١)، وصححه الألباني (ظلال الجنة ١/ ٢٣).

ثاني عشر: البعد عن رحمة الله، والتعرض لعذابه تعالى: قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، فأهل الاختلاف المذكورين في الآية مباينون لأهل الرحمة ، معرضون لعذاب الله، قال رسول الله ﷺ: «الجماعة رحمة، والفرقة عذاب»(١)، فالفرقة وأهلها بعيدون عن رحمة الله، معرضون أنفسهم لعقوبته تعالى.

ثالث عشر: تسلط الشيطان عليه: يقول الله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

رابع عشر: أن هذا المبتدع عليه إثم من عمل ببدعته وسار على ضلالته إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

وقال رسول الله ﷺ: «ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعُمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»(٢).

خامس عشر: الوعيد باللعن والطرد من رحمة الله: عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث حدثا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه عدل ولا صرف»(٣).

آثار الافتراق على الأمة:

المجتمع يتكون من أفراد، والآثار السيئة التي تلحق أفراد المجتمع هو ضرر للمجتمع كله، ومع ذلك فهناك آثار كبرى تلحق الأمة الإسلامية كلها بسبب الافتراق، فضرر الفرقة على الأمة كبير، وأثرها خطير في دينها ودنياها، ومن ذلك:

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (ح١٨٤٤٩)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع ٣١٠٩).

(٢) أخرجه مسلم (ح١٠١٧).

(٣) أخرجه البخاري (ح٣١٧٩)، ومسلم (ح١٣٧٠).

أولا: تسلط الأمة بعضها على بعض، حتى يهلك بعضهم بعضًا: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد إني إذ قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا»(١).

ثانيًا: الهزيمة والفشل: إن عاقبة الفرقة الفشل، وإن الأمة لن تقوم لها قائمة مع الفرقة والتنازع. يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٦].

ثالثًا: الفرقة سبب لظهور البدع وطوائف الضلال: ما أن تتفرق الأمة، وتخالف أمر الله تعالى لها بالتزام الجماعة إلا وتظهر فرق الضلال مما يزيد الأمة وهَنًا على وهن، فقد أخبر رسول الله ﷺ عن الخوارج: «أنهم يخرجون في فُرقة من الناس»(٢).

وذلك لأن البدعة مقرونة بالفرقة والاختلاف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «البدعة مقرونة بالفرقة كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال: أهل البدعة والفرقة»(٣)، ذلك أن كل ما ليس من عند الله جل وعلا لابد فيه من الاختلاف والتفرق والتناقض جزاء وفاقًا، كما قال تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢].

وسمة أهل الابتداع الافتراق، قال البغدادي: «وقد حكى أصحاب المقالات أن سبعة من زعماء القدرية اجتمعوا في مجلس ... وافترقوا عن تكفير كل واحد منهم لسائرهم»(٤).

(١) أخرجه مسلم (ح٢٨٨٩).
(٢) أخرجه البخاري (ح٣٦١٠)، ومسلم (ح١٠٦٤).
(٣) الاستقامة (١/ ٤٢).
(٤) الفرق بين الفرق (ص: ١٨٥).

رابعًا: ذهاب المحبة والألفة، ووقوع العداوة والبغضاء: يقول الله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ -٣٢].

قال الإمام الشاطبي: «وأما أن البدع مظنة إلقاء العداوة والبغضاء بين أهل الإسلام؛ فلأنها تقتضي التفرق شيعًا»[١]. فقد أخبر الله عز وجل عن حال أهل الفرقة والاختلاف وما يصيبهم بسبب الافتراق من التنازع والشقاق، وما يلقيه الشيطان بينهم من العداوة والبغضاء، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]. وقال عز وجل: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣].

---

(١) الاعتصام (١/ ١٥٦).

المبحث السابع

أصول المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الفرق

الأصل الأول: أسماء الله وصفاته: فأهل التعطيل (الجهمية) ينكرون صفات الله، وأهل التمثيل (المجسمة) يثبتونها مع التمثيل، وأهل السنة وسط بين أهل التعطيل وأهل التمثيل، فيثبتونها لله تعالى على ما يليق بكماله وجلاله، كما قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].

الأصل الثاني: القضاء والقدر أو أفعال الله: فالجبرية يثبتون قضاء الله في أفعال العبد، ويقولون: إنه مجبر لا قدرة له ولا اختيار، والقدرية ينكرون قضاء الله في أفعال العبد، ويقولون: إن العبد قادر مختار لا يتعلق فعله بقضاء الله، وأهل السنة يثبتون قضاء الله في أفعال العبد ويقولون: إن له قدرة واختيارًا أودعهما الله فيه متعلقين بقضاء الله.

الأصل الثالث: الوعيد بالعذاب: فالوعيدية (الخوارج والمعتزلة) يقولون: فاعل الكبيرة مخلد في النار، والمرجئة يقولون: لا يدخل النار ولا يستحق ذلك، وأهل السنة يقولون: مستحق لدخول النار دون الخلود فيها، وقد يعذب على قدر ذنوبه، وقد يعفو الله عنه، فهو تحت المشيئة.

الأصل الرابع: أسماء الإيمان والدين: فالمرجئة يسمون فاعل الكبيرة مؤمنًا كامل الإيمان، والخوارج يسمونه كافرًا، والمعتزلة يقولون: لا مؤمن ولا كافر، بل في منزلة بين منزلتين، وأهل السنة يقولون: إنه مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

الأصل الخامس: أصحاب النبي ﷺ، فالروافض بالغوا في حب بعض آل النبي ﷺ وغلوا فيهم حتى أنزلوهم فوق منزلتهم، والخوارج يبغضون بعضهم ويسبونهم، وأهل السنة يحبون الصحابة جميعهم وينزلون كل واحد منزلته التي يستحقها من غير غلو ولا تقصير[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينًا وسطية أهل السنة بين هذه الفرق: «فهم وسط في: باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل (الجهمية)، وبين أهل التمثيل (المشبهة).

---

(١) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز الرشيد (ص: ١٨٧-١٩١)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٤/ ٢٩١-٢٩٢).

وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين (القدرية)، (والجبرية).

وفي باب وعيد الله بين (المرجئة)، وبين (الوعيدية) من (القدرية) وغيرهم.

وفي باب الإيمان والدين بين (الحرورية) و(المعتزلة)، وبين (المرجئة) و(الجهمية).

وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين (الروافض)، وبين (الخوارج)»[(١)].

(١) العقيدة الواسطية (ص: ٨٢).

المبحث الثامن

أقسام الفرق باعتبار بقائها وانقراضها

تنقسم الفرق من حيث بقاؤها وانقراضها إلى أربعة أقسام:

الأول: فرق انقرضت اسمًا وبقيت عقيدة، كالسبئية فإنها وإن انقرض اسمها إلا أن الاثني عشرية الرافضة ورثت عقائدها الغالية، وكالمعتزلة فإنها –وإن اختفى اسمها – إلا أن عقائدها لا تزال باقية في بعض الفرق، فقد ورثت الزيدية والاثنا عشرية والإباضية كثيرًا من عقائد المعتزلة، وكذلك المرجئة والجهمية والقدرية، فهذه الفرق وإن اختفت أسماؤها إلا أنه نشأت فرق أخرى ورثت عقائدها، وتبنت آراءها.

الثاني: فرق انقرضت عقيدة واسمًا، مثل الكيسانية أتباع محمد ابن الحنفية، فقد ذكر ابن خلدون أن شيعة محمد ابن الحنفية كانت أكثر شيعة أهل البيت – أي: في عصره – ثم لم تلبث أن تقلص أتباعها حتى اختفت(١)، وكذلك الفطحية أتباع عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق، وهو أكبر أولاد الصادق(٢)، قال صاحب الزينة (أبو حاتم الرازي الإسماعيلي المتوفى سنة٣٢٢هـ): «وقد انقرضت هذه الفرقة فليس أحد يقول بهذا القول»(٣).

وكذلك الكاملية الذين كفروا عليًا ﷺ لأنه ترك منازعة الصحابة ومنعهم من مبايعة أبي بكر ﷺ، وكفروا سائر الصحابة ﷺ؛ لأنهم لم يسلموا الإمامة لعلي ﷺ(٤)، ومثلها الغرابية التي قالت: إن محمدًا ﷺ كان أشبه بعلي ﷺ من الغراب بالغراب، وأن الله عز وجل بعث جبريل –عليه السلام– بالوحي إلى عليٍّ فغلط جبريل –عليه السلام– وأنزل

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٣/ ١٧٢).

(٢) وسموا الفطحية؛ لأن عبد الله كان أفطح الرأس، كما يدعون بالعمارية نسبة إلى رئيس لهم يعرف بعمار، وقد ذكر النوبختي أنه مال إلى هذه الفرقة جل مشايخ الشيعة وفقهائها، ولكن عبد الله لم يعش بعد وفاة أبيه سوى سبعين يومًا، فرجعوا عن القول بإمامته (انظر: مسائل الإمامة ص: ٤٦، فرق الشيعة، للنوبختي ص: ٧٧-٧٨، مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٢، الحور العين ص: ١٦٣-١٦٤).

(٣) الزينة (ص: ٢٨٧).

(٤) انظر: مسائل الإمامة (ص: ٤٥)، المقالات والفرق (ص: ١٤)، مقالات الإسلاميين (١/ ٨٩)، الفرق بين الفرق (ص: ٥٤)، الملل والنحل (١/١٧٤).

الوحي على محمد ﷺ[١][٢]، وكالهشامية أتباع هشام بن الحكم القائلين بالتجسيم، وكغلاة القدرية نفاة العلم، فقد ذكر غير واحد من أهل العلم أنهم انقرضوا ولم يعد لهم وجود، ولا يعرف أحد ينسب إليها من المتأخرين[٣].

الثالث: فرق انقرضت عقيدةً وبقيت اسمًا، كالشيعة الأولى المفضلة الذين يفضلون عليًّا رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه، مع تقديمهم للشيخين أبي بكر وعمر، فقد اختفى الاسم المعبر عن هذه الطائفة، وأصبح لقب الشيعة إذا أطلق ينصرف إلى غلاة الرافضة، ذلك أن الشيعة الأولى لما رأوا الغلاة قد انتحلوا هذا اللقب تركوه واكتفوا باسم السنة والجماعة، كما يشير صاحب التحفة الاثني عشرية إلى ذلك فيقول: «إن الشيعة الأولى تركوا اسم الشيعة لما صار لقبًا للروافض والإسماعيلية، ولقبوا أنفسهم بـ (أهل السنة والجماعة)»[٤]. وأما عقيدتهم فقد اختفت وانقرضت بعد أن استقر مذهب أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان على علي – رضي الله عنهما –[٥].

الرابع: فرق بقيت اسمًا وعقيدة، وذلك مثل الخوارج، والاثني عشرية، والإسماعيلية، والزيدية، وغيرها.

---

(١) انظر: الفصل (٥/ ٤٢)، الفرق بين الفرق (ص:٢٥٠)، التبصير في الدين (ص: ٧٤)، المنية والأمل (ص: ٣٠)، التنبيه والرد (ص: ١٥٨)، وسماها (الجمهورية).

(٢) وربما جاء في كتب الاثني عشرية ما يعبر عن مذهبها بألفاظ مختلفة، فقد جاء في طائفة من مصادر الشيعة المعتمدة لديهم أن رسول الله –صلى الله عليه وآله– قال: «إن الله أنزل علي القرآن وهو الذي من خالفه ضل، ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك» (وسائل الشيعة ١٣٨/١٨، وانظر: بحار الأنوار ٣٠٢/٧، ٢٣/١٩، بشارة المصطفى، للطبري (الرافضي) ص: ١٦، أمالي الصدوق ص:٤٠). فما الفرق بين مقالة الغرابية، ونص الاثني عشرية؟! إن الاثني عشرية أعطوا عليًّا رضي الله عنه الرسالة بدون دعوى الغلط، وزعموا أن رسالة النبي ﷺ هي التعريف بعليٍّ فقط.

(٣) انظر: فتح الباري (١/ ١١٩).

(٤) التحفة الاثنا عشرية (ورقة: ٢٥–٢٦) (مخطوط).

(٥) انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٧٢٧).

المبحث التاسع

التحذير من البدع والنهي عن الافتراق

من الكتاب والسنة وآثار السلف

أولا: التحذير من الافتراق والبدع في القرآن:

أمر الله جل وعلا في كتابه بالاجتماع والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣]. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، أنه قال في قوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا} [آل عمران: ١٠٣] قال: «الجماعة»[(١)].

وقال الطبري: «يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله»[(٢)].

وقال ابن كثير: «قيل {بحبل الله} أي: بعهد الله ... وقيل: {بحبل من الله} يعني: القرآن ... وقوله: {ولا تفرقوا} أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة»[(٣)].

وقال الشوكاني: «أمرهم سبحانه بأن يجتمعوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف في الدين»[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٦٤٤).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ٦٤٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٨٩).

(٤) فتح القدير (١/ ٤٢١).

وقال السعدي: «إن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام»(١).

وقال القرطبي: «ليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع، فإن ذلك ليس اختلافًا؛ إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون»(٢).

وقال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: ١٠٥].

وقال جل وعلا: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣].

وقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [الأنعام: ١٥٩].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ١٤٢).

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ١٥٩).

قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} [هود: ١١٨، ١١٩]، قال شارح الطحاوية: «فجعل أهل الرحمة مستثنين من الاختلاف»(١).

ومن الآيات التي تدل على وجوب اجتناب البدع وأهلها قوله سبحانه: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} [الأنعام: ٦٨]، وقوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [النساء: ١٤٠]، قال ابن عطية: «وفي هذه الآية دليل قوي على وجوب تجنب أهل البدع وأهل المعاصي، وأن لا يجالسوا»(٢)، وقال القرطبي: «وقد ذهب إلى هذا جماعة من أئمة هذه الأمة، وحكم بموجب هذه الآيات في مجالسة أهل البدع على المعاشرة والمخالطة، منهم أحمد بن حنبل والأوزاعي وابن المبارك، فإنهم قالوا في رجل شأنه مجالسة أهل البدع قالوا: ينهى عن مجالستهم، فإن انتهى وإلا ألحق بهم، يعنون في الحكم»(٣).

ثانيًا: التحذير من الافتراق والبدع في السنة:

لقد استفاضت الأحاديث في السنة النبوية التي تحذر من الفرقة والبدعة، ومن ذلك:

حديث أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا

---

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٧٧٥).

(٢) المحرر الوجيز (٢/ ١٢٥).

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ١٤٢).

تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[١]، قال النووي: «وأما قوله ﷺ: (ولا تفرقوا) فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام»[٢].

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[٣]، وقد أورد الإمام النووي هذا الحديث تحت باب (وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة)، وقال: «وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (ح١٧١٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ١١).

(٣) أخرجه البخاري (ح٣٦٠٦)، ومسلم (ح١٨٤٧).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٣٧).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ، قال: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، إلا مات ميتة جاهلية»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»(٣)، وفي رواية: «كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»(٤)، وفي رواية: قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «الجماعة»(٥)، وفي رواية: قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»(٦). قال شارح الطحاوية: «فبين أن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة، وأن الاختلاف واقع لا محالة»(٧).

---

(١) أخرجه البخاري (ح٧٠٥٤)، ومسلم (ح١٨٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (ح١٨٤٨).

(٣) أخرجه أبو داود (ح٤٥٩٦)، والترمذي (ح٢٦٤٠)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد في المسند (ح٨٣٩٦)، والدارمي (٢/ ٢٤١)، والحاكم (١/ ١٢٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والآجري في الشريعة (ص: ١٨).

(٤) أخرجها ابن ماجه (ح٣٩٩٣).

(٥) أخرجها ابن ماجه (ح٣٩٩٢).

(٦) أخرجها الترمذي (ح٢٦٤١).

(٧) شرح الطحاوية (٢/ ٧٧٥).

وعن العرباض بن سارية ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(١).

وعن عائشة –رضي الله عنها–، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٢).

وعن أنس بن مالك ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «من رغب عن سنتي فليس مني»(٣).

ثالثًا: الآثار عن السلف في التحذير من البدعة والنهي عن الافتراق:

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم»(٤).

وقال معاذ بن جبل ﷺ: «إياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة»(٥).

وقال حذيفة بن اليمان ﷺ: «يا معشر القراء استقيموا، فقد سَبقتم سبقًا بعيدًا، فإن أخذتم يمينًا وشمالًا، لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا»(٦).

وقال عمر بن عبد العزيز: «سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتديًا بها

---

(١) أخرجه أبو داود (ح٤٦٠٧)، والترمذي (ح٢٦٧٦)، وابن ماجه (ح٤٢)، وصححه الألباني (صحيح الجامع ح٢٥٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (ح١٧١٨).

(٣) أخرجه البخاري (ح٥٠٦٣)، ومسلم (ح١٤٠١).

(٤) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ٢٨٨)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص: ٣٧).

(٥) أخرجه أبو داود (ح٤٦١١)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص: ٥٨).

(٦) أخرجه البخاري (ح٧٢٨٢).

هُدِيَ، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى»[١].

ولأهمية هذا الأصل، وهو الاجتماع على السنة وضرر الفرقة والبدعة، جعله أهل السنة والجماعة من أصول اعتقادهم، قال الإمام الطحاوي: «ونرى الجماعة حقًّا وصوابًا، والفُرقة زيغًا وعذابًا»[٢]، وقال البربهاري: «فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالًّا مضلًّا»[٣]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين»[٤].

ولو لم يرد عن الله ورسوله ﷺ شيء في وجوب لزوم الجماعة لكانت المصالح العظيمة والمنافع الجليلة التي يحققها الاجتماع كافية لكل ذي عقل بلزومها، ولكانت شرور الفرقة وأضرارها -كما سيأتي- كافية في الحذر من الافتراق.

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٥٧)، والآجري في الشريعة (١/ ٤٠٧).

(٢) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٨٥).

(٣) شرح السنة، للبربهاري (ص: ٣٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٥٤).

المبحث العاشر

صفات الفرقة الناجية

من صفات الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ما يلي:

١- الاعتصام بالكتاب والسنة، ورد الأمر المتنازع فيه إليهما، قال سبحانه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة؛ الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ ... فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول ﷺ، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه، وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله ﷺ»[(١)].

٢- اتباع السابقين الأولين، قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠]، ولما أخبر النبي ﷺ بافتراق أمته إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأن واحدة منها ناجية، قال الصحابة: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[(٢)].

٣- التمسك بما أجمعت عليه الأمة، وعدم مفارقة الجماعة، قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ١١٥]، ولما أخبر النبي ﷺ بافتراق أمته إلى ثلاث وسبعين فرقة،

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٧).

(٢) أخرجه الترمذي (ح٢٦٤١)، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ١/ ٤٠٧).

وأن واحدة منها ناجية: قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «الجماعة»[١]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «شعار الطائفة الناجية هو السنة والجماعة، دون البدعة والفرقة»[٢].

٤- سلامة قلوبهم وحفظ ألسنتهم لسلف الأمة وأئمتها، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ١٠].

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٨/ ١٣٥)، وأبو داود (ح٤٥٩٧)، وابن ماجه (ح٣٩٩٢)، قال البوصيري: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات» (مصباح الزجاجة ٤/ ١٨٠)، وقال الألباني: «حديث صحيح، ورجاله ثقات» (ظلال الجنة ١/ ٣٢).

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٤/ ٢٢٥).

المبحث الحادي عشر

الحكم على الفرق

لا بد عند الحكم على الفرق من التفريق بين المقالة والقائل، فقد تكون المقالة كفرًا، أو بدعة أو فسقًا، والقائل لا يكون كافرًا، أو مبتدعًا، أو فاسقًا، إلا بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

فإذن الحكم على الفرق يتناول أمرين:

الأول: الحكم على المقالة.

الثاني: الحكم على القائل، ولا يجوز التسوية بينهما.

فأما الأول وهو الحكم على مقالات الفرق، فإن منها ما هو كفر، ومنها ما هو بدعة غير مكفرة، ومنها ما اختلف فيه، قال الإمام الشاطبي: «البدع إذا تُؤمِّل معقولها وجدت رتبها متفاوتة، فمنها ما هو كفر صراح ... ومنها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر، أو يختلف: هل هي كفر أم لا! كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة»(١).

وأما الحكم على أعيان الفرق، فمنها فرق خارجة عن الإسلام بالإجماع، وإن انتسبت إلى الإسلام في الظاهر، كغلاة الجهمية، وغلاة الرافضة(٢)، والدروز، والنصيرية، والبابية، والبهائية، والقاديانية، وأمثالها، قال الإمام ابن القيم: «وأما غالية الجهمية فكغلاة الرافضة، ليس للطائفتين في الإسلام نصيب»(٣).

ومن انتسب منهم إلى الإسلام في الظاهر فحكمه حكم المنافقين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهؤلاء [يعني: القرامطة وأمثالهم] لا ريب أنهم ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة، وإذا أظهروا الإسلام فغايتهم أن يكونوا منافقين كالمنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ»(٤).

---

(١) الاعتصام (٢/ ٣٥٤).

(٢) كالإسماعيلية والاثني عشرية في عصرنا.

(٣) مدارج السالكين (١/ ٣٦٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٧/ ٤٤٧).

ومنها فرق لم يخرجوا عن الإسلام بالإجماع، وإن وقعوا في شيء من البدع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما السلف والأئمة فلم يتنازعوا في عدم تكفير المرجئة والشيعة المفضلة ونحو ذلك، ولم تختلف نصوص أحمد في أنه لا يكفر هؤلاء»[١].

ومن لم يدرك التفريق في الحكم بين المقالة والقائل يظن أن الأئمة مضطربون في الحكم عليهم، ولكن عند التأمل في هذا الخلاف يتبين بأنه ليس بخلاف في الحقيقة؛ ذلك لأن من حكم بكفرهم أراد الحكم على المقالة، ومن لم يحكم بكفرهم أراد الحكم على القائل؛ لأنه لا يحكم بكفر المعين إلا بعد ثبوت شروط وانتفاء موانع[٢]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -بعد أن حكى الخلاف في تكفيرهم-: «وحقيقة الأمر في ذلك أن القول قد يكون كفرًا، فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها»[٣].

وعدم التفرقة في الحكم بين المقالة والقائل هو الموجب للنزاع بين من يطلق القول بكفر أهل الأهواء وبين من لا يكفرهم، فإذا قال أئمة أهل السنة: «من قال كذا فهو كافر، اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله، ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة: الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه»[٤].

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٥١-٣٥٢).

(٢) وذلك مثل: ثبوت شرط العقل وانتفاء الجنون، وثبوت شرط القصد وانتفاء الخطأ والغفلة والسهو، وثبوت شرط العلم وانتفاء الجهل، ولابد مع ذلك من بلوغ الحجة وفهمها، وتفصيل ذلك في مسائل الإيمان من كتب الاعتقاد.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٨٧-٤٨٨).

المبحث الثاني عشر

منهج أهل السنة في التعامل مع المخالفين من الفرق

أولا: أن أهل البدع لا يكفرون ما لم تكن البدعة مكفرة، فمن جاء ببدعة مكفرة قام الدليل الشرعي على أنها كفر وثبتت شروط التكفير في حقه، وانتفت موانعه، فهو كافر يعامل معاملة الكافرين، ومن أخفاها فهو منافق، ومن انتسب إليهم ولم يقل بمقالاتهم الكفرية فعليه إثم من كثَّر سواد البدعة.

ثانيًا: بيان الحق لهم بإبلاغهم السنة، وتبصيرهم بالبدعة، وتحذيرهم منها بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فإن ذلك من الجهاد في سبيل الله، وكلما جد أئمة السنة في ذلك ضعفت البدعة، وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة[١]، قال عبد الله بن المبارك: «إذا خفيت السنة ظهرت الأهواء»[٢].

ثالثًا: وجوب العدل معهم وعدم ظلمهم، فإن الظلم حرام مطلقًا، والعدل واجب مطلقًا، وقد أخذ سلفنا الصالح بمبدأ العدل مع طوائف البدع وغيرها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف ولا يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقًا، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء [يعني من طوائف البدع] خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا ما يعترفون به، ويقولون: أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضًا»[٣].

رابعًا: لا بد من بيان حالهم للأمة –حسب المصلحة الشرعية– بدون تقليل أو تهويل، فلا يتعدى الصدق، ولا يقلل من الواقع، ولا يفترى عليهم، ولا ينسب إليهم ما لم يقولوه، ولا يُرمَوا بما لم يفعلوه، كما لا يجوز أن تنسب إليهم لوازم أقوالهم ومآلات مذاهبهم على أنها أقوال ومذاهب لهم، فإن لازم المذهب ليس بمذهب إلا أن يلتزمه صاحبه.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٠٤).

(٢) الصواعق المرسلة (٣/ ١٠٤٨).

(٣) منهاج السنة (٥/ ١٥٧– ١٥٨)، وانظر إقرارهم بهذه الحقيقة في كتبهم المعتمدة لديهم في: مسألة التقريب (١/ ٥٧–٥٨).

يقول الإمام القرافي: «أرباب البدع والتصانيف المضلة ينبغي أن يُشهر الناسُ فسادَها وعيبها، وأنهم على غير الصواب ليحذرها الناس الضعفاء فلا يقعوا فيها، وينفر عن تلك المفاسد ما أمكن، بشرط أن لا يتعدى فيها الصدق، ولا يفترى على أهلها من الفسوق والفواحش ما لم يفعلوه، بل يقتصر على ما فيهم من المنفرات خاصة، فلا يقال على المبتدع أنه يشرب الخمر ولا أنه يزني ولا غير ذلك مما ليس فيه»(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل، فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين»(٢).

خامسًا: تشرع مناظرتهم عند الحاجة مناظرة مناصحة لا مكايدة كما يقول الإمام ابن بطة(٣)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفَّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين»(٤)، وقد ناظر ابن عباس الخوارج، فرجع منهم أربعة آلاف للسنة والجماعة(٥).

سادسًا: لا يجوز أن يتولى الرد على أهل البدع ومناظرتهم إلا صاحب علم وبصيرة وحجة ومعرفة للحق بأدلته، وإدراك للباطل وكيفية الرد على شبهاته، فمن لا علم عنده،

---

(١) الفروق (٤/٢٠٧ -٢٠٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢١٣- ٢٣٢).

(٣) انظر: الإبانة (٢/ ٥٤٧).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (١/٣٥٧).

(٥) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٣٠٧)، ومناظرة ابن عباس أخرجها عبد الرزاق في المصنف (١٨٧٨)، وأحمد (١/٣٤٢)، وأبو عبيد في الأموال (٤٤٤)، والحاكم (٢/ ١٥٠- ١٥٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣١٨- ٣٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٧٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٠٣- ١٠٤)، وغيرهم.

ولا قدرة لديه على إقامة الحجة على المبتدع ورد ضلالاته، ودحض شبهاته لا يسوغ له الدخول في مجادلة المبتدع ومناظرته.

سابعًا: مشروعية الهجر الشرعي، وهو نوعان:

الأول: هجر البدعة.

والثاني: هجر المبتدع.

فالأول: داخل في قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: ٦٨]، ومنه قوله ﷺ: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»(١)، ومنه النصوص المستفيضة عن السلف في النهي عن الاستماع إليهم ومحاورتهم.

والنوع الثاني: هجر المبتدع، وهو بمنزلة التعزير، والتعزير يكون لمن ظهر منه الابتداع، كالداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فأما إذا كانت البدعة ظاهرةً -تعرف العامة أنها مخالفة للشريعة- كبدعة الخوارج، والروافض والقدرية والجهمية فهذه على السلطان إنكارها؛ لأن عملها عام، كما عليه الإنكار على من يستحل الفواحش، والخمر، وترك الصلاة، ونحو ذلك»(٢).

كما يهجر المبتدع حتى ينتهي عن إظهار بدعته، ولا يؤخذ عنه العلم، ولا يستشهد ولا يقدم في الصلاة وتترك عيادته ولا تشيع جنازته، بل لا يكلم ولا يجالس، ولا يسلم عليه إلى آخر أنواع الهجر.

ولا بد من مراعاة المصلحة الشرعية للهجر؛ فإن المقصود زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله ودرء ضرره عن جلسائه، ولذلك فإنه ينظر في الهجر إلى المنافع والمفاسد، والقدرة والعجز، وهذا يختلف من بلد إلى آخر، ومن مبتدع إلى آخر، ومن بدعة إلى أخرى.

---

(١) أخرجه البخاري (ح١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٢٣٩).

ثامنًا: مشروعية مباهلة المخالف(١) إذا أصرَّ بعد البيان وإقامة الحجة، وقد أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يباهل من عاند الحق في أمر عيسى -عليه الصلاة والسلام- بعد ظهور البيان، قال تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران: ٦١](٢).

وبذلك جاءت السنة فقد ثبت أن الرسول الله ﷺ أراد مباهلة نصارى نجران(٣).

وهو دليل على مشروعية مباهلة المخالف من يهودي، أو نصراني، أو مبتدع، أو غيرهم، قال ابن حجر: «وفي قصة أهل نجران من الفوائد ... مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة، وقد دعا ابن عباس إلى ذلك، ثم الأوزاعي، ووقع ذلك لجماعة من العلماء، ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلًا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة، ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة، فلم يقم بعدها غير شهرين»(٤).

وقد عزم شيخ الإسلام ابن تيمية على المباهلة لمن ادعى أن لديه أسرارًا مخزونة وعلومًا مصونة؛ لأن ذلك -كما يقول الشيخ- متعلق بأصول الدين(٥).

ومما سبق يتبين أن شروط المباهلة ما يلي:

١-- إقامة الحجة على المخالف قبل مباهلته.

٢-إصراره على باطله بعدما تبين له الحق.

٣- أن يكون خلافه في حق ثابت لا مرية فيه.

---

(١) المباهلة هي الملاعنة والمقصود منها أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٦٧).

(٢) قال المهايمي: «(الْحَقُّ) أي: الثابت الذي لا يقبل التأويل جاء {مِنْ رَبِّكَ} الذي رباك بالاطلاع على الحقائق {فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} وإذا ظهر لك الحق من ربك بالبيان التام {فَمَنْ حَاجَّكَ} أي جادلك فيه {مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ} القطعي {فَقُلْ} لم يبق بيننا وبينكم مناظرة، ولكن نرفع عنادكم بطريق المباهلة» تفسير القرآن، للمهايمي (١/ ١١٣).

(٣) انظر: صحيح البخاري (ح٤٣٨٠)، المسند (١/ ٤١٤)، سيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٢-٢٢٣)، طبقات ابن سعد (١/ ٣٥٧)، زاد المعاد (٣/ ٦٢٩).

(٤) فتح الباري (٨/ ٩٥).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٨٢).

٤- ألا يكون في خلافه تأويل سائغ.

المبحث الثالث عشر

أبرز مصنفات أهل السنة في الرد على أهل البدعة والفرقة

توالت مصنفات أهل السنة عبر القرون في الرد على أهل البدع المخالفين للسنة، وقد تنوعت مسائلها وموضوعاتها بحسب ما يظهر من البدع وما يبرز من الفرق في كل زمان ومكان.

وقد تضمنت كتب السنة كثيرًا من الكتب والأبواب التي فيها رد على أهل البدع ومن ذلك:

- كتاب التوحيد أو الرد على الجهمية، ضمن صحيح البخاري.
- كتاب الإيمان عند البخاري ومسلم والترمذي.
- كتاب السنة عند أبي داود.
- مقدمة كتاب السنن لابن ماجه.
- كتاب الفتن عند البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه.
- كتاب القدر عند البخاري ومسلم والترمذي.
- كتاب فضائل الصحابة عند البخاري ومسلم والترمذي.

ومن الكتب المصنفة في الرد على أهل البدع أيضًا:

- القدر والرد على القدرية، للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ).
- الرد على أهل الأهواء، لأصبغ بن الفرج المالكي (ت٢٢٥هـ).
- الصفات والرد على الجهمية، للإمام نعيم بن حماد (ت٢٢٨هـ).
- الصفات والرد على الجهمية، للإمام أبي جعفر المسندي (ت٢٢٩هـ).
- الحيدة والاعتدال في الرد على من قال بخلق القرآن، لأبي الحسن عبد العزيز الكناني (ت٢٤٠هـ).
- الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).
- الرد على الجهمية، لمحمد بن أسلم الطوسي (ت٢٤٢هـ).
- الحجة على القدرية، للإمام محمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ).
- الرد على الجهمية، لأحمد بن سيَّار المروزي (ت٢٦٨هـ).

- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، لابن قتيبة (٢٧٦هـ).
- النقض على بشر المريسي الجهمي، والرد على الجهمية، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ).
- البدع والنهي عنها، لأبي عبد الله بن وضاح (ت٢٨٧هـ).
- الرد على من يقول: القرآن مخلوق، لأبي بكر أحمد بن سلمان النجاد (ت٣٤٨هـ).
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين الملطي (ت٣٧٧هـ).
- أخبار عمرو بن عبيد المعتزلي، لأبي الحسن الدارقطني (ت٣٨٥هـ).
- الرد على الجهمية، لأبي عبد الله بن منده (ت٣٩٥هـ).
- الإمامة والرد على الرافضة، للإمام أبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).
- رسالة إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، للإمام أبي نصر السجزي (ت٤٤٤هـ).
- أحاديث في ذم الكلام وأهله، لأبي الفضل العجلي الرازي (ت٤٥٤هـ).
- ذم الكلام وأهله، لأبي إسماعيل الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ).
- الحوادث والبدع، لأبي بكر الطرطوشي (ت٥٢٠هـ).
- الرسالة الواضحة، لشرف الإسلام ابن الحنبلي (ت٥٣٦هـ).
- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين العمراني (ت٥٥٨هـ).
- تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).
- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني.

المبحث الرابع عشر

أهم المؤلفات في علم الفرق قديما وحديثًا

كثر التصنيف في علم الفرق قديمًا وحديثًا، وذلك لأهميته وحاجة الناس إلى معرفته، وفيما يلي ذكر أهم هذه المصنفات بعد الإشارة إلى طريقتهم في ترتيبها، ومنهجهم في دراستها.

أولا: طريقة علماء المقالات في ترتيب الفرق:

يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الأئمة المتقدمين سلكوا في ترتيب الفرق إحدى طريقتين:

الأولى: الترتيب التاريخي، وهو ترتيب الفرق حسب تاريخ نشأتهم وبداية ظهورهم، فبدأوا بالخوارج باعتبارها أول فرقة خرجت عن الجماعة.

الثانية: الترتيب الموضوعي، وهو أن يرتبوهم على حسب خفة بدعتهم وغلظها، فيبدأون بالبدعة الصغرى ويختمون بالكبرى، فيبدأون -مثلًا- بالمرجئة ويختمون بالجهمية كما فعله البخاري في صحيحه؛ فإنه بدأ بكتاب الإيمان والرد على المرجئة، وختمه بكتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية، وفعله أيضًا كثير من أصحاب الإمام أحمد، كعبد الله ابنه، والخلَّال، وأبي عبد الله بن بطة، وأمثالهما، كأبي الفرج المقدسي[(١)].

أما المتأخرون من المصنفين في الفرق والمقالات، فيذكر الشهرستاني أن لهم طريقتين في الترتيب:

أحدهما: أنهم وضعوا المسائل أصولًا، ثم أوردوا في كل مسألة مذهب طائفةٍ وفرقة فرقة.

والثاني: أنهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولًا، ثم أوردوا مذاهبهم، في مسألة مسألة[(٢)].

فلهم طريقتان: الترتيب على المسائل العقدية، أو على الرجال الذين ابتدعوا تلك المسائل.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٩).

(٢) الملل والنحل (١/ ١٤).

لكن الشهرستاني ينتقد طريقتهم في إيراد المذاهب، فيقول: «إنهم استرسلوا في إيراد مذاهب الأمة كيف اتفق، وعلى الوجه الذي وُجِدَ، لا على قانون مستقر، وأصل مستمر»[١].

ثانيا: طريقة علماء المقالات في دراسة الفرق:

سارت المصادر في دراسة الفرق على إحدى الطريقتين التاليتين:

الأولى: تتمثل في مصادر تذكر الفرق دون الانتصار لمذهب على آخر، حيث تعرض المقالات دون نقدها، مثل: مقالات الإسلاميين للأشعري، والملل والنحل للشهرستاني.

الثانية: مصادر تذكر مقالات الفرق مع نقدها والرد عليها، مثل الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، والفرق بين الفرق، للبغدادي، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني.

ثالثًا: أهم المصادر العامة في الفرق:

١ – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:

للإمام أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ على المشهور)، وهو «أقدم كتاب وصل إلينا[٢] من المصنفات المفصلة بعض التفصيل في هذا الموضوع»[٣]، وذكر ابن تيمية أن له كتابين في المقالات[٤]، هما: «كتاب (المقالات الكبير) الذي فيه مقالات الإسلاميين ومقالات الطوائف غير الإسلاميين، وكتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)»[٥]، ونقل ابن عساكر عن الأشعري قوله: «وألفنا كتابًا في مقالات المسلمين يستوعب جميع

---

(١) الملل والنحل (١/ ١٤).

(٢) وهذا قبل أن يطبع كتاب المقالات، لأبي القاسم البلخي، المتوفى سنة ٣١٩هـ.

(٣) مقدمة مقالات الإسلاميين، محمد محيي الدين عبد الحميد (ص: ٤).

(٤) وقد ذكر الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد أنها ثلاثة كتب، هي: مقالات الإسلاميين، ومقالات غير الإسلاميين، وجمل المقالات، انظر: مقدمة تحقيق مقالات الإسلاميين، محمد محيي الدين عبد الحميد (١/ ٣٠)، وقد تابعناه في ذلك في الطبعة الأولى للكتاب، وبعد الرجوع لكلام الأشعري الذي نقله ابن عساكر، وكلام ابن تيمية تبين أنهما كتابان، وأنه ليس للأشعري كتاب مستقل اسمه (مقالات غير الإسلاميين).

(٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٣٥٥).

اختلافاتهم ومقالاتهم، وألفنا كتابًا في جمل مقالات الملحدين وجمل أقاويل الموحدين سميناه كتاب (جمل المقالات)»[١]، ولعله هو ما سماه شيخ الإسلام ابن تيمية (المقالات الكبير)، لكنه لم يصلنا.

وقد كشف الأشعري في مقدمة كتابه (المقالات) عن الباعث له على التأليف في هذا الموضوع، وقدم من خلال ذلك تقويمًا إجماليًّا عامًّا للمصنفات الموجودة في عصره وقبله، فقال: «رأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات، ويصنفون في النحل والديانات، من بين مقصر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين معتمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه، ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به، وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطناء المميزين، فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك وترك الإطالة والإكثار»[٢].

فهو هنا يشير إلى أبرز ما ينتقده في المصنفات في المقالات والفرق والديانات والتي من أبرزها ما يلي:

١- التقصير في استيفاء مقالات الفرق.

٢- الغلط في ذكر مقالاتهم.

٣- تعمد الكذب في حكاية مقالات المخالف.

٤- ترك التقصي والتثبت.

٥- أن يضيف إلى قول مخالفه ما يظن أنه يقيم به الحجة عليه لإبطال قوله.

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ١٣١).

(٢) مقالات الإسلاميين (ص: ١).

وقد أثنى شيخ الإسلام على كتاب المقالات، ووصفه بأنه «أجمع الكتب التي رآها في مقالات الناس المختلفين في أصول الدين... وقد ذكر فيه من المقالات وتفاصيلها ما لم يذكره غيره»[١]، وقال في موضع آخر: «كتاب المقالات للأشعري أجمع هذه الكتب وأبسطها، وفيه من الأقوال وتحريرها ما لم يوجد في غيرها»[٢].

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية طريقة الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين)، فقال: «إنه ينقل مقالات الناس نقلًا مجردًا»[٣]، أي دون انتصار لقول أو طائفة[٤]، وهذا ما نراه في كتابه المطبوع.

ثم يشير ابن تيمية إلى الميزات التي يحظى بها كتاب المقالات للأشعري في حكاية مقالات الناس، فيذكر منها:

١ – أنه ذكر في المقالات مقالة المعتزلة مفصلة وبين فضائحهم وتناقض أقوالهم وفسادها ما لم يبينه غيره؛ لأنه كان منهم[٥]، وكان قد درس الكلام على أبي علي الجبائي أربعين سنة، وكان ذكيًّا، ثم رجع عنهم وصنف في الرد عليهم.

٢ – يذكر أيضًا مقالات الخوارج والروافض، لكن نقله لها من كتب أرباب المقالات لا عن مباشرة منه للقائلين، ولا عن خبرة بكتبهم، ولكن فيها تفصيل عظيم[٦].

٣ – يذكر مقالة ابن كُلَّاب عن خبرة بها ونظر في كتبه.

٤ – يذكر اختلاف الناس في القرآن من عدة كتب.

٥ – يذكر مقالة أهل السنة والحديث ذكرًا مجملًا تلقى أكثره عن زكريا بن يحيى الساجي[٧]، وبعضه عمن أخذ عنه من حنبلية بغداد ونحوهم، وأين العلم المفصل من العلم

---

(١) منهاج السنة (٥/ ٢٧٥).

(٢) منهاج السنة (٦/ ٣٠٣).

(٣) منهاج السنة (٥/ ٢٦٨).

(٤) وإن كان قد انتصر في آخر كتابه لمذهب أهل الحديث -في الجملة-.

(٥) ولأمر آخر وهو قوة هذه الفرقة في عصره وانتشار مذهبها.

(٦) وأيضًا فيه أمانة ودقة في النقل. انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٧٣، ٥٨٨، ٣٣٤).

(٧) أحد فقهاء الشافعية، وهو من الحفاظ الثقات، توفي سنة (٣٠٧هـ). انظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٣/ ٢٩٩-٣٠١).

المجمل، وقد انتقد ابن تيمية الأشعري في نقله لمذهب أهل السنة، وقال بأنه ذكر فيه مذهب أهل الحديث والسنة بحسب ما فهمه عنهم، وليس في جنسه أقرب إليهم منه، ومع هذا نفس القول الذي جاء به الكتاب والسنة، وقال به الصحابة والتابعون لهم بإحسان في القرآن والرؤية والصفات، والقدر وغير ذلك من مسائل أصول الدين ليس في كتابه، وقد استقصى ما عرفه من كلام المتكلمين[١].

٢ – التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:

للإمام أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملَطي، المتوفى سنة (٣٧٧هـ).

وهذا الكتاب يعدُّ من أقدم الكتب المصنفة في التعريف بالفرق، وقد جاء على فرق لم تذكر في كثير من كتب الملل والنحل، وتضمن ردودًا على بعض الفرق، لكن فيه آراء شاذة تخالف المشهور في كتب المقالات.

وقد رتب المؤلف كتابه على أربعة أجزاء، لكن لم يصلنا منها سوى الجزء الثالث، وموضوعه الفرق، أما الجزء الأول والثاني فموضوعهما الأديان، كاليهودية والنصرانية، كما يتبين ذلك من إحالات المؤلف فهما مفقودان، والجزء الرابع والأخير وفيه الحجاج على الجميع كما نص المؤلف هو مفقود أيضًا.

وقد شرح فيه أصول السنة، ثم أخذ يشرح أحوال ثماني عشرة فرقة من الشيعة الروافض، ثم انتقل إلى ذكر المعتزلة، فشرح الأصول الخمسة المعتبرة عندهم، وترجم لكثير من شيوخهم، حتى ذكر عشرين فرقة من المعتزلة، ثم ذكر المرجئة من غير خوض في أصول هذه الطائفة، ثم ذكر الخوارج وبيَّن بعض فرقها، وأخذ يذكرهم فرقة فرقة.

ثم ذكر أن الزنادقة خمس فرق، وهم: المعطلة، والمانوية، والمزدكية، والعبدكية، والروحانية.

وذكر أن الجهمية ثماني فرق، وتوسع في الرد عليهم وعلى شبههم، ثم ذكر أن القدرية سبع فرق، ثم ذكر أن المرجئة اثنتا عشرة فرقة، وذكر أدلتهم والرد عليهم، ثم الروافض ثماني عشرة فرقة، ثم ختم كتابه بذكر الخوارج، وذكر أنهم خمس وعشرون فرقة.

---

(١) انظر: منهاج السنة (٥/ ٢٧٧-٢٧٨).

وقد انفرد المَلَطي ببعض الآراء في هذا الكتاب، كقوله عن سبب تسمية المعتزلة بأنهم سموا بذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم إليه الأمر، واعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس -وكانوا من أصحاب علي- ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة[١]، مع أن المشهور أن سبب تسميتهم بالمعتزلة اعتزالهم لمجلس الحسن البصري أو اعتزالهم الأمة والجماعة في مسألة الأسماء والأحكام، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، كما سيأتي.

كما يؤخذ عليه اعتماده على بعض الأحاديث والآثار التي لا تثبت[٢]، وعدم دقته أحيانًا في نسبة الفرق إلى زعمائها، كنسبة الصفرية إلى المهلب بن أبي صفرة[٣]، والصواب: زياد بن الأصفر، والإباضية إلى إباض بن عمرو[٤]، والصواب: عبد الله بن إباض.

ومن ذلك أيضًا إطلاقه اسم الرافضة على جميع فرق الشيعة، ولم يستثن الزيدية، والشيعة الأولى[٥].

٣ – الفرق بين الفرق:

لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني المتوفى سنة (٤٢٩هـ)، واختصره عبد الرزاق الرسعني في كتاب طبع باسم (مختصر الفرق بين الفرق)، ولم يتم المؤلف اختصاره، بل أغفل الباب الخامس (بيان أوصاف الفرقة الناجية، وتحقيق النجاة لها، وبيان محاسنها)، ولعبد القاهر كتاب آخر في الفرق مطبوع باسم (الملل والنحل)، لكن كتاب (الفرق بين الفرق) هو الأشهر.

وقد تميز هذا الكتاب بحسن الترتيب والتنظيم لآراء الفرق، والتقسيمات المتعلقة بها، قال الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد (محقق الكتاب) في مقدمة التحقيق: «ومما لا

(١) انظر: التنبيه والرد (ص: ٣٦).

(٢) فقد عقد – مثلًا – بابًا بعنوان «باب لمن أراد أن يرى النبي ﷺ»، اعتمد فيه على أثر عن الزهري لا يصح، فهو منكر في متنه، كما أن في سنده كذابًا ومجهولًا، ومثل هذه الأمور من لوثات غلاة الصوفية (انظر: التنبيه والرد ص: ١٥).

(٣) انظر: التنبيه والرد (ص: ٥٢).

(٤) انظر: التنبيه والرد (ص: ٥٢).

(٥) وقد أشرت إلى ذلك في رسالتي: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة (١/ ١٤٥).

ريب فيه أن كتاب الفرق بين الفرق من خير ما ألف في هذا الموضوع: حسن ضبط، واستيعاب بحث، وإتقان تبويب، ودقة عرض»[١].

وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه ألفه استجابةً لرغبة من سأله عن شرح حديث الافتراق، وقد اعتمد في تقسيم الفرق الإسلامية على حديث الافتراق، وسعى في تحديد الفرق على العدد المذكور، وطريقته في عرض الفرق هي جعل أصحاب الآراء وزعماء الفرق أصولًا، ثم إيراد آراء كل منهم في كل مسألة، وقدم قبل الخوض في آراء الفرق بمقدمات ضمَّنها ذكر الخلافات الواقعة في أول الأمة، وكيف وقع الافتراق، والإشارة إلى فِرق الأمة إجمالًا، وقد اتبع البغدادي في عَدِّه لأصول الفِرَق أبا الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين)؛ حيث جعل كلٌّ منهما أصول الفرق عشرة.

وقد اتبع منهج العرض والنقد، لا مجرد النقل لآراء الفرق، فقد انتقد الفخر الرازي طريقة البغدادي في النقد وفي نقل كلام المخالفين فذكر بأنه «كان شديد التعصب على المخالفين، ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه الصحيح»[٢].

٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل:

للإمام أبي محمد علي بن أحمد المشهور بابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ.

وهو من أفضل مصادر الملل والنحل في الرد على معتقدات الضالين من أصحاب الأديان والملل والفرق ونقض شبهاتهم وبيان تناقضاتهم، وبحجج قوية، وبراهين جلية.

وقد بين سبب تصنيفه الكتاب، فقال - رحمه الله -: «أما بعد: فإن كثيرًا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم، ومقالاتهم كتبا كثيرة جدًّا، فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر واستعمل الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلًا عن الفهم قاطعًا دون العلم، وبعض حذف وقصر وقلل واختصر وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات، فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضى لها بالغبن في الإبانة، وظالما لخصمه في أن لم يوفه حق اعتراضه، وباخسًا حق من قرأ كتابه، إذ لم يغنه عن غيره، وكلهم - إلا تحلة القسم - عقد كلامه تعقيدًا يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم، وحلق على المعاني من

---

(١) مقدمة التحقيق (ص: ٨).

(٢) مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر (ص: ٣٩).

بعد حتى صار يُنسي آخر كلامه أولَه، وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم، فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله».

وقال أيضًا: «فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه، وقصدنا به قصد إيراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية، أو الراجعة إلى الحس من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلا مخرجها إلى ما أخرجت له وألا يصح منه إلا ما صححت البراهين المذكورة فقط؛ إذ ليس الحق إلا ذلك، وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد، راجين من الله تعالى على ذلك الأجر الجزيل، وهو تعالى ولي من تولاه، ومعطي من استعطاه، لا إله إلا هو، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[١].

وقد تميز منهج ابن حزم في كتابه (الفصل) بمميزات من أبرزها ما يلي[٢]:

١- كان حديثه عن الفرق الإسلامية مختصرًا، بينما فصَّل القول عن أهل الكتاب، وأولاهم اهتمامًا ظاهرًا حتى استغرق ذلك جزءًا كبيرًا من الكتاب.

٢-لم يعتمد في كتابه على حديث الافتراق؛ لأنه أنكر صحته.

٣- جمع في طريقة عرضه لآراء الفرق الطريقتين المتبعتين في ذلك، وهما: إما جعل المسائل أصولًا، ثم ذكر من قال بها من مختلف الطوائف، وإما جعل أصحاب المقالات وزعماء الفرق أصولًا، ثم ذكر قولهم في كل مسألة.

٤- سلك في كتابه منهج العرض والنقد لمختلف الآراء، ولم يكتف بمجرد العرض، بل نقد كل مذهب ومقالة عرضها تخالف ما يعتقده، وقد كان في نقده لتلك الآراء شديدًا في عباراته.

٥- الملل والنحل:

لأبي الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر المشهور بالشهرستاني، المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

والشهرستاني من أخبر وأعلم المتكلمين بالمقالات والاختلافات[١]، وكتابه (الملل والنحل) من أجمع الكتب المصنفة في المقالات وأجودها نقلًا[٢].

---

(١) الفصل (١/ ٩).

(٢) انظر: منهج الشهرستاني في الملل والنحل (ص: ٢٦٩-٢٧٣).

وأما طريقته في كتابه (الملل والنحل)، فإنه يذكر مقالات الناس ذكرًا مجردًا دون انتصار لبعض الأقوال(٣)، وهذا ما صرح به الشهرستاني في مقدمة كتابه، فقال: «وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم، من غير تعصب لهم، ولا كسر عليهم، دون أن أبين صحيحه من فاسده، وأبين حقه من باطله(٤)، وإن كان لا يخفى على الأفهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل»(٥).

أما موارده في كتابه فإن أكثر ما ينقله من المقالات من كتب المعتزلة(٦).

ويذكر ابن تيمية تقويمًا دقيقًا لحكاية الشهرستاني للمقالات نلخصه فيما يلي:

أولًا: لما كان الشهرستاني خبيرًا بقول الأشعرية وقول ابن سينا ونحوه من الفلاسفة كان أجود ما نقله قول هاتين الطائفتين(٧)، يعني الفلاسفة والأشاعرة.

ثانيًا: لا معرفة للشهرستاني بما قاله الصحابة والتابعون وأئمة السنة والحديث، فلا هو ولا أمثاله يعرفون أقوالهم، بل ولا سمعوها على وجهها بنقل أهل العلم لها بالأسانيد المعروفة، وإنما سمعوا جُمَلًا تشتمل على حق وباطل، ولهذا إذا اعتبرت مقالاتهم الموجودة في مصنفاتهم الثابتة بالنقل عنهم وجد من ذلك ما يخالف تلك النقول عنهم، وهذا من جنس نقل التواريخ والسير ونحو ذلك من المرسلات والمقاطيع وغيرهما مما فيه صحيح وضعيف(٨).

ثالثًا: يقول ابن تيمية: «ما ينقله الشهرستاني وأمثاله من المصنفين في الملل والنحل، عامته مما ينقله بعضهم عن بعض، وكثير من ذلك لم يحرر فيه أقوال المنقول عنهم، ولم يذكر الإسناد في عامة ما ينقله، بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات قبله، مثل أبي عيسى

---

(١) انظر: منهاج السنة (٥/ ٢٩٩).

(٢) منهاج السنة (٦/٣٠٤).

(٣) انظر: منهاج السنة (٥/٢٦٨).

(٤) ولا يخفى أن الواجب بيان الحق من الباطل، وتزييف مقالات أهل الضلال.

(٥) الملل والنحل (١/ ١٦).

(٦) منهاج السنة (٦/ ٣٠٧).

(٧) المصدر السابق (٦/ ٣٠٤).

(٨) المصدر السابق (٦/ ٣٠٤- ٣٠٥).

الوراق، وهو من المصنفين للرافضة، المتهمين في كثير مما ينقلونه، ومثل أبي يحيى وغيرهما من الشيعة، وينقل أيضًا من كتب بعض الزيدية والمعتزلة الطاعنين في كثير من الصحابة»[١].

رابعًا: الشهرستاني يظهر الميل إلى الشيعة إما بباطنه أو مداهنة لهم[٢].

ولعل سبب ذلك أنه صنفه لرئيس من رؤساء الشيعة كانت له ولاية ديوانية، وكان للشهرستاني مقصود في استعطافه له، وهذا ما يرجح أن ميله للشيعة من باب المداهنة[٣].

ولكن الشهرستاني في المقدمة يذكر سببًا عامًّا للتأليف، فيقول: «فلما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم من أرباب الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل والوقوف على مصادرها ومواردها، واقتناص أوانسها وشواردها أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي ما يدين به المتدينون، وانتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر واستبصارًا لمن اعتبر»[٤]، ولا يشير إلى أنه صنفه لرئيس من رؤساء الشيعة كما ذكر شيخ الإسلام، لكن في كتابه المصارعة صرح بذلك[٥].

ثم إنني بعد كتابة هذا الكلام وقفت على النسخة المحققة من كتاب (الملل والنحل) فوجدت أن المحقق محمد بن فتح الله بدران يذكر أن بعض النسخ الخطية تفردت بمقدمة أخرى، وفي هذه المقدمة -كما نشرها بدران- التصريح بالإهداء لأمير آخر غير ما ذكر في المصارعة[٦]، وربما أن هذه النسخة هي التي أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٦/ ٣٠٠-٣٠١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٦/ ٣٠٥- ٣٠٦).

(٣) انظر: المصدر السابق (٦/ ٣٠٦)، وانظر للتفصيل: منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، لمحمد بن ناصر السحيباني، وقد عرض بتفصيل أدلة الإدانة، وأدلة البراءة، وأدلة الإدانة حملها كتابه في التفسير، وأدلة البراءة حمل غالبها كتابه (الملل والنحل)، والأمر يحتاج إلى دراسة نقدية فاحصة للتفسير المنسوب للشهرستاني الذي حمل أدلة الاتهام.

(٤) الملل والنحل (١/ ٩).

(٥) فقال بعد إطراء ومديح للأمير الشيعي (علي بن جعفر الموسوي، والذي كان أميرا لخراسان): «انتدب أصغر خدمه محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، لعرض بضاعته المزجاة على سوق كرمه فخدمه بكتاب صنفه في الملل والنحل، على تردد القلب بين الموجل والخجل، فأنعم بالقبول، وأنعم النظر فيه» (مصارعة الفلاسفة ص:١٤).

وانظر: مقالات في المذاهب والفرق، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف (ص: ٣٦-٥٣)، وفيه دراسة موجزة عن الشهرستاني وكتابه، ووقفة عند مسألة رميه بالتشيع، وانظر أيضًا: منهج الشهرستاني (ص: ٢٠٥-٢٠٦).

(٦) انظر: مقدمة بدران.

هذا، وقد ترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية والتركية والألمانية، وطبع في أوروبا عدة طبعات وفي فارس والهند وتركيا، ومن أشهر طبعاته بالعربية طبعة الشيخ محمد فتح الله بدران، وطبعة كيورتن، وطبعة محمد سيد كيلاني[١].

هذه جملة من المصادر العامة في الملل والنحل، وثمَّ مصنفات أخرى في هذا الباب، وأكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها فيما يلي:

- التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية من الهالكين: لأبي المظفر الإسفرائيني، المتوفى سنة ٤٧١ هـ، وقد سار على طريقة البغدادي في (الفرق بين الفرق).

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: للرازي، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، شرح فيه - كما يقول - أحوال مذاهب المسلمين والمشركين ورتبه على عشرة أبواب، وله أيضًا (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين)، واختصره ابن خلدون باسم (لباب المحصل).

- الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة: لعثمان بن عبد الله بن الحسن الحنفي من القرن السابع.

- البرهان في عقائد أهل الأديان: تأليف عباس منصور السكسكي الحنبلي، المتوفى سنة ٦٨٣ هـ.

- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة: لليافعي المتوفى سنة ٧٦٨هـ، وقد اعتمد على كتاب السكسكي كثيرًا كما يقول المحقق[٢].

وقد كتب بعض المعاصرين في الفرق، ومن ذلك:

- خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان: تأليف محمد صديق خان، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ.

- تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، المتوفى ١٣٩٤هـ.

- الديانات والعقائد في مختلف العصور: أحمد بن عبد الغفور عطار، المتوفى ١٤١١هـ.

- تاريخ الفرق الإسلامية: علي مصطفى الغرابي.

---

(١) وللتوسع انظر: منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، للسحيباني.

(٢) موسى الدرويش في مقدمته (ص: ١٣).

- مذاهب الإسلاميين: عبد الرحمن بدوي.

- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، د/ ناصر القفاري[١].

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.

- دراسات في العقائد والفرق: د. عرفان عبد الحميد.

- دراسات نقدية في مذاهب الفرق الكلامية: د. محمد الأنور السنهوتي، وغيرهم.

رابعًا: مصادر المعتزلة:

يذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن المعتزلة هم أكثر الطوائف وأولها تصنيفًا في هذا الباب[٢].

ومن أشهر مصنفات شيوخ المعتزلة في المقالات:

١- التحريش، لضرار بن عمرو المعتزلي (المتوفى ١٩٠هـ تقريبًا).

٢- المقالات في الإمامة، لأبي عيسى الوراق محمد بن هارون (المتوفى سنة ٢٤٧هـ)، وأشار شيخ الإسلام إلى أنه يذكر - فيما يكتبه في الملل والنحل - الأقوال ذكرا مجردًا دون انتصار لقول على آخر مثل طريقة الأشعري، والشهرستاني[٣].

٣- مسائل الإمامة، والكتاب الأوسط في المقالات، لعبد الله الناشئ الأكبر[٤] (المتوفى سنة ٢٩٣هـ)، وهو مطبوع.

٤- المقالات، لأبي القاسم البلخي (المتوفى سنة ٣١٩هـ).

ويعد هذا الكتاب من المصادر التي اعتمد عليها أبو الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين)[٥]، وذكر المصنف أنه ابتدأ تأليف هذا الكتاب سنة ٢٩٠هـ، وذكر

---

(١) قدم على الموسوعة في الذكر؛ لأنه أقدم تاريخًا وأسبق تأليفًا، ونبهنا على ذلك؛ لأن بعض الباحثين زعم بأننا اعتمدنا على الموسوعة في الكتاب، مع أن العكس هو الصحيح.

(٢) انظر: الفتاوى (٨/ ١١٥)، منهاج السنة (٦/ ٣٠٧).

(٣) انظر: منهاج السنة (٥/ ٢٦٨).

(٤) وهو مذكور في كتاب: طبقات المعتزلة، لابن المرتضى (ص: ٩٢-٩٣)، ضمن رجال مذهبهم، ونص ياقوت الحموي أنه كان على مذهب المعتزلة، انظر: معجم الأدباء (٤/ ١٥٤٨).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٤٩٣، ٥٨٢، ٦٠٢).

أنه نص على تاريخ تأليفه؛ لأن الفرق تتفرع في كل وقت، وربما تفرعت فرق وظهرت بعد هذا الوقت، فأحب أن يبين أن ما ذكره في كتابه من الفرق إنما هو بحسب ما ظهر في زمانه[١]، ثم ذكر أنه اعتمد في حكاية المقالات على كتب أصحابه المعتزلة، وعلى ما كتبه شيخه أبو الحسين الخياط[٢]، وأما منهجه في الكتاب فهو حكاية المقالات بعبارة أصحابها دون تغيير فيها، فقال: «المراد إنما هو وصف المقالات، وكما أنا لا نستقبح حكاية وصف مقالاتهم [يعني المخالفين]، فكذلك لا نستقبح حكاية ما حكَوا، وإذا وجدنا لأصحابنا أو غيرهم عبارة سيئة حكيناها على وجهها، ولم نتكلف عبارة غيرها»[٣].

وقسم المصنف كتابه إلى خمسة أقسام:

الأول: في النظر وإدراك الحق، والرد على مبطلي النظر.

الثاني: فرق أهل القبلة، وذكر أن الموجود منها في زمانه ست فرق: (١) الشيعة، ومنهم الزيدية والإمامية، (٢) والخوارج، (٣) والمعتزلة، (٤) والمرجئة، (٥) والعامة، (٦) والحشوية، ثم ذكر الجهمية، والضرارية أصحاب ضرار بن عمرو، والمجبرة أصحاب حسين النجار.

الثالث: في الاستدلال بالشاهد على الغائب.

الرابع: المقالات التي اختلف فيها أهل الملة.

الخامس: عيون المسائل والجوابات، وفيه الرد على مقالات المخالفين للمعتزلة.

كما أن في بعض كتب المعتزلة المصنفة في المذهب والرد على خصومه مادة تتعلق بالمقالات والفرق، وإن كانت لم تؤلف ابتداء في الفرق كما في الكتاب الكبير (المغني) للقاضي عبد الجبار، وهو يعتمد كثيرًا في حديثه عن الفرق على أبي القاسم البلخي أيضًا حيث يصدر كلامه عنها بقوله: «حكى شيخنا أبو القاسم البلخي...»[٤]، كما أنه يمكن أن يضاف إلى ذلك مصنفات الزيدية؛ لأن الزيدية كما هو معلوم معتزلة في باب الاعتقاد، وتزيد الزيدية عليهم باعتقادها في الإمامة والصحابة، كما سيأتي.

---

(١) انظر: المقالات، لأبي القاسم البلخي (ص: ٤٩).

(٢) انظر: المقالات، لأبي القاسم البلخي (ص: ٥٠).

(٣) المقالات، لأبي القاسم البلخي (ص: ٥٠).

(٤) انظر: المغني، للقاضي عبد الجبار المعتزلي (٢٠/ ١٧٦، ١٨٥).

خامسًا: مصادر الاثني عشرية:

من أقدم كتب هذه الطائفة التي وصلت إلينا:

١- الإيضاح في الرد على سائر الفرق، للفضل بن شاذان النيسابوري (المتوفى سنة ٢٦٠هـ)، وهو مطبوع، وفيه جهالات كثيرة، منها: نسبته الجهمية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم من فرق الضلال إلى السنة والجماعة.

٢- المقالات والفرق، سعد بن عبد الله القمي الأشعري (المتوفى سنة ٣٠١هـ)[١].

٣- فرق الشيعة، للحسن بن موسى النوبختي (المتوفى سنة ٣١٠هـ)[٢].

ومن يتصفح الكتابين الأخيرين يجد أن أحدهما صورة للآخر؛ إذ يتفقان حتى في الألفاظ نفسها مما يجزم القارئ أن أحدهما منقول عن الآخر، لكن شيخ الإسلام أشار إلى كتاب للنوبختي اسمه: (الآراء والديانات)[٣]، ووصفه بأنه كتاب كبير، ومن قبل ذكره ابن النديم، وأشار إلى أنه لم يتمه[٤]، وقال عنه شيخهم النجاشي: «إنه كتاب كبير حسن يحتوي على علوم كثيرة»[٥]، ولكنه لم يصل إلينا حسب علمي.

٤- يمكن أن يضاف إلى مصادر الاثني عشرية في الفرق ما كتبه شيخهم المفيد (المتوفى سنة ٤١٣هـ) بعنوان: «أوائل المقالات في المذاهب المختارات»، حيث ذكر مقالات الفرق ضمن ذكره لعقائد طائفته[٦].

٥- الطرائف في مذاهب الطوائف، لعلي بن طاووس الرافضي (المتوفى سنة ٦٦٤هـ).

٦- النكت البديعة في تحقيق الشيعة، لسليمان بن عبد الله البحراني (المتوفى سنة ١١٢١هـ).

سادسًا: مصادر الإسماعيلية:

وقد رأيت لهم كتابًا واحدًا في الفرق، وهو الزينة[١]: للداعي الإسماعيلي أبي حاتم أحمد

---

(١) وقد طبع كتابه في طهران مرارًا مع تعليقات مشكور.

(٢) وطبع كتابه لأول مرة في النجف سنة (١٣٧٩هـ) مع مقدمة محمد صادق بحر العلوم.

(٣) انظر: منهاج السنة (٧٢/١)، (١٠٤/٢).

(٤) الفهرست (ص: ١٧٧).

(٥) رجال النجاشي (ص: ٥٠).

(٦) وقد طبع عدة مرات مع تعليقات لبعض شيوخهم وهما الزنجاني، والجرندابي.

بن حمدان الرازي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ)، وقد وقفت على نسخة خطية منه في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، وصورت قسمًا منه، وتم طبع جزء منه ضمن كتاب: (الغلو والفرق الغالية) لعبد الله سلوم السامرائي سنة ١٩٧٢م، ثم طبع كاملًا سنة ١٤١٥هـ في ثلاثة أجزاء بتحقيق حسين بن فيض الله الهمداني (حقق الأول والثاني)، وعبد الله سلوم السامرائي (حقق الثالث)، ونشره مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء.

سابعًا: مصادر الزيدية:

ومن أشهر ما كتبوه في الفرق:

١- الحور العين، للقاضي نشوان بن سعيد الحميري، أحد علماء الزيدية المشهورين (المتوفى ٥٧٣ هـ)، فقد ضمنه الحديث عن الملل والنحل والفرق، بل أوسع ما تعرض له من الموضوعات في هذا الكتاب هو بحث المذاهب والفرق والنحل[٢].

٢- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني، وهو من أئمة الزيدية (توفي سنة ٨٤٠ هـ).

٣- المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، ليحيى بن الحسين بن القاسم (المتوفى سنة ١١٠٠هـ)، وهو من علماء الزيدية الذين تأثروا بأهل السنة، وقد تكلم في هذا الكتاب عن الفرق الإسلامية، وبعض الديانات الأخرى، وهو مطبوع.

---

(١) وقد ذكره شيخ الإسلام بهذا الاسم في منهاج السنة (١٠٥/٢).

(٢) مقدمة الحور العين، للكوثري (ص: ٦).

ملخص الفصل الأول

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- علم مقالات الفرق: هو علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية، وهي -في عصرنا الحاضر- ثلاثة أقسام: علم الأديان: أي مقالات الأمم الأخرى غير الإسلام. وعلم الفرق: وهي المقالات الواقعة في هذه الأمة. وعلم المذاهب المعاصرة: وهي التيارات الفكرية والمذاهب الفلسفية المعاصرة.

٢- الافتراق: هو مخالفة السنة ومفارقة الجماعة في أصول الاعتقاد. ولا يُعَدُّ الاختلاف في بعض فروع الاعتقاد التي لا تقدح في الأصول مخالفة للسنة ولا مفارقة للجماعة.

٣- الافتراق أنواع: الأول: مفارقة دين الإسلام، الثاني: تفرق أهل الكفر إلى ملل شتى، الثالث: تفريق الدين.

٤- الفرق بين الافتراق والاختلاف من وجوه: ١- لا يُعَدُّ كل اختلاف في الاعتقاد فُرقة وخروجًا عن الجماعة. ٢- أن الضابط الذي يعدُّ به الرجل من أهل الأهواء والافتراق من خالف الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، خلافا لا يعذر فيه. ٣- أن الافتراق حرمه الله ورسوله، وجاء التحذير منه والنهي عنه في الكتاب والسنة، بخلاف الاختلاف فمنه ما هو مذموم، ومنه ما هو غير مذموم. ٤- أن الافتراق لم يقع بين الصحابة ﭫ، بينما وقع منهم الاختلاف في كثير من المسائل الاجتهادية الفرعية. ٥- أن الافتراق يكون في أصول الاعتقاد والمسائل القطعية، وأما الاختلاف فقد يكون في المسائل العملية الاجتهادية الظنية. ٦- الافتراق يفضي إلى التعادي والتقطاع والتباغض، وأما الاختلاف فقد لا يفضي إلى ذلك، ٧- الافتراق لا يعذر صاحبه وهو معصية، والاختلاف يعذر صاحبه إذا كان مجتهدًا ويؤجر عليه، ٨- الافتراق يكون عن هوى ومعاندة للشرع غالبًا، أما الاختلاف فيكون سببه خفاء الدليل والاجتهاد في فهمه، ٩- الافتراق هلاك وعذاب، وأما الاختلاف فقد يكون رحمة.

٥- نشأ الافتراق في الأمة بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ حيث نشأت الخوارج وغلاة الشيعة (السبئية). وفي آخر عصر الصحابة نشأت فرقتان: القدرية، والمرجئة. وفي آخر خلافة بني أمية نشأت فرقتان أيضًا، هما: الجهمية والمجسمة. وأول مسألة اعتقادية وقع فيها الافتراق هي مسألة الحكم على صاحب الكبيرة في الدنيا والآخرة.

٦- من أسباب وعوامل الافتراق في الأمة: ١- التفريط في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته، ٢- تحريف النصوص الذي يسميه المبتدعة تأويلًا، وهو التأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة كتأويلات الباطنية، ٣- الغلو في الأشخاص والإثبات والتنزيه والوعد والوعيد وغير ذلك، ٤- اتباع الهوى، فهو أصل الابتداع. ٥- الكيد الفارسي المجوسي والكيد اليهودي، فقد ظهر من ذلك التشيع الغالي، ٦- تعريب كتب الفلسفة، والتي ظهر بسببها من البدع ما ظهر.

٧- روايات حديث الافتراق على ثلاثة أوجه: الوجه الأول: ما لا نص فيه على الهالك، الوجه الثاني: ما فيه بيان أن واحدة منها ناجية، والباقون هلكى، الوجه الثالث: ما فيه بيان أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها ناجية إلا الزنادقة، وروايات هذا الوجه موضوعة لا تصح.

٨- اختلف العلماء في حكم الفرق الواردة في الحديث بناء على اختلافهم في المراد بالأمة، فمن فسر الأمة بأمة الإجابة لم يخرجهم من الإسلام، ومن فسرها بأمة الدعوة حكم على هذه الفرق بالخروج من الإسلام، وتفسير الأمة في الحديث بأمة الدعوة غير صحيح؛ لأن أمة الدعوة تشمل اليهود والنصارى والمشركين، والحديث نص على افتراق اليهود والنصارى، فالحق أن المراد بالأمة أمة الإجابة، وهي أمة محمد ﷺ.

٩- لأهل البدع والأهواء صفات تميزهم، ومنها ما يلي: ١- التفرق والاختلاف، ٢- اتباع الهوى، ٣- اتباع المتشابه وترك المحكم، ٤- ردُّ السنة الصحيحة الثابتة إذا خالفت أهواءهم، ٥- بغض أهل السنة والحديث والأثر، ٦- ترك انتحال مذهب السلف وعدم الانتساب إليه، ٧- تكفير بعضهم بعضًا.

١٠- أصل شبهة الخوارج: أنهم اعتمدوا على نصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، فقالوا:

مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا، ومخلد في النار في الآخرة. وأصل شبهة المرجئة: أنهم أخذوا بنصوص الوعد، وتركوا نصوص الوعيد، فوضعوا أصلًا بدعيًّا يقوم على أن الإيمان لا يتجزأ، فلا تؤثر فيه معصية، ولا تنقصه الذنوب. وأصل شبهة الرافضة: دعوى النص والوصية بالإمامة لعلي بن أبي طالب ﷺ. وأصل شبهة القدرية: أنهم يجعلون المشيئة والإرادة والمحبة والرضا نوعًا واحدًا، ولا يفرقون بينهم.

١١- من آثار الافتراق على المبتدع: حرمان الهداية، والوعيد بدخول النار، واسوداد الوجوه يوم القيامة، براءة الرسول ﷺ من أهل الفرقة، ويخشى عليه الفتنة، والمفارق شاذ عن الجماعة يأتي يوم القيامة ولا حجة له، ويحرم من الشرب من حوض رسول الله ﷺ، ويموت ميتة جاهلية، وهو بعيد عن التوبة، لا يقبل منه عمل، ويحرم من شفاعة الرسول ﷺ، وهو بعيد عن رحمة الله، متعرض لعذابه، ويتسلط عليه الشيطان ويلازمه، وعليه إثم من عمل ببدعته إلى يوم الدين. ومن آثار الافتراق على الأمة جميعا: تسلط الأمة بعضها على بعض، حتى يهلك بعضهم بعضًا، ومنها: الهزيمة والفشل، ومنها: ظهور البدع وطوائف الضلال، وذهاب المحبة والألفة، ووقوع العداوة والبغضاء.

١٢- أصول المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الفرق خمسة وهي: أسماء الله وصفاته، والقضاء والقدر، والوعيد بالعذاب، ومسائل الأسماء والأحكام، وأصحاب النبي ﷺ.

١٣- هناك فرق انقرضت اسمًا وبقيت عقيدة، كالسبئية، وفرق انقرضت عقيدة واسمًا، مثل الكيسانية والفطحية، وفرق انقرضت عقيدةً وبقيت اسمًا، كالشيعة الأولى المفضلة الذين يفضلون عليًّا على عثمان، مع تقديمهم للشيخين أبي بكر وعمر، وفرق بقيت اسمًا وعقيدة، وذلك مثل الخوارج، والاثني عشرية، والإسماعيلية، والزيدية، وغيرها.

١٤- أمر الله جل وعلا في كتابه بالاجتماع والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، كما استفاضت الأحاديث في السنة النبوية التي تحذر من الفرقة والبدعة، وورد عن السلف كثير من الآثار في التحذير من البدعة والنهي عن الافتراق، ولأهمية هذا الأصل، وهو الاجتماع على السنة وضرر الفرقة والبدعة، جعله أهل السنة والجماعة من أصول اعتقادهم.

١٥- من صفات الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ما يلي: ١- الاعتصام بالكتاب والسنة، ورد الأمر المتنازع فيه إليهما، ٢- اتباع السابقين الأولين، ٣- التمسك بما أجمعت عليه الأمة، وعدم مفارقة الجماعة، ٤- سلامة قلوبهم وحفظ ألسنتهم لسلف الأمة وأئمتها.

١٦- لا بد عند الحكم على الفرق من التفريق بين المقالة والقائل، فأما الحكم على مقالات الفرق، فإن منها ما هو كفر، ومنها ما هو بدعة غير مكفرة، ومنها ما اختلف فيه، وأما الحكم على أعيان الفرق، فمنها فرق خارجة عن الإسلام بالإجماع، وإن انتسبت إلى الإسلام في الظاهر، كغلاة الجهمية، وغلاة الرافضة، والدروز، والنصيرية، والبابية، والبهائية، والقاديانية، وأمثالها، ومن انتسب منهم إلى الإسلام في الظاهر فحكمه حكم المنافقين، ومنها فرق لم يخرجوا عن الإسلام بالإجماع، وإن وقعوا في شيء من البدع، كالمرجئة والشيعة المفضلة ونحو ذلك.

١٧- منهج أهل السنة في التعامل مع المخالفين من الفرق يقوم على ما يلي: أنهم لا يكفرون أهل البدع ما لم تكن البدعة مكفرة، ويجب بيان الحق لهم بإبلاغهم السنة، ويجب العدل معهم وعدم ظلمهم، ولابد من بيان حالهم للأمة -حسب المصلحة الشرعية- بدون تقليل أو تهويل، وتشرع مناظرتهم عند الحاجة مناظرة مناصحة لا مكايدة، ولا يجوز أن يتولى الرد على أهل البدع ومناظرتهم إلا صاحب علم وبصيرة وحجة، ويشرع الهجر الشرعي معهم زجرا لهم، ويشرع مباهلة المخالف إذا أصرَّ بعد البيان وإقامة الحجة.

١٨- توالت مصنفات أهل السنة عبر القرون في الرد على أهل البدع المخالفين للسنة، وقد تنوعت مسائلها وموضوعاتها بحسب ما يظهر من البدع وما يبرز من الفرق في كل زمان ومكان.

١٩- من أهم المصادر العامة في الفرق: مقالات الإسلاميين للأشعري، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملَطي، والفرق بين الفرق للبغدادي، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، والملل والنحل للشهرستاني.

أسئلة تطبيقيـة

س١: عرف علم مقالات الفرق، مع ذكر ثلاثة من أهم مصادره العامة؟

س٢: عرف الافتراق لغة واصطلاحًا، وما الفرق بين الافتراق والاختلاف؟

س٣: متى حصل الافتراق في الأمة؟ وما سبب ذلك؟ وكيف تتابع ظهور الفرق بعد ذلك؟ اشرح ذلك موضحا أول مسألة اعتقادية وقع فيها الافتراق.

س٤: للافتراق أسباب كثيرة؛ منها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي، اشرح خمسة أسباب منها.

س٥: الشذوذ والافتراق عن جماعة المسلمين له آثار كثيرة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، اشرح خمسة من هذه الآثار مع ذكر الأدلة.

س٦: اذكر أصول المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الفرق.

س٧: اختلف العلماء في تعيين أصول الفرق. اشرح ذلك، مرجحا ما تراه من الأقوال.

س٨: اذكر بإيجاز صفات الفرقة الناجية مستدلا على ما تذكر بالأدلة.

س٩: كيف تحكم على مقالات الفرق؟ ولماذا اختلف العلماء في الحكم على بعضها؟ وضح الضابط في ذلك.

س١٠: بين منهج أهل السنة في التعامل مع أهل المخالفين من أهل الفرق.



الفصل الثاني

الخوارج

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: المراد بالخوارج، وأسماؤهم.

المبحث الثاني: نشأة الخوارج.

المبحث الثالث: صفات الخوارج الواردة في السنَّة.

المبحث الرابع: الأصول العقدية العامة للخوارج.

المبحث الخامس: فِرَق الخوارج، وأماكن وجودها في العصر الحاضر.

المبحث السادس: الحكم على الخوارج.

المبحث الأول

المراد بالخوارج وأسماؤهم

أولا: المراد بهم:

الخوارج في اللغة: جمع خارجة، والتاء للتأنيث بمعنى طائفة أو فرقة خارجة، وليس مفرده خارجًا؛ لأن جمع خارج خارجون، ولم يسمع من العرب جمع خارج على خوارج[١].

وأما المراد بالخوارج اصطلاحًا، فيرى البغدادي أن الذي يجمع الخوارج كلها هو التكفير[٢].

أما الشهرستاني فيقصر مصطلح (الخوارج) على أصل واحد، وهو الخروج على الإمام الحق[٣].

وقد يكون الخروج فرعًا عن التكفير، وهو ما يقرره شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريفه للخوارج، بأنهم الذين «يكفرون بالذنب، ويعتقدون ذنبًا ما ليس بذنب»[٤]، ومن هذا الأصل[٥] تفرعت الأصول الأخرى التي أشار إليها أصحاب المقالات[٦].

ثانيًا: أسماؤهم:

١- الخوارج: لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢- المحكمة: لإنكارهم حكم الحكمين في صفِّين، وقولهم: لا حُكم إلا لله.

---

(١) انظر: المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ٤٦١)، وانظر أيضًا: جمهرة اللغة (١/ ٤٤٣)، تهذيب اللغة (٧/ ٢٧)، مقاييس اللغة (٢/ ١٧٥)، لسان العرب (٢/٢٤٩)، تاج العروس (٥/ ٥٠٨).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٥٦)، ويراجع أيضًا: الفصل (٢/ ٩٠).

(٣) الملل والنحل (١/١١٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٥).

(٥) وقد شاركهم في هذا الأصل الرافضة الذين يلقبون في عصرنا بالشيعة، فهم أعظم الطوائف تكفيرًا لمخالفيهم، واستحلالًا لدمائهم وأموالهم، وأيضًا فهم يستحلون الخروج على ولاة المسلمين لاعتقادهم أن ولايتهم طاغوتية غير شرعية، بل إن الخوارج على ضلالهم أصدق منهم قولًا، ومنشأ ضلالهم جهلهم بالإسلام، أما الرافضة فمنشأ دينهم الكيد للإسلام وأهله، وسيأتي تفصيل القول في ذلك.

(٦) أصول الخوارج عند ابن حزم خمسة أصول، هي: ١- إنكار التحكيم. ٢- تكفير أصحاب الكبائر. ٣- الخروج على أئمة الجور. ٤- القول بأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار (يعني إذا ماتوا من غير توبة). ٥- أن الإمامة جائزة في غير قريش. انظر: الفصل (٢/ ٩٠).

٣- الحرورية: لنزولهم في أول أمرهم بموضع يسمى (حروراء).

٤- الشراة: لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة[١].

٥- أهل النهروان؛ لأن عليًّا قاتلهم هناك[٢].

٦- المارقة: لمروقهم من الدين، أي: خروجهم عنه، كما جاء في الحديث، وسيأتي.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: «وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة؛ فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[٣].

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٧)، الحور العين (ص: ٢٠٠-٢٠١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٤٨١).

(٣) مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٧).

المبحث الثاني

نشأة الخوارج

«أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المارقون»[١]، لكن اختلف العلماء في تحديد زمن نشأتهم، على أقوال:

القول الأول: أن نشأة الخوارج كانت في زمن النبي ﷺ، وأن أول الخوارج هو ذو الخويصرة الذي اعترض على الرسول ﷺ في القسمة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها[٢]، قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحًا ومساء» قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله اتق الله، فقال: «ويلك! أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه، فقال: «لا لعله أن يكون يصلي»، قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم»، قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ[٣] هذا قوم يتلون كتاب الله رطبًا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، قال: أظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٤٩/٣).

(٢) الذهبة: تأنيث الذهب، وكأنه ذهب به إلى معنى القطعة، أو الجملة. والأديم: الجلد. والمقروظ: المدبوغ بالقَرظ، وهو شجر يدبغ به (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٣/ ١١١).

وقوله: «لم تحصل من ترابها» أي لم تميز (شرح النووي على مسلم ٧/ ١٦٢).

(٣) الضئضئ: أصل الشيء (شرح النووي على مسلم ٧/ ١٦٢)، قال الخطابي: «يريد أنه يخرج من نسله الذي هو أصلهم، أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله» (معالم السنن ٤/ ٣٣٥).

(٤) أخرجه البخاري (ح٧٤٣٢)، ومسلم (ح١٠٦٤) .

قال ابن الجوزي عند هذا الحديث: «أول الخوارج وأقبحهم حالةً ذو الخويصرة التميمي ... فهذا أول خارجيٍّ خرج في الإسلام»[١].

وقال الشهرستاني: «وهم الذين أولهم ذو الخويصرة، وآخرهم ذو الثدية»[٢].

وقال ابن تيمية: «وهؤلاء الخوارجُ الحَرُورِيةُ هم أولُ من ابتدعَ في الدين وخَرج عن السنةِ والجماعة، حتى إنَّ أوَّلَهم خرج عن سنة رسولِ الله ﷺ في حياتِه، وأنكرَ على النبي ﷺ قِسْمةَ المالِ»[٣].

القول الثاني: أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان ﷺ بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله ظلمًا وعدوانًا، وسميت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة الأولى. قال عبد الرحمن بن مهدي: «وكان مالك يسمي الذين خرجوا على عثمان: الخوارج»[٤]، وقال ابن أبي العز: «فالخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى»[٥].

القول الثالث: أن نشأتهم ترجع إلى قصة التحكيم بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- سنة سبع وثلاثين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان شيطان الخوارج مقموعًا لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما افترقت الأمة في خلافة علي ﷺ وجد شيطان الخوارج موضع الخروج، فخرجوا وكفَّروا عليًّا ومعاوية ومن والاهما، فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب ﷺ»[٦].

والذي يظهر أن هذه الأقوال لا تعارض بينها، فـ «بذرة الخوارج الأولى نبتت في عهد النبوة، ثم ترعرعت في خلافة عثمان، وبلغت أوجها في زمن علي ﷺ، في فتنة صفين، ثم النهروان»[٧]، لكنهم لم يكونوا فرقة مستقلة منفصلة عن جماعة المسلمين إلا بعد وقعة صفين.

---

(١) تلبيس إبليس (ص:٩٠).

(٢) الملل والنحل (١/ ١١٦).

(٣) جامع المسائل (٥/ ٢١٥).

(٤) القدر، للفريابي (ص: ٢١٨).

(٥) شرح الطحاوية (٧٩٩/٢).

(٦) مجموع الفتاوى (٨٩/١٩) .

(٧) آراء الخوارج (٤٥/١).

المبحث الثالث

صفات الخوارج الواردة في السنَّة

بينت السنة صفاتهم التي يتميزون بها، ومنها:

– أنهم (حدثاء الأسنان)[١] أي: صغار السن[٢].

– أنهم (سفهاء الأحلام)[٣] أي ضعفاء العقول[٤].

– أنهم (يقرأونَ القرآنَ لا يُجاوزُ تراقيَهم)[٥] أي: يقرأونه بلا تدبر لمعانيه[٦]. وقد بلغ من جهلهم بالقرآن أنهم كما وصفهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر «انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين»[٧].

– أنهم (يقتلون أهل الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان)[٨]، قال القرطبي: «وذلك: أنهم لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة، وقالوا: نفي لهم بذمتهم، وعدلوا عن قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين عن قتال المشركين، وهذا كله من آثار عبادات الجهال، الذين لم يشرح الله صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق، ولا صحبهم في حالهم ذلك توفيق»[٩]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن أعظم ما ذم به النبي ﷺ الخوارج قوله فيهم: «يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»[١٠]، وذكر أنهم «قتلوا عبد الله بن خباب لما اجتاز بهم، فسألوه أن يحدثهم عن أبيه خباب بن الأرت، فحدثهم حديثًا في ترك الفتن، وكان قصده –رحمه الله– رجوعهم

---

(١) انظر: صحيح البخاري (ح٣٦١١).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٦١٩).

(٣) انظر: صحيح البخاري (ح٣٦١١).

(٤) فتح الباري (٦/ ٦١٩).

(٥) انظر: صحيح البخاري (ح٥٠٥٨)، (ح٧٥٦٢).

(٦) انظر: شرح النووي على مسلم (٦/ ١٠٥).

(٧) ذكره البخاري في صحيحه معلقًا (٩/١٦)، وانظر: الاستذكار، ابن عبد البر (٨/٩٠). وقال ابن حجر: «سنده صحيح» (فتح الباري ١٢/ ٢٨٦).

(٨) انظر: صحيح البخاري (ح٣٣٤٤)، ومسلم (ح١٠٦٤).

(٩) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣/ ١١٤)، وانظر: فتح الباري، ابن حجر (١٢/ ٢٨٥).

(١٠) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٢٨).

عن الفتنة، فقتلوه، وبقي دمه مثل الشِّراك في الدماء[(١)]، فأرسل إليهم علي ﷺ يقول: سلموا إلينا قاتل عبد الله بن خباب، فقالوا: كلنا قتله»[(٢)]، ويذكر الحافظ ابن كثير أحداث هذه الجريمة بالتفصيل، فيقول: «وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ أسروه وامرأته معه وهي حامل فقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله، ﷺ وأنتم قد روعتموني. فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك. فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي» فقادوه بيده، فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيرًا لبعض أهل الذمة فضربه بعضهم بسيفه فشق جلده، فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمّي؟ فذهب إلى ذلك الذمِّي فاستحله وأرضاه. وبينما هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة، فأخذها أحدهم فألقاها في فمه، فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها ذاك من فمه، ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبحوه، وجاءوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى ألا تتقون الله، عز وجل! فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها»[(٣)].

---

(١) كذا في الأصل! وهو تصحيف، والصواب: «مثل الشراك في الماء»، ومعناه: أن دمه سال في الماء مستطيلا كشراك النعل، لم يختلط بالماء ولم يمتزج به. انظر: تهذيب اللغة (٩/ ٤١٤)، لسان العرب (٥/ ١٦٤).

(٢) منهاج السنة النبوية (٦/ ٣٣٢).

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٥٨٤)، وانظر: تاريخ الطبري (٥/ ٨١).

المبحث الرابع
الأصول العقدية العامة للخوارج

لم يصل إلينا شيء من مصنفات الخوارج، وإنما عرفت أقوالهم من نقل الناس عنهم[١]، ولهذا فالمعتمد في حكاية مقالاتهم ما نقله الثقات كالأشعري وابن تيمية وغيرهما، أما الإباضية من الخوارج فكتبهم ومصادرهم موجودة، كما سيأتي.

وفيما يلي بيان عقائدهم[٢]:

١- قولهم في الإيمان:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه»[٣]، وقد ترتب على ذلك تكفيرهم لمخالفيهم، «ومذهب أهل السنة والجماعة أنه يتبعض، وأنه ينقص، ولا يزول جميعه»[٤].

٢- تكفير أصحاب الكبائر والقول بخلودهم في النار:

قال الأشعري: «وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابًا دائمًا إلا النجدات أصحاب نجدة»[٥].

وقال الإسفراييني: «يزعمون أن كل من أذنب ذنبًا من أمة محمد ﷺ فهو كافر، ويكون في النار خالدًا مخلدًا، إلا النجدات منهم فإنهم قالوا: إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه»[١].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٨-٤٩)، الفهرست، ابن النديم (ص: ٢٢٧، ٢٩١).

(٢) ترتيب عقائد الفرق على طريقتين:

الأولى: البدء بذكر أهم عقائد كل فرقة التي تميزوا واختصوا بها.

الثانية: ذكر عقائدهم وفق ترتيب موضوعي من خلال أركان الإيمان الستة.

وقد التزمنا في هذا الكتاب الطريقة الأولى باستثناء فرقة الاثني عشرية لاقتضاء الحاجة إلى بيان عقائدهم في أركان الإيمان، ثم ما انفردوا به من عقائد أخرى، فجمعنا بين الطريقتين.

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٥١٠)، وانظر: الرد على الشاذلي (ص: ١٢٩).

(٤) شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ١٩٧).

(٥) مقالات الإسلاميين (ص: ٨٦)، وانظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٤).

كما أنهم يكفرون بما يعدونه ذنبًا وهو ليس بذنب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنب، ويعتقدون ذنبًا ما ليس بذنب»[٢]، كما سبق، ولهذا كفروا الصحابة ﷺ الذين رضوا بالتحكيم، كما سيأتي.

٣- إنكار الشفاعة في أهل الكبائر:

قال ابن تيمية: «وأما الخوارج والمعتزلة: فإنهم أنكروا شفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر من أمته، وهؤلاء مبتدعة ضلال، مخالفون للسنة المستفيضة عن النبي ﷺ ولإجماع خير القرون»[٣].

٤- اعتقادهم أن فعل الكبيرة يحبط جميع الحسنات:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «المعتزلة مع الخوارج يجعلون الكبائر محبطة لجميع الحسنات حتى الإيمان»[٤].

٥- تكفير الصحابة الذين رضوا بالتحكيم:

قال أبو الحسن الأشعري: «أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- أن حكَّم»[٥].

وقال الشاطبي: «هم أول من أفشا لعن السلف الصالح، وتكفير الصحابة -رضي الله عن الصحابة-، ومثل هذا كله يورث العداوة والبغضاء»[٦].

وقال الإسفراييني: «يزعمون أن عليًّا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم»[٧].

٦- الخروج على ولاة أمر المسلمين بالسيف:

---

(١) التبصير في الدين (ص: ٤٥)، وانظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٤٦)، الفرق بين الفرق (ص: ٥٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٥).

(٣) الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٨)، وانظر: مجموع الفتاوى (١/١٠٨)، (١/ ٣١٤)، طريق الهجرتين (ص: ٣٨٦).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٩٣)، وانظر: الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٣٢-٤٣٣، ٤٥٣).

(٥) مقالات الإسلاميين (ص: ٨٦).

(٦) الاعتصام (١/ ٢١٠).

(٧) التبصير في الدين (ص: ٤٥)، وانظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٤٦)، النبوات (١/٥٧١).

قال الأشعري: «وأما السيف فإن الخوارج تقول به وتراه، إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف»[١].

وقال الإسفراييني: «ومما يجمع جميعهم أيضًا تجويزهم الخروج على الإمام الجائر»[٢].

وقال ابن القيم: «أخرجت الخوارج قتال الأئمة، والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر»[٣].

٧- قولهم في السنة:

قال ابن تيمية: «أما الخوارج فإنهم ادعوا اتباع القرآن، وأن ما خالفه من السنة لا يجوز العمل به»[٤]، فـ «لا يلتفتون إلى السنة المخالفة في رأيهم لظاهر القرآن وإن كانت متواترة، فلا يرجمون الزاني ويقطعون يد السارق فيما قل أو كثر زعمًا منهم -على ما قيل- أن لا حجة إلا القرآن، وأن السنة الصادرة عن الرسول ﷺ ليست حجة بناء على ذلك الأصل الفاسد، قال من حكى ذلك عنهم: إنهم لا يطعنون في النقل لتواتر ذلك، وإنما يبنونه على هذا الأصل، ولهذا قال النبي ﷺ في صفتهم: إنهم «يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم» يتأولونه برأيهم من غير استدلال على معانيه بالسنة، وهم لا يفهمونه بقلوبهم، إنما يتلونه بألسنتهم. والتحقيق: أنهم أصناف مختلفة، فهذا رأي طائفة منهم، وطائفة قد يكذبون النقلة، وطائفة لم يسمعوا ذلك ولم يطلبوا علمه، وطائفة يزعمون أن ما ليس له ذكر في القرآن بصريحه ليس حجة على الخلق: إما لكونه منسوخًا أو مخصوصًا بالرسول أو غير ذلك»[٥].

٨- اعتقادهم في التوحيد والصفات:

---

(١) مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٥).

(٢) التبصير في الدين (ص: ٤٥).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/٨١).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٤٢).

(٥) الصارم المسلول (ص: ١٨٤-١٨٥)، وانظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٣٣٩-٣٤٠)، (١٣/ ٤٨-٤٩)، جامع المسائل (٦/ ٣٢٥)، مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٥٨٦).

قال الأشعري: «فأما التوحيد؛ فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أهل المقالات ذكروا أن قول الخوارج في الصفات هو قول الجهمية والمعتزلة، هذا ذكره الأشعري وغيره من المعتزلة، وهذا – والله أعلم – يكون قول من تأخر من الخوارج إلى أن حدث التجهم في أول المائة الثانية، وأما الخوارج الذين كانوا في زمن الصحابة وكبار التابعين فأولئك لم يكن قد ظهر في زمنهم التجهم أصلًا، ولا عرف في الأمة إذ ذاك من كان ينكر الصفات، أو ينكر أن يكون على العرش، أو يقول: إن القرآن مخلوق، أو ينكر رؤية الله تعالى، ونحو ذلك مما ابتدعته الجهمية من هذه الأمة»[٢].

٩- القول بخلق القرآن:

قال الأشعري: «وكل الخوارج يقولون بخلق القرآن»[٣]، والتحقيق أنه قول متأخريهم ممن لحق بالمعتزلة منهم، ولا يصح نسبته إليهم جميعًا كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأن الخوارج الذين كانوا في زمن الصحابة والتابعين لم يعرف عنهم ذلك، بل لم يكن لهذه المقالة وجود في عصرهم.

ولا تزال الإباضية على هذه المقالة الباطلة[٤].

١٠- نفي رؤية الله في الآخرة:

قال الأشعري: «قالت المعتزلة والخوارج وطوائف من المرجئة وطوائف من الزيدية: إن الله لا يرى بالأبصار في الدنيا والآخرة، ولا يجوز ذلك عليه»[٥].

قال الإمام النووي: «زعمت طائفة من أهل البدع –المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة– أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلًا»[٦].

---

(١) يراجع تعقيب ابن تيمية على ذلك في: الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٥٩)، بيان تلبيس الجهمية (٤/ ٢١١-٢١٢).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٤/٢١١- ٢١٢).

(٣) مقالات الإسلاميين (ص: ١٠٨)، وانظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٤).

(٤) انظر: الحق الدامغ، للخليلي (ص: ٩٧) وما بعدها.

(٥) مقالات الإسلاميين (ص: ٢١٦).

(٦) شرح صحيح مسلم (١٥/٣).

وقال ابن أبي العز: «المخالف في الرؤية: الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية»[١]. وهذا أيضًا قول متأخري الخوارج دون متقدميهم.

١١- اعتقادهم في القدر:

هم في القدر طائفتان: طائفة تميل إلى إثبات القدر، وطائفة تنفي القدر كالمعتزلة[٢].

١٢- تجويز بعضهم وقوع الكبائر من الأنبياء:

قال ابن تيمية: «وقد حكى أرباب المقالات عن الخوارج أنهم يجوِّزون على الأنبياء الكبائر»، ثم قال: «ما ذكر من تجويزهم الكبائر فأظنه -والله أعلم- قول طائفة منهم»[٣].

١٣- إنكار عذاب القبر:

وقال الأشعري: «والخوارج لا يقولون بعذاب القبر، ولا ترى أن أحدًا يعذب في قبره»[٤]، وقال ابن حزم: «ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر، وهو قول من لقينا من الخوارج»[٥].

١٤- نفي خلق الجنة والنار الآن:

قال ابن حزم: «ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد»[٦].

١٥- إنكار الدجال:

وقال ابن حزم: «فأما ضرار بن عمرو وسائر الخوارج؛ فإنهم ينفون أن يكون الدجال جملة»[٧].

١٦- قولهم في الإمامة:

قال الأشعري: «والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان - رضوان الله عليهم - في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة علي

---

(١) شرح الطحاوية (٢٠٧/١).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٤).

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ١٨٥)، وانظر: منهاج السنة (٣/ ٣٧٢).

(٤) مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٧).

(٥) الفصل (٥٦/٤).

(٦) الفصل (٦٨/٤).

(٧) الفصل (٨٩/١).

قبل أن يحكِّم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم، ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري، ويرون أن الإمامة في قريش وغيرهم إذا كان القائم بها مستحقًّا لذلك، ولا يرون إمامة الجائر»[١].

(١) مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٥)، وانظر: الملل والنحل (١/ ١١٦)، الفصل (٤/ ٧٤).

المبحث الخامس

فِرَق الخوارج

وأماكن وجودها في العصر الحاضر

اختلف علماء الفرق والمقالات في عدد فرق الخوارج، فالشهرستاني يذكر بأن أصولها ثمانية، والبقية فروع لها، وهي: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية[١].

ويقسمهم الأشعري بحسب أقوالهم إلى أربع فرق، فيقول: «وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية»[٢].

أما ابن العربي فيقسمهم حسب اعتقادهم إلى صنفين:

«أحدهما: يزعم أن عثمان وعليًّا وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار.

والآخر: يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدًا[٣]»[٤].

وهم يختلفون من حيث البعد والقرب من أهل السنة، قال ابن حزم: «وأقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة أصحاب عبد الله بن يزيد الإباضي الفزازي الكوفي، وأبعدهم الأزارقة»[٥].

وسنقتصر هنا على التعريف بثلاث من فرقهم، وهي: المحكمة الأولى باعتبارها أصل الخوارج، والأزارقة باعتبارها أخطر فرق الخوارج وأكثرها غلوًّا، والإباضية باعتبارها الفرقة الباقية من فرق الخوارج حتى يومنا؛ ولذا سنخصها بشيء من التفصيل.

أولًا: المحكِّمة الأولى:

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/ ١١٥).

(٢) مقالات الإسلاميين (ص: ١٠١).

(٣) «وقال غيره: بل الصنف الأول مفرع عن الصنف الثاني؛ لأن الحامل لهم على تكفير أولئك كونهم أذنبوا فيما فعلوه بزعمهم» (فتح الباري ١٢/ ٢٨٥).

(٤) فتح الباري (١٢/ ٢٨٥).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٨٩)، وانظر: المواعظ والاعتبار (٤/ ١٧٠).

وهم أساس الخوارج ونواتها، ويطلق اسم المحكمة الأولى على الذين خرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، ورفعوا شعار (لا حكم إلا لله)، وقد خرجوا على أمير المؤمنين علي ﷺ حين جرى أمر الحَكَمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، ومن اعتقادهم تكفير علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، ومعاوية وأصحابه، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وتكفير كل ذي ذنب ومعصية(١).

ثانيًا: الأزارقة:

وهم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد (ت٦٥هـ)، وهم -كما يقول المَلَطي-: «أصعب الخوارج، وأشرهم فعلًا، وأسوؤهم حالًا»(٢)، ويقول البغدادي: «لم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عددًا، ولا أشد منهم شوكة»(٣)، وكانوا أول من انشق عن المحكمة الأولى(٤).

ومن عقائدهم التي انفردوا بها: أن دار مخالفيهم دار كفر، ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء(٥)، وأنكروا رجم الزاني، ولم يقيموا الحد على قاذف الرجل المحصن، وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء، وأن أطفال المشركين في النار مع آبائهم، وجوزوا أن يبعث الله تعالى نبيًّا يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافرًا قبل البعثة(٦).

ثالثًا: الإباضية(٧):

هم أتباع عبد الله بن إباض (ت٨٦هـ)(٨)، وهم أكثر فرق الخوارج اعتدالًا، وتأثر متأخروهم بالمعتزلة.

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق (ص:٥٦-٦١)، الملل والنحل (١/ ١١٥).

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٧٨).

(٣) الفرق بين الفرق (ص: ٦٢).

(٤) انظر: الكامل للمبرد (٣/ ٢٠٠-٢٠١).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٨٧)، الفرق بين الفرق (ص: ٦٣-٦٤).

(٦) انظر: الملل والنحل (١/ ١٢١-١٢٢).

(٧) وسنفصل القول فيها؛ لأنها الفرقة الباقية من الخوراج.

(٨) وقد اختلفوا في اسمه اختلافًا كثيرًا، فسماه الأشعري عبد الله بن إباض، وكذلك الشهرستاني والبغدادي والمقريزي، والطبري وابن الأثير من المؤرخين. انظر للتفصيل: آراء الخوارج (ص: ٢٠٦ وما بعدها).

«ولم يكن الإباضيون في البداية يستخدمون اسم (الإباضية)، بل استخدموا عبارات (المسلمين) و(أمة المسلمين)، و(جماعة المسلمين)، و(أهل الدعوة)، ولم يرد ذكر اسم (الإباضية) في الأعمال الإباضية الأولى ... إلا أنهم عادوا في وقت لاحق فاعترفوا بهذا الاسم وقبلوه، وقد ظهر لأول مرة في الأعمال الإباضية في رسالة عمروس بن فتح (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)»[١]، كما كانوا يسمون مخالفيهم من الخوارج بخوارج الجور[٢].

ومن عقائدهم التي ذكرها أصحاب المقالات: أن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان، وأن كل كبيرة فهي كفر نعمة لا كفر شرك، وأن مرتكبي الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها[٣].

يقول عبد القاهر البغدادي: «يجمعها القول بأن كفار هذه الأمة يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الأمة براء من الشرك والإيمان، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين، ولكنهم كفار[٤]، وأجازوا شهادتهم، وحرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية[٥]، وصححوا مناكحتهم والتوارث منهم، وزعموا أنهم في ذلك محاربون لله ولرسوله، لا يدينون دين الحق، وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض، والذي استحلوه الخيل والسلاح، فأما الذهب والفضة فإنهم يردونهما على أصحابهما عند الغنيمة»[٦].

وقال ابن حزم: «قالت الإباضية: إن كان الذنب من الكبائر فهو كافر نعمةٍ، تحل موارثته ومناكحته وأكل ذبيحته، وليس مؤمنًا ولا كافرًا على الإطلاق»[٧].

وكذلك اختلف في ضبط همزة (إباض) والأكثر يضبطونها بالكسر، ومنهم ابن منظور في لسان العرب، وذكر أنه اسم رجل، وضبطها المقريزي بالضم، وذكر أنه منسوب إلى قرية، وضبطها آخرون بالفتح. انظر: لسان العرب (٧/ ١١٠)، الأعلام، الزركلي (٤/ ٦٢)، موجز دائرة المعارف (١/ ٥٥).

(١) دراسات عن الإباضية (ص: ٤٦).

(٢) دراسات عن الإباضية (ص: ٥٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١١٠).

(٤) يعني كفر نعمة، كما سبق.

(٥) لعل المراد: أنهم يحرمون القتل سرًّا كالغيلة، ويستحلون القتل مواجهة علانية.

(٦) الفرق بين الفرق (ص: ٨٢-٨٣).

(٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ١٢٨).

والإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف[١].

وقال الشهرستاني: «وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي»[٢].

هذا ما ذكرته كتب الفرق والمقالات من معتقدات الإباضية، ومن أبرزها كما ترى:

١- أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة.

٢- أن صاحب الكبيرة مخلد في النار.

٣- أباحوا ذبائح مخالفيهم، وأجازوا شهاداتهم، وصححوا مناكحتهم، والتوارث بينهم؛ لأنهم عندهم كفار نعمة لا كفار ملة.

٤- قالوا: إن دار مخالفيهم دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي.

وبالرجوع إلى كتب الإباضية ومصادرها نرى أنهم ينكرون أن يكونوا طائفة من الخوارج، ويقولون: إنهم «لا تجمعهم بالخوارج جامعة، ولا يمتون إليهم بصلة»[٣]، وأن إطلاق القول بأنهم من الخوارج من الدعايات الفاجرة التي نشأت عن التعصب السياسي أولًا، ثم المذهبي ثانيًا[٤]، بل يعلنون البراءة من الخوارج ورئيسهم نافع بن الأزرق[٥].

وهذه الدعوى غير صحيحة؛ لأن الواقع التاريخي يثبت أن عبد الله بن إباض كان من الخوراج، وأن الإباضية منبثقة منهم، كما أن الإباضية يعتبرون الخوارج أسلافًا لهم، كما ورد في الرسالة المنسوبة إلى عبد الله بن إباض أنه قال: «هذا خبر الخوراج، يشهد الله والملائكة أنَّا لمن عاداهم أعداء، ولمن والاهم أولياء بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، على ذلك نعيش ما عشنا، ونموت على ذلك إذا متنا»[٦].

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٥).

(٢) الملل والنحل (١/ ١٣٤).

(٣) أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج (ص: ١٧)، وانظر: أضواء على المقولة القائلة بأن الإباضية خوارج، عوشت بكير بن سعد.

(٤) انظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى معمر (ص: ٧).

(٥) انظر: أضواء على المقولة القائلة بأن الإباضية خوارج (ص: ١٨-١٩).

(٦) آراء الخوارج، د. عمار الطالبي (١/ ٢١٧).

ويؤيد هذا أنهم وافقوا الخوارج في الحكم على صاحب الكبيرة بالخلود في النار، وإنكار الشفاعة لأهل الكبائر، وإن خالفوهم في تسميته في الدنيا، فقالوا بأنه كافر كفر نعمة، بينما الخوارج ترى أنه كافر كفر ملة، ولذا عدهم علماء المقالات من الخوارج كالأشعري والشهرستاني[١]، وقال الحافظ ابن حجر: «الإباضية فرقة من الخوارج»[٢].

مؤسس مذهبهم: يزعم الإباضية أن إمامهم ومؤسس مذهبهم هو جابر بن زيد الأزدي، وأن عبد الله بن إباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن شيخه جابر بن زيد، وأن الأمويين هم الذين أطلقوا عليهم هذه النسبة[٣].

وهذا من الافتراء على جابر، فقد ثبت عنه أنه تبرأ منهم، كما جاء عن ثابت البناني قال: دخلت على جابر بن زيد وقد ثقل قال: فقلت له: ما تشتهي؟ قال: «نظرة من الحسن[٤]» قال: فأتيت الحسن وهو في منزل أبي خليفة، فذكرت ذلك له، فقال: اخرج بنا إليه، فقال له الحسن: إن الإباضية تتولاك، قال: فقال: «أبرأ إلى الله منهم» قال: فما تقول في أهل النهر[٥]؟ قال: فقال: «أبرأ إلى الله منهم» قال: ثم خرجنا من عنده[٦].

ثم كيف يكون جابر على مذهب الإباضية الخوارج وهو من تلامذة ابن عباس الذي ناظرهم وأفحمهم؟! قال الإمام الذهبي في ترجمة جابر بن زيد: «كان عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن، وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس»[٧].

مصادرهم[٨]: من أهم مصادرهم في الحديث (مسند الربيع بن حبيب) ويقولون: إنه أصح الكتب بعد القرآن، وهذا الكتاب غير معتمد عند أهل السنة؛ لأنه ليس له أصل خطي يوثق به، ولجهالة مؤلفه الربيع بن حبيب، وشيخه الراوي عنه أبي عبيدة مسلم بن

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٠١)، الملل والنحل (١/ ١١٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٥٠).

(٣) انظر: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، د. عوض محمد خليفات (ص: ٩-١١).

(٤) لعل المراد به الحسن البصري.

(٥) وهو من ألقاب الخوارج. ينظر: الفصل، ابن حزم (٤/ ١١٩).

(٦) الطبقات الكبرى (٧/ ١٨٢).

(٧) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨٢).

(٨) انتقلت غالبية المراجع الإباضية الأولى من البصرة إلى عمان. انظر: دراسات عن الإباضية، د. عمرو النامي (ص: ٣٥).

أبي كريمة، ولوجود الانقطاع الشديد في كثير من أسانيده، بل الكتاب لم يظهر إلا متأخرًا، ولم يكن له وجود في عصر الرواية، بل لم نر استدلال المتقدمين من الإباضية بأحاديثه على عقائدهم التي يخالفون فيها غيرهم[١].

قال الشيخ الألباني: «الربيع بن حبيب -وهو الفراهيدي البصري- إباضي مجهول، ليس له ذكر في كتب أئمتنا، ومسنده هذا هو صحيح الإباضية! وهو مليء بالأحاديث الواهية والمنكرة»[٢].

ويكفي النظر في متون الكتاب للحكم عليه، ففيه تعطيل الصفات عن الله جل وعلا، ونسبة هذا التعطيل إلى الصحابة، ومن ذلك أن الله في كل مكان[٣]، ونفي رؤية الله يوم القيامة[٤]، ونفي الاستواء على العرش[٥]، وغيرها، كما سيأتي.

عقائدهم:

١- يقولون: إن مخالفيهم كفار كفر نعمة لا كفر ملة، قال عبد الله بن إباض: «لا نقول فيمن خالفنا: إنه مشرك؛ لأن معهم التوحيد والإقرار بالكتاب والرسول، وإنما هم كفار للنِّعم، ومواريثهم ومناكحهم والإقامة معهم حِلٌّ، ودعوة الإسلام تجمعهم»[٦].

٢- يعتقدون أن أهل الكبائر -إذا ماتوا قبل أن يتوبوا- مخلدون في النار، يقول السالمي[٧]: «مذهب أهل الاستقامة والمعتزلة أن أهل الكبائر من معاصي الله كانوا مشركين أو فاسقين مخلدون في النار دائمًا»[٨]، وأوردوا في (مسند الربيع بن حبيب) بابًا بعنوان: «باب الحجة على من قال: إن أهل الكبائر ليسوا بكافرين» ذكروا فيه ٢٥ رواية من

---

(١) انظر: مسند الربيع بن حبيب الإباضي.. دراسة نقدية، للدكتور سعد الحميد.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٦/ ٣٠٤)، وانظر: كتب حذر منها العلماء (٢/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٣) انظر: مسند الربيع بن حبيب (ص: ٣٧٧) وما بعدها.

(٤) انظر: مسند الربيع بن حبيب (ص: ٣٧٩) وما بعدها.

(٥) انظر: مسند الربيع بن حبيب (ص: ٤٠٧) وما بعدها.

(٦) العقد الفريد (١/ ١٨٦-١٨٧)، وانظر: الكامل للمبرد (٣/ ٢١٢).

(٧) هو نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي، من أئمة الإباضية المتأخرين، وكتابه (مشارق أنوار العقول) من الكتب المعتمدة لديهم، وقد تولى التعليق عليه مفتي الإباضة المعاصر أحمد الخليلي.

(٨) مشارق أنوار العقول (٢/ ١٤٣).

رواياتهم التي فيها الوعيد لأهل الكبائر بالنار، ثم قال الربيع: «فهذه الأحاديث كلها تثبت الكفر لأهل القبلة، وهي أكثر من أن تحصى»[١].

٣- ينكرون الشفاعة في الآخرة لأهل الكبائر، يقول السالمي: «شفاعة نبينا محمد ﷺ مقصورة على التقي من المكلفين، والتقي: هو من جانب المحرمات وأدى الواجبات، فلا شفاعة لغيره من الأشقياء»[٢].

٤- ينكرون حقيقة الميزان يوم القيامة، ويؤولون الميزان والوزن الوارد في الآيات والأحاديث بأنه «عبارة عن ثبوت السعادة لقوم، والشقاوة لآخرين على سبيل الاستعارة التمثيلية، حيث شبه ثبوت العمل الصالح بثقل الموازين، والعمل السيء بخفتها على وجه لا يظلم أحد فيه شيئًا»[٣].

٥- صرحوا أيضًا بنفي الرؤية عن الله تعالى في الآخرة[٤]، ويحرفون قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٢، ٢٣]، قالوا: معناها: «ينتظر أهل الجنة الثواب بعد الثواب، والكرامة بعد الكرامة... ولا يعني الرؤية بالأبصار؛ لأن الأبصار لا تدركه»[٥]، وتعلقوا بقوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [الأنعام: ١٠٣].

٦- يعتقدون خلق القرآن كالمعتزلة، يقول السالمي: «لا خلاف بين الأمة في أن كلامه تعالى المكتوب في المصاحف المتلو بالألسن، المحفوظ في الصدور مخلوق»[٦]، وهذا مذهب إباضية شمال إفريقيا جميعًا، أما إباضية المشرق فقد اختلفوا فيها، منهم من قال: القرآن كلمة الله، وليس صفة له، ومنهم من توقف في المسألة[٧].

---

(١) مسند الربيع بن حبيب (ص: ٣٣٩)، وانظر: دراسات عن الإباضية (ص: ١٧٩).

(٢) مشارق أنوار العقول (٢/ ١٣٢)، وانظر: دراسات عن الإباضية (ص: ١٨٥-١٨٦).

(٣) مشارق أنوار العقول (٢/ ١٢٦).

(٤) مشارق أنوار العقول (١/ ٣٦٢).

(٥) مسند الربيع بن حبيب (ص: ٣٨٠).

(٦) مشارق أنوار العقول (٢/ ٥٨).

(٧) انظر: دراسات عن الإباضية (ص: ١٨٣).

٧- مذهبهم في الصفات هو عين مذهب المعتزلة، يقول عبد الله السالمي: «مدلول صفاته الذاتية هي ذاته العلية، ليس غيره عز وجل»[١]، وقالوا: إن «صفات الله تعالى ليست معانيَ غيره، ولا هي قائمة بذاته تعالى عن ذلك»[٢]، و«الذات والصفات شيء واحد في الحقيقة وإن تغايرا بحسب المفهوم والاعتبار، ولا نعني بالصفات إلا سلب اتصافه بأضدادها لا أمرًا زائدًا عليه»[٣].

ولهذا يحرفون كل ما جاء في القرآن من إثبات الصفات لله تعالى، فيحرفون اليد بالقدرة والنعمة والرزق[٤]، ويقولون: معنى {وَجَاءَ رَبُّكَ} [الفجر: ٢٢]: يعني أمره وقضاؤه[٥]، وقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] معناه عندهم: استوى أمره وقدرته فوق بريته[٦]، وهكذا في جميع الصفات.

٨- ترى الإباضية جواز الخروج على الأئمة الظلمة، يقول شيخهم الوارجلاني: «اعلم يا أخي أن مذهب أهل الدعوة في الخروج على الملوك الظلمة والسلاطين الجورة جائز، وليس كما تقول السنية: إنه لا يحل الخروج عليهم ولا قتالهم، بل التسليم لهم على ظلمهم أولى»[٧].

٩- قالوا: إن الذي يتخلى عن مذهب الإباضية ينبغي أن يقتل بأي وسيلة ممكنة[٨].

١٠- لا يختلف موقف الإباضية من الصحابة عن موقف الخوارج، فهم يطعنون في عثمان وعلي -رضي الله عنهما-، بل يحكمون بالكفر على علي رضي الله عنه لقبوله التحكيم، ويترحمون على الخوارج الذين قتلهم، فقد ذكر شيخهم أبو المؤثر الصلت بن خميس

---

(١) مشارق أنوار العقول (١/ ٣٤٦).

(٢) قناطر الخيرات، أبو طاهر الجيطالي (١/ ٢١٩).

(٣) معالم الدين، عبد العزيز المصعبي (١/ ٢٢٢) بتصرف يسير.

(٤) مسند الربيع بن حبيب (ص: ٣٩٣-٣٩٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص: ٣٩٥).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص: ٣٩٨).

(٧) الدليل والبرهان، أبو يعقوب الوارجلاني (٣/ ٦٨)، وانظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية (ص: ٢٨٩).

(٨) انظر: دراسات عن الإباضية (ص: ٢٥٦).

البهلوي[١] أن الخوارج «بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي إمامًا على قتال أهل البغي واتباع سيرة المسلمين قبلهم، فسار إليهم عليٌّ فقاتلهم حتى قتلهم ظلمًا لهم -رحمة الله عليهم-»[٢]، ثم قال: «فهذا دليل على كفر عليٍّ وضلاله، وصواب أهل النهروان وعدلهم»، ثم مدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل عليٍّ وترحم عليه!![٣].

أماكن وجود الخوارج في العصر الحاضر:

انقرضت هذه الفرق التي ذكرها أصحاب المقالات، قال ابن حزم: «ولم يبق اليوم من فرق الخوارج إلا الإباضية والصُّفرية فقط»[٤]، وهذا في زمن ابن حزم، أما في عصرنا الحاضر فقد انقرضت الصفرية، ولم يبق من هذه الفرق إلا الإباضية.

وكان أول موطن للإباضية هو البصرة، ثم انتشروا بعد ذلك في غيرها، وهم موجودون بكثرة في سلطنة عمان، وهناك أقليات في العراق، وفي اليمن وبالأخص في حضرموت إلى نهاية القرن السابع الهجري، وفي جبل نفوسه وزواره في ليبيا، وفي زنجبار من أفريقيا، وفي وادي مزاب في الجزائر[٥]، كما أقاموا لهم دويلات من أشهرها الدولة الرستمية، ولم يبق لهم اليوم دولة إلا في عمان.

ومع ذلك فإن النبي ﷺ أخبر أنه «كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل»[٦]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أخبر [النبي ﷺ] ... أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال»[٧]، وهذا يدل على استمرار وجودهم وبقائهم وتجدد طوائفهم إلى آخر الزمان، والله المستعان.

---

(١) قالت محققة الكتاب د. سيدة إسماعيل في ترجمته: «كان من أجلِّ فقهاء عمان، وكان ممن يؤخذ عنه العلم في القرن الثالث الهجري» (السير والجوابات ٢/ ٣٠٧، هامش١).

(٢) السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (٢/ ٣٠٥).

(٣) السير والجوابات (٢/ ٣٠٧)، وانظر: الدليل والبرهان (١/ ٢٧، ٣٧).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٤٥).

(٥) انظر: دراسات عن الإباضية (ص: ٣٣)، أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج (ص: ٢٠).

(٦) سبق تخريجه.

(٧) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩٦).

المبحث السادس

الحكم على الخوارج

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين من مذهب مالك، وأحمد، وفي مذهب الشافعي أيضًا نزاع في كفرهم، ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره ...

أحدهما: أنهم بغاة.

والثاني: أنهم كفار كالمرتدين يجوز قتلهم ابتداء وقتل أميرهم، وإتباع مدبرهم ومن قدر عليه منهم استتيب كالمرتد، فإن تاب وإلا قتل»(١).

وممن ذهب إلى تكفيرهم القاضي أبو بكر ابن العربي، حيث قال: «الصحيح أنهم كفار؛ لقوله ﷺ: «يمرقون من الدين»(٢)، ولقوله ﷺ: «كم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه»(٣)، فأنبأ أن القلب خليٌّ عن الذي في اللسان من الشهادة، ولقوله ﷺ: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود»(٤)، وعاد قُتلت كفرًا، ولقوله ﷺ: «هم شر الخلق»(١)، ولا يكون ذلك إلا كافرًا»(٢).

---

(١) الفتاوى الكبرى (٣/٥٤٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ونص الحديث: عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساء»، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي» فقال خالد: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مُقَفٍّ، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبًا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود» أخرجه البخاري (ح٤٣٥١)، ومسلم (ح١٠٦٤).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم (٣/ ١٢٨)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣/ ٢٦٠)، وحسن الألباني إسناده (انظر: قصة المسيح الدجال ص: ٣٠)، واللفظ المحفوظ في الصحيحين: «لأقتلنهم قتل ثمود»، وقد سبق تخريجه.

قال الإمام أبو العباس القرطبي: «ومقصود هذا التمثيل[٣] أن هذه الطائفة خرجت من دين الإسلام، ولم يتعلق بها منه شيء، كما خرج هذا السهم من هذه الرمية، الذي لشدة النزع، وسرعة السهم، سبق خروجه خروج الدم، بحيث لا يتعلق به شيء ظاهر ... وبظاهر هذا التشبيه تمسك من حكم بتكفيرهم من أئمتنا»[٤].

وكذلك حكم بكفرهم تقي الدين السبكي[٥]، والقاضي عياض[٦].

وممن ذهب من المعاصرين إلى تكفير الخوارج سماحة الشيخ ابن باز[٧].

ومن أهل العلم من توقف في الحكم عليهم، فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الحرورية والمارقة يكفرون؟ فقال: «اعفني من هذا، وقل كما جاء فيهم الحديث»[٨]، وقيل له: «أكفر الخوارج؟ قال: هم مارقة، قيل: أكفار هم؟ قال: هم مارقة مرقوا من الدين»[٩].

وما سبق من الحكم بعدم كفرهم بإطلاق ينطبق على حال الخوارج الأولين، أما بعد اختلافهم وتعدد فرقهم، فالصواب التفصيل، فلا يكفرون بإطلاق، ولا يحكم بكفرهم بإطلاق:

١- فإن منهم ضُلَّالًا بغاة ليسوا بكافرين؛ لخبر طارق بن شهاب: «كنت عند علي ﷺ، فسئل عن أهل النهر أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرُّوا، قيل: فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا، قيل له: فما هم؟ قال: قوم بغَوا علينا»[١٠]، ولا ريب أن علي بن أبي طالب ﷺ من أعرف الناس بحالهم ومقالاتهم، وقد قال ﷺ: «... فعليكم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) عارضة الأحوذي (٩/ ٣٨)، وانظر: فتح الباري (١٢/ ٢٩٩).

(٣) أي في قوله ﷺ: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣/ ١١٠).

(٥) انظر: فتاوى السبكي (٢/ ٥٦٩).

(٦) انظر: الشفا (٢/٦١٠).

(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن باز (١٣/ ١٦١).

(٨) السنة، أبو بكر بن الخلال (١/ ١٤٦).

(٩) السنة، أبو بكر بن الخلال (١/ ١٤٥).

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٣١).

بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[١]، فهذه سنة علي بن أبي طالب ﷺ فيهم، كما كانت سنته العملية قتالهم قتالَ البغاة لا قتال الكفار، وسنته القولية بالتصريح بعدم كفرهم، ولم يعرف له مخالف من الصحابة فكان إجماعًا.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «مما يدل على أن الصحابة لم يكفِّروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر ﷺ وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضًا يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم، كما يخاطب المسلم المسلم، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل، وحديثه في البخاري، وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة، وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن، كما يتناظر المسلمان»[٢].

وأقوى ما يحتج به القائلون بكفرهم، قوله ﷺ: «يمرقون من الدين...»، فإن ظاهر لفظه يدل على خروجهم من الدين، بناء على أن المراد بالدين الإسلام، لكن الإمام الخطابي فسر الدين في الحديث بطاعة الأئمة، فيقول: «قوله ﷺ: «كان أحب الدين إليه»[٣]، يريد أحب الطاعة، والدين في كلامهم الطاعة، ومنه قول النبي ﷺ في صفة الخوارج: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» أي طاعة الأئمة»[٤]، وهو توجيه حسن.

٢- ومنهم من هم كفار بالإجماع، مثل الميمونية، فقد «حكى الكرابيسى عن الميمونية من الخوارج أنهم أنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن، ومنكر بعض القرآن كمنكر كله»[٥]، كما حكى أصحاب المقالات أن الميمونية «يجيزون نكاح بنات البنين، وبنات البنات، وبنات بنات الإخوة، وبنات بني الإخوة»[٦]، قال عبد القاهر البغدادي: «ومن

---

(١) أخرجه أبو داود (ح٤٦٠٧)، والترمذي (ح٢٦٧٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (ح٤٢).

(٢) منهاج السنة (٥/٢٤٧)، وانظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ٥٠)، فتح الباري (١٢/ ٣٠٠).

(٣) ونصه: «... وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه» أخرجه البخاري (ح٤٣)، ومسلم (ح٧٨٥).

(٤) أعلام الحديث شرح صحيح البخاري (١/ ١٧٤-١٧٥).

(٥) الفرق بين الفرق (ص: ٢٦٥).

(٦) مقالات الإسلاميين (ص: ٩٥).

استحلَّ بعض ذوات المحارم فى حكم المجوس، ولا يكون المجوسي معدودًا في فرق الإسلام»[١].

كما أن من فرق الخوارج الخارجة عن الإسلام اليزيدية الذين نسب إليهم القول بأن الله يبعث رسولًا من العجم، وينسخ به شريعة الإسلام، قال عبد القاهر البغدادي: «وكيف يعدُّ من فرق الإسلام من يقول بنسخ شريعة الإسلام؟!»[٢].

وأما الحكم على الإباضية، فلا ريب أنهم من الخوارج، وهم أقرب فرق الخوارج اعتدالًا، والصواب أنهم لا يكفرون كجمهور فرق الخوارج، وأما ما نسب إليهم من معتقدات باطلة كتعطيل الصفات، وإنكار الرؤية، والقول بخلق القرآن، وتكفير بعض خيار الصحابة فلا ريب أن هذه المقالات من الكفر، لكن لا يكفر من يقول بها إلا بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع، كما هو معلوم عن منهج أهل السنة في التكفير[٣].

---

(١) الفرق بين الفرق (ص: ٢٦٥).

(٢) الفرق بين الفرق (ص: ٢٦٣).

(٣) انظر: مبحث (منهج أهل السنة في التعامل مع المخالفين من الفرق)، في الفصل الأول.

ملخص الفصل الثاني

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- الخوارج: هم الذين يكفِّرون بالذنب، ويعتقدون ذنبًا ما ليس بذنب، ويخرجون على ولاة الأمور، ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب -وإن كانت متواترة-، ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه - لارتداده عندهم - ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي. ومن أسمائهم: المحكمة، والحرورية، والشراة، وأهل النهروان، والمارقة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة.

٢- الخوارج هم أول الفرق ظهورا، فبذرتهم الأولى نبتت في عهد النبوة مع ذي الخويصرة، ثم ترعرعت في خلافة عثمان بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله ظلمًا، وبلغت أوجها في زمن علي، في فتنة صفين، ثم النهروان، لكنهم لم يكونوا فرقة مستقلة منفصلة عن جماعة المسلمين إلا بعد وقعة صفين.

٣- من صفات الخوارج الواردة في السنَّة أنهم: صغار السن، سفهاء الأحلام، أي: ضعفاء العقول، يقرأون القرآن بلا تدبر لمعانيه، فليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، ويقتلون أهل الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان، وأنه سيستمر ظهورهم، كلما خرج منهم قرن قُطع، حتى يخرج آخرهم مع الدجال.

٤- من أهم عقائد الخوارج: أنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، وكفروا أصحاب الكبائر وقالوا بخلودهم في النار، وأنكروا الشفاعة فيهم، واعتقدوا أن فعل الكبيرة يحبط جميع الحسنات، ويكفرون الصحابة الذين رضوا بالتحكيم، ويرون الخروج على ولاة أمر المسلمين بالسيف، وادعوا اتباع القرآن، وأن ما خالفه من السنة لا يجوز العمل به فلا يلتفتون إلى السنة المخالفة في رأيهم لظاهر القرآن وإن كانت متواترة، وقال متأخروهم بخلق القرآن ونفي رؤية الله في الآخرة، والخوارج لا يقولون بعذاب القبر، وينكرون الدجال.

٥- انقسم الخوارج إلى فرق كثيرة، وأهم فرقهم: (١) المُحكِّمة الأولى الذين خرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، (٢) والأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق (ت٦٥هـ)، وهم أسوأ

الخوارج، (٣) والإباضية: أتباع عبد الله بن إباض (ت٨٦هـ)، وهم أكثر فرق الخوارج اعتدالا.

٦- من عقائد الإباضية: أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة، وأنه مخلد في النار، وينكرون الشفاعة في الآخرة لأهل الكبائر، وينكرون حقيقة الميزان يوم القيامة، وصرحوا بنفي رؤية الله تعالى في الآخرة، ويعتقدون خلق القرآن كالمعتزلة، ومذهبهم في الصفات هو عين مذهب المعتزلة، ويجوزون الخروج على الأئمة الظلمة، ولا يختلف موقفهم من الصحابة عن موقف الخوارج عموما.

٧- الحكم على الخوارج فيه تفصيل: فمنهم ضُلال بغاة فسَّاق، ولكنهم لا يكفرون. ومنهم من هم كفار بالإجماع، مثل الميمونية الذين أنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن، وأجازوا نكاح بعض ذوات المحارم. وأما الإباضية، فالصواب أنهم لا يكفرون كجمهور فرق الخوارج.



أسئلـة تطبيقيـة

س١: عرف الخوارج لغة واصطلاحا، واذكر أسماءهم وأسباب التسمية.

س٢: متى نشأت الخوارج؟ بين الآراء في ذلك. وهل هناك تعارض بينها؟

س٣: بينت السنة النبوية صفات الخوارج التي يتميزون بها، اشرح خمسة منها مع ذكر الأدلة.

س٤: للخوارج عقائد خاصة اختلفوا بها عن غيرهم من الفرق، وعقائد أخرى اتفقوا فيها مع المعتزلة. اشرح ذلك بالتفصيل.

س٥: علل لما يأتي:

١- ادعاء الإباضية بأن إمام مذهبهم هو جابر بن زيد الأزدي زعم باطل.

٢- الإباضية هم أكثر فرق الخوارج اعتدالًا.

س٦: اشرح عقائد الإباضية المعاصرين، مستدلا بأقوال علمائهم ما أمكن.

س٧: اختلف العلماء في تكفير الخوارج إلى عدة آراء. بيّن هذه الآراء، مرجحا ما تراه صوابا، مع ذكر الأدلة.



الفصل الثالث

الشيعة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المراد بالشيعة والتشيع.

المبحث الثاني: نشأة الشيعة، وأثر عبد الله بن سبأ في ذلك.

المبحث الثالث: فـرق الشيعة.

المبحث الأول

المراد بالشيعة والتشيع

الشيعة لغة: أتباع الرجل وأنصاره[(١)].

وأما اصطلاحًا فقد عرفهم الأشعري بقوله: «وإنما قيل لهم: الشيعة؛ لأنهم شايعوا عليًّا -رضوان الله عليه-، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ»[(٢)]. فهو يحصر التشيع في أصل واحد، وهو تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سائر الصحابة رضي الله عنهم.

أما ابن حزم فيقول في تعريف الشيعة: «ومن وافق الشيعة في أن عليًّا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيًّا»[(٣)].

فهو يحصر مصطلح التشيع في أصلين: الأول: تفضيل علي رضي الله عنه على جميع الصحابة، والثاني: أحقيته بالإمامة وولده من بعده.

بينما يضيف الشهرستاني عقائد أخرى في تعريف الشيعة، فيقول: «الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، إما جليًّا، وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل -عليهم السلام- إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولًا وفعلًا وعقدًا إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك»[(٤)]. فيذكر هنا جملة من عقائد الشيعة الرافضة الأساسية، وهي:

---

(١) انظر: لسان العرب (٨/ ١٨٨).

(٢) مقالات الإسلاميين (ص: ٥).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩٠).

(٤) الملل والنحل (٢/١٤٦).

الأولى: الإمامة، وتقوم على دعوى النص على علي ﷺ بالإمامة، وحصرها في أولاده، وأن الإمامة ركن الدين وأساسه.

والثانية: العصمة.

والثالثة: الولاء والبراء.

والرابعة: التقية، ثم يستثني بعض فرق الزيدية من القول بهذه المعتقدات.

ولعل سبب هذا الاختلاف يرجع إلى أن هذا المصطلح يختلف مفهومه بحسب الحال والزمان، كما سيتبين في التعريف المختار.

التعريف المختار:

إذا تأملنا استعمال هذا المصطلح رأينا أنه يختلف باختلاف الأزمنة، فقد كان في الصدر الأول لا يسمى شيعيًّا إلا من قدَّم عليًّا على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي من قدم عليًّا على عثمان، والعثماني: من قدَّم عثمان على عليٍّ -رضي الله عنهما-[١]، ولذلك وُجد من أعلام المحدثين والعلماء من أطلق عليهم لقب الشيعة بهذا المعنى، فهم لم يخرجوا عن السنة كشريك بن عبد الله، وعبد الرزاق الصنعاني[٢]؛ لأن للتشيع في زمن السلف مفهومًا وتعريفًا غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة.

ثم تطور التشيع إلى تفضيل عليٍّ ﷺ على جميع الصحابة ﷺ، ثم أضيف إلى التشيع دعوى النص والوصية التي أحدثها ابن سبأ، وسمى ذلك تشيعًا، ثم أحدث بدعة أغلظ وأشنع وهي دعوى ألوهية علي بن أبي طالب ﷺ.

وهكذا أصبح لكل طائفةٍ مفهومها في التشيع، ولهم في كل زمن عقيدة يحدثونها ويسمونها تشيعًا[٣].

ولذلك فإن شيخ الإسلام ابن تيمية يجعل التشيع ثلاث درجات، فيقول: «الشيعة هم ثلاث درجات:

شرها الغالية: الذين جعلوا لعلي شيئًا من الإلهية، أو يصفونه بالنبوة، وكفر هؤلاء بين

---

(١) انظر: منهاج السنة (٤/ ١٣٢)، الحور العين (ص: ١٧٩)، المنية والأمل (ص: ٨١).

(٢) ولذلك فإن عبد الرزاق الصنعاني يكفر الرافضة، فيقول: «الرافضي عندي كافر» (سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٧٨) وانظر للتفصيل: شيعة اليوم ليسوا بشيعة، مجلة البيان، عدد: ٣٣٩.

(٣) انظر: ميزان الاعتدال (٦/١).

لكل مسلم يعرف الإسلام، وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه، وهم يشبهون اليهود من وجوه أخر.

والدرجة الثَّانية، وهم الرافضة، المعروفون كالإمامية وغيرهم: الذين يعتقدون أن عليًّا هو الإمام الحق بعد النَّبِيِّ ﷺ بنص جلي أو خفي، وأنه ظلم ومنع حقه، ويبغضون أبا بكر وعمر، ويشتمونهما، وهذا عند الأئمة سيما[١] الرافضة، وهو بغض أبي بكر وعمر وسبهما.

والدرجة الثالثة: المفضِّلة من الزيدية وغيرهم: الذين يفضلون عليًّا على أبي بكر وعمر، ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما، فهذه الدرجة -وإن كانت باطلة- فقد نسب إليها طوائف من أهل الفقه والعبادة، وليس أهلها قريبًا ممن قبلهم، بل هم إلى أهل السنة أقرب منهم إلى الرافضة؛ لأنهم ينازعون الرافضة في إمامة الشيخين وعدلهما وموالاتهما، وينازعون أهل السنة في فضلهما على علي ﵁، والنزاع الأول أعظم، ولكنهم هم المرقاة التي تصعد منه الرافضة، فهم لهم باب»[٢].

هذا ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية، أما رافضة زماننا الذين يطلق عليهم لقب الشيعة في عصرنا فإنهم جمعوا بين الدرجتين الأولى والثانية معًا، وهما تأليه علي ﵁ حتى قالوا بأنه الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنه وسائر الأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء، مع الدرجة الثانية وهي الرفض، وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة، حتى قالوا بأن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة، وأن من اعتقد في أبي بكر وعمر الإسلام فليس بمسلم، وأن كل ما ورد من لفظ (الشيطان) في القرآن فالمراد به عمر بن الخطاب ﵁، كما سيأتي بيانه.

ويشير الحافظ ابن حجر إلى درجات التشيع بحسب نوع الاعتقاد، فيقول: «التشيع محبة علي ﵁ وتقديمه على الصحابة، فمن قدَّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه

---

(١) أي: علامة.

(٢) التسعينية (١/ ٢٦٣-٢٦٤).

ويطلق عليه رافضي[١]، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشدُّ في الغلو»[٢].

فابن حجر يشير إلى أن التشيع أربع درجات:

الأولى: تقديم علي ﷺ على سائر الصحابة، باستثناء أبي بكر وعمر، فهذا هو التشيع.

الثانية: تفضيل علي ﷺ على أبي بكر وعمر وسائر الصحابة، فهذا هو التشيع الغالي.

الثالثة: بغض أبي بكر وعمر وسبهما، فهذا هو الغلو في الرفض.

الرابعة: القول بالرجعة مع البغض والسب، فهذا أشد غلوًّا.

هذا ما يقرره ابن حجر -رحمه الله- أما رافضة زماننا كالاثني عشرية الملقبين اليوم بالشيعة، فهم أشد غلوًّا من جميع الدرجات التي ذكرها ابن حجر، فهم لا يقدمون عليًّا على أبي بكر وعمر فحسب، بل يقدمونه على جميع الرسل والأنبياء، وهم لا يسبون أبا بكر وعمر فحسب، بل يكفرونهما، ويكفرون من ترضى عنهما، وهم لا يقولون بالرجعة فقط، بل يقولون بالغيبة والبداء وتحريف القرآن، وتنزل كتب إلهية على أئمتهم، كما يشرعون الشرك لأتباعهم ويجعلونه دينًا، ويستحلون دماء وأموال كل مخالفيهم، كما سيأتي.

أما لقب الشيعة فإنه إذا أطلق اليوم لا ينصرف إلا إلى الاثني عشرية، كما سيأتي.

---

(١) المعروف أن الرافضي هو الذي يشتم أبا بكر وعمر، قال عبد الله ابن الإمام أحمد -رحمهما الله تعالى-: «سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون -أو يسبون- أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-» أخرجه الخلال في «السنة» رقم (٧٧٧) وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص: ٤٥٩).

المبحث الثاني

نشأة الشيعة

للشيعة الاثني عشرية في نشأة التشيع قولان:

القول الأول: أن التشيع قديم نشأ قبل رسال النبي ﷺ، بل نشأ مع وجود البشرية، وقد كلف بها جميع الأنبياء والرسل، حتى جاء في الكافي أن «ولاية عليٍّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولًا إلا بنبوة محمد -صلى الله عليه وآله-، ووصية عليٍّ -عليه السلام-»[1]، وقالوا في تفسير قوله تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} [طه: ١١٥]: « عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم، وإنما سمي أولو العزم أولي العزم؛ لأنه عُهِدَ إليهم في محمد والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته، وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به»[2].

وجاء في كتابهم المعتمد لديهم (بحار الأنوار): أن رسول الله ﷺ قال - كما يزعمون -: «يا علي، ما بعث الله نبيًّا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعًا أو كارهًا»[3]. وفي رواية أخرى لهم عن أبي جعفر قال: «إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين بولاية علي»[4]، وهذا الكلام -كما يقول شيخ الإسلام- «أشبه بكلام المجانين؛ إذ كيف يؤخذ على من قبلنا من الأنبياء وأممهم الميثاق على طاعة علي رضي الله عنه في إمامته؟! فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله عليًّا فكيف يكون أميرًا عليهم؟! وغاية ما يمكن أن يكون أميرًا على أهل زمانه، أما

---

(١) الكليني/ أصول الكافي: ٤٣٧/١.

(٢) الكليني/ الكافي: ٤١٦/١، وانظر: ابن بابويه القمي/ علل الشرائع: ص ١٢٢، الكاشاني/ الصافي: ٨٠/٢، تفسير القمي: ٦٥/٢، هاشم البحراني/ المحجة ص: ٦٣٥-٦٣٦، المجلسي/ البحار: ٣٥/١١، ٢٧٨/٢٦، الصفار/ بصائر الدرجات: ص ٢١.

(٣) انظر: البحار: ٦٠/١١، البحراني/ المعالم الزلفى ص: ٣٠٣، وهذه الرواية موجودة في بصائر الدرجات للصفار، وفي الاختصاص للمفيد.

(٤) المعالم الزلفى ص: ٣٠٣.

الإمارة على من خلق قبله، وعلى من يخلق بعده، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول، ولا يستحي مما يقول»[١].

القول الثاني: أن النبي ﷺ هو الذي غرس بذرة التشيع، وزعموا أن الشيعة ظهرت في عصره ﷺ، وأن هناك بعض الصحابة الذين كانوا يتشيعون لعليٍّ، ويوالونه في زمنه ﷺ. يقول القمي: «فأول الفرق: الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»[٢]، ويشاركه في هذا الرأي النوبختي[٣]، والرازي الإسماعيلي[٤].

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطا -أحد مراجعهم- (المتوفى سنة ١٣٧٣هـ): «إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة؛ يعني أن بذرة التشيع وضعت في بذرة الإسلام جنبًا إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته»[٥]، وقال بهذا الرأي طائفة من الشيعة المعاصرين[٦].

وهذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي ثابت، بل هو رأي يجافي أصول الإسلام، وينافي الحقائق الثابتة، فقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء،

---

(١) منهاج السنة: ٤/ ٧٨.

(٢) المقالات والفرق ص: ١٥.

(٣) فرق الشيعة ص: ١٧، وقد وَهِمَ الشيبي في نقله لرأي النوبختي، حيث نسب إليه أنه يقول بأن التشيع نشأ بعد وفاة الرسول ﷺ (انظر: الصلة بين التصوف والتشيع ص: ٢٢).

(٤) انظر: الزينة (٢/ ٣٥).

(٥) أصل الشيعة (ص: ٤٣).

(٦) انظر: محسن العاملي/ أعيان الشيعة: ١/ ١٣، ١٦، محمد جواد مغنية/ الاثنا عشرية وأهل البيت ص: ٢٩، هاشم معروف/ تاريخ الفقه الجعفري ص: ١٠٥، الوابلي/ هوية التشيع ص: ٢٧، الشيرازي/ هكذا الشيعة ص: ٤، محمد الحسني/ في ظلال التشيع ص: ٥٠-٥١، الزين/ الشيعة في التاريخ ص: ٢٩، ٣٠، المظفر/ تاريخ التشيع ص ١٨، الصدر/ بحث حول الولاية ص: ٦٣، أحمد تفاحة/ أصول الدين: ص ١٨، ١٩.

لا ليفرقها شيعًا وأحزابًا، ولم يكن بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيعة ولا سنة، والله سبحانه وتعالى يقول: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ} [آل عمران، آية: ١٩] لا التشيع ولا غيره، وهم يعترفون في قولهم: «إن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبًا إلى جنب...» بأن التشيع غير الإسلام. والله يقول: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران، آية: ٨٥].

ومن الحقائق التاريخية المتواترة التي تكشف خطأ هذا الرأي ومجانبته للحقيقة أنه لم يكن للشيعة وجود زمن أبي بكر وعمر وعثمان ﭭ[١]، وقد اضطر بعض شيوخ الشيعة للإذعان لهذه الحقيقة، وهم الذين مردوا على إنكار الحقائق المتواترات.

ويرى الشيخ العلامة موسى جار الله -آخر شيخ للإسلام في روسيا- أن هذه المقالة، وهي قولهم: إن الرسول ﷺ هو الذي غرس بذرة التشيع، مغالطة فاحشة خرجت من حدود كل أدب، وأنها افتراء على النبي ﷺ ولعب بالكلمات، ويتعجب من قولهم: «إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة»، فيقول: «أي حبة بَذَرَ النبي حتى أنبتت سنابل اللعن والتكفير للصحابة وخير الأمة، وسنابل الاعتقاد بأن القرآن محرف بأيدي منافقي الصحابة، وأن وفاق الأمة ضلال، وأن الرشاد في خلافها، حتى توارت العقيدة الحقة في لجٍّ من ضلال الشيعة جم؟!!»[٢].

وأما أقوال غير الشيعة، فأشهرها ثلاثة:

الأول: أن تاريخ ظهور الشيعة بعد رجوع علي ﭬ من صفين. ومن أشهر القائلين بالرأي المذكور وات منتوجمري حيث يقول: «إن بداية حركة الشيعة هي أحد أيام سنة ٦٥٨م -

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد». (منهاج السنة: ٦٤/٢ تحقيق د. محمد رشاد سالم).

(٢) الوشيعة ص: مه.

٣٧هـ»[1]، ويقول صاحب (مختصر التحفة الاثني عشرية): «إن ظهور اسم الشيعة كان عام ٣٧هـ»[2].

الثاني: إن مقتل الحسين كان هو زمن ميلاد الشيعة، يقول شتروتمان: «إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة»[3].

الثالث -وهو القول المختار-: ما ذهب إليه الإمام ابن حزم وغيره من أن التشيع لعلي ﷺ بدأ بمقتل عثمان ﷺ، يقول ابن حزم: «ثم ولي عثمان ﷺ، وبقي اثني عشر عامًا، وبموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض»[4]، وهو أقرب الأقوال إلى الصواب في نشأة التشيع.

أثر عبد الله بن سبأ في نشأة التشيع:

قرر المحققون من أهل العلم أن الذي بدأ غرس بذرة التشيع هو يهودي يقال له: عبد الله ابن سبأ، وقد تواتر ذكره في كتب السنة والشيعة على حد سواء، وهو رأس الطائفة السبئية وكان يقول بألوهية علي ﷺ، كما كان يقول برجعته، ويطعن في الصحابة، وكان يتظاهر بالإسلام، وقد رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته، وذهب إلى الكوفة أيضًا وما غادرها حتى ترك خلية تدعو لمذهبه، قال ابن حجر: «عبد الله بن سبأ

---

(1) Montgomery Watt ‹Islam and the Integration of Society ‹P. 104.

(٢) مختصر التحفة (ص: ٥).

(٣) دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٥٩).

(٤) الفصل (٢/ ٨)، وبمثل قول ابن حزم هذا قال طائفة من العلماء والباحثين مثل: الشيخ عثمان بن عبد الله الحنفي صاحب الفرق المتفرقة بين أهل الزيغ والزندقة (انظر: الفرق المفترقة ص :٦) ومثل المستشرق: فلهوزن (انظر: الخوارج والشيعة ص: ١١٢).

من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن عليًّا حرَّقة بالنار»[١]، وقد تكاثر ذكر أخبار فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها من مصادر السنة والشيعة جميعًا[٢].

(١) لسان الميزان: ٣/ ٢٨٩.

(٢) انظر في ذلك: الملطي/ التنبيه والرد ص: ١٨، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ٨٦/١، البغدادي/ الفرق بين الفرق ص ٢٣٣، الشهرستاني/ الملل والنحل: ١٧٤/١، الإسفراييني/ التبصير في الدين ص: ٧١-٧٢، الرازي/ اعتقادات فرق المسلمين ص: ٨٦، ابن المرتضى/ المنية والأمل ص: ٢٩، ابن عساكر/ تهذيب تاريخ دمشق: ٤٣١/٧، السمعاني/ الأنساب: ٤٦/٧، ابن الأثير/ اللباب: ٥٢٧/١، المقدسي/ البدء والتاريخ: ١٢٩/٥، تاريخ الطبري: ٣٤٠/٤، ابن الأثير/ الكامل: ٧٧/٣، ابن كثير/ البداية والنهاية: ١٦٧/٧، ابن خلدون/ العبر: ١٦١/٢،١٦٠، الطبري/ تبصير أولي النهى الورقة (١٤) (مخطوط).

ومن مصادر الشيعة: القمي/ المقالات والفرق ص: ٢٠، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٢٢، وأورد الكشي عدة روايات في ابن سبأ (رجال الكشي، انظر الروايات رقم: ١٧٠-١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، من ص ١٠٦-١٠٨)، ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة: ٣٠٨/٢.

المبحث الثالث

فـرق الشيعة القديمة والحديثة على وجه العموم

أولًا: فرق الشيعة القديمة:

ظهر في خلافة عليٍّ ﷺ أربع طوائف كلها تنتسب إلى التشيع، وهي:

الأولى: من يفضلون عليًّا على عثمان، وهم من يلقبون بالشيعة الأولى، قال ليث بن أبي سليم: «أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا»[(١)].

الثانية: من يفضل عليًّا على أبي بكر وعمر، ويلقبون بالمفضِّلة، وقد جاء عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري»[(٢)]. وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»[(٣)]، وروي هذا عنه من ثمانين وجهًا[(٤)].

الثالثة: السبَّابة، وهم الذين يسبون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-[(٥)].

الرابعة: المؤلهة الذين ادعوا في علي بن أبي طالب الألوهية، وهؤلاء الذين حرَّقهم بالنار[(٦)].

أما الأولى فلم يخرجوا عن السنة؛ لأن المفاضلة بين عثمان وعلي -رضي الله عنهما- «ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي مسألة الخلافة»[(٧)].

وأما الثانية فليسوا بشيعة لعلي ﷺ؛ لأنهم لم يتبعوه في قوله: «خير هذه الأمة بعد

---

(١) المنتقى (ص:٣٦٠-٣٦١).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨١٩).

(٣) انظر من الروايات في هذا المعنى: «صحيح البخاري» (مع فتح الباري) (٧/ ٢٠)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد شاكر، رقم (٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٧١، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ١٠٥٤) (٢/ ١٤٨، ١٤٩، ١٦١، ١٦٤، ٢٣٣).

(٤) منهاج السنة (١/ ٢١٩-٢٢٠).

(٥) المصدر السابق: الموضع نفسه.

(٦) انظر: منهاج السنة (١/ ٢١٩)، فتح الباري (٢/ ٢٧٠)، التنبيه والرد (ص: ١٨)، التبصير في الدين (ص: ٧٠).

(٧) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٣).

نبيها أبو بكر ثم عمر»، ولهذا «لما سأل سائل شريك بن عبد الله، فقال له أيهما أفضل: أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر. قال له السائل: تقول هذا وأنت شيعي؟! فقال له: نعم، ومن لم يقل هذا فليس شيعيًّا، والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد، فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، فكيف نرد قوله وكيف نكذبه؟! والله ما كان كذابًا»[١].

وأما الثالثة والرابعة فكلهم سبئية غلاة، لكنهم انتسبوا إلى التشيع خداعًا وتلبيسًا.

وقد اختلف أصحاب المقالات في عدد فرق الشيعة، ففي كتاب (المقالات والفرق) للشيعي سعد القمي (ت ٣٠١ أو ٢٩٩هـ) وكتاب (فرق الشيعة) للشيعي الحسن النوبختي (ت ٣١٠هـ) -وهما من أقدم كتب الشيعة الخاصة بالفرق- في هذين الكتابين عشرات من الفرق الشيعية، وبعدهما أيضًا حدثت فرق، وولدت طوائف ومقالات تنتمي للتشيع، حتى ذكر المسعودي -وهو شيعي- (ت٣٤٦هـ) أن طوائف الشيعة بلغت في زمنه ثلاثًا وسبعين فرقة[٢].

وزعم الرافضي مير باقر الداماد (ت١٠٤٠هـ) أن جميع الفرق المذكورة في حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هي فرق الشيعة وأن الناجية منهم طائفته فقط، وأما أهل السنة والمعتزلة وغيرهم من سائر الفرق فجعلهم من أمة الدعوة، أي ليسوا من أمة الإجابة، فهم في اعتقاده لم يدخلوا في الإسلام[٣].

وقد ورد في دائرة المعارف أنه ظهر من فروع الفرق الشيعية ما يزيد كثيرًا عن الفرق الاثنتين والسبعين المشهورة[٤]، وذكر بعض العلماء أن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة[٥].

وتحدثت كتب الفرق والمقالات عن الشيعة وأصول فرقها وفروعها.

---

(١) منهاج السنة (١/ ٧-٨).

(٢) انظر: مروج الذهب (٣/ ٢٢١)، وراجع: الملل والنحل (١/ ١٦٥).

(٣) انظر: التعليقات على شرح الدَّوَّاني للعقائد العضدية، ضمن كتاب الأعمال الكاملة للأفغاني، دراسة وتحقيق محمد عمارة (١/ ٢١٥)، وقد نسب رشيد رضا كتاب (التعليقات) لمحمد عبده (تفسير المنار ٨/ ٢٢١)، لكن الأستاذ محمد عمارة أثبت أنها لجمال الدين الأفغاني. انظر: الأعمال الكاملة، الأفغاني (١/ ١٥٥-١٦٦)، الأعمال الكاملة، محمد عبده (١/ ٢٠٩).

(٤) انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من المستشرقين (١٤/ ٦٧).

(٥) انظر: الخطط، المقريزي (٢/ ٣٥١).

وأقرها تقسيم الأشعري الذي يرجع فرقهم إلى ثلاثة أصول:

(١) الغلاة، ويقسمها إلى خمس عشرة فرقة.

(٢) الرافضة[١]، ويقسمها إلى أربع وعشرين فرقة.

(٣) الزيدية، ويقسمها إلى ست فرق[٢].

ويضاف عليه بأن رافضة زماننا جمعوا بين الغلو والرفض، فهم رافضة غلاة.

ثانيًا: فرق الشيعة الحديثة:

انقرضت كثير من الفرق الشيعية القديمة التي تزيد على ثلاث وسبعين فرقة، وورثت عقائدها طائفة الاثني عشرية، فلا تكاد توجد عقيدة قالت بها فرقة من الفرق الغالية البائدة إلا وأحيتها الاثنا عشرية، كتأليه الأئمة والرجعة والبداء والطعن في الصحابة[٣].

ولم يبق من الفرق المنتسبة إلى التشيع في عصرنا سوى ثلاث فرق، يقول مرجع الشيعة المعاصر محسن الأمين: «والموجود اليوم من فرق الشيعة هم: الإمامية الاثنا عشرية وهم الأكثر عددًا، والزيدية، والإسماعيلية»[٤]، ويقول د. علي سامي النشار: «تشمل الشيعة في عصرنا الحاضر فرقًا ثلاثًا هي: الاثنا عشرية [أي: الرافضة]، والإسماعيلية، والزيدية»[٥].

---

(١) وهو يعني بالرافضة الإمامية، فهو يستخدم اللفظين بمعنى واحد، ولهذا ذكر من فرق الرافضة بعض فرق الإمامية، كالواقفة والقطعية، فإنهما من فرق الإمامية، إلا أنه مع ذلك ذكر فرقة البيانية من فرق الرافضة وهي من الغلاة حسب تقسيمه.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٦٥، ٦٦، ٨٧، ٨٨، ١٣٦)، تحقيق: محمد محيي الدين، وانظر تقسيم الشهرستاني في: الملل والنحل (١/ ١٤٧).

(٣) وقد ذكرت شواهد ذلك موثقة من كتب الاثني عشرية. انظر: مسألة التقريب (١/ ٣٧٥) وما بعدها، أصول مذهب الشيعة (٣/ ٩٧٧) وما بعدها، وقد خصصتها بدراسة منشورة بعنوان: شيعة اليوم سبئية الأمس، مجلة البيان، عدد: ٣٣٦.

(٤) أعيان الشيعة (١/ ٢٢)، وانظر: نظام الحكم والإدارة في الإسلام، محمد المهدي شمس الدين (رافضي) (ص: ٦١).

(٥) نشأة الفكر الفلسفي (٢/ ١٢).

ملخص الفصل الثالث

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- تعريف الشيعة مرتبطٌ بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرْفهم هو من تكلم في عثمان، والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب عليًّا وتعرض لسبِّهم، والغالي في زمننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضالٌ مفترٍ.

٢- نشأ التشيع لعلي ﷺ بداية من مقتل عثمان ﷺ، والذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي، وهو رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية علي، كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة، وكان يهوديًّا يتظاهر بالإسلام.

٣- ظهر في خلافة عليٍّ ﷺ أربع طوائف كلها تنتسب إلى التشيع، وهي: الأولى: من يفضلون عليًّا على عثمان، وهم من يلقبون بالشيعة الأولى، الثانية: من يفضل عليًّا على أبي بكر وعمر، ويلقبون بالمفضِّلة، الثالثة: السبَّابة، وهم الذين يسبون أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-، الرابعة: المؤلهة الذين ادعوا في علي بن أبي طالب الألوهية، وهؤلاء الذين حرَّقهم بالنار.

٤- الشيعة في عصرنا الحاضر فرق ثلاث وهي: الاثنا عشرية، والإسماعيلية، والزيدية.



أسئلة تطبيقيـة

س١: عرف الشيعة لغة واصطلاحا، موضحا الآراء في التعريف الاصطلاحي، مع ذكر التعريف المختار.

س٢: تكلم بإيجاز عن نشأة الشيعة وبداية ظهور التشيع.

س٣: ظهر في خلافة عليٍّ بن أبي طالب ﷺ أربع طوائف كلها تنتسب إلى التشيع، اذكرها، مع الحكم عليها.

س٤: اذكر الفرق الموجودة التي تنتسب إلى التشيع اليوم.

الفصل الرابع

الرافضة

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالرافضة، وسبب التسمية، والأسماء التي أطلقت عليهم.

المبحث الثاني: نشأة الرافضة.

المبحث الثالث: جذور الرافضة، ومراحل تطور مذهبهم، وأثر الصفويين في ذلك.

المبحث الرابع: فرق الرافضة.

المبحث الخامس: أصول مذهب الرافضة، وأهم عقائدهم.

المبحث السادس: مصادر الرافضة.

المبحث السابع: دعوة التقريب بين الرافضة وأهل السنة وبيان خطورتها.

المبحث الثامن: خطورة المد الرافضي على العالم الإسلامي، وأساليبهم في ذلك.

المبحث التاسع: الحكم على الرافضة.

المبحث الأول

التعريف بالرافضة

وسبب التسمية، والأسماء التي أطلقت عليهم

أولا: التعريف بالرافضة:

هذا اللقب يشمل الاثني عشرية والإسماعيلية على حدٍّ سواء، قبل أن يفترقوا سنة ١٤٨هـ بعد وفاة جعفر الصادق، وقد ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية، كالأشعري في المقالات(١)، وابن حزم في الفصل(٢).

وجاء في مصادرهم اختصاصهم باسم الرافضة، وانه اسم منحهم الله إياه، محاولة منهم لتحسين هذا الاسم في نفوس أتباعهم، كما يدل عليه سياق رواياتهم، وقد عقد شيخهم المجلسي في بحاره بابًا سماه: «باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها»(٣)، وأورد فيه أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح تسميتهم بالرافضة، وسمى الخميني أحد كتبه باسم «دروس في الجهاد والرفض».

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: قلت لأبي: من الرافضي؟ قال: «الذي يسب أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-»(٤).

ويقول شيخهم المفيد في تعريفهم: «فأما السمة للمذهب بالإمامة، ووصف الفريق من الشيعة بالإمامية فهو عَلَم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي -عليهما السلام- وساقها إلى الرضا علي بن موسى -عليهما السلام-»(٥)، ثم تفرعت عن

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٨٨).

(٢) انظر: الفصل (٤/ ١٥٧-١٥٨).

(٣) ومن أمثلة ذلك ما ذكره المجلسي في هذا الباب: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر -عليه السلام-: «جعلت فداك، اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قلت: الرافضة، فقال جعفر: إن سبعين رجلًا من عسكر موسى -عليهم السلام- فلم يكن في قوم موسى أشد اجتهادًا وأشد حبًّا لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله». (بحار الأنوار ٦٨/ ٩٦-٩٧).

(٤) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: ٩٩)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٢٢١).

(٥) أوائل المقالات (ص: ٣٨).

ذلك سائر عقائدهم، فدينهم يقوم على دعوى النص والوصية، ولذلك يربط شيخ الطائفة الطوسي التشيع بالاعتقاد بكون عليٍّ ﷺ إمامًا للمسلمين بوصية من الرسول ﷺ وبإرادةٍ من الله[١].

ويؤكد على هذا شيوخ الاثني عشرية المعاصرون، فيقصرون وصف التشيع على من يؤمن بالنصِّ على خلافة عليٍّ ﷺ، يقول محمد جواد مغنية بأن لفظ الشيعة «عَلَمٌ على من يؤمن بأن عليًّا هو الخليفة بنصِّ النبي ﷺ»[٢].

ومما سبق يتبين أن الخصائص التي تميز بها الرافضة الاثنا عشرية عن غيرهم من فرق الشيعة ما يلي:

١- القول بوجوب الإمامة، أي: يجب على الله أن ينصب على المسلمين إمامًا ويؤيده بالمعجزات كما يؤيد النبي.

٢- وجوب النص على الإمام باسمه، يعني: أنه يجب النص على الإمام باسمه من الله ورسوله ﷺ.

٣- الإمام لا بد أن يكون معصومًا من الذنوب صغيرها وكبيرها، ومن الخطأ والسهو والنسيان، كما سيأتي.

٤- أن الإمامة محصورة في اثني عشر إماما معينين بأسمائهم، وهم علي والحسن والحسين، ثم تسعة من ولد الحسين، وآخرهم المهدي المزعوم الذي يدعون غيبته منذ سنة ٢٦٠هـ.

وأصدق تعريف لهذه الطائفة أنهم أتباع ابن سبأ، ثم الكليني والمجلسي والحر العاملي والنوري الطبرسي وأمثالهم لا أتباع أهل البيت، أو هم الذين يتلقون عقائدهم ودينهم من الأصول الأربعة عندهم: وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وما ألحق بها في الاعتبار عندهم من المصادر الأربعة المتأخرة، وهي: الوافي، والبحار، والوسائل،

---

(١) انظر: تلخيص الشافي (٢/ ٥٦).

(٢) الشيعة في الميزان (ص: ١٥).

ومستدرك الوسائل، التي يسميها بعض مراجعهم المعاصرين بـ«صحاح الإمامية الثمانية»[(١)]، وكذلك ما رأى شيوخ الشيعة أنه بدرجة هذه الكتب من مؤلفاتهم، وهي كثيرة[(٢)].

ذلك أن الذي وضع أساس معتقدهم هو ابن سبأ اليهودي -كما سبق-، ثم جاء الغلاة من أمثال الكليني وشيخه القمي ومن بعدهم فصاغوا هذه المعتقدات التي وضعها ابن سبأ، وأضافوا إليها معتقدات أخرى، ونسبوها لبعض أئمة آل البيت من أمثال علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وغيرهم؛ لتجد قبولًا بين الأغرار والجهلة، وادعوا أنهم شيعة لآل البيت.

ثانيًا: سبب التسمية:

أما سبب تسميتهم بالرافضة، فيقول أبو الحسن الأشعري: «وإنما سموا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[(٣)]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية تعقيبًا على كلام الأشعري: «الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك»[(٤)]، وكان ذلك سنة ١٢١ أو ١٢٢هـ، وهذا الرأي لابن تيمية يعود في الحقيقة لرأي الأشعري، لأنهم ما رفضوا زيدًا إلا لما أظهر مقالته في الشيخين، فأثنى عليهما وترضَّى عنهما، فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيدًا أو لرفضهم مذهبه مؤداهما واحدٌ، إلا أن شيخ الإسلام راعى -فيما يظهر- الناحية التاريخية.

وقيل: لقبوا بالرافضة؛ لرفضهم دين الإسلام[(٥)].

ثانيًا: الأسماء التي أطلقت عليهم:

يطلق على الرافضة أسماء كثيرة، منها:

١- الشيعة: وهو أشهر أسمائهم، وإذا أطلق اليوم لا ينصرف إلا إليهم، وما سواهم زيدية أو إسماعيلية[(٦)]، يقول أمير علي (شيعي): «أصبحت الاثنا عشرية مرادفة للشيعة»[(١)].

---

(١) منهاج عملي للتقريب، مقال للرافضي محمد الحائري، ضمن كتاب الوحدة الإسلامية (ص: ٢٣٣).

(٢) انظر: بحار الأنوار (١/ ٢٩) وما بعدها.

(٣) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٩).

(٤) منهاج السنة (٢/ ١٣٠).

(٥) انظر: الرد على الشيعة، الإسكوبي، (ق: ٢٣) (مخطوط)، وانظر: هامش مقالات الإسلاميين، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد (١/ ٨٩).

(٦) انظر: الشيعة في التاريخ (ص: ٤٣).

لكنهم أبعد الناس عن حقيقة التشيع، وليسوا لأهل البيت بشيعة، وإنما هم أتباع ابن سبأ والكليني وغيرهما، كما سبق، والمتعين تسميتهم بمدَّعي التشيع أو بالرافضة، كما سماهم الإمام زيد بن علي، بل هم اليوم من غلاة الرافضة[٢]، كما سيأتي عند الحديث عن مراحل تطور مذهبهم.

٢- الإمامية: يقول الأشعري: «وهم يُدعَون الإمامية؛ لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب»[٣].

٣- الاثنا عشرية: لدعواهم أن الأئمة محصورون في اثني عشر، لا يجوز أن يتولى على المسلمين أحد سواهم، وهم: علي بن أبي طالب الملقب -عندهم- بالمرتضى (ت٤٠هـ)، والحسن بن علي الملقب بالزكي (ت٥٠هـ)، والحسين بن علي الملقب بالشهيد (ت٦١هـ)، وعلي بن الحسين الملقب بزين العابدين (٩٥هـ)، ومحمد بن علي الملقب بالباقر (ت١١٤هـ)، وجعفر بن محمد الملقب بالصادق (ت١٤٨هـ)، وموسى بن جعفر الملقب بالكاظم (ت١٨٣هـ)، وعلي بن موسى الملقب بالرضا (ت٢٠٣هـ)، ومحمد بن علي الملقب بالجواد (ت٢٢٠هـ)، وعلي بن محمد الملقب بالهادي (ت٢٥٤هـ)، والحسن بن علي العسكري (ت٢٦٠هـ)، ومحمد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي، وهو في الحقيقة معدوم لا وجود له إلا في خيالاتهم.

٤- أصحاب الانتظار: قال الرازي: «أصحاب الانتظار، وهم الذين يقولون: إن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر، وهو المذهب الذي عليه إمامية زماننا هذا»[٤]، وهو المذهب الذي عليه أيضًا رافضة زماننا الذين يطلق عليهم لقب (الشيعة) وإن كان الانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه، ولا يختص به طائفة الاثني عشرية سوى أن

---

(١) روح الإسلام (٢/ ٩٢)، وانظر: أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطا (ص: ٩٢)، الغلو والفرق الغالية، السامرائي (ص: ٨٢)، أصول الدين وفروعه عند الشيعة، أحمد زكي تفاحة (ص: ٢١)، الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير (ص: ٩)، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد (ص: ٢١، ٣٣).

(٢) انظر للتفصيل: شيعة اليوم ليسوا بشيعة، دراسة منشورة على شبكة الانترنت.

(٣) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٦)، وانظر: المنية والأمل (ص: ٢١).

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٥٥).

الاثني عشرية ينتظرون معدومًا لا وجود له، وسائر فرق الشيعة تنتظر عودة أشخاص كان لهم وجود، إما بإنكار موتهم، أو بانتظار رجعتهم بعد موتهم.

٥- الجعفرية: لدعواهم اتباع جعفر الصادق، وهو منهم بريء، حتى اعترفت كتب الشيعة بأن جعفرًا أنكر انتساب هذه الطائفة إليه، لما بلغه أنهم يلقبون أنفسهم بالجعفرية، وقال: «إن أصحاب جعفرٍ منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه»(١).

٦- الخاصة: وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة، جاء في (دائرة المعارف الشيعية) ما نصه: «الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية: الإمامية الاثنا عشرية، والعامة: أهل السنة والجماعة»(٢).

---

(١) رجال الكشي (ص: ٢٥٥).

(٢) دائرة المعارف (١٧/ ١٢٢).

المبحث الثاني
نشأة الرافضة

١- زمان النشأة:

يقول ابن حزم: «ثم ولي عثمان ﷺ، فزادت الفتوح، واتسع الأمر، فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر، وبقي كذلك اثني عشر عامًا حتى مات، وبموته حصل الاختلاف، وابتداء أمر الروافض»[١]، وكانت وفاة عثمان ﷺ سنة ٣٥هـ.

٢- مؤسس المذهب:

ترتبط نشأة الرافضة بابن سبأ اليهودي الذي تنسب إليه طائفة السبئية الأولى، بل قيل: إن السبئية هي الاسم الأقدم، والاثنا عشرية -وهو من ألقاب الرافضة كما سبق- هي الاسم الأحدث لحقيقة واحدة[٢].

وقد أحدث ابن سبأ ثلاث مقالاتٍ صارت فيما بعد من أصول الاثني عشرية، وتفرع عنها عقائدهم الأخرى، وهي:

١- الوصية لعلي ﷺ بالإمامة، ويعبرون عنها بالنص، وهي أساس التشيع كما يراه شيوخ الرافضة، وقد ذكرت كتب المقالات بأن ابن سبأ أول من قال بفرض إمامة علي ﷺ[٣].

٢- الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان، وأكثر الصحابة ﷺ، ولذلك قالوا بأن ابن سبأ أول من كاشف مخالفيه[٤].

٣- القول برجعة عليٍّ ﷺ، والرجعة أصبحت من أصول الشيعة الاثني عشرية[٥].

وقد تكاثر ذكر أخبار ابن سبأ وفتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها من مصادر السنة والشيعة جميعًا[١].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٦٧).

(٢) انظر: دراسات في العقائد والفرق، د. عرفان عبد الحميد (ص: ١٩).

(٣) انظر: رجال الكشي (ص: ١٠٨-١٠٩)، المقالات والفرق، للقمي (ص: ٢٠)، فرق الشيعة، للنوبختي (ص: ٢٢).

(٤) انظر: المصادر السابقة: الموضع نفسه.

(٥) انظر: المصادر السابقة: الموضع نفسه.

وأكد طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه، فابن تيمية يرى أن ابن سبأ أول من أحدث القول بالعصمة لعلي ﷺ، وبالنص عليه في الخلافة، وأنه أراد إفساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصارى[٢]، وكذا ابن المرتضى[٣]، ويرى أبو زهرة أن عبد الله بن سبأ هو الطاغوت الأكبر الذي كان على رأس الطوائف الناقمين على الإسلام الذين يكيدون لأهله، وأنه قال برجعة علي، وأنه وصي محمد ﷺ، ودعا إلى ذلك، وذكر أبو زهرة أن فتنة ابن سبأ وزمرته كانت من أعظم الفتن التي نبت في ظلها المذهب الشيعي[٤]، ويرى سعيد الأفغاني أن ابن سبأ أحد أبطال جمعية سرية (تلمودية) غايتها تقويض الدولة الإسلامية، وأنها تعمل لحساب دولة الروم[٥].

وقد نبتت نابتة من شيعة العصر الحاضر تحاول أن تنكر وجوده بجرة قلم دون مبرر واقعي، أو دليل قاطع[٦]، بل ادعى البعض منهم أن عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر[٧].

---

(١) انظر في ذلك: التنبيه والرد، الملطي (ص: ١٨)، مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/ ٨٦)، الفرق بين الفرق، البغدادي (ص: ٢٣٣)، الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٧٤)، التبصير في الدين، الإسفراييني (ص: ٧١-٧٢)، اعتقادات فرق المسلمين، الرازي (ص: ٨٦)، المنية والأمل، ابن المرتضى (ص: ٢٩)، لسان الميزان، ابن حجر (٣/ ٢٨٩)، تهذيب تاريخ دمشق، ابن عساكر (٧/ ٤٣١)، الأنساب، السمعاني (٧/ ٤٦)، اللباب، ابن الأثير (١/ ٥٢٧)، البدء والتاريخ، المقدسي (٥/ ١٢٩)، تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٠)، الكامل، ابن الأثير (٣/ ٧٧)، البداية والنهاية، ابن كثير (٧/ ١٦٧)، العبر، ابن خلدون (٢/ ١٦٠-١٦١)، تبصير أولي النهى، الطبري (ق: ١٤) (مخطوط).

ومن مصادر الشيعة: المقالات والفرق، القمي (ص: ٢٠)، فرق الشيعة، النوبختي (ص: ٢٢)، وأورد الكشي عدة روايات في ابن سبأ (رجال الكشي، انظر الروايات رقم: ١٧٠-١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، من ص: ١٠٦-١٠٨)، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٢/ ٣٠٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٥١٨).

(٣) المنية والأمل (ص: ١٢٥).

(٤) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية (١/ ٣١-٣٣).

(٥) انظر: عائشة والسياسة (ص: ٦٠).

(٦) وهو مرتضى العسكري في كتابه: عبد الله بن سبأ (ص: ٣٥) وما بعدها.

(٧) وهو علي الوردي في كتابه: وعاظ السلاطين (ص: ٢٧٤)، وقلده في هذا الشيعي الآخر مصطفى الشيبي في كتابه: الصلة بين التصوف والتشيع (ص: ٤٠-٤١)، ويرى الأستاذ علي البصري أن الوردي هذا مقلد للأستاذ

وهذه الدعوى هي محاولة أو حيلة لتبرئة يهود من التآمر على المسلمين، كما هي محاولة أو حيلة لإضفاء صفة الشرعية على الرافضة.

وقد اتفق القدماء من أهل السنة والشيعة على اعتبار ابن سبأ حقيقة واقعية[١].

٣- مكان النشأة:

أول موطن غرست فيه بذرة الرفض الخبيثة هو الكوفة[٢]، وقد أقر الروافض بهذه الحقيقة فقالوا: «إن الله عز وجل عرض ولايتنا على أهل الأمصار، فلم يقبلها إلا أهل الكوفة»[٣]، وأول من وضع بذرة هذه النحلة في تلك البلدة ابن سبأ، فقد جاء إلى الكوفة يدعو لمذهبه، وما غادرها حتى ترك فيها خلية تعمل على نهجه، يكاتبهم ويكاتبونه[٤].

ثم ما لبث أن سرى داء الرفض من الكوفة إلى عدد من بلدان المسلمين تحت قناع التشيع.

هدايت الحكيم الهلي أستاذ بجامعة لندن في تلك الآراء والذي نشرها في كتابه: (تخس إمام) أي: الإمام الأول، وأن الوردي قام بنشر ترجمتها تقريبًا في كتابه (وعاظ السلاطين).

(١) انظر: المقالات والفرق (ص:٢٠)، فرق الشيعة، للنوبختي (ص: ٢٢-٢٣)، رجال الكشي (ص: ١٠٦-١٠٨، ٣٠٥).

(٢) كما خرج الإرجاء أيضا من الكوفة، وظهر القدر والاعتزال والتصوف من البصرة وظهر التجهم من ناحية خراسان، وكان ظهور هذه البدع بحسب البعد عن الدار النبوية (انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/ ٣٠٠-٣٠١).

(٣) بحار الأنوار (٩٧/ ٢٥٩).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٢٦-٣٢٧)، عبد الله بن سبأ، د. سليمان العودة (ص: ٤٩).

المبحث الثالث

جذور الرافضة

ومراحل تطور مذهبهم، وأثر الصفويين في ذلك

يقرر أهل العلم بأن عقائد الرافضة ترجع في الغالب إلى مصادر أجنبية، وقد اختلفوا في تحديد المصدر الأجنبي على النحو التالي:

١- المصدر اليهودي: ذهب بعض العلماء والباحثين إلى أنه ذو صبغة يهودية بحتة، وذلك باعتبارين:

الأول: أن ابن سبأ كان أول من قال بالنص والوصية، والرجعة، وابن سبأ يهودي، كما أقرت بذلك مصادرهم[١]، وهذه المعتقدات هي أصول المذهب الاثني عشري.

الثاني: وجود تشابه في الأصول الفكرية بين اليهود والشيعة، كما أشار إلى ذلك جمع من أهل العلم، قال ابن حزم: «سار هؤلاء الشيعة في سبيل اليهود القائلين: إن إلياس -عليه السلام-، وفنحاس بن العازار بن هارون -عليه السلام- أحياء إلى اليوم»[٢].

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية رواية عن الشعبي[٣] -وهو «من أخبر الناس بهم»[٤]- تبين وجه الشبه بين اليهود وبين الشيعة الرافضة في كثير من العقائد والأحكام[٥].

٢- المصدر الفارسي: قال آخرون: إن التشيع الرافضي يرجع إلى أصول فارسية، وذلك لأدلة عديدة، منها:

أولًا: أن الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا

---

(١) انظر: المقالات والفرق (ص: ٢٠)، فرق الشيعة (ص: ٢٢)، رجال الكشي (ص: ١٠٨).

(٢) الفصل (٤/ ١٣٨)، وانظر: منهاج السنة (١/ ٦)، العقيدة والشريعة، جولد تسيهر (ص: ٢١٥)، بذل المجهود في مشابهة الشيعة لليهود.

(٣) رواها الخلال في كتاب السنة، قال محقق الكتاب: «إسناده لا يصح؛ لأن فيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول متروك، ولكن الأمور المذكورة واقعة من الرافضة» (السنة، الخلال ٢/ ٥٦٣-٥٦٥)، وانظر: الموضوعات، ابن الجوزي (١/ ٣٣٨).

(٤) منهاج السنة النبوية (١/ ٢٢).

(٥) انظر: منهاج السنة (١/ ٢٤-٢٨).

لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، كان العرب عند الفرس أقل الأمم خطرًا، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق.. فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي - بزعمهم- ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى[(١)].

ثانيًا: أن كثيرًا من الفرس دخلوا في الإسلام ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي توارثوها جيلًا بعد جيل، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية، يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس»[(٢)].

ثالثًا: حينما فتح المسلمون بلاد الفرس أهديت إلى الحسين بن علي ﷺ ابنة يزدجرد أحد ملوك فارس، بعدما جاءت مع الأسرى، فولدت له علي بن الحسين، وقد رأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، ورأوا أن الدم الذي يجري في عرق علي بن الحسين وفي أولاده دم فارسي من قبل أمه ابنة يزدجرد والذي من هو من سلالة الملوك الساسانيين المقدسين عندهم[(٣)].

رابعًا: وجود روايات كثيرة عند الاثني عشرية تؤكد الأثر الفارسي، منها قولهم: «إن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافرًا»[(٤)]. كما قالت بعض فرقهم بألوهية سلمان الفارسي، وقد وجدت هذه الفرقة في عصر أبي الحسن

---

(١) الفصل (٢/ ٢٧٣)، وانظر: الخطط (٢/ ٣٦٢).

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة (١/ ٣٨).

(٣) انظر في أن أم علي بن الحسين هي ابنة يزدجرد: تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢٤٧)، صحيح الكافي (١/ ٥٣). وانظر في أثر ذلك: الزندقة والشعوبية، سميرة الليثي (ص: ٥٦)، وجاء دور المجوس، عبد الله الغريب (ص: ٧٧)، نشأة الفكر الفلسفي، النشار (٢/ ١١)، المهدي والمهدوية، عبد الرزاق الحصان (ص: ٨٢)، عقيدة الشيعة، رونلدسن (ص: ١٠١).

(٤) رجال الكشي (ص: ١٥)، وانظر: رجال الكشي (ص: ١٦-١٩).

الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠هـ، وأشار إليها في مقالاته حيث قال: «وقد قال في عصرنا هذا قائلون بألوهية سلمان الفارسي»[١].

خامسًا: تعظيمهم لأبي لؤلؤة الفارسي المجوسي قاتل الخليفة العظيم عمر بن الخطاب ﵁، حتى لقبوه «بابا شجاع الدين»[٢]، واعتبروا يوم قتله عمر ﵁ عيدًا من أعيادهم، وقد ساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك[٣]، وقد وضعوا له في إيران قبة يعظمونها ويطوفون بها.

سادسًا: تعظيم أعياد الفرس المجوس، فيعظمون يوم النيروز، كفعل المجوس[٤]، وقد اعترفت أخبارهم بأن يوم النيروز من أعياد الفرس[٥].

٣- الأديان الآسيوية القديمة: يذهب بعض الباحثين أن المذهب الشيعي كان مستقرًّا للعقائد الآسيوية القديمة كالبوذية والمزدكية وغيرها[٦].

القول المختار: جميع الأقوال السابقة حق؛ لأن الرفض مركب من عقائد شتى يهودية ونصرانية ووثنية ومجوسية، فلقد ركب مطية التشيع كل من أراد الكيد للإسلام وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام، من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم، فدخل في التشيع كثير من الأفكار الأجنبية والدخيلة، ولهذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن المنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم أمورًا مزجوها بالتشيع، ويقول: «وهذا تصديق لما أخبر به النبي ﷺ، وساق بعض الأحاديث الواردة في أن هذه الأمة ستركب سنن من كان قبلها...»، وقال بأن هذا بعينه صار في المنتسبين للتشيع[٧].

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٠).

(٢) انظر: الكنى والألقاب، عباس القمي (٢/ ٥٥).

(٣) انظر: الأنوار النعمانية (١/ ١٠٨).

(٤) انظر: مقتبس الأثر (٢٩/ ٢٠٢-٢٠٣)، بحار الأنوار، باب عمل يوم النيروز (٩٨/ ٤١٩)، وانظر: وسائل الشيعة، باب استحباب صوم يوم النيروز والغسل فيه، ولبس أنظف الثياب والطيب (٧/ ٣٤٦).

(٥) انظر: بحار الأنوار (٤٨/ ١٠٨).

(٦) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، أبو زهرة (١/ ٣٧)، فجر الإسلام (ص: ٢٧٧).

(٧) منهاج السنة (٤/ ١٤٧)، وانظر الأحاديث في ذلك في: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» (٨/ ١٥١)، وفي صحيح مسلم، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» (ح٢٦٦٩)، المسند (٢/ ٤٥٠-٥١١، ٥٢٧).

ويذكر صاحب مختصر التحفة: «أن مذهب الشيعة له مشابهة تامة مع فرق اليهود والنصارى والمشركين والمجوس»، ثم يذكر وجه شبه المذهب الشيعي بكل طائفة من هذه الطوائف(١).

كما يؤكد بعض العلماء المعاصرين أنه تتبع مذاهب الشيعة فوجد عندها كل المذاهب والأديان التي جاء الإسلام لمحاربتها(٢).

ثانيًا: مراحل تطور مذهب الرافضة:

لقد كان لقب الشيعة في الصدر الأول لا يستعمل إلا وفق معناه اللغوي، والذي يعني: «أتباع الرجل وأنصاره»، فالأصل في معنى التشيع هو المتابعة والمناصرة، والشيعة هم الأتباع والأنصار(٣).

وكان هذا المعنى هو المعروف في الأحداث التاريخية التي جرت بين الخليفة على ومعاوية – رضي الله عنهما – في صدر الإسلام، ويشهد لذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق لقب الشيعة على كل من أتباع علي وأتباع معاوية –رضي الله عنهما– حيث جاء فيها ما نصه: «هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وشيعتهما»، ومنها: «وأن عليًّا وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمرو ابن العاص»، ومنها: «فإذا توفي أحد الحكمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه»، ومنها: «وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلًا يرضون عدله»(٤).

---

(١) انظر: مختصر التحفة (ص: ٢٩٨) وما بعدها.

(٢) انظر: الوحدانية، د. بركات دويدار (ص: ١٢٥).

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» ٣(٦٣/)، «تهذيب اللغة» (٦١/٣)، «الصحاح» (١٢٤٠/٣).

(٤) «الأخبار الطوال» للدينوري (ص:١٩٤-١٩٦)، وانظر: «تاريخ الطبري» (٥٣/٥-٥٤)، «مجموعة الوثائق السياسية» محمد حميد الله (ص:٢٨١-٢٨٢).

وقد استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية بما ورد في صحيح مسلم من قول حكيم بن أفلح: «لأني نهيتها – يعني عائشة – رضي الله عنها – أن تقول في هاتين الشيعتين شيئًا»[١].

وأخذ منه دلالة تاريخية على عدم اختصاص أتباع علي رضي الله عنه باسم الشيعة في ذلك الوقت، وجاء في التاريخ أن معاوية قال لبسر بن أرطأة حين وجهه إلى اليمن: «امض حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة»[٢].

ثم غلب استعمال هذا اللقب -كما يقول صاحب اللسان- على من يتولى عليًّا وأهل بيته[٣]، ولقب الشيعة لم يختص بعلي وأتباعه إلا بعد مقتل علي رضي الله عنه كما يرى بعض الباحثين[٤]، أو بعد مقتل الحسين كما يرى آخرون[٥].

أما أولئك الذين دينهم التقية والنفاق وعداوة الصحابة وبعض آل البيت والغلو في البعض الآخر فليسوا بشيعة، وإنما لقبوا أنفسهم بالشيعة لإخفاء هويتهم المذهبية، وكانوا يلقبون قديمًا بالسبئية؛ لاتباعهم لابن سبأ، ثم سموا بالروافض لرفضهم زيد بن علي -كما سبق-.
لكن الشيعة الأولى تركوا هذا اللقب (الشيعة) لما غلب إطلاقه على الغلاة المخالفين لأهل البيت، كما بين ذلك صاحب «التحفة الاثني عشرية» فقال: «إن الشيعة الأولى تركوا اسم الشيعة لما صار لقبًا للروافض والإسماعيلية، ولقبوا أنفسهم بـ أهل السنة والجماعة»[٦]، ومع ذلك فإن لقب «الشيعة» انفردت طائفة الرافضة الاثني عشرية اليوم باتخاذه لقبًا.

---

(١) هذا جزء من حديث طويل في صحيح مسلم في باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض: ١٦٨/٢-١٧٠، وانظر: منهاج السنة: ٦٧/٢ (تحقيق د. محمد رشاد سالم).

(٢) «تاريخ اليعقوبي» (١٩٧/٢).

(٣) «لسان العرب» مادة: شيع.

(٤) «الميراث عند الجعفرية» محمد أبو زهرة (ص:٢٢).

(٥) «نشأة الفكر الفلسفي» علي سامي النشار (٣٥/٢).

(٦) «التحفة الاثنا عشرية» (ص:٢٥-٢٦) (مخطوط).

وهؤلاء اتخذوا لأنفسهم مصادر تفصلهم عن الأمة سموها «صحاح الإمامية»[١]، أو «سنة المعصومين»[٢]، وهي من جمع الغلاة السابقين، وقد تم اعتماد هذه المصادر من العصر الصفوي إلى اليوم.

ثم تطور الغلو لدى الرافضة، حتى إن شيعة عصرنا المتبعين للكليني والمجلسي وأضرابهما ليسوا رافضة أيضًا بحسب مفهوم الرفض عند السلف، بل هم غلاة في الرفض؛ لأن عقائدهم هي عقائد غلاة الرافضة، فشيعة عصرنا مثلًا يفضلون الأئمة على الأنبياء، ويجعلون ذلك من ضرورات مذهبهم، حتى قال كبيرهم في هذا العصر: «إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[٣]، وقد قرر أهل العلم بالمقالات أن هذا المعتقد هو نحلة غلاة الروافض، يقول الإمام عبد القاهر البغدادي: «وزعمت الغلاة من الروافض أن الأئمة أفضل من الأنبياء»[٤]، ويقول القاضي عياض: «وكذلك نقطع بتكفير غلاة الروافض في قولهم: إنّ الأئمة أفضل من الأنبياء»[٥]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغلاتهم يقولون إنهم أفضل من الأنبياء»[٦].

كما أنهم يعتقدون أن الأئمة يوحى إليهم[٧]، ويأتيهم أعظم من جبريل وميكائيل[٨]، وقد نسب الإمام الأشعري هذه المقالة إلى الصنف الخامس عشر من أصناف الغالية من الشيعة –حسب تقسيمه– فهم الذين «يزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحى إليهم»[٩].

---

(١) «منهاج عملي للتقريب» (مقال للرافضي محمد الحائري ضمن كتاب الوحدة الإسلامية: ص ٢٣٣).

(٢) «الدستور الإسلامي لجمهورية إيران» (ص:٢٠).

(٣) «الحكومة الإسلامية» (ص٥٢:).

(٤) «أصول الدين» (ص:٢٩٨).

(٥) «الشفا» (٢/٢٩٠).

(٦) «منهاج السنة» (١/١٧٧) الطبعة الأميرية.

(٧) انظر: «بحار الأنوار» (١٧/١٥٥، ٥٤/٢٣٧)، «أصل الشيعة» (ص:١٠١).

(٨) «بحار الأنوار» (٢٦/٣٥٨)، «بصائر الدرجات» (ص:٦٣).

(٩) «مقالات الإسلاميين» (١/٨٨).

وقد أشار أبو جعفر النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ) إلى هذه المقالة ولم ينسبها لأحد فقال: «وقال آخرون: باب الناسخ والمنسوخ إلى الإمام، ينسخ ما يشاء»[١]. وعد ذلك من عظيم الكفر، ثم بين بطلانه بقوله: «لأن النسخ لم يكن إلى النبي ﷺ إلا بالوحي من الله – جل وعز – إما بقرآن مثله على قول قوم، وإما بوحي من غير القرآن[٢] فلما ارتفع هذان بموت النبي ﷺ ارتفع النسخ»[٣].

كما أن شيعة عصرنا هم من غلاة الرافضة بحسب مقاييس رافضة القرن الرابع، كما قرر ذلك شيخهم ابن بابويه (المتوفى سنة ٣٨١هـ) حيث نص في كتابه «من لا يحضره الفقيه» على أن نفي السهو عن النبي ﷺ هو مذهب الغلاة والمفوِّضة، يقول: «إن الغلاة والمفوضة – لعنهم الله – ينكرون سهو النبي ﷺ يقولون: لو جاز أن يسهو في الصّلاة لجاز أن يسهو في التّبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو النبي ﷺ كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل وإنّما أسهاه الله ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربًا معبودًا دونه، وليعلم النّاس بسهوه حكم السّهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أوّل درجة في الغلو نفي السّهو عن النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النّبيّ والرّد على مُنكريه»[٤].

ولكن شيعة عصرنا يجعلون نفي السهو عن الأئمة من ضرورات دينهم[٥]، بل إن الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» ينفي مجرد تصور السهو في أئمته[٦].

ثم صدر إقرار خطير من أكبر شيوخهم المعاصرين في علم الرجال يتضمن الاعتراف بتغير المذهب واتجاهه نحو الغلو، وهذا الإقرار جاء على لسان شيخهم المعاصر عبد الله

١() «الناسخ والمنسوخ» (ص:٨).

(٢) يعني سنة المصطفى ﷺ قال تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم، آية:٣-٤].

(٣) «الناسخ والمنسوخ» (ص:٨-٩).

(٤) «من لا يحضره الفقيه» (١/٢٣٤).

(٥) انظر: «تنقيح المقال» (٣/٢٤٠).

(٦) «الحكومة الإسلامية» (ص:٩١).

المقاني[١]، وذلك في معرض دفاعه عن المفضل بن عمرو الجعفي - أحد غلاة الرافضة - فيما رمي به من قبل بعض علماء الشيعة القدماء من الغلو، حيث قال: «إنا قد بينا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يركن إليه لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم - يعني الأئمة - غلوًّا عند القدماء، وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلوًّا عند هؤلاء، وكفاك في ذلك عدُّ الصدوق نفي السهو عنهم غلوًّا، مع أنه اليوم من ضروريات المذهب، وكذلك إثبات قدرتهم على العلم بما يأتي — أي: علم الغيب - بتوسط جبرائيل والنبي غلوًّا عندهم، وهو من ضروريات المذهب اليوم»[٢].

ولعل هذه الظواهر هي التي دعت الشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله - إلى أن يحكم بأن مدلول الدين عند الرافضة يتطور، وأشار في هذا الباب إلى كلام المقاني السالف الذكر، ثم قال: «هذا تقرير علمي في أكبر وأحدث كتاب لهم في الجرح والتعديل، يعترفون فيه بأن مذهبهم الآن غير مذهبهم قديمًا، فما كانوا يعدونه قديمًا من الغلو، وينبذونه وينبذون أهله بسبب ذلك صار الآن - أي: الغلو - من ضروريات المذهب، فمذهبهم اليوم غير مذهبهم قبل الصفويين، ومذهبهم قبل الصفويين غير مذهبهم قبل ابن المطهر، ومذهبهم قبل ابن المطهر غير مذهبهم قبل آل بويه، ومذهبهم قبل آل بويه غير مذهبهم قبل شيطان الطاق، ومذهبهم قبل شيطان الطاق غير مذهبهم في حياة الحسن والحسين وعلي بن الحسين»[٣].

ولم يدرك محب الدين الخطيب لوفاته -رحمه الله- أخطر تطور جرى لدى الرافضة، وهو القول بعموم ولاية الفقيه، والذي طبقته الخمينية لأول مرة في تاريخ الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فنقلت التشيع من خلاله إلى دركات من الغلو والتطرف؛ لأن عقيدة ولاية الفقيه العامة عن المهدي، وتولي الفقيه جميع أعمال مهديهم المزعوم يتضمن معتقدات خطيرة لا يعلمها كثير من المسلمين، ألا وهي نقل أعمال مهديهم الموهوم الخطرة إلى نائبه الولي

---

(١) عبد الله بن محمد حسن المقاني، من كبار شيوخ الشيعة، ولد بالنجف سنة (١٢٩٠هـ) وتوفي بها سنة (١٣٥١هـ) ومن كتبه: تنقيح المقال في علم الرجال في ثلاث مجلدات (معجم المؤلفين ٦/١١٦) .

(٢) «تنقيح المقال» (٣/٢٤٠).

(٣) «هامش المنتقى» (ص١٩٣) .

الفقيه ابتداء من قتل العرب، إلى القتل العام للبشرية، إلى هدم الحرمين وتغيير الشريعة ونشر الوثنية وغيرها من بروتوكولاتهم[١].

ثالثًا: أثر الصفويين في تطور مذهب الرافضة:

التشيع الرافضي الصفوي هو نسبة إلى الدولة الصفوية في إيران التي كانت من بلاد السنة حتى بليت بالحكم الصفوي الذي استمر من سنة ٩٠٥ إلى سنة ١١٤٨هـ [٢]، والتي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي فرض التشيع الاثني عشري على الإيرانيين قسرًا، وجعله المذهب الرسمي لإيران، وكان إسماعيل قاسيًا متعطشًا للدماء إلى حد لا يكاد يصدق[٣]، ويشيع عن نفسه أنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل، وأنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الاثني عشر[٤].

وكان لهذه الدولة أثر كبير في نشر مذهب الرافضة وتطوره وترسيخ الغلو في مصنفاتهم وواقعهم، فلقد تقلد الشاه إسماعيل سيفه وأعمله في أهل السنة، وكان إذا فتح مدينة أرغم أهلها على اعتناق الرفض فورًا بقوة السلاح، وكان يتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلًا: «بيش باد كم باد»، هذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانية أن السامع يوافق على السب ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبته حالًا، وقد أمر الشاه أن يعلن السب في الشوارع، والأسواق وعلى المنابر منذرًا المعاندين بقطع رقابهم[٥].

ويروى عنه أنه عندما فتح تبريز في بداية أمره وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة، أشار عليه بعض شيوخهم أن يتريث، لأن ثلثي سكان المدينة من أهل السنة، وأنهم لا يصبرون

---

(١) انظر: «ولاية الفقيه الخطر الأكبر المجهول» للباحث، منشور بمجلة البيان عدد (٣٣٣).

(٢) «الشيعة في الميزان» مغنية (ص١٨٢).

(٣) «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» علي الوردي (ص٥٦).

(٤) «الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري» كامل مصطفى الشيبي (ص٤١٣).

(٥) «المصدر السابق» (ص٥٨).

على سب الخلفاء الثلاثة على المنابر، ولكنه أجابهم: «إذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فلا أبقي منهم أحدًا حيا» [١].

ومن ناحية أخرى اتخذ مسألة قتل الحسين وسيلة للتأثير النفسي، بالإضافة إلى أسلوب التهديد والإرهاب فأمر بتنظيم الاحتفال بذكر مقتل الحسين على النحو الذي يتبع الآن عندهم[٢]، وأضاف إليه -فيما يقال- مجالس التعزية، وهي التي يسمونها الآن «الشبيه» ويجرى فيها تمثيل مقتل الحسين، فكان لهذا أثره على أولئك الأعاجم حتى رأى بعضهم أنه من أهم العوامل في نشر التشيع في إيران، لأن ما فيه من مظاهر الحزن والبكاء وما يصاحبه من كثرة الأعلام ودق الطبول وغيرهما يؤدي إلى تغلغل العقيدة في أعماق النفس والضرب على أوتارها الكامنة[٣].

ولقد آزر شيوخ الروافض سلاطين الصفويين في الأخذ بالرفض إلى مراحل من الغلو وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار.

وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم علي الكركي[٤]، الذي يلقبونه بالمحقق الثاني الذي قربه الشاه طهماسب، ابن الشاه إسماعيل وجعله الآمر المطاع في الدولة، فاستحدث هذا الكركي بدعًا جديدة في التشيع، فكان منها: التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في صلواتهم. وقد ألف فيها رسالة سنة (٩٣٣هـ)[٥]، كما ألف رسالة في تجويز السجود للعبد[٦]، وذلك مسايرة للسلطان إسماعيل الصفوي الذي كان يغلو فيه أصحابه حتى إنهم

---

(١) «الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري» (ص٥٨)، وانظر: «تاريخ الصفويين» (ص٥٥).

(٢) «الفكر الشيعي» (ص٤١٥).

(٣) «لمحات اجتماعية» (ص٥٩).

(٤) علي بن هلال الكركي، هلك سنة (٩٤٨هـ).

(٥) «الفكر الشيعي» (ص٤١٦) عن ترجمته في «روضات الجنات» (ص٤٠٤).

(٦) «لمحات اجتماعية» (ص٦٣).

يعبدونه ويسجدون له، ولذا قال الحيدري بأن إسماعيل خرج عن جادة الرفض، وادعى الربوبية، وكان يسجد له عسكره[١].

وكانت بدعه الكثيرة في المذهب الشيعي داعية للمصنفين من غير الشيعة إلى تلقيبه بمخترع الشيعة[٢]، وقد ألف رسالة في لعن الشيخين - رضي الله عنهما - سماها «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت»[٣]، ويقال: إنه هو الذي شرع السب في المساجد أيام الجمع[٤].

كذلك كان من شيوخ الدولة الصفوية المجلسي، والذي شارك السلطة في التأثير على المسلمين في إيران حتى يقال بأن كتابه «حق اليقين» كان سببًا في تشيع سبعين ألف سني من الإيرانيين[٥]، والأقرب أن هذا من مبالغات الشيعة، فإن الرفض في إيران لم يجد مكانه إلا بالقوة والإرهاب، لا بالفكر والإقناع.

ثم نشأ الجيل اللاحق في جو المآتم الحسينية السنوية التي طورها الصفويون ليمتلئ الناشئ بتأثيرها حقدًا وغيظًا حتى لا يكاد يستمع بسبب ذلك إلى حجة أو برهان، وكان لكتاب المجلسي «بحار الأنوار» أثره في إشاعة الغلو بين الشيعة، حيث جاء قراء التعزية، وخطباء المنابر فصاروا يأخذون منه ما يروق لهم، ويملأون أذهان العامة بالغلو والخرافة.

وقد كان هذا الكتاب من أوائل المؤلفات التي طبعت على نطاق واسع في العهد القاجاري، وقد وردت منه إلى العراق نسخ كثيرة مما أدى إلى انتشار معلوماته الغثة في أوساط الشعب العراقي على منوال ما حدث في إيران[٦].

---

(١) «عنوان المجد» (ص١١٦-١١٧).

(٢) «النواقض» الورقة ٩٨ب.

(٣) «الفكر الشيعي» (ص٤١٦).

(٤) «الفكر الشيعي» (ص٤١٦).

(٥) «عقيدة الشيعة» دونلد سن (ص٣٠٢).

(٦) «لمحات اجتماعية» (ص٧٧-٧٨).

كذلك لا ينسى الجانب الآخر من آثار الدولة الصفوية، وذلك في حروبها لدولة الخلافة الإسلامية، وتعاونها مع الأعداء من البرتغال ثم الإنجليز ضد المسلمين، وتشجيعها لبناء الكنائس ودخول المبشرين والقسس، مع محاربتهم للسنة وأهلها[١].

(١) انظر تفاصيل ذلك في: «تاريخ الصفويين» (ص٩٣) وما بعدها، وانظر: «حاضر العالم الإسلامي» للدكتور جميل المصري (ص١١٧).

المبحث الرابع
فرق الرافضة

انبثق من الرافضة الاثني عشرية فرق كثيرة، من أبرزها -كما يقول العالم العراقي محمود الملاح-: الشيخية، الكشفية، الركنية، الأخبارية، الأصولية، وغيرها، وكلها داخلة في الرافضة الاثني عشرية وأصولها مبثوثة في كتبهم ومصادرهم، وهي بعد هذا يكفر بعضها بعضًا(١).

وسنعرف بهذه الفرق على سبيل الإجمال:

١- الشيخيَّة أو الأحمدية:

وهم أتباع المدعو بالشيخ أحمد الأحسائي (ت ١٢٤١هـ) وهو من شيوخ الاثني عشرية، وقد نسب إليه القول بالحلول، وتأليه الأئمة، وإنكار المعاد الجسماني(٢).

٢- الكشفية:

هم أصحاب كاظم بن قاسم الرشتي (ت ١٢٥٩هـ) تلميذ الأحسائي (مؤسس الشيخية) والقائم مقامه من بعده والآخذ بنهجه، مع زيادة في الغلو والتطرف، وسميت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من دعوى الكشف والإلهام(٣).

٣- الركنية:

أتباع مرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني، ومنهم من يعتبر الركنية والكشفية من ألقاب الشيخية والجميع فرقة واحدة(٤).

٤- الأخباريون:

سموا بهذا الاسم نسبة إلى الأخبار؛ لأنهم لا يعملون إلا بالأخبار المدونة في مصادرهم،

---

(١) انظر: الآراء الصريحة (ص: ٨١).

(٢) انظر: نهج السلامة، الألوسي (ص: ١٨-١٩) (مخطوط)، مختصر التحفة (ص: ٢٢)، مقتبس الأثر، الأعلمي الحائري (١٣٦/٢٠)، الشيخية نشأتها وتطورها، محمد حسن آل الطلقاني، مجلة العرفان، (مجلد ٣٣/ ص: ١٩٩)، أعيان الشيعة (٣٩٠/٨)، حقيقة البابية والبهائية، محسن عبد الحميد (ص: ٣٦)، تهافت البابية والبهائية، مصطفى عمران (ص: ٣٤)، العقيدة والشريعة، جولد تسيهر (ص: ٢٧٠)، التيارات الفكرية، مبارك إسماعيل (ص: ١١٠).

(٣) انظر: تهافت البابية (ص: ٣٧-٣٩)، مدينة الحسين، آل طعمة، وفيه بحث مطول عن الكشفية من كتب زعيمها وتلامذته (ص: ٢٤) وما بعدها، البابيون والبهائيون، عبد الرزاق الحسين (ص: ١٠).

(٤) الشيخية، محمد آل الطلقاني (ص: ٢٧٤).

ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة[١] كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ومنعوا تقسيم أحاديثهم إلى صحيح وضعيف، وقالوا بأن هذا التقسيم إنما وضعه الأصوليون تقليدًا منهم للعامة (أهل السنة)[٢]، وأجازوا تقليد المرجع الميت، ومنعوا الاجتهاد، وأنكروا الإجماع ودليل العقل[٣].

٥- الأصوليون أو المجتهدون:

هم الذين يزعمون أن أدلة الأحكام عندهم: الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل[٤]، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، بل يقسمون الحديث إلى: صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف، مع انهم في الحقيقة لا أسانيد لهم، كما كشف ذلك شيوخ الأخبارية[٥]، ولا يجوزون تقليد الميت، وهم القائلون بالاجتهاد، ويمثلون الأكثرية[٦].

---

(١) الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه.

(٢) يؤكد شيخهم الحر العاملي أن الاصطلاح الجديد (وهو تقسيم الحديث عندهم إلى صحيح وغيره) الذي وضعه ابن المطهر هو محاولة لتقليد أهل السنة؛ حيث قال: «والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع» (وسائل الشيعة ٢٠/١٠٠).

(٣) انظر: دائرة المعارف، حسن الأمين (ص: ١٠٧)، الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة، فرج العمران (ص: ٤).

(٤) وهي دعوى لا حقيقة لها، وسيأتي بيان ذلك في موقفهم وعقيدتهم في هذه المصادر.

(٥) اعترف شيخهم الحر العاملي بأن سبب عناية الاثني عشرية المتأخرين بذكر الإسناد هو نقد أهل السنة، فقال: «والفائدة في ذكره [أي: السند] دفع تعيير العامة [يعني أهل السنة] الشيعةَ بأن أحاديثهم غير معنعنة، بل منقولة من أصول قدمائهم» (وسائل الشيعة ٢٠/١٠٠).

(٦) انظر: التقليد في الشريعة، عز الدين بحر العلوم (ص: ٩٢)، الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة (ص: ١٩)، الاجتهاد والفتوى، الغريفي (ص: ٩٩).

المبحث الخامس

أصول مذهب الرافضة وأهم عقائدهم

١- اعتقادهم في القرآن الكريم:

قولهم بتحريفه:

ابتدأ أسلاف الرافضة القول بهذه الفرية في القرن الثاني، ونسبت إلى هشام بن الحكم[(١)]، وشيطان الطاق محمد بن علي بن النعمان أبي جعفر الأحول[(٢)].

وكانت هذه المقالة في أول نشأتها إبان قوة الأمة الإسلامية موضع التداول السري بين الزنادقة حتى إذا انتشرت وذاعت أعلن كبير الروافض ابن بابويه براءة شيعته من هذه العقيدة، وأن من نسب إليهم ذلك فهو كاذب، وتبعه في هذا الإنكار من شيوخهم ابن المرتضى، والطوسي، ثم الطبرسي، حتى إذا جاء القرن الثالث عشر قام أحد كبار شيوخ الرافضة وهو النوري الطبرسي بجمع هذه الأساطير في كتاب سماه: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)[(٣)].

لقد قام المؤلف بكشف الغطاء عن عقيدة الرافضة في تحريف القرآن وجمع ما تفرق من أخبارهم فيها، ونقل تصريحات شيوخهم بتواترها، وأنها تزيد على ألفي حديث، واتهم صحابة رسول الله ﷺ بتحريفه والتواطؤ على ذلك، ولم يستثن من ذلك سوى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وهذا الاستثناء صوري؛ إذ إن لازم قوله تواطؤ الجميع، لأن القرآن الذي عند علي رضي الله عنه السالم من التحريف -بزعمهم- لم يُظْهِرْه علي رضي الله عنه ولا إبَّان خلافته.

---

(١) انتظر: التنبيه والرد، الملطي (ص: ٢٥)، أصول مذهب الشيعة (١/ ٢٠٥).

(٢) انظر: الفصل (٥/ ٣٩).

(٣) وانظر كلام الطبطبائي حول هذا الكتاب في: الأنوار النعمانية (٢/ ٣٦٤) (الهامش).

ثم قدَّم -من كتبهم- (١٠٦٢) روايةً معظمها تقول في آيات من كتاب الله: إنها خطأ، ويذكر تصويبها من كتبهم الأسطورية، فيرد ما أجمعت عليه الأمة، ويرتضي ما قاله حثالة من الأفاكين.

كما لم يجبن عن ذكر بعض سور بكاملها تتناقلها الدوائر الشيعية وليس لها ذكر في المصحف، وعلامة الكذب والافتراء واضحة بيِّنة في نصها ومعناها لا تخفى إلا على أعجمي جاهل ولا يروِّجها إلا زنديق مغرض.

كما رد على من أنكر التحريف من طائفته وبيَّن أن إنكار القدامى كان تقية، وأن من أنكر أخبار التحريف يلزمه رد أخبار الإمامة لما بينهما من تلازم، وزعم مرة أخرى أن إنكار بعضهم للتحريف بسبب قلة تتبعه لأخبارهم(١).

وهذا الكتاب الذي حوى هذا الكفر قد طبع في إيران سنة (١٢٩٨هـ)(٢).

إن هذه الأسطورة حملت بذاتها باطلها، وتبين من عناصر تكوينها فسادها، وكان مجرد عرضها كافيًا في الرد عليها، فهم يدعون بأن القرآن الموجود الآن محرَّف، وأن القرآن السالم من التحريف موجود عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويكفي في بيان بطلان ذلك -كما يقول الإمام ابن حزم- أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي هو عند أكثرهم إله خالق، وعند بعضهم نبي ناطق، وعند سائرهم إمام معصوم، وَلِيَ الأمر ومَلَكَ، وبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعًا ظاهر الأمر، والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان، وهو يؤم الناس به، والمصاحف معه وبين يديه، فلو رأى فيه تبديلًا كما تقول الرافضة، أكان يقرهم على ذلك؟! ثم أتى ابنه الحسن وهو عندهم كأبيه، فجرى على ذلك.

---

(١) انظر: فصل الخطاب، الورقة: ١٧٥، النسخة المخطوطة.

(٢) وهذا المؤلف الزنديق يحظى بتقدير طائفته حتى اعتبروا كتابه (مستدرك الوسائل) أحد صحاحهم الثمانية -كما يسمونها-، بل قال عنه مرجعهم المعاصر محمد آل كاشف الغطاء: «لو تجلى الله لخلقه لقال: هذا نوري، مولانا ثقة الإسلام حسين النوري» (مقدمة كشف الأستار لحسين النوري الطبرسي)، وهذا المديح جاء بعد اقتراف النوري الطبرسي لجريمته.

فكيف يسوغ لهؤلاء النوكى أن يقولوا: إن في المصحف حرفًا زائدًا أو ناقصًا أو مبدلًا مع هذا؟! ولقد كان جهاد من حرَّف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأى خلافه فقط، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه، والحمد لله رب العالمين(١).

دعواهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيِّم:

قالوا على لسان إمامهم في الضلالة، ومن يلقبونه بـ«ثقة الإسلام» (الكليني) وذلك في كتابه (أصول الكافي) – الذي يعدونه أوثق مصادرهم – ما نصه: «...أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وأن عليًّا كان قيم القرآن»(٢)، ولذا سموا القرآن العظيم بالقرآن الصامت، وسموا الإمام بالقرآن الناطق، ويروون عن عليٍّ أنه قال: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق»(٣).

زعمهم أن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد:

جاء في أصول الكافي: «أن رسول الله ﷺ فسره [أي القرآن] لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب»(٤).

وفي تفسير فرات: «إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا»(٥)، وقد استفاض تقرير هذه المقالة في مصادرهم المعتمدة(٦).

ودعوى أن القرآن لم يفسَّر إلا لآل البيت دعوى باطلة؛ لقول الله سبحانه: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: ٤٤]، فالبيان للناس لا لآل البيت وحدهم.

---

(١) الفصل، لابن حزم (٢/ ٢١٦-٢١٧).
(٢) أصول الكافي (١/١٨٨).
(٣) الفصول المهمة (ص: ٢٣٥).
(٤) أصول الكافي (١/٢٥)، وسائل الشيعة (١٨/١٣١).
(٥) تفسير فرات (ص:٩١)، وسائل الشيعة (١٨/١٤٩).
(٦) انظر شواهد ذلك في: أصول مذهب الشيعة (١/١٥١-١٦٤).

دعواهم أن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه:

يزعم الرافضة أن لأئمتهم حقَّ تخصيص عام القرآن، وتقييد مطلقه، ونسخ محكمه؛

وقد نسب الإمام الأشعري هذه المقالة (نسخ الأئمة للقرآن) إلى الصنف الخامس عشر من أصناف الغالية من الشيعة –حسب تقسيمه– فهم الذين «يزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحى إليهم»(١).

وقد أشار أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) إلى هذه المقالة ولم ينسبها لأحد، فقال: «وقال آخرون: باب الناسخ والمنسوخ إلى الإمام، ينسخ ما يشاء»(٢)، وعدَّ ذلك من عظيم الكفر، ثم بين بطلانه بقوله: «لأن النسخ لم يكن إلى النبي ﷺ إلا بالوحي من الله – جل وعز – إما بقرآن مثله على قول قوم، وإما بوحي من غير القرآن(٣)، فلما ارتفع هذان بموت النبي ﷺ ارتفع النسخ»(٤).

قولهم بأن جُلَّ القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم:

يعتقد الرافضة بأن: «جُلَّ القرآن إنما نزل فيهم (يعني في أئمتهم الاثني عشر) وفي أوليائهم وأعدائهم»(٥)، حتى زعم شيخهم البحراني أن عليًّا وحده ذكر في القرآن (١١٥٤) مرة، وألف في هذا الشأن كتابًا سماه: «اللوامع النورانية في أسماء عليٍّ وأهل بيته القرآنية»(٦)، ومن المعلوم أن عليًّا رضي الله عنه ليس له ذكر باسمه في القرآن مطلقًا، وإنما هذه الدعوى قائمة على التأويلات الباطنية الملحدة.

اعتقادهم بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر:

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٨).

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص: ٨).

(٣) يعني سنة المصطفى ﷺ، قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} [النجم :٣-٤].

(٤) الناسخ والمنسوخ (ص: ٨-٩).

(٥) تفسير الصافي (١/٢٤)، وهذا النص جعله صاحب الصافي عنوانًا للمقدمة الثانية.

(٦) المطبعة العلمية بقم (١٣٩٤هـ).

جاء في أصول الكافي للكليني ما نصه: «عن محمد بن منصور قال: سألت عبدًا صالحًا[١] عن قول الله عز وجل: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} [الأعراف: ٣٣] قال: فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق»[٢].

ومسألة القول بأن لنصوص القرآن باطنًا يخالف ظاهرها شاعت في كتبهم، وأصبحت أصلًا من أصولهم، ولهذا عقد صاحب البحار بابًا لهذا بعنوان: «باب أن للقرآن ظهرًا وبطنًا»[٣]، وقد ذكر في هذا الباب (٨٤) رواية، وهذه الروايات هي قليل من كثير مما أورده في كتابه في هذا الموضوع، فقد قال في صدر هذا الباب إنه: «قد مضى كثير من تلك الأخبار في أبواب كتاب الإمامة، ونورد هنا مختصرًا من بعضها»[٤]، ثم ساق الروايات الأربع والثمانين.

وفي تفسير البرهان عقد بابًا مماثلًا لما في البحار بعنوان: «باب في أن القرآن له ظهر وبطن»[٥]، ومن نصوصهم في هذه المسألة: «إن للقرآن ظهرًا وبطنًا، وببطنه بطن إلى سبعة أبطن»[٦]، ثم طاشت تقديراتهم فقالت: بأن لكل آية سبعين بطنًا، واستفاضت بشأن ذلك أخبارهم؛ قال أحد شيوخهم: «لكل آية من كلام الله ظهر وبطن... بل لكل واحدة منها -كما يظهر من الأخبار المستفيضة- سبعة وسبعون بطنًا»[٧].

وقالوا: «قد دلت أحاديث متكاثرة كادت أن تكون متواترة على أن بطونها وتأويلها، بل كثير من تنزيلها وتفسيرها في فضل شأن السادة الأطهار... إن الله عز وجل جعل جملة بطن القرآن في دعوة الإمامة والولاية، كما جعل جل ظهره في دعوة التوحيد والنبوة

---

(١) يعنون به موسى الكاظم والذي يعتبرونه إمامهم السابع (انظر: أصول الكافي ٣٧٤/١، الهامش).

(٢) أصول الكافي (٣٧٤/١)، الغيبة، للنعماني (ص: ٨٣)، تفسير العياشي (١٦/٢).

(٣) انظر: البحار (٩٢/ ٧٨-١٠٦).

(٤) المصدر السابق (٩٢/ ٨٧).

(٥) البرهان (١/ ١٩).

(٦) المصدر السابق (١/ ٣١).

(٧) مرآة الأنوار، لأبي الحسن الشريف (ص: ٣).

والرسالة»[(١)][(٢)].

اعتقادهم بنزول كتب إلهية على أئمتهم:

قالوا بنزول كتاب مثل القرآن سموه (مصحف فاطمة)، وكتاب آخر سموه (لوح فاطمة)، ثم ادعوا نزول اثنتي عشرة صحيفة من السماء على الأئمة وغيرها، كما سيأتي.

٢- اعتقادهم في السنة النبوية:

اعتقادهم أن قول الإمام كقول الله ورسوله:

السنة عندهم هي: «كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ»[(٣)]، لأن الإمام عندهم كالنبي[(٤)] يوحى إليه ويأتي بالمعجزات[(٥)]، والإمامة استمرار للنبوة، بل أعلى مرتبة من النبوة[(٦)]، وقول الإمام -في زعمهم- كقول النبي سواء بسواء، بل كقول الله عز وجل!! حتى قالوا: يجوز لمن سمع حديثًا عن أبي عبد الله (يعنون جعفر بن محمد الصادق) أن يرويه عن أبيه أو أحد أجداده؛ بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى[(٧)]، فأجازوا الكذب الصراح على الله ورسوله ﷺ.

والأئمة -حسب زعمهم- «قولُهم قولُ الله، وأمرُهم أمرُ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى، وعن وحيه»[(٨)].

ولا فرق في كلام هؤلاء الاثني عشر بين سن الطفولة، وسن النضج العقلي؛ إذ إنهم -

---

(١) المصدر السابق (ص: ٣).

(٢) ومن هنا يتبين أن الاثني عشرية من طوائف الباطنية؛ لأن هذا هو منهج الباطنية في التأويل، وتقسيم الرافضة إلى باطنية واثني عشرية لم يعد اليوم قائمًا، وإنما هو مجرد تقسيم للاختلاف بينهما في عدد الأئمة وأعيانهم، لا لاختلافهم في النهج الباطني، وذلك بعد انكشاف حقيقتهم مع ظهور كتب الاثني عشرية وانتشارها، وربما يصح هذا التقسيم في مرحلة تاريخيةٍ ما، قبل انحدار التشيع إلى دركات الغلو الباطني. انظر: شيعة اليوم باطنية الأمس، بحث منشور في مجلة البيان، عدد: ٣٤٣.

(٣) الأصول العامة للفقه المقارن، لمحمد تقي الحكيم (ص: ١٢٢).

(٤) انظر: المنية والأمل (ص: ٢١)، عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر (ص: ٩٥).

(٥) انظر: بحار الأنوار (١٧/ ١٥٥)، (٥٤/ ٢٣٧).

(٦) انظر: أصول الكافي (١/ ١٧٥)، زهر الربيع (ص: ١٢)، ودائع النبوة (ص: ١١٤).

(٧) شرح جامع على الكافي (٢/ ٢٧٢).

(٨) الاعتقادات (ص: ١٠٦).

في نظرهم – لا يخطئون عمدًا ولا سهوًا ولا نسيانًا طوال حياتهم، ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: «إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي ﷺ كما هو الحال عند أهل السنة»[١].

قولهم بكتمان الرسول ﷺ لبعض ما أنزل إليه وإيداعه للأئمة:

يقول مرجعهم المعاصر محمد حسين آل كاشف الغطا: «إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه –سلام الله عليه– أودعها عند أوصيائه، كل وصي يعهد بها إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل، أو مبين إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عامًّا ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلًا، بل يودعه عند وصيه إلى وقته»[٢].

ويتضمن هذا الاعتقاد الفاسد الطعن في رسول الله ﷺ، وأنه كتم جزءًا من الشريعة وخالف قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، وأن الدين لم يكمل، وأن الوحي لم ينقطع.

ردهم لمرويات الصحابة:

يقول مرجعهم محمد حسين آل كاشف الغطا –في تقرير هذا الأمر عند طائفته–: «إن الشيعة لا يعتبرون من السنة –أعني الأحاديث النبوية– إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت[٣].. أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب.. وعمرو بن العاص ونظرائهم فليس له عند الإمامية مقدار بعوضة»[١].

---

(١) تاريخ الإمامية، عبد الله فياض (ص: ١٤٠).

(٢) أصل الشيعة وأصولها (ص: ٧٧).

(٣) قوله: «ما صح لهم من طرق أهل البيت» هذا تعبير فيه شيء من التمويه والخداع؛ لأن من لا يعرف حقيقة مذهبهم يظن أن العمدة عندهم هو كلام رسول الله ﷺ الذي جاء من طرق آل البيت، في حين أنهم يعدون الواحد من الاثني عشر كالرسول لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله، ولذلك يندر وجود أقوال الرسول ﷺ في مدوناتهم، كما أن قوله: «أهل البيت»، إنما يعني بعضهم، فليس كل آل البيت عندهم أئمة، وغير الأئمة ليس قوله بحجة حسب عقيدتهم، فالرواية عن ذرية فاطمة من ولد الحسن ﷺ لا تعتبر عندهم، بل كفر الاثنا

٤- اعتقادهم في الإيمان وأركانه:

١- الإيمان بالله:

معنى الإيمان عندهم: هو الإيمان بالأئمة الاثني عشر، فمن لم يعتقد بإمامتهم فليس بمؤمن عندهم، ومصيره إلى النار، يقول شيخهم محمد جواد العاملي: «الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر -عليهم السلام-»[٢].

ويقول شيخهم ابن المطهر الحلي: «إن مسألة الإمامة (إمامة الاثني عشر) هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن»[٣].

وأول من أسس لهم هذه العقيدة الضالة إمامهم الكليني الذي يتلقون عنه دينهم ويلقبونه بثقة الإسلام، فقد جاء في أصول الكافي: «الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله» ثم ذكر بقية أركان الإسلام، ثم قال: «الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلمًا، وكان ضالًّا»[٤].

وقد فسروا آيات الإيمان بهذا المعتقد[٥].

الشهادة الثالثة:

اخترعوا (شهادة ثالثة) هي شعار هذا الإيمان الجديد، وهي قولهم: «أشهد أن عليًّا وليُّ الله» يرددونها في أذانهم وبعد صلاتهم، ويلقنونها موتاهم، فعن أبي بصير عن أبي جعفر قال: «... لقنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله والولاية»[٦]، ويلقن هذه

عشرية كثيرًا من أهل البيت (انظر: أصول الكافي ١/ ٣٧٢ رقم ١، ٣)، ولذا فإن الطوسي في الاستبصار يرد روايات زيد بن علي (انظر: الاستبصار ١/ ٦٦)، فتعبير آل كاشف الغطا تعبير خادع؛ لأن الكتاب وضع للدعاية إلى التشيع في العالم الإسلامي.

(١) أصل الشيعة وأصولها (ص: ٧٩).

(٢) مفتاح الكرامة (٢/٨٠)، وانظر: الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، أمير القزويني (ص: ٢٤).

(٣) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (ص: ١)، وقد نسب الأشعري هذا المذهب إلى جمهور الرافضة، انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٢٥).

(٤) أصول الكافي (٢/٢٤).

(٥) انظر: تفسير العياشي (١/ ٦٢)، تفسير الصافي (١/ ٩٢)، البرهان (١/ ١٥٧).

(٦) فروع الكافي (١/٣٤)، تهذيب الأحكام ١(/٨٢)، وسائل الشيعة (٢/٦٦٥).

الشهادة عند إدخاله القبر(١)، وكذلك عند انصراف الناس عنه، وبوَّب لذلك المجلسي فقال: «باب استحباب تلقين الولي الميت الشهادتين والإقرار بالأئمة عليهم السلام بأسمائهم بعد انصراف الناس»(٢)، وساق في ذلك جملة من رواياتهم.

القول بالإرجاء:

عقد صاحب الكافي بابًا بعنوان: «باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة»(٣)، ومراده بالإيمان: الإيمان بأئمتهم الاثني عشر كما سبق، والكفر عدم الإيمان بهم، ولما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب عليٍّ ﷺ حسنة لا يضرُّ معها سيئة(٤)، رد عليه بعض شيوخهم المعاصرين بما يؤكد إيمانهم بهذه العقيدة، فقال: «ما نسبه إلى كثير من الشيعة من القول بأن حب عليٍّ حسنة ليس يضر معه سيئة، فإنه بهتان منه؛ فإنهم جميعًا متفقون على ذلك، فتخصيصه الكثير منهم بهذه العقيدة ليس له وجه سوى الكذب»(٥).

وبهذا يتبين أنهم في باب الإيمان أشد غلوًّا من غلاة المرجئة الذين قالوا: الإيمان معرفة الله، وكفرهم بذلك السلف؛ لأن هؤلاء يقولون: الإيمان معرفة الإمام أو حبه، فجعلوا الإيمان بالإمام أعظم من الإيمان بالله(٦).

وأخبارهم في هذا الباب كثيرة في عشرات من الأحاديث، فقد جاء عندهم «وهل الدين إلا الحب»(٧)، وعقد شيخهم المجلسي بابًا في ذلك بعنوان: «باب ثواب حبهم وولايتهم وأنهم أمان من النار»، وذكر فيه (١٥٤) رواية لتقرير هذا المعتقد الباطل(٨)، كما جاء في عنوان آخر: «أن ولايته (يعني عليًّا) -عليه السلام- حصن من عذاب الجبار، وأنه

---

(١) انظر أخبارهم في ذلك في: فروع الكافي (٥٣/١)، تهذيب الأحكام (٩١/١)، وسائل الشيعة (٨٤٣/٢).
(٢) وسائل الشيعة (٨٦٢/٢).
(٣) أصول الكافي (٤٦٣/٢).
(٤) انظر: منهاج السنة (١/ ١٠٦).
(٥) منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية، محمد مهدي الكاظمي (١/ ٩٨).
(٦) سيأتي تفصيل ذلك في مبحث المرجئة.
(٧) تفسير العياشي (١/ ١٦٧)، بحار الأنوار (٩٥/٢٧).
(٨) بحار الأنوار (٢٧/ ٧٣-١٤٤).

لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار»[(١)]، وجاء في أحاديثهم «لا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين»[(٢)].

قولهم في الوعد:

قال ابن بابويه: «اعتقادنا في الوعد أن من وعده الله على عمل ثوابًا فهو منجزه»[(٣)].

وقد توسعوا في مفهوم الوعد فاخترعوا روايات وأخبارًا ونسبوها لجعفر الصادق وغيره تثبت الوعد بالثواب على أعمال ما أنزل الله بها من سلطان، بل إن الدليل والبرهان قام على منعها وتحريمها أو اعتبارها ضربًا من الشرك أو الإلحاد كلعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوه من أفضل القربات[(٤)]، ولطم الخدود وشق الجيوب، وتعذيب النفس، وضربها بالسكاكين والسيوف باسم عزاء الحسين وهو عندهم من عظيم الطاعات[(٥)].

وجاءت أخبارهم تقول بأن الأئمة يملكون ضمان دخول الجنة لشيعتهم، ومن نصوصهم في هذا ما جاء في رجال الكشي: «عن زياد القندي عن علي بن يقطين، أن أبا الحسن قد ضمن له الجنة»[(٦)]، وفي رواية أخرى «عن عبد الرحمن الحجاج، قال: قلت لأبي الحسن -رضي الله عنه-: إن علي بن يقطين أرسلني إليك برسالة أسألك الدعاء له، فقال: في أمر الآخرة[(٧)]؟ قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره ثم قال: ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار»[(٨)]، وأخبار ضمان الأئمة لأتباعهم الجنة مستفيضة في كتب الرافضة،

---

(١) بحار الأنوار (٣٢/٣٩).

(٢) علل الشرائع (ص:١٦٢).

(٣) الاعتقادات (ص:٩٤)، وانظر: أوائل المقالات (ص:٥٧)، الاعتقادات، للمجلسي (ص:١٠٠).

(٤) انظر: بحار الأنوار (٢١٨/٢٧).

(٥) انظر: عقائد الإمامية، للزنجاني (١/ ٢٨٩) وما بعدها، مبحث (المواكب الحسينية)، وانظر: الآيات البينات، لمحمد حسين آل كاشف الغطاء (ص: ٤) وما بعدها، فصل (المواكب الحسينية)، ودائرة المعارف الشيعية (٢١/ ٧٠٦).

(٦) رجال الكشي (ص: ٤٣٠).

(٧) لاحظ أن الإمام المزعوم يستفهم عن المقصود بالدعاء وهو الذي يعلم المصير ويضمنه، وهذا من كذب المغفلين، أو أن الله سبحانه أراد لأمرهم أن يفتضح بهذا الاختلاف والتناقض الشائع في الكثير من أخبارهم.

(٨) رجال الكشي (ص: ٤٣١)، وأورد الكشي عدة روايات مشابهة لما ذكر (ص: ٤٣١-٤٣٢).

بل وضعوا من الروايات التي يدعون فيها أن الأئمة ضمنوا ألا يدخل أحد من شيعتهم النار، ومنها ما جاء في البحار أن سماعة بن مهران قال لجعفر الصادق: «نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفارا ورافضة.. قال جعفر: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة وسيق بهم إلى النار؟ ... إن من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع له فنشفع، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد»[١].

ويذكر الأشعري أن طائفة من الروافض «يثبتون الوعيد على مخالفيهم، ويقولون: إنهم يعذبون، ولا يقولون بإثبات الوعيد فيمن قال بقولهم، ويزعمون أن الله سبحانه يدخلهم الجنة، وإن أدخلهم النار أخرجهم منها، ورَوَوا عن أئمتهم أن ما كان بين الله وبين الشيعة من المعاصي سألوا الله فيهم فصفح عنهم، وما كان بين الشيعة وبين الأئمة تجاوزوا عنه، وما كان بين الشيعة وبين الناس من المظالم شفعوا لهم إليهم حتى يصفحوا عنهم»[٢].

قولهم في الوعيد:

قال المفيد: «اتفقت الإمامية على أن الوعيد بالخلود في النار متوجه إلى الكفار خاصة دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة»[٣]، وأنهم بارتكاب الكبيرة لا يخرجون عن الإسلام، وإن كانوا يفسقون بما فعلوه من الكبائر والآثام[٤].

وهذا القول قد يغتر به من لا يعرف مذهبهم، وذلك لموافقته في الظاهر لمذهب أهل السنة والجماعة، لكن بالرجوع إلى مفهوم الإيمان والكفر عندهم تعرف الحقيقة؛ لأنهم يكفرون كل من خالفهم في معتقداتهم الباطلة، وأهمها إمامة الاثني عشر، ولذلك قال شيخهم ابن بابويه القمي في كتاب الاعتقادات المسمى بـ(دين الإمامية): «واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء واحد من أمور الدين، كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أمور الدين»[٥].

---

(١) بحار الأنوار (٦٨/ ١١٧)، وانظر: أمالي الطوسي (١/ ٣٠١).

(٢) مقالات الإسلاميين (ص: ٥٤-٥٥).

(٣) أوائل المقالات (ص: ١٤).

(٤) انظر: أوائل المقالات (ص: ١٥).

(٥) الاعتقادات (ص: ١١٦)، وانظر: الاعتقادات، للمجلسي (ص: ١٠٠).

بل ويكفرون جميع من يسمونهم بالمبتدعة، يقول شيخهم المفيد: «اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار»(١).

فهم وعيدية في حقِّ من خالفهم، مرجئة في حقِّ من دان بقولهم.

مفهوم التوحيد عندهم:

التوحيد عندهم هو إفراد الأئمة الاثني عشر بالإمامة، والشرك عندهم هو أن يتخذ الناس إمامًا أو حاكمًا غيرهم، ولذلك فإن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، غيروا معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها النهي عن الشرك في ولاية الأئمة(٢).

مقالاتهم في توحيد الألوهية:

قولهم: إن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق:

يقول الاثنا عشرية: إن الأئمة الاثني عشر هم الواسطة بين الله وخلقه. قال المجلسي عن أئمته: «فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق»(٣).

وعقد لذلك بابًا بعنوان: «باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم»(٤)، وهذا شرك في العبادة.

قولهم: إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وحده، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت»(٥)، وهذا الغلو في مشاهدهم الذي لم يقف عليه شيخ الإسلام

---

(١) أوائل المقالات (ص: ١٦)، وانظر: أوائل المقالات (ص:١٠).

(٢) انظر: تفسير القمي (٢/٢٥١)، البرهان (٢/٣٦٧)، تفسير الصافي (٣/١٣٤)..

(٣) بحار الأنوار (٢٣/٩٧).

(٤) المصدر السابق (٢٣/٩٧).

(٥) منهاج السنة (٢/ ١٢٤).

ابن تيمية إلا من خلال حديث الثقات أصبح اليوم ظاهرًا مكشوفًا بعد أن فضحتهم مطابعهم في قم وطهران والنجف.

جاء في الكافي وغيره من مصادرهم: «إنَّ زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين عمرة وحجَّة»[١].

وجاء في (وسائل الشيعة): «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين -عليه السلام- من الفضل لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله»[٢].

وليست زيارة قبر الحسين عند هؤلاء أفضل من الحج فحسب، بل أفضل الأعمال، جاء في رواياتهم أنّ زيارة قبر الحسين «أفضل ما يكون من الأعمال»[٣]. وفي رواية أخرى «من أحبّ الأعمال زيارة قبر الحسين»[٤]، ووضع المجلسي في ذلك بابًا بعنوان «باب أن زيارته – عليه السلام – من أفضل الأعمال» ذكر فيه جملة من جنس هذه الروايات[٥].

بل قالوا -على لسان جعفر الصادق-: «لو أني حدثتكم بفضل زيارته [يعني الحسين] وبفضل قبره لتركتم الحج رأسًا، وما حَجَّ منكم أحد»[٦].

زعمهم بأن كربلاء أفضل من الكعبة:

يقولون: إن كربلاء أفضل من الكعبة، وإن الكعبة -كما يفترون- ليست سوى ذَنَب ذليل مهين لأرض كربلاء، جاء في مصادرهم المعتمدة لديهم ما نصه: «إن أرض الكعبة

---

(١) فروع الكافي (١/٣٢٤)، ثواب الأعمال، لابن بابويه (ص:٥٢)، تهذيب الأحكام، (٢/١٦)، كامل الزيارات، (ص:١٦١)، وسائل الشيعة (١٠/٣٤٨).

(٢) كامل الزيارات (ص:١٤٣)، وسائل الشيعة (١/٣٥٣)، بحار الأنوار (١٠١/١٨).

(٣) كامل الزيارات (ص: ١٤٦)، بحار الأنوار (١٠١/٤٩).

(٤) كامل الزيارات (ص: ١٤٦)، بحار الأنوار (١٠١/٤٩).

(٥) بحار الأنوار (١٠١/ ٤٩).

(٦) بحار الأنوار (١٠١/ ٣٣)، كامل الزيارات (ص: ٢٦٦).

قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فجٍّ عميق وجعلت حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها -كما يفترون- أن كُفِّي وقرِّي ما فضل ما فضِّلتِ به فيما أعطيتُ أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقرِّي واستقري وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلًا مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم»[١].

ولكن الكعبة لم تأخذ بالنصيحة كما تقول أساطيرهم!! فلم تتواضع لأرض كربلاء، وتصبح كالذنب الذليل المهين لها، فحلت بها العقوبة، بل إن العقوبة -كما يقولون- وقعت على كل ماء وأرض ما عدا كربلاء، قالوا في رواياتهم: «.. فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله، حتى سلط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماء مالحًا حتى أفسد طعمه»[٢].

وهذه العقيدة ما يجاهر به مرجعهم المعاصر الذي يصفونه بالاعتدال محمد حسين آل كاشف الغطا، فأنشد مفتخرًا بهذه العقيدة، فقال:

ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان عُلْو الرتبة

وبحكم هذه الروايات (الأساطير) قرروا بأن هذه العقيدة الوثنية من ضرورات مذهبهم، ولذلك يذكر أحد مراجعهم المعاصرين أن كربلاء أشرف بقاع الأرض بالضرورة؛ لأنه قد شهدت بذلك آثارهم وأخبارهم[٣].

مقالاتهم في توحيد الربوبية:

قولهم: إن الرب هو الإمام:

ففي قوله سبحانه: {أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا}

---

(١) كامل الزيارات (ص: ٢٧٠)، بحار الأنوار (١٠١/ ١٠٩).

(٢) كامل الزيارات (ص: ٢٧٠)، بحار الأنوار (١٠١/ ١٠٩).

(٣) الأرض والتربة الحسينية، لمحمد حسين آل كاشف الغطاء (ص: ٥٥-٥٦).

[الكهف: ٨٧] قالوا: يرد إلى أمير المؤمنين فيعذبه عذابًا نكرًا[١].

قولهم: إن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء:

عقد صاحب الكافي لهذا بابًا بعنوان: «باب أن الأرض كلها للإمام»[٢]، ومما جاء فيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: «أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله...»[٣].

وهذا شرك صريح في الربوبية؛ لأن الله جل شأنه يقول: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}، ويقول سبحانه: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}.

الجزء الإلهي الذي حلّ في الأئمة بزعمهم:

قال أبو عبد الله: «ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا»[٤]، وقال: «...ولكن الله خلطنا بنفسه..»[٥]. وهذا الجزء الإلهي الذي في الأئمة -كما يزعمون- أعطوا به قدرات مطلقة، ولذلك فإن من يقرأ ما يسمونه معجزات الأئمة - وتبلغ مئات الروايات - يلاحظ أن الأئمة أصبحوا كرب العالمين - تعالى الله وتقدس عما يقولون - في الإحياء والإماتة والخلق والرزق[٦].

فهذا عليٌّ ﷛ بزعمهم يُحْيِي موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم[٧]، وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة[٨].

---

(١) مرآة الأنوار (ص: ٥٩).
(٢) انظر: أصول الكافي (١/ ٤٠٧-٤١٠).
(٣) أصول الكافي (١/٤٠٩).
(٤) أصول الكافي (١/٤٤٠)، وبحار الأنوار (١/٤٤١-٤٤٢).
(٥) أصول الكافي (١/٤٣٥).
(٦) انظر: بحار الأنوار، باب جوامع معجزاته (يعنون عليًّا) (٤٢/ ١٧-٥٠).
(٧) انظر: بحار الأنوار (٤١/١٩٤)، وعزاه إلى الخرائج والجرائح.
(٨) انظر: بحار الأنوار (٤١/ ١٩٨).

مقالاتهم في توحيد الأسماء والصفات:

قولهم بالتشبيه:

قال أهل العلم: كان بدء ظهور التَّشبيه في الإسلام من الرَّوافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول[١].

وقد اعترف مراجع الاثني عشرية بأن هؤلاء من رجال دينهم، ودافعوا عنهم[٢].

كما قالوا أيضًا بضده، وهو تشبيه المخلوق بالخالق جل وعلا، فأضفوا على الأئمة بعض صفات الرب سبحانه كالعلم بالغيب، وعقد لذلك صاحب الكافي بابًا بعنوان «باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء»[٣]، وضمنه طائفة من رواياتهم، ومن أمثلة ذلك ما افتراه الكليني على أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: «إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون»[٤]، بل قالوا: إن أسماء الله تعالى المذكورة في القرآن هي أسماء الأئمة، فقالوا: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملًا إلا بمعرفتنا»[٥].

وقد ذكر الشهرستاني أن هذه العقيدة هي عقيدة الغلاة التي تلقوها عن اليهود والنصارى[٦].

قولهم بالتعطيل:

---

(١) انظر: اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين (ص: ٩٧).

(٢) انظر في دفاع شيعة عصرنا عن هؤلاء الزنادقة: أعيان الشيعة، محسن الأمين (١/ ١٠٦)، وهؤلاء في كتب الفرق أصحاب طوائف منسوبة لأسمائهم. قال الأشعري: «الهشامية أصحاب هشام بن الحكم» (مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٦)، و«اليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي» (السابق ١/ ١١٠)، و«الهشامية أصحاب هشام بن سالم الجوليقي» (السابق ١/ ١٠٩)، والجميع ينتظمهم سلك الرفض.

فانظر وتعجب كيف يردون روايات أصحاب رسول الله ﷺ ويتلقون دينهم عن هؤلاء الزنادقة؟! {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور: ٤٠].

(٣) انظر: أصول الكافي (١/ ٢٦٠-٢٦٢).

(٤) أصول الكافي (١/ ٢٦١).

(٥) أصول الكافي (١/ ١٤٣-١٤٤)، وانظر: أصول الكافي (١/ ١٤٥)، بحار الأنوار (٢٤/ ١٩٤)، رجال الكشي (ص: ٢٢١)، بصائر الدرجات (ص: ١٥١).

(٦) انظر: الملل والنحل (١/ ١٧٣).

في أواخر المائة الثالثة تأثر الاثنا عشرية بمذهب المعتزلة في تعطيل البارئ سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، وسار شيوخهم على هذا النهج من المائة الرابعة كالمفيد، والموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة(١).

وكثير مما كتبوه في ذلك منقول عن المعتزلة نقل المسطرة، وكذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك هو منقول من تفاسير المعتزلة(٢).

وقد أشار الشهرستاني إلى انتقال الشيعة من التشبيه إلى التعطيل، فقال: «ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير، أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالإله تعالى وتقدس، وأما التقصير فتشبيه الإله بواحد من الخلق، ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير، ووقعت في الاعتزال»(٣).

٢- الإيمان بالملائكة:

ومن مقالاتهم: أن الملائكة خلقوا من نور علي رضي الله عنه(٤)، وأن حياة الملائكة متوقفة على محبة عليٍّ رضي الله عنه والاستغفار لشيعته؛ لأن هذا بمثابة طعامهم وشرابهم، فقالوا: «ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين»(٥).

وقد زعموا أن من ملائكة الرحمن من لا وظيفة له إلا البكاء على قبر الحسين، قالوا: «وكَّل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملَك شعثٍ غبر يبكونه إلى يوم القيامة»(٦).

بل إن الملائكة تتولى رعاية أطفالهم -حسب زعمهم-، حتى قالوا: «هم ألطف

---

(١) انظر: منهاج السنة (١/٢٢٩).

(٢) انظر: منهاج السنة (١/٣٥٦).

(٣) الملل والنحل (١/ ٩٣).

(٤) انظر: كنز جامع الفوائد (ص: ٣٣٤)، بحار الأنوار (٢٣/٣٢٠)، المعالم الزلفى (ص: ٢٤٩).

(٥) بحار الأنوار (٢٦/ ٣٤٩)، وانظر: جامع الأخبار، لابن بابويه (ص: ٩)، بحار الأنوار (٢٦/ ٣٤٤).

(٦) وسائل الشيعة (١٠/ ٣١٨)، فروع الكافي (١/ ٣٢٥)، ثواب الأعمال (ص: ٤٩)، كامل الزيارات (ص: ١٨٩).

بصبياننا منا بهم»[١].

ولما رفض أحد الملائكة بزعمهم ولاية علي ﷺ كسر الله جناحه، ولم يشف إلا بعد أن أقر بولاية علي ﷺ، وتمسح بمهد الحسين[٢].

ومن مقالاتهم وشذوذهم أنهم يدعون أن الشيعي إذا خلا بصاحبه اعتزلهم الحفظة من الملائكة فلم يكتبوا عليهم شيئًا[٣].

ثم وصل بهم الغلو أن فسروا ما ورد في شأن الملائكة بأئمتهم، حتى عقدوا في مصادر التلقي لديهم أبوابًا لتقرير هذا الغلو، فقالوا: «باب أنهم -عليهم السلام- الصافُّون، والمسبحون، وصاحب المقام المعلوم، وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة»، وذكروا فيه ١١ رواية[٤]، وهذا في حقيقته إنكار للملائكة.

٣- الإيمان بالكتب:

يزعم الاثنا عشرية أن هناك كتبًا مقدسة نزلت من السماء بوحي من رب العزة جل علاه إلى الأئمة، وأحيانًا تورد كتبهم نصوصًا يزعمون أنها مأخوذة من تلك الكتب، وسيأتي بيان هذه الكتب المزعومة عند الحديث عن مصادرهم.

٤- الإيمان بالرسل:

الرسل أفضل البشر وأحقهم بالرسالة؛ حيث أعدهم الله تعالى لكمال العبودية والتبليغ والدعوة والجهاد {اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}، فهم قد امتازوا برتبة الرسالة عن سائر الناس، ولا يفضل أحد من البشر عليهم، ومن ضلال هذه الطائفة وإلحادها في هذا الركن العظيم ما يلي:

تفضيلهم الأئمة على الأنبياء:

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/ ٣٥٤)، بصائر الدرجات (ص: ٢٦).

(٢) انظر: بحار الأنوار (٢٦/ ٣٤١).

(٣) انظر: وسائل الشيعة (٨/ ٥٦٣-٥٦٤).

(٤) انظر: بحار الأنوار (٢٤/ ٨٧-٩١).

قرر شيخهم الحر العاملي صاحب الوسائل (المصدر المعتمد لديهم) أن تفضيل الأئمة الاثني عشر على الأنبياء من أصول مذهبهم[١]، وقال بأن الروايات عندهم في ذلك أكثر من أن تحصى[٢].

وعقد شيخهم المجلسي في (بحار الأنوار) بابًا بعنوان «باب تفضيلهم –عليهم السَّلام– على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنَّ أولي العزم إنَّما صاروا أولي العزم بحبِّهم –صلوات الله عليهم–»[٣].

وهذه المقالة هي التي يجاهر بها شيعة عصرنا، كما قرَّر ذلك كبيرهم في كتابه (الحكومة الإسلاميَّة)، حين قال: «إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملَك مقرب ولا نبي مرسل، وقد ورد عنهم (ع): إن لنا مع الله حالاتٍ لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»[٤].

وقد كشفوا بهذه العقيدة هويتهم، وأنهم من غلاة الرافضة؛ لأن هذه العقيدة هي عقيدة غلاة الروافض، كما قرر ذلك كثير من أهل العلم، وقال عبد القاهر البغدادي: «وزعمت الغلاة من الروافض أن الأئمة أفضل من الأنبياء»[٥]، وقال القاضي عياض: «نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء»[٦]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغاليتهم يقولون: إنهم أفضل من الأنبياء؛ لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية،

---

(١) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة (باب أن النبي والأئمة الاثني عشر –عليهم السلام– أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السَّابقين والملائكة وغيرهم) (ص: ١٥١).

(٢) انظر: الفصول المهمّة في أصول الأئمة (ص: ١٥٤).

(٣) بحار الأنوار (٢٦/ ٢٦٧).

(٤) الحكومة الإسلامية (ص: ٥٢).

(٥) أصول الدين (ص: ٢٩٨).

(٦) الشفا (ص: ١٠٧٨).

كما اعتقدته النصارى في المسيح»[١]، وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن «من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويًا لهم فقد كفر، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء»[٢].

قولهم بأن الأئمة لهم معجزات كمعجزات الأنبياء:

زعموا أن الله يؤيد أئمتهم بالمعجزات، قال البحراني في كتابه الذي صنفه في معجزات الأئمة: «إن الله أظهر على أيديهم المعاجز والدلائل؛ لأنهم حجته على عباده»[٣]؛ لأن الأئمة -كما تقول رواياتهم-: «هم الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض»[٤]، بل يقولون: «إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام»[٥]، وجاءت روايات كثيرة عندهم بهذا المعنى، ولذا قالوا: «نحن حجج الله في عباده»[٦]، وهذا ما يقرره الشيعة المعاصرون، يقول مرجعهم محمد حسين آل كاشف الغطا: إن الله سبحانه يؤيد الإمام بالمعجزة[٧]، وهذه العقيدة باطلة بالاتفاق؛ لأن «المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء -عليهم السلام-»[٨]، والله جل وعلا إنما جعل الحجة على عباده بإرسال الرسل لا بالأئمة، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، ولم يذكر الأئمة!

٥- الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان العظيمة، وهو مما اتفقت على تقريره الرسل -

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٤٨١-٤٨٢).

(٢) الرد على الرافضة (ص: ٢٩).

(٣) ينابيع المعاجز، هاشم البحراني (ص:٢) (المقدمة).

(٤) أصول الكافي (١٩٢/١)، وانظر: علم الإمام، المظفر (ص: ٤٣).

(٥) وهو عنوان باب في الكافي تضمن أربعة أحاديث بهذا المعنى. (أصول الكافي ١٧٧/١).

(٦) أصول الكافي (١٩٣/١).

(٧) انظر: أصل الشيعة وأصولها (ص: ٥٨)، وسيأتي نقل نص كلامه عند ذكر اعتقادهم في الإمامة.

(٨) المحلى (١/ ٣٥).

عليهم الصلاة والسلام-، لكن للاثني عشرية فصول من الضلال في هذا الباب، وأولها أنهم صرفوا آيات القرآن الواردة في اليوم الآخر إلى عقيدتهم في الرجعة[(١)]، ويقرر شيخهم أبو الحسن الشريف صاحب (مرآة الأنوار) أن هذا التأويل -وحقيقته التحريف- قاعدة مطردة في كل الآيات الواردة في القرآن، فيقول: «كل ما عُبِّر به بيوم القيامة في ظاهر التنزيل فتأويله بالرجعة»[(٢)].

وقد ثبت في كتب المقالات والفرق أن أول من قال بالرجعة هو ابن سبأ اليهودي[(٣)]، وقد قرر ابن حجر -كما سبق- أن القول بالرجعة هو مقالة غلاة الروافض[(٤)].

ومن ضلالهم في هذا الباب قولهم بأن أمر الآخرة للإمام، يقول صاحب (الكافي): «الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائزٌ له ذلك من الله»[(٥)].

ويقولون: «لولا الأئمَّة ما خلقت الجنَّة والنَّار»[(٦)]، و«إنَّ الله خلق الجنَّة من نور الحسين»[(٧)]، وعقد شيخهم البحراني بابًا بهذا العنوان المذكور[(٨)].

ومرة يقولون بأنَّ الجنَّة هي من مهر فاطمة في زواجها على عليٍّ!! ففي مصادرهم «أن الله تعالى أمهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تدخل أعداءها النار وتدخل أولياءها الجنة»[(٩)]، وعقد لذلك صاحب (المعالم الزُّلفى) بابًا بعنوان: «الباب الرابع أن الجنة في مهر فاطمة»[(١٠)]، أي أن الجنة جزء من مهر فاطمة.

---

(١) انظر: تفسير القمي (٢/ ٧٦)، (٢/ ٤٠٥)، تفسير الطبرسي (٥/ ٢٥١-٢٥٢)، تفسير العياشي (١/ ٢١٠)، بحار الأنوار (٥٣/ ٧١)، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة (ص: ٧٢-٩٨).

(٢) مرآة الأنوار (ص: ٣٠٣).

(٣) انظر: البرهان، السكسكي (ص: ٥٠).

(٤) انظر: هُدى الساري مقدمة فتح الباري (ص: ٤٥٩).

(٥) أصول الكافي (١/ ٤٠٩).

(٦) الاعتقادات (ص: ١٠٦-١٠٧).

(٧) المعالم الزلفى (ص: ٢٤٩).

(٨) المعالم الزلفى (ص: ٢٤٩).

(٩) المعالم الزلفى (ص: ٣٥٠).

(١٠) المعالم الزلفى (ص: ٣١٧-٣١٩).

فتأمل كيف تكون الجنة من مهر فاطمة وهي مخلوقة من نور ابنها الحسين؟!!

والأئمة في رواياتهم يحضرون عند الموت[١]، أما حال الدفن فيوصون أتباعهم عند وضع الميت في قبره أن يجعل معه تربة من تراب الحسين؛ لأنها بزعمهم أمان له، وعقد لهذا الحر العاملي بابًا بعنوان: «باب استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت في الحنوط والكفن وفي القبر»[٢]، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة في اعتقادهم هو حبُّ الاثني عشر، قالوا: «أول ما يسأل عنه العبد حبُّنا أهل البيت»[٣].

ومن مقالاتهم المنكرة زعمهم أن هناك فئة لا يشملها الحشر، ولا تمر على الصراط بل ينتقلون من قبورهم إلى الجنة، أولئك هم أهل مدينة (قم)، تقول أخبارهم: «إن أهل مدينة قم يحاسبون في حُفَرهم، ويحشرون من حُفَرهم إلى الجنة»[٤].

ومن مقالاتهم: أن أحد أبواب الجنة قد خصص -بزعمهم- لأهل (قُم)، فعن أبي الحسن الرضا قال: «إنَّ للجنَّة ثمانية أبواب، ولأهل قم واحد منها فطوبى لهم ثم طوبى»[٥].

وقد زاد أحد شيوخهم المعاصرين في عدد أبواب الجنة المفتوحة على قم - كما يفترون - فذكر بأن في أخبارهم أن الرضا قال: «للجنَّة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم»[٦].

وجعلوا أمور الحساب، والصراط والميزان، والجنة والنار بيد الأئمة، قال أبو عبد الله: «إلينا الصِّراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا»[٧].

وعدَّ الحرُّ العاملي من أصول الأئمَّة الإيمان بأنَّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمَّة[٨].

---

(١) انظر: الاعتقادات (ص: ٩٣-٩٤).

(٢) وسائل الشيعة (٢/ ٧٤٢).

(٣) بحار الأنوار (٢٧/ ٧٩)، عيون أخبار الرضا (ص: ٢٢٢).

(٤) بحار الأنور (٦٠/ ٢١٨)، الكنى والألقاب، عباس القمي (٣/ ٧١).

(٥) بحار الأنوار (٦٠/ ٢١٥)، سفينة البحار (١/ ٤٤٦).

(٦) انظر: أحسن الوديعة، محمد مهدي الكاظمي (ص: ٣١٣-٣١٤).

(٧) رجال الكشي (ص:٣٣٧).

(٨) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة (ص: ١٧١).

وقالوا: إن النار محرمة على الشيعي، وإن الجنة لم تخلق إلا لهم، والنار لأعدائهم، قالوا: «إنما خلقت الجنة لأهل البيت، والنار لمن عاداهم»[١]. وهذا هو عين مقالة اليهود والنصارى لن يدخل الجنة ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١].

٦- الإيمان بالقدر:

دخل متأخرو الرافضة الاثني عشرية في سِلك القدرية المعتزلة، وتبنوا عقائدهم، ثم نسبوها كذبًا إلى أئمتهم من آل البيت، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بأن «قدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر، وإنما شاع فيهم نفي القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة»[٢].

وبالرجوع إلى مصادرهم نرى شيخهم المفيد يصرح بنفي القدر، فيقول: «الصحيح عن آل محمد ﷺ أن أفعال العباد غير مخلوقة لله..»[٣].

وعقد شيخهم الحرُّ العاملي (ت:١١٠٤هـ) بابًا بعنوان «باب أنَّ الله سبحانه خالق كلّ شيء إلا أفعال العباد»[٤]، وقال: «أقول: مذهب الإمامية والمعتزلة أنّ أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها»[٥].

عقائد انفردوا بها:

وهي: الإمامة، والعصمة، والرجعة، والتقية، والبداء، والطينة، والمهدية والغيبة، وولاية الفقيه، وفيما يلي تعريف موجز بها:

١- الإمـامـة:

الإمامة عند الشيعة ليست هي الإمامة المعروفة لدى المسلمين، بل هي عقيدة انفردوا

(١) المعالم الزلفى (ص: ٢٥١).
(٢) منهاج السنة (٢/٢٩).
(٣) شرح عقائد الصدوق (ص:١٢).
(٤) الفصول المهمة في أصول الأئمّة (ص:٨٠).
(٥) المصدر السابق (ص:٨١)، وانظر: مجالس الموحدين في بيان أصول الدين، محمد صادق الطبطبائي (ص: ٢١).

بها، ولم يقل بها أحد سواهم، وهي الأصل الذي يقوم عليه دينهم، وتدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم، وتلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم.

وقد عرفها علامتهم الحلي بقوله: «الإمامة رياسة عامة في أمور الدنيا والدين لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي»[(١)]، وهذا التعريف وإن بدا في ظاهره موافقًا لعموم المسلمين، إلا أن الحقيقة غير ذلك، فالإمام حسب اعتقادهم يتم اختياره من الله، كما يختار الله أنبياءه ورسله، والإمام يؤيده الله بالمعجزات كما يؤيد الأنبياء، يقول محمد حسين آل كاشف الغطا -أحد مراجع الشيعة في هذا العصر-: «الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أنَّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنصٍّ من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إمامًا للنَّاس من بعده»[(٢)]، ولذا قال شيخهم المجلسي: «لا يصلُ عقولَنا فرقٌ بين النبوة والإمامة»[(٣)].

بل الإمام عندهم يوحى إليه من الله تعالى، ويأتيه صورة أعظم من جبرائيل، جاء في مصادرهم: «إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت (كذا)، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل»[(٤)].

بل جاء في عناوين أبوابهم التي عقدوها في مصادرهم ما يجعلهم أعلى رتبة من الأنبياء، ومنها ما يجعلهم في مرتبة الألوهية، ومن ذلك[(٥)]:

(١) باب (أنهم أعلم من الأنبياء -عليهم السلام-) وفيه ثلاثة عشر حديثًا[(٦)].

---

(١) الباب الحادي عشر، الحلي (ص: ٣٩).

(٢) أصل الشيعة وأصولها (ص: ٥٨).

(٣) بحار الأنوار (٢٦/ ٨٢).

(٤) بحار الأنوار (٢٦/ ٣٥٨)، بصائر الدرجات (ص: ٦٣).

(٥) سبق ذكر شيء من نصوصهم في ذلك عند الكلام عن اعتقادهم في (الإيمان بالرسل).

(٦) بحار الأنوار (٢٦/ ١٩٤- ٢٠٠).

(٢) باب (تفضيلهم (ع) على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم -صلوات الله عليهم-) وفيه ٨٨ حديثًا[١].

(٣) باب (أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم) وفيه ١٦ حديثًا[٢].

(٤) باب (أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء) وفيه ٤ أحاديث[٣].

(٥) باب (أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) وفيه ٢٢ حديثًا[٤]، وهذا الباب جاء في الكافي بعنوان باب (أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء -صلوات الله عليهم-) وفيه ستة أحاديث[٥].

(٦) باب (أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء شيعتهم وأعدائهم، وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم) وفيه أربعون حديثًا[٦]. وفي الكافي باب (أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه) وفيه حديثان[٧].

(٧) باب (أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا) وفيه ثلاثة أحاديث[٨].

(٨) باب (أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم) وفيه خمسة أحاديث[٩].

---

(١) المصدر السابق (٢٦/ ٢٦٧-٣١٨).

(٢) المصدر السابق (٢٦/ ٣١٩ -٣٣٢).

(٣) المصدر السابق (٢٧/ ٢٩ - ٣١).

(٤) المصدر السابق (٢٦/ ١٠٩- ١١٧).

(٥) الكافي (١/٢٦٠- ٢٦٣).

(٦) بحار الأنوار (٢٦/١١٧- ١٣٢).

(٧) الكافي (١/٢٦٤ - ٢٦٨).

(٨) المصدر السابق (١/٢٥٨).

(٩) المصدر السابق (١/٢٥٨- ٢٦٠).

(٩) باب (أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا، وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد) وفيه ثلاثة وأربعون حديثًا[١].

(١٠) باب (أن عندهم الاسم الأعظم وبه يظهر منهم الغرائب) وفيه عشرة أحاديث[٢]، وغيرها من أبواب[٣].

نشأتها:

أول من أحدث بدعة الإمامة عند الشيعة هو ابن سبأ، تقول كتب الشِّيعة: إن ابن سبأ «كان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليٍّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم»[٤].

وكان ابن سبأ ينتهي بأمر الوصية عند عليٍّ رضي الله عنه، ولكن جاء فيما بعد من أشرك معه بعض أولاده، وحصر الإمامة فيهم دون غيرهم من المسلمين، وأول من اخترع هذه العقيدة الضالة وحصر الإمامة في أناس مخصوصين من آل البيت هو شيطان الطاق[٥][٦].

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/١٣٧- ١٥٣).

(٢) بحار الأنوار (٢٧/٢٥- ٢٨).

(٣) مثل: باب (أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب وتأتيهم أرواح الأنبياء، وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم) وفيه ١٣ حديثا. (البحار ٢٧/ ٣٠٢- ٣٠٨).

باب (أنهم أمان لأهل الأرض من العذاب) وفيه ٦ أحاديث. (البحار ٢٧/٣٠٨- ٣١٠).

باب (أن الله تعالى يرفع للإمام عمودًا ينظر فيه إلى أعمال العباد) وفيه ١٦ حديثًا. (البحار ٢/١- ١١).

باب (أنهم -عليهم السلام- يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها) وفيه ٧ أحاديث. (البحار ٢٦/ ١٩٠- ١٩٣).

باب (... أنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم) وفيه ٢٦ حديثًا. (البحار ٢٧/ ٢٦١- ٢٧٩).

باب (أن الجن خدامهم ويظهرون لهم ويسألونهم عن معالم دينهم) وفيه ١٦ حديثًا. (البحار ١٧/ ١٣-٢٤) إلخ.

(٤) رجال الكشي (ص: ١٠٨-١٠٩)، المقالات والفِرَق، للقمي (ص: ٢٠)، فِرَق الشيعة، للنوبختي (ص: ٢٢).

(٥) هو محمد بن علي ابن النعمان أو جعفر الأحول توفي سنة (١٦٠هـ)، وهو معاصر لهشام بن الحكم. انظر: رجال الكشي (ص: ١٨٥)، رجال النجاشي (ص: ٢٤٩)، لسان الميزان (٥/ ٣٠٠-٣٠١)، فرق الشيعة للنوبختي (ص: ٧٨).

(٦) مجلة الفتح (ص: ٥)، العدد (٨٦٢)، خاتمة العام الثامن عشر، ذو الحجة ١٣٦٧هـ.

ثم شاركه في ذلك رجل آخر هو هشام بن الحكم (المتوفى سنة ١٧٩هـ)، بل يرى القاضي عبد الجبار الهمداني أن الذي ادعى النص، وجرأ الناس على شتم أبي بكر وعمر وعثمان والمهاجرين والأنصار هشام بن الحكم وهو ابتدأه ووضعه، وما ادعى هذا النص أحد قبله(١).

منزلة الإمامة عندهم:

الإمامة عند أهل السنة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم(٢).

ولكنها عند الرافضة تعلو على مرتبة النبوة، ومن أول من أسس لهم هذا المعتقد الكليني في (الكافي)(٣)، وتابعه جملة من شيوخهم، قال شيخهم نعمة الله الجزائري: «الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة»(٤)، وقال هادي الطهراني –أحد مشايخهم المعاصرين–: «الإمامة أجلُّ من النبوة»(٥).

كما قرروا بأنها أفضل أركان الإسلام(٦)، تقول مصادرهم: «بني الإسلام على خمسة أشياء؛ على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: قلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل»(٧)، وبهذا الضلال يهذي شيوخهم، قال هادي الطهراني:

---

(١) تثبيت دلائل النبوة (١/ ٢٢٥)، ولعل القاضي يريد النص على أناس بأعيانهم من أهل البيت، إذ إن النص على عليٍّ رضي الله عنه وحده قد سبقه إليه ابن سبأ.

(٢) انظر: غاية المرام، للآمدي (ص: ٣٦٣)، الاقتصاد، للغزالي (ص: ١٣٤)، مقدمة ابن خلدون (٣/ ١٠٨٠).

(٣) انظر: أصول الكافي (١/ ١٧٥).

(٤) زهر الربيع (ص: ١٢).

(٥) ودايع النبوة (ص: ١١٤).

(٦) انظر: أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام (٢/ ١٨)، (رقم: ٣)، قال في شرح الكافي في بيان درجة هذا الحديث عندهم: «موثق كالصحيح» (الشافي شرح الكافي ٥/ ٢٨، رقم١٤٨٧).

(٧) المصدر السابق (٢/ ١٨)، وقد قال في (الشافي) في بيان درجة الحديث عندهم: «صحيح» (الشافي ٥/ ٥٩)، وقد ورد حديثهم هذا في: تفسير العياشي (١/ ١٩١)، تفسير البرهان (١/ ٣٠٣)، البحار (١/ ٣٩٤).

«إن أعظم ما بعث الله تعالى نبيه من الدين إنما هو أمر الإمامة»[١].

فوضعوا الإمامة بديلًا عن شهادة أن لا إله إلا الله، التي من أجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]، وقال سبحانه: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦].

منزلة من آمن بأئمتهم الاثني عشر:

كما يغالي الرافضة في تكفير المسلمين لأنهم لا يؤمنون بأئمتهم يغالون في بيان منزلة الشيعي الذي يؤمن بهؤلاء الأئمة، ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جدًّا، وعقدت مصادرهم المعتمدة لديهم أبوابًا في إشاعة هذا الضلال بين أتباعهم، ففي البحار: «باب أن الشيعة هم أهل دين الله وهم على دين أنبيائه وهم على الحق ولا يغفر إلا لهم ولا يقبل إلا منهم»[٢]، «باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها»[٣]، «باب الصفح عن الشيعة وشفاعة أئمتهم فيهم»[٤]، وغيرها من أبواب.

ومن رواياتهم في هذا المعنى: أن سماعة بن مهران قال لجعفر الصادق: «نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفارًا ورافضة.. قال جعفر: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة وسيق بهم إلى النار؟.. إن من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع

---

(١) ودايع النبوة، هادي الطهراني (ص: ١١٥)، وانظر في هذا المعنى: رسالة عين الميزان، لمحمد حسين آل كاشف الغطا (ص:٤).

(٢) البحار (٦٨/٨٣- ٩٦).

(٣) المصدر السابق (٦٨/٩٦- ٩٨).

(٤) المصدر السابق (٦٨/١٤٩- ١٩٨).

له فنشقّع، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد..»[(١)]. ولذا يسمون أنفسهم الخاصة وغيرهم بالعامة.

٢- العصمة:

مسألة عصمة الإمام لها أهمية كبرى عند الرافضة الاثني عشرية[(٢)]، وهي من المبادئ الأساسية في كيانهم العقدي[(٣)].

والعصمة في اللغة: هي المنع[(٤)].

أما معنى العصمة في اصطلاحهم: «عصمة الأئمة -عليهم السلام- من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلًا لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه»[(٥)].

فهم يصفون أئمتهم بالعصمة المطلقة: (١) العصمة من المعاصي كلها صغيرها وكبيرها، (٢) العصمة من الخطأ، (٣، ٤) العصمة من السهو والنسيان[(٦)].

وهذه الصورة للعصمة التي يصفون بها الأئمة لم تتحقق لأنبياء الله ورسله، بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم.

نشأتها:

يرى القاضي عبد الجبار أن القول بعصمة الإمام وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل في حال من الأحوال ولا يلحقه سهو ولا غفلة لم يعرف في عصر الصحابة والتابعين لهم إلى زمن هشام بن الحكم حيث ابتدع هذا القول[(٧)].

ويتفق معه محب الدين الخطيب في تحديد الحقبة الزمنية التي نشأت فيها عقيدة العصمة، لكنه يعزوها إلى شخص آخر من معاصري هشام بن الحكم فيقول: «وأول من

---

(١) البحار (٦٨/ ١١٧)، وانظر: رجال الكشي (ص: ٢١٢)، أمالي الطوسي (٣٠١/١)، الكافي مع شرحه للمازندراني، كتاب الروضة (٣٠٥/١٢).

(٢) انظر: تاريخ الإمامية، عبد الله فياض (ص: ١٥٧).

(٣) انظر: حياة الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي (١/ ١١١).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، مادة: عصم.

(٥) بحار الأنوار (٢١١/٢٥)، وانظر: مرآة العقول (٣٥٢/٤).

(٦) النسيان يكون عما كان، والسهو عما لم يكن.

(٧) تثبيت دلائل النبوة (٢/ ٥٢٨).

اخترع لهم هذه العقيدة الضالة خبيث يسميه المسلمون شيطان الطاق وتسميه الشعية (مؤمن آل محمد)[١]، واسمه محمد بن علي الأحول»[٢].

غلو المعاصرين في العصمة:

جاء في مصادرهم أنه قيل للرضا -وهو الإمام الثامن الذي تدعي الشيعة عصمته-: «إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبي -صلى الله عليه وآله- لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا -لعنهم الله- إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو»[٣].

وقد نص شيخهم ابن بابويه (المتوفى سنة ٣٨١هـ) في كتابه (من لا يحضره الفقيه) على أن نفي السهو عن النبي ﷺ هو مذهب الغلاة والمفوضة[٤]، ولكن رافضة عصرنا استقر اعتقادهم على هذا الغلو، فهذا شيخهم المعاصر ومن يلقب عندهم بالآية العظمى عبد الله الممقاني يؤكد أن نفي السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشيعي، وهو لا ينكر أن مِن شيوخهم السابقين مَن يعتبر ذلك غلوًّا، لكنه يقول: «إن ما يعتبر غلوًّا في الماضي أصبح اليوم من ضرورات المذهب»[٥].

وإمامهم الخميني يصرح بأن أئمتهم «لا يتصور فيهم السهو والغفلة»[٦]، وهكذا يجعلون من أئمتهم آلهة يقدسونها، ويعبدونها من دون الله.

٣- الرجعة:

تعريفها:

معنى الرجعة في اللغة: المرة من الرجوع، والرجعة: مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم[٧].

وفي اصطلاحهم هي: «رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة»[١]،

---

(١) في رجال الكشي (ص: ١٨٥): «مؤمن الطاق».

(٢) مجلة الفتح، المجلد (١٨) (ص: ٢٧٧)، وانظر: عقيدة الشيعة، دونلدسن (ص: ٣٢٩)، نظرية الإمامة، محمود صبحي (ص: ١٣٤).

(٣) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٥٠)، وانظر: عيون أخبار الرضا (ص: ٣٢٦).

(٤) انظر: من لا يحضره الفقيه (١/ ٢٣٤).

(٥) تنقيح المقال (٣/ ٢٤٠).

(٦) الحكومة الإسلامية (ص: ٩١).

(٧) انظر: القاموس (٣/ ٢٨)، لسان العرب (٨/ ١١٤)، تاج العروس (١١/ ١٥٦)، مجمع البحرين (٤/ ٣٣٤).

وعودتهم إلى «الحياة بعد الموت»[٢]، قبل ذلك اليوم الموعود يرجعون «في صورهم التي كانوا عليها»[٣].

منزلتها:

الرجعة من أصول الرافضة، حتى قالوا: «ليس منا من لم يؤمن بكَرَّتنا»[٤].

وقال شيوخهم بأنها محل «إجماع الشيعة الإمامية»[٥]، وأنها من ضروريات مذهبهم[٦]، وأنهم «مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة»[٧].

وقد وضعوا في تقريرها المصنفات[٨]، وأحصى بعضهم رواياتهم فيها بأنها أكثر من مائتي حديث في أكثر من خمسين كتابًا من كتبهم المعتبرة عندهم[٩].

نشأتها:

أول من قال بالرجعة هو ابن سبأ اليهودي الذي كان يزعم أن محمدًا ﷺ سيرجع بعد موته[١٠]، ثم تحول إلى القول برجعة علي رضي الله عنه وقال - لما بلغه نعي علي - للذي نعاه: «كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلًا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»[١١].

جذورها:

---

(١) أوائل المقالات (ص: ٥١).

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة (ص: ٢٩).

(٣) أوائل المقالات (ص: ٩٥).

(٤) من لا يحضره الفقيه (٣/ ٢٩١)، وسائل الشيعة (٧/ ٤٣٨)، تفسير الصافي (١/ ٣٤٧)، بحار الأنوار (٥٣/ ٩٢).

(٥) مجمع البيان (٥/ ٢٥٢)، وانظر: الاعتقادات (ص: ٩٠)، أوائل المقالات (ص: ٥١)، الإيقاظ من الهجعة (ص: ٣٣)، نور الثقلين، الحويزي (٤/ ١٠١)، بحار الأنوار (٥٣/ ١٢٣) وقد ذكر المجلسي أنهم أجمعوا على القول بها في جميع الأعصار.

(٦) انظر: الإيقاظ من الهجعة (ص: ٦٠).

(٧) انظر: الإيقاظ من الهجعة (ص: ٦٤).

(٨) ذكر صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة منها ٢٩ كتابًا (انظر: الذريعة، حرف الراء).

(٩) حق اليقين (٢/ ٢).

(١٠) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٠) (حوادث سنة ٣٥هـ).

(١١) المقالات والفرق (ص: ٢١)، فرق الشيعة (ص: ٢٠).

يرى بعض الباحثين أنها تسربت إلى التشيع عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية(١)، لأنها دخلت التشيع عن طريق عبدالله بن سبأ اليهودي، يقول أحمد أمين: «وفكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية، فعندهم أن النبي إلياس صعد إلى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضًا، وتطورت هذه الفكرة عند الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة»(٢).

تطورها:

كانت عقيدة الرجعة خاصة برجعة الإمام عند السبئية، والكيسانية وغيرها، فكانت كل فرقة إذا مات من يدعون إمامته قالوا برجعته، ولكنها صارت عند الاثني عشرية عامة في رجعة كثير من الأموات، فيذكر الألوسي أن مفهوم الرجعة عند الشيعة تحول في القرن الثالث من رجعة المهدي فقط إلى ذلك المعنى العام(٣).

أصناف الراجعين:

والراجعون إلى الدنيا -كما يعتقدون-: «فريقان: أحدهما: من علت درجته في الإيمان.. والآخر من بلغ الغاية في الفساد»(٤)، وهم في اعتقادهم أكثر صحابة رسول ﷺ ومن اتبعهم بإحسان، ولا سيما الخلفاء الراشدون.

والغرض من الرجعة عندهم هو انتقام المهدي ومن معه من أعدائهم(٥)، وعلى رأس الأعداء حسب معتقدهم خليفتا رسول الله وصاحباه وحبيباه وصهراه ومن أقاما دولة الإسلام بعده: أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-(٦)، وقد جاء في كتبهم روايات وحكايات كثيرة عن المجازر الدموية التي تجري في هذه الرجعة(٧).

---

(١) انظر: العقيدة والشريعة، جولد سيهر (ص: ٢١٥).

(٢) فجر الإسلام (ص: ٢٧٠)، وانظر: الخلافة، محمد عمارة (ص: ١٥٩).

(٣) انظر: روح المعاني (٢٠/ ٢٧)، ضحى الإسلام، أحمد أمين (٣/ ٢٣٧).

(٤) أوائل المقالات (ص: ٩٥).

(٥) انظر: الإيقاظ من الهجعة (ص: ٥٨).

(٦) جاء في مختصر التحفة (ص: ٢٠١)، قال الشريف المرتضي في المسائل الناصرية: «إن أبا بكر وعمر يصلبان على شجرة زمن المهدي..».

(٧) فمثلًا في الإرشاد للمفيد عن أبي عبدالله قال: «إذا قام القائم من آل محمد -صلوات الله عليهم- أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت

و«هذه العقيدة مخالفة صريحة للكتاب، فإن الرجعة قد أُبطلت في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، وقوله سبحانه: {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} صريحٌ في نفي الرجعة مطلقًا»(١).

٤- الظهور:

أي: ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم، وهذه العقيدة غير رجعة الأئمة، وقد بوب لها المجلسي بعنوان: «باب أنهم يظهرون بعد موتهم، ويظهر منهم الغرائب»(٢). فالأئمة يظهرون بعد موتهم، ويراهم بعض الناس، وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة بل هو خاضع لإرادة الأئمة، حتى نسبوا لأمير المؤمنين أنه قال: «يموت من مات منا وليس بميت». وتذكر أساطيرهم أن أبا الحسن الرضا كان يقابل أباه بعد موته، ويتلقى وصاياه وأقواله(٣).

وأخبارهم في شأن هذه الخرافة متكاثرة، وقد ذكر المجلسي أن هذا الظهور قد يكون في أجسادهم الأصلية، ثم قال: «والإيمان الإجمالي في تلك الأمور كاف للمتدين المسلم لما ورد عنهم، ورد علم تفاصيلها إليهم -صلوات الله عليهم-»(٤).

٥- التقيـة:

تعريف التقية:

التقية لغة: التقية والتقاة بمعنى، وهي إظهار الصلح والاتفاق والباطن بخلاف ذلك(٥)، فهي إظهار خلاف ما في الباطن(٦).

- أي الراوي -: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم، منهم ومن مواليهم» الإرشاد (ص: ٤١١)، ومثل ذلك ورد في كتاب الغيبة للنعماني (ص: ١٢٣).

(١) انظر: مختصر التحفة (ص: ٢٠١).

(٢) بحار الأنوار (٢٧/ ٣٠٣-٣٠٤)، بصائر الدرجات (ص: ٧٨).

(٣) بحار الأنوار (٢٧/ ٣٠٣)، بصائر الدرجات (ص:٧٨).

(٤) بحار الأنوار (٢٧/ ٣٠٧).

(٥) لسان العرب (١٥/ ٤٠٤).

(٦) انظر: النهاية لابن الأثير (١/ ١٩٣)، وانظر تعريفها عندهم في: شرح عقائد الصدوق (ص:٢٦١) (ملحق بكتاب أوائل المقالات).

والتقية في اصطلاحهم هي: «أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحتفظ بكرامتك»[١][٢]، وهذا التعريف لا يتفق مع تقية الشيعة؛ لأن تقيتهم غير متعلقة بدفع الضرر فحسب، بل هي فريضة ثابتة وحالة مستمرة لا ينقطع العمل بها حتى يخرج مهديهم الموهوم، كما سيأتي.

مع من تكون التقية؟

التقية في الإسلام غالبًا إنما هي مع الكفار، قال تعالى: {إِلَّا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً}. قال ابن جرير الطبري: «التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم»[٣].

ولكن تقية الرافضة هي مع المسلمين ولاسيما أهل السنة حتى إنهم يرون عصر القرون المفضلة عهد تقية[٤].

منزلة التقية عندهم:

التقية في الإسلام رخصة في حال الضرورة، أما عند الرافضة الاثني عشرية فهي ركن من أركان دينهم[٥].

بل التقية عندهم هي الدين كله ولا دين لمن لا تقية له، جاء في أصول الكافي وغيره أن جعفر بن محمد قال: «إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له»[٦].

---

(١) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية (ص: ٤٨).

(٢) هذا التعريف للتقية لا ينطبق على حالات التقية عندهم، وسنرى أنهم يقولون بالتقية في غير مجال الضرورة والحاجة الشرعية.

(٣) تفسير الطبري (٣١٦/٦) (تحقيق شاكر)، وانظر: تفسير القرطبي (٤/ ٥٧)، فتح القدير، للشوكاني (٣٣١/١).

(٤) انظر: الإرشاد، للمفيد (ص: ١٢).

(٥) انظر: الاعتقادات (ص:١١٤)، جامع الأخبار (ص:١١٠)، بحار الأنوار (٧٥/ ٤١٢).

(٦) أصول الكافي (٢١٧/٢)، المحاسن، للبرقي (ص:٢٥٩)، وسائل الشيعة، للحر العاملي (٤٦٠/١١)، بحار الأنوار (٤٢٣/٧٥). وهذا النص يسنده الشيعة إلى أبي عبد الله جعفر الصادق المولود سنة ٨٠ والمتوفى سنة ١٤٨هـ، أي الذي عاش في فترة عز الإسلام والمسلمين، فأي حاجة إلى التقية في ذلك الزمن إلا إذا كان الدين المتقي به غير الإسلام؟!!

وانظر: تفسير الحسن العسكري (ص:١٣٠)، وسائل الشيعة (٤٧٤/١١)، بحار الأنوار (٤١٥/٧٥).

والتقية عندهم لا يجوز تركها إلى أن يخرج مهديهم، قال ابن بابويه في كتابه (الاعتقادات) المسمى دين الإمامية: «والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى، وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة»(١).

وتقول روايتهم: «من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»(٢)، ويذكر شيخهم وآيتهم المعاصر محمد صادق الصدر أن أخبارهم في هذا الشأن هي «من الكثرة إلى حد الاستفاضة بل التواتر»، وعلل الأمر بالتقية إلى خروج القائم بأن تركها يؤدي «إلى بطء وجود العدد الكافي من المخلصين الممحصين، الذين يشكل وجودهم أحد الشرائط الأساسية للظهور»(٣) للمهدي عندهم.

كتمان دينهم:

ويؤكدون على وجوب كتمان دينهم عن جميع المسلمين، فيقولون: «إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله»(٤).

وعقيدة الكتمان عندهم غير عقيدة التقية، فالتقية أن يظهر ما لا يعتقد، وأما الكتمان فهو أن يكتم ما يعتقد، ولذا عقد شيخهم الكليني في (الكافي) بابًا للتقية(٥)، وآخر للكتمان(٦).

وقد ذكرت كتب الشيعة مشروعية التقية والكتمان لكثير من أخبارهم وعقائدهم حتى وإن كان السامع من شيعهم، وقد عقد صاحب (الكافي) بابًا في هذا الشأن بعنوان: «باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب» وذكر فيه خمس روايات لهم(٧).

---

(١) الاعتقادات (ص:١١٤-١١٥).

(٢) أعلام الورى (ص: ٤٠٨)، إكمال الدين (ص:٢١٠)، وسائل الشيعة (١١/٤٦٥-٤٦٦)، وانظر: أصول الكافي (١/٢١٧).

(٣) تاريخ الغيبة الكبرى (ص: ٣٥٣-٣٥٤)، وانظر: إكمال الدين (ص: ٣٥٥)، أعلام الورى، الطبرسي (ص: ٤٠٨)، وسائل الشيعة (١١/ ٤٦٥).

(٤) أصول الكافي (١/ ٢٢٢).

(٥) انظر: أصول الكافي (٢/ ٢١٧).

(٦) انظر: أصول الكافي (٢/ ٢٢١).

(٧) الكافي (١/ ٤٠١- ٤٠٢).

وفي البحار للمجلسي جاء هذا الباب بعنوان: «باب أن حديثهم -عليهم السلام- صعب مستصعب وأن كلامهم ذو وجوه كثيرة، وفضيلة التدبر في أخبارهم -عليهم السلام- والتسليم لهم والنهي عن رد أخبارهم» وفيه (١١٦) حديثًا[١].

ومن هذه الروايات التي ذكروها في هذا الباب: «إن حديثنا تشمئز منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم ومن أنكر فذروهم»[٢].

وعن سفيان السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «جعلت فداك إن رجلًا يأتينا من قبلكم يعرف بالكذب فيحدث بالحديث فنستبشعه، فقال أبو عبدالله: يقول لك إني قلت لليل أنه نهار أو للنهار أنه ليل، قال: لا، قال: فإن قال لك هذا إني قلته فلا تكذب به فإنك إنما تكذبني»[٣].

ولا شك أن أسرارهم قد انكشفت، حتى عقيدة التقية قد انكشف أمرها، والسبب هم الشيعة أنفسهم، ولهذا جاءت بعض نصوصهم تصف الشيعة بـ«النزق وقلة الكتمان»[٤].

الآثار العملية لعقيدة التقية:

الأثر العملي للتقية لا يزال يؤدي دوره الخطير في جوانب عديدة منها:

أولًا: رد الأحاديث الصحيحة في معناها التي وردت عن الأئمة ووافقت ما عند الأمة وروتها كتب الشيعة نفسها ردها، بحجة أنها تقية لموافقتها لما عند أهل السنّة، فإذا جاء حديث يثني على الصحابة قالوا: إن هذا تقية، وإقرار أئمتهم بالخلافة القائمة في عصرهم يقولون: إنه تقية، وصلح الحسن لمعاوية وتنازله عن الخلافة هو عندهم تقية وهكذا، فضلًا عن الفروع الفقهية؛ إذْ يردون الأحاديث التي توافق ما عليه أهل السنة وتخالف شذوذهم، يردونها بحجة التقية لأنها وافقت إجماع المسلمين.

حتى قالوا عن تزويج علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه تقية، وعقد شيخهم الحر العاملي في (وسائل الشيعة) بابًا في هذا بعنوان: «باب جواز مناكحة

---

(١) البحار (٢/ ١٨٢- ٢١٢).

(٢) البحار (٢/ ١٩٢).

(٣) البحار (٢/٢١١- ٢١٢).

(٤) الكافي (٢٢٢/١).

الناصب عند الضرورة والتقية» ومما جاء فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام في تزويج أم كلثوم فقال: «إن ذلك فرج غُصبناه»[١].

بل قالوا: إن تزويج رسول الله ﷺ ابنتيه لعثمان رضي الله عنه هو من باب التقية. قال أبو جعفر: «إن رسول الله –صلى الله عليه وآله– زوج منافقَين: أبا العاص بن الربيع، وسكت عن الآخر[٢]»[٣]. أي لم يصرح الإمام باسم عثمان تقية وخوفًا.

ثانيًا: إنهم جعلوا التقية حيلة للخروج من الاختلاف والتناقض الذي يسود أخبارهم وأحاديثهم والذي أدى إلى ترك بعض الشيعة للتشيع كما اعترف بذلك الطوسي[٤].

ثالثًا: أنهم قالوا بعصمة الأئمة وأنهم لا ينسون ولا يسهون ولا يخطئون مع أن الناس حفظوا عنهم ما يخالف ذلك وينافي عصمتهم، فقالوا بالتقية للمحافظة على دعوى عصمة الأئمة، تلك العصمة التي بسقوطها تسقط قيمة أقوالهم وبالتالي يسقط مذهب الشيعة، ولهذا قال سليمان بن جرير: «إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدًا، وهما: القول بالبداء وإجازة التقية»[٥].

رابعًا: جعلت التقية وسيلة للكذب على الأئمة، فيردون – مثلًا – كلام الإمام الباقر أو جعفر الصادق الذي سمعه مجموعة من الناس بحجة أنه قد حضره بعض السنّة فاتقى في كلامه، ويقبلون ما ينقله الكذبة أمثال جابر الجعفي بحجة أنه لم يحضر مجلسه أحد يتقيه، فما ينقله غلاة الروافض والزنادقة عن أئمة أهل البيت مقبول عندهم، وما ينقله العدول من المسلمين مردود بدعوى التقية.

خامسًا: انبثق من خلال عقيدة التقية: مبدأ أن ما خالف العامة — أي أهل السنّة — هو الحق، حتى إنهم جعلوا من معالم التعرف على الحق – في نظرهم – عند اختلاف رواياتهم معرفة ما عليه أهل السنَّة وأن يكون مجتهدهم على دراية بذلك ليتسنى له الأخذ

---

(١) وسائل الشيعة (٤٣٣/٧)، عن فروع الكافي (١٠/٢).

(٢) أي سكت عن ذكر اسم الآخر، وهو عثمان رضي الله عنه من باب التقية واكتفى بالإشارة إليه.

(٣) وسائل الشيعة (٤٣٤/٧– ٤٣٥)، وانظر: السرائر (ص: ٤٧٥).

(٤) التهذيب (١/ ٣).

(٥) المقالات والفرق (ص: ٧٨)، فرق الشيعة (ص: ٥٥)، الملل والنحل (١٦٠/١)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (ص: ٢٤٩).

بخلافه، فإذا اختلفت أحاديثهم فالحق هو ما فيه خلاف العامة[١].

٦- البـــداء:

تعريفه:

البداء لغة له معنيان:

الأول: الظهور والانكشاف.

الثاني: نشأة الرأي الجديد[٢].

وكلا المعنيين وَرَدَ في القرآن، فمن الأول قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾، ومن الثاني قوله: ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾.

والبداء بهذين المعنيين لا تجوز نسبته إلى الله ﷻ.

نشأته:

البداء في الأصل عقيدة يهودية[٣]، وانتقل الاعتقاد في البداء أولًا إلى فرق السبئية المدعية للتشيع[٤]، ثم أخذ بفكرة البداء المختار بن أبي عبيد الثقفي؛ «لأنه كان يدعي علم الغيب، فكان إذا حدث خلاف ما أخبر به قال: قد بدا لربكم»[٥].

منزلتها:

جعلت الشيعة الاثنا عشرية البداء من أصول دينها، وقالت: «ما عُبِدَ الله بشيء مثل البداء»[٦]، «وما بعث الله نبيًّا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء»[١]، «ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه»[٢].

---

(١) انظر: البحار (٢/ ٢٣٣)، وقد سبق ذكر رواياتهم في ذلك.

(٢) انظر: القاموس المحيط، مادة بدو (٤/ ٣٠٢).

(٣) على الرغم من أن المشهور عن اليهود أنهم ينكرون النسخ لأنه يستلزم البداء. انظر: مسائل الإمامة (ص: ٧٥)، ومناهل العرفان (٢/ ٧٨). ومع ذلك فقد جاء في التوراة: «ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض، وأن كل تصور أفكار قلوبهم إنما هو شر في جميع الأيام. فندم الرب أنه عمل الإنسان على الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو الإنسان الذي خلقت عن وجه الأرض، الإنسان مع البهائم والدبابات وطير السماء لأني ندمت على خلقي لهم». (سفر التكوين، إصحاح ٦، فقرة ٦).

(٤) انظر: التنبيه والرد (ص: ١٩).

(٥) انظر: الملل والنحل (١/ ١٤٩).

(٦) الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء: (١/ ١٤٦).

وفي صحيحهم (الكافي) باب في هذا بعنوان (باب البداء)، وذكر فيه ١٦ حديثًا في البداء ونسبوها كذبا لبعض أئمة أهل البيت[٣]، وفي (البحار) للمجلسي ذكر أحاديث البداء في باب بعنوان: (البداء والنسخ) وذكر فيه ٧٠ حديثًا[٤].

تأويلهم للبداء:

قال كثير من شيوخ الشيعة: إنهم لم يريدوا بالبداء ما لا يجوز نسبته إلى الله سبحانه، قال شيخهم الصدوق: «البداء الذي ينسب إلى الإمامية القول به هو ظهور أمره»[٥]، يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: «البداء، وإن في جوهر معناه يتمثل في ظهور الشيء بعد خفائه، ولكن ليس المراد به هنا ظهور الشيء لله جل شأنه، وأي ذي حريجة ومسكة يقول بهذه المضلة؟ بل المراد ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم وقولنا: بدا لله، أي بدا حكم الله أو شأن الله»[٦].

وهذا التفسير مقبول، ولكن إذا كان الأمر كذلك فلم تلك المغالاة في البداء؟ ولم صار من أصول العقائد، وأصبح مما تشذ به الشيعة عن المسلمين؟ وما الهدف من جعله بتلك المثابة وهو في الأصل من معتقدات اليهود، ومن دعاوى ابن سبأ، والمختار بن أبي عبيد، وهو في معناه اللغوي الظاهر مما لا يجوز نسبته إلى الله سبحانه؟ فلم لا ترفض عقيدة البداء أصلًا بدلًا من أن يبحث لها عن مسوغ ومخرج؟

إن الجواب عن سبب تعلق الشيعة بعقيدة البداء وعنايتهم بها هو نفس السبب الذي جعل المختار يأخذ بهذه العقيدة؛ وهو غلوهم في أئمتهم وزعمهم أنهم يعلمون الغيب، حتى عقد صاحب «الكافي» بابًا يقول فيه: إنَّ الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وأنهم لا يخفى عليهم الشيء فكان القول بالبداء هو المخرج إذا حدث الأئمة بشيء وكذبهم الواقع. كما كان هو المخرج للمختار إذا أخبر بشيء وجاء على خلاف ما قال.

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٤٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٤٨).

(٣) المصدر السابق (١/١٤٦- ١٤٩).

(٤) البحار (٤/٩٢- ١٢٩).

(٥) كمال الدين (ص: ٧٠)، وانظر: الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء (١/ ١٤٨).

(٦) الدين والإسلام (ص: ١٧٣).

٧- الطينـة:

تعريفها:

الطينة لغة: قطعة من الطين يختم بها الصك ونحوه، والطينة أيضًا: الخلقة والجبلة [١].

وفي اصطلاحهم: اعتقادهم بأنهم خلقوا من طينة طيبة، وأن غيرهم من البشر خلقوا من طينة خبيثة[٢].

سريتها:

عقيدة الطينة من عقائدهم السرية التي يتواصون بكتمانها حتى من عامتهم؛ لأنهم يقولون: لو اطلع العامي الشيعي على هذه العقيدة «تعمد أفعال الكبائر لحصول اللذة الدنيوية، ولعلمه بأن وبالها الأخروي إنما هو على غيره»[٣].

نشأتها:

الذي تولى كبر إرساء هذه العقيدة -فيما يظهر- هو شيخهم الكليني (المتوفى ٣٢٩هـ) الذي بوب لها بابًا بعنوان: «باب طينة المؤمن والكافر»[٤]، وكانت موضع إنكار من بعض الشيعة المتقدمين كالمرتضى وابن إدريس، لأنها -في نظرهم وإن تسللت أخبارها في كتب الشيعة- «أخبار آحاد مخالفة للكتاب والسنة والإجماع فوجب ردها»[٥].

لكن هذه الأخبار تكاثرت على مر الزمن، حتى قال شيخهم نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ): «إن أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها، والحكم عليها بأنها أخبار آحاد، بل صارت أخبارًا مستفيضة، بل متواترة»[٦]، قال هذا في الرد على من أنكرها من شيوخهم السابقين.

ولعل أوسع تفصيل لهذه العقيدة هو ما جاء في رواية شيخهم ابن بابويه التي بلغت خمس صفحات!![٧]، وملخص ذلك: أن الشِّيعي -بزعمهم- خلق من طينة خاصة،

---

(١) انظر: لسان العرب (١٣/ ٢٧٠)، تاج العروس (٣٥/ ٣٦٠).

(٢) كما سيأتي بيان ذلك في نصوصهم.

(٣) الأنوار النعمانية (١/ ١٩٥).

(٤) أصول الكافي (٢/ ٢-٦).

(٥) الأنوار النعمانية (١/ ٢٩٣).

(٦) الأنوار النعمانية (١/ ٢٩٣).

(٧) علل الشرائع (ص: ٦٠٦-٦١٠).

ويسمونها (الطينة الطاهرة، أو طينة أهل البيت)، والسني خلق من طينة أخرى، ويسمونها (الطينة الملعونة، أو طينة الخبال)، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما يصدر من الشيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة تُوضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تُعطى للشيعة.

سبب القول بها:

ويمكن أن يستنبط سبب القول بهذه العقيدة من الأسئلة والشكاوى التي وجهت للأئمة، فالشيعة يشكون من انغماس قومهم بالموبقات والكبائر، ومن سوء معاملة بعضهم لبعض، ومن الهم والقلق الذي يجدونه ولا يعرفون سببه، ولكن يعزو إمامهم ذلك كله لتأثر طينة الشيعي بطينة السني في الخلقة الأولى.

حتى شكى أحدهم لإمامه حال بني نحلته، فقال: «إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السبيل، ويزني، ويلوط، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلاة والصيام، والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولِمَ ذاك؟ ... وأجد من أعدائكم ومناصبيكم(١) من يكثر من الصلاة والصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة، ويحرص على الجهاد، ويأثر -كذا- على البر، وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من ماله، ويتجنب شرب الخمر والزنا، واللواط وسائر الفواحش، فما ذاك؟ ولِمَ ذاك؟ فسِّره لي ... فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي، وضاق ذرعي»(٢).

هذا واحدٌ من الأسئلة والشكاوى التي تكشف انزعاج بعض عقلائهم من واقعهم المليء بالمعاصي والموبقات بالمقارنة بواقع سلف هذه الأمة، وأئمة أهل السنة وعامتهم من تقى وأمانة وصلاح، وقد أجيب السائل بمقتضى عقيدة الطينة وهي أن المعاصي الموجودة عند الشيعة هي بسبب طينة أهل السنة، والأعمال الصالحة التي تسود المجتمع السني بسبب طينة الشيعي.

أما أحكام الآخرة فإنها تتغير تمامًا بمقتضى عقيدة الطينة، وهذا ما يتبين في أجوبة

---

(١) يشير إلى أهل السنة.

(٢) علل الشرائع (ص:٦٠٦-٦٠٧)، بحار الأنوار (٢٢٨/٥-٢٢٩).

إمامهم على أسئلة السائل عن أحكام الآخرة ومدى تأثير هذه العقيدة عليها، فيقول: «قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فَمَهْ؟ قال لي: ... إذا كان يوم القيامة نزع الله تعالى مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السّيّئات فردّها على أعدائنا، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول. قلت: جعلتُ فداك تُؤخذ حسناتهم فترد إلينا، وتُؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو[١].

بطلان عقيدة الطينة:

هذه المقالة ظاهرة البطلان، يكفي مجرد تصورها لمعرفة فسادها، وهي من فضائح المذهب الاثني عشري وعوراته، ولا يستحي الشيعة إلى اليوم من التجاهر بهذه العقيدة وإعلانها، فتجد أخبار هذه الفرية ثابتة في مصادرهم المعتمدة لديهم كـ(بحار الأنوار)[٢]، و(الأنوار النعمانية)[٣]، وتجد المحققين لهذه المصادر من شيوخهم المعاصرين يقرونها، بل ويعلقون عليها بما يؤكد رضاهم عنها واعتقاد ما فيها، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

إن هذه الروايات حول الطينة التي خلق منها الشيعة بزعمهم ناقضت نفسها بنفسها، فالشيعي كما ترى في عرض الشكاوى والأسئلة هو أشد إغراقًا في الجريمة، وأكثر إيغالًا في المعاصي والموبقات، وأسوأ معاملة، وأردأ خلقًا ودينًا، فكيف يكون مَنْ هذه حاله أفضل طينة، وأطهر خلقة؟

وقد خلق الله سبحانه النّاس جميعًا على فطرة الإسلام، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [الرّوم، آية: ٣٠].

وأما ما قررته أخبار طينتهم من أن موبقات الشيعة وأوزارها يتحملها أهل السنة، وحسنات المسلمين جميعًا تعطى للشيعة، فهذا مخالف للعدل الرّباني ولا يتفق مع العقل الصريح ولا الفطرة السليمة، فضلًا عن نصوص الشرع وأصول الإسلام، قال تعالى: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام: ١٦٤، فاطر:١٨، الزمر:٧]، وقال عز وجل: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [الطور: ٢١]، وقال عز وجل: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} [الطور:

---

(١) علل الشرائع (ص:٤٩٠-٤٩١)، بحار الأنوار (٥/٢٤٧-٢٤٨).

(٢) بحار الأنوار (٥/ ٢٣٣)، هامش (٣).

(٣) الأنوار النعمانية (١/ ٢٨٧)، تعليق رقم (١).

٢١]، وقال تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٧، ٨]، وقوله سبحانه: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ} [غافر: ١٧] وغيرها كثير.

٨- المهديـة والغيبــة:

تعريفها:

الغيبة والمهدية هي دعواهم أن للحسن العسكري المتوفى سنة ٢٦٠هـ ولدًا غاب بعد ولادته خوفًا من القتل، ولا يزال حيًّا إلى اليوم، وأنه المهدي المنتظر الذي سيعود ليملأ الأرض عدلًا، وهو الإمام الشرعي على المسلمين من سنة ٢٦٠هـ.

نشأة فكرة الغيبة:

نشأت بعد سنة ٢٦٠هـ، وذلك حين توفي الحسن العسكري -إمامهم الحادي عشر- (٢٦٠هـ) عقيمًا، حتى اعترفت مصادرهم بأنه «لم يُرَ له خلَفٌ، ولم يُعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه»(١).

وبسبب ذلك اضطرب أمرهم، وتفرَّق جمعهم، فافترقوا إلى أربع عشرة فرقة كما يقول النوبختي(٢)، أو خمس عشرة فرقة كما ينقل القمي(٣)، وهما من الرافضة الاثني عشريّة.

ومن بعدهما زادت الفرقة واتسع الخلاف بينهم، حيث يذكر المسعودي الشّيعي (ت:٣٤٦هـ) ما بلغه اختلاف شيعة الحسن بعد وفاته، وأنه وصل إلى عشرين فرقة(٤)، وسبب هذا التفرق الكبير أنَّهم أصبحوا بلا إمام، ولا دين عندهم بدون إمام؛ لأنَّه هو الحجَّة على أهل الأرض -حسب زعمهم-(٥).

وقد ذهبت هذه الفرق مذاهب شتَّى في أمر الإمامة، فمنهم من قال: «إن الحسن بن علي حيٌّ لم يمت، وإنَّما غاب وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر، لأن الأرض

---

(١) المقالات والفِرَق (ص: ١٠٢)، فِرَق الشيعة (ص: ٩٦)، وفيها: «ولم يُرَ له أثر».

(٢) انظر: فِرَق الشيعة (ص: ٩٦)، الفصول المختارة، للمفيد (ص: ٢٥٨).

(٣) انظر: المقالات والفِرَق (ص: ١٠٢).

(٤) انظر: مروج الذّهب (٤/ ١٩٠).

(٥) انظر: أصول الكافي (١/ ١٨٨).

لا تخلو من إمام»[١].

فوقفت هذه الفرقة على الحسن العسكري وقالت بمهديته وانتظاره كما هي العادة عندهم بعد وفاة كل إمام تدعي إمامته، وذهبت فرقة أخرى إلى أنه حي، ولكنه غائب وسيظهر[٢]، بينما فِرَق أخرى حاولت أن تمضي بالإمامة من الحسن إلى أخيه جعفر[٣]، وأخرى أبطلت إمامة الحسن بموته عقيمًا[٤].

وبلغت الحيرة في تلك الفترة أن اختار بعضهم التوقف، وقالوا: «نحن لا ندري ما نقول في ذلك، وقد اشتبه علينا الأمر»[٥].

أما ما سمي بالاثني عشريَّة فيما بعدُ، فقد ذهبت إلى الزعم بأن للحسن العسكري ولدًا «كان قد أخفى [أي الحسن] مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له.. فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته»[٦].

ولا يزالون ينتظرون عودته منذ أكثر من ألف ومائة وثمانين سنة.

شكهم في وجوده:

وقد داهمهم الشك في صدق دعوى وجوده أصلًا حتى اعترف بذلك ابن بابويه القمي، حيث قال: «رجعت إلى نيسابور، وأقمت فيها فوجدت أكثر المختلفين عليَّ من الشيعة قد حيَّرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم -عليه السلام- الشبهة»[٧].

مكانه:

أما مكان الغيبة المزعومة فإنه كان موضع السرية والكتمان، ولما تناهى إلى شيعته خبر الغيبة المزعومة حاولوا التعرف على مكانه إلا أن الباب الذي يدعي الصلة به رفض البوح بشيء من ذلك وأخرج توقيعًا سريًّا ينسبه لهذا الغائب المزعوم، يقول فيه: «.. إن عرفوا

---

(١) انظر: فرق الشيعة (ص: ٩٦)، المقالات والفِرَق (ص: ١٠٦).

(٢) انظر: فِرَق الشيعة (ص: ٩٧)، المقالات والفِرَق (ص: ١٠٧).

(٣) انظر: المقالات والفرق (ص: ١١٠).

(٤) انظر: المقالات والفرق (ص: ١٠٩)، فرق الشيعة (ص: ١٠٠-١٠١).

(٥) المقالات والفرق (ص: ١١٥-١١٦)، وانظر: فرق الشيعة (ص: ١٠٨).

(٦) الإرشاد، للمفيد (٣/ ١٠٠٥).

(٧) إكمال الدين (ص: ٢).

المكان دلوا عليه»[١].

ولكن دلت بعض روايات الكافي على البلد الذي يختفي فيه، حيث قالت: «لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة»[٢].

فهي تشير إلى أنه يختبئ بالمدينة المنورة؛ لأن طيبة من أسمائها[٣]، ولما قال أحدهم للحسن العسكري: إن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة[٤].

بينما يروي الطوسي في الغيبة أنه مقيم بجبل يسمى رضوى[٥]، وتذكر روايات أخرى أنه يختفي في بعض وديان مكة[٦].

غير أن أحاديثهم في الأدعية والزيارة لمقامات الأئمة تلوح إلى أنه مقيم بسرداب سامراء[٧] [٨].

إخفاء اسمه:

وكما أخفوا مكانه فقد عمدوا إلى إخفاء اسمه، فقد جاء في توقيعات المنتظر التي تصدر عن بابه: «إن دللتم على الاسم أذاعوه»[٩]، فهذا النص يشير إلى أنه مجهول الاسم، كما هو مجهول المكان والولادة والنشأة، ولكن ورد في كتب الشيعة أن اسمه محمد، غير أن روايات الشيعة كانت تحرم تسميته باسمه حيث جاء فيها: «ولا يحل لكم ذكره باسمه»[١٠]، بل اعتبرت من يسميه باسمه في عداد الكافرين، وقالت: «صاحب هذا الأمر لا يسميه

---

(١) أصول الكافي (١/ ٣٣٣).

(٢) أصول الكافي (١/٣٤٠)، الغيبة، للنعماني (ص: ١٢٥)، بحار الأنوار (٥٢/ ١٥٣).

(٣) انظر: معجم ما استعجم (٢/ ٩٠٠).

(٤)انظر: أصول الكافي (١/ ٣٢٨)، وقال المازندراني في شرح الكافي: «يحتمل أن يراد بالمدينة: سر من رأى» (شرح جامع ٦/٢٠٨) وهذا الاحتمال قد لا يرد في الرواية التي قبلها.

(٥) انظر: الغيبة (ص:١٠٣).

(٦) انظر: تفسير العياشي (٢/٥٦)، البرهان (٢/٨١-٨٢)، بحار الأنوار (٥٢/٣٤١).

(٧) قال ياقوت: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخًا يقال لها: سر من رأى فخففها الناس وقالوا: سامراء وفيها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه (معجم البلدان ٣/١٧٣).

(٨) انظر: مصباح الزائر (ص:٢٢٩)، المزار الكبير، محمد المشهدي (ص:٢١٦)، بحار الأنوار (١٠٢/ ١٠٢-١٠٢)، كلمة المهدي، الشيرازي (ص: ٤٧١-٤٧٢).

(٩) أصول الكافي (١/ ٣٣٣).

(١٠) أصول الكافي (١/ ٣٣٣)، الإرشاد (ص: ٣٩٤)، إكمال الدين (ص: ٦٠٨).

باسمه إلا كافر»(١)، ولذلك تلاحظ حين يرد ذكره في رواياتهم يكتب اسمه بالحروف المقطعة هكذا: م ح م د(٢)، ولما قالوا: كيف نذكره؟ قال إمامهم: «قولوا: الحجة من آل محمد – صلوات الله عليه وسلامه–»(٣).

وكانت الدوائر الشيعية القديمة لا تذكره فيما بينها إلا بالرمز الذي لا يعرفه سواهم كالغريم، ولهذا قال المفيد عن إطلاق هذا اللقب عليه: «هذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديمًا بينها، ويكون خطابها –عليه السلام– [كذا] للتقية»(٤).

ورموزهم التي يطلقونها عليه كثيرة مثل: القائم، والخلف، والسيد، والناحية المقدسة، والصاحب، وصاحب الزمان، وصاحب العصر(٥)، وصاحب الأمر، وغيرها(٦).

جذور عقيدة المهدية:

عقيدة الرافضة الاثني عشرية في المهدية والغيبة ترجع إلى أصول مجوسية، فالشيعة أكثرهم من الفرس، والفرس من أديانهم المجوسيَّة، والمجوس تدَّعي أن لهم منتظرًا حيًّا باقيًا مهديًّا من ولد (بشتاسف بن بهراسف) يُقال له: أبشاوثن، وأنه في حصن عظيم بين خراسان والصِّين(٧)، وهذا مطابق لجوهر المذهب الاثني عشري!!

شريعة مهديهم المنتظر:

يشير ابن بابويه في الاعتقادات التي تسمى دين الإمامية إلى أن المهدي إذا رجع من غيبته ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلق بأحكام الميراث، يقولون: «فلو قد قام قائمنا أهل البيت أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يرث الأخ من الولادة»(٨).

كما قالوا بأن الحكم والقضاء في دولة مهديهم المنتظر بعد عودته يقام على غير شريعة

---

(١) أصول الكافي (١/ ٣٣٣)، إكمال الدين (ص: ٦٠٧).

(٢) انظر مثلًا: أصول الكافي (١/ ٣٢٩).

(٣) أصول الكافي (١/ ٣٣)، الإرشاد (ص: ٣٩٤).

(٤) الإرشاد (ص: ٤٠٠).

(٥) انظر: حصائل الفكر (ص: ٣٥).

(٦) انظر: أصول الكافي (١/ ٣٣٣)، ويرى بعض شيوخهم أن النهي عن التصريح بالاسم خاص بزمن الخوف والتقية (انظر: شرح جامع للمازندراني ٦/ ٢١٦-٢١٧).

(٧) انظر: تثبيت دلائل النبوة (١/ ١٧٩).

(٨) الاعتقادات (ص:٨٣).

المصطفى ﷺ، جاء في الكافي وغيره، قال أبو عبد الله: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة»[١].

وقد تبنى ثقة إسلامهم الكليني هذه العقيدة وبوب لها بابًا خاصًا بعنوان: «باب في الأئمة – عليهم السلام – أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة»[٢]. ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من عنصر يهودي!!

سيرة القائم المنتظر:

أما سيرته فتحمل سمات من شريعته الجديدة، حيث يتولى مضايقة المسلمين في مقدساتهم ومساجدهم، فيقوم بعملية هدم وتخريب في الحرمين الشريفين، حيث تنص أخبارهم «أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول ﷺ إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه»[٣].

كذلك يتجه إلى قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ويبدأ – كما تقول أخبارهم – «بكسر الحائط الذي على القبر... ثم يخرجهما (يعني صاحبي رسول الله) غضين رطبين، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرّقهما ثم يذريهما في الريح»[٤].

ثم يقوم بقتل عام شامل للجنس العربي واستئصال وجوده، فيروي النعماني: عن الحارث بن المغيرة وذريح المحاربي قالا: قال أبو عبد الله — عليه السلام –: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح»[٥].

وكأن روايتهم هذه لا تفرق بين من يتشيع وغيره: لكن تؤكد أخبارهم أنه لن يتشيع أحد من العرب للقائم، ولهذا تحذر منهم فتقول: «اتق العرب؛ فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»[٦].

ولكن في الشيعة من العرب كثير غير أن أخبارهم تقول بأنهم سيمحصون فلا يبقى

---

(١) أصول الكافي (١/ ٣٩٧).
(٢) أصول الكافي (١/ ٣٩٧).
(٣) الغيبة، للطوسي (ص: ٢٨٢)، بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٨).
(٤) بحار الأنوار (٥٢/٣٨٦).
(٥) الغيبة للنعماني (ص:١٥٥)، بحار الأنوار (٥٢/٣٤٩).
(٦) الغيبة للطوسي (ص:٢٨٤)، بحار الأنوار (٥٢/٣٣٣).

منهم إلا النزر اليسير[١]. ولا يخفى ما تنضح به هذه النصوص من نزعة شعوبية مقيتة.

وتشير مصادرهم إلى أن مهديهم المزعوم يقوم بعملية اجتياح دموي رهيب تستأصل كل الفئات والأجناس البشرية، فلا يُبقي ولا يذر سوى طائفتهم، كما تملي عليهم أحلامهم المريضة، ونفوسهم الحاقدة، حتى قالوا: «يذبحهم -والذي نفسي بيده- كما يذبح القصَّاب شاته - وأومأ بيده إلى حلقه -»[٢].

وتسمي رواياتهم جميع المخالفين لهم بالنواصب، فتقول: «فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه، فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه، أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة»[٣].

لكن بعض رواياتهم تقول بأن الجزية لا تقبل منهم كما تقبل من أهل الذمة، فقد سئل إمامهم عن حال أهل الذمة في دولة القائم فقال: «يسالمهم كما سالمهم رسول الله ﷺ ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون»[٤]، أما غيرهم من المخالفين لهم، فقال فيه: «ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا»[٥].

وهذه الأعمال الدموية الخطيرة التي هي من وظائف مهديهم الموهوم قد انتقلت عمليًّا في عصرنا إلى الولي الفقيه بحكم العقيدة الخمينية التي يطبقها شيوخ الرافضة لأول مرة في تاريخهم.

٩- ولاية الفقيه:

لما سقطت دعوى استمرار الإمامة بموت الحسن العسكري (٢٦٠هـ) عقيمًا، اخترعوا فكرة وجود ولد للحسن العسكري اختفى بعد ولادته خشية القتل حسب زعمهم، ونشأت عندهم بدعة (الغيبة والمهدية) وجعلوها هي البديل لدعوى الإمامة المنصوصة، ثم

---

(١) انظر: الغيبة للنعماني (ص:١٣٧)، بحار الأنوار (١١٤/٥٢).

(٢) بحار الأنوار (٣٥٧/٥٢)، الغيبة، للنعماني (ص:١٩٠-١٩١).

(٣) تفسير فرات (ص:١٠٠)، بحار الأنوار (٣٧٣/٥٢)، وقوله: «أو أقر بالجزية»، يناقض رواياتهم التي تقول بأنه لا يقبل الجزية.

(٤) بحار الأنوار (٣٧٦/٥٢).

(٥) بحار الأنوار (٣٧٦/٥٢).

لما تطاول عليهم الأمد، وأيسوا من خروج إمامهم المعدوم، ابتدعوا نظرية (ولاية الفقيه العامة)، فصارت هي البديل العملي عن دعوى المهدية.

وبذلك أصبحت كل وظائف وأعمال مهديهم الموعودة من قتل كل المخالفين، وهدم الحرمين الشريفين، وغيرها بيد الولي الفقيه ومن صلاحياته، ولذلك تجد الخميني في كتابه (تحرير الوسيلة) الذي كتبه قبل قيام دولته يجعل الجهاد من وظائف المهدي الغائب الذي لن يخرج أبدًا؛ لأنه لم يوجد أصلًا، أما بعد قيام دولته فيجعل الأمر بالجهاد منوطًا بالفقيه الشيعي، وذلك بمقتضى ولايته ونيابته عن المهدي في كل شيء، وقد نص على ذلك دستورهم، فقال: «وفي زمن غيبة الإمام -عجَّل الله تعالى فرجه- تعتبر ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه»[١].

ولذلك لا تزال مهمة المهدي الموعودة في قتل المسلمين، تظهر على ألسنة حججهم وآياتهم، وأنه سيبدأها الفقيه؛ لأنه ينوب عن مهديهم في كل وظائفه، وقد أعلن بعض شيوخهم ذلك صراحة بدون تقية دينية ولا مصانعة سياسية؛ لأنهم كما يقولون عن أنفسهم: «مبتلون بالنزق[٢] وقلة الكتمان»[٣][٤].

---

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران (ص: ١٨).

(٢) أي: الطيش وخفة العقل.

(٣) أصول الكافي (١/ ٢٢٢).

(٤) فعلى سبيل المثال أقيم احتفال رسمي وجماهيري -بعد قيام دولتهم- في عبادان في ١٩٧٩/٣/١٧م تأييدًا لإقامة الجمهورية الإسلامية، ألقى د. محمد مهدي صادقي خطبة في هذا الاحتفال سجلت باللغتين العربية والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة ومما جاء في هذه الخطبة: «أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود»، وذكر قبل ذلك بأنه حين تثبت ثورته سينتقلون «إلى القدس وإلى مكة المكرمة، وإلى أفغانستان، وإلى مختلف البلاد»، وأذيعت هذه الخطبة من صوت الثورة الإسلامية من عبادان الساعة ١٢ ظهرًا من يوم ١٩٧٩/٣/١٧م، انظر: وجاء دور المجوس (ص:٣٤٤-٣٤٧).

وقد نشرت مجلة الشهيد – لسان علماء الشيعة في قم – في العدد (٤٦) الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٤٠٠هـ صورة تمثل الكعبة المشرفة، وإلى جانبها صور تمثل المسجد الأقصى المبارك وبينهما (يد قابضة على البندقية) وتحتها تعليق نصه: «سنحرر القبلتين». انظر: مجلة الشهيد، العدد المذكور، وانظر: جريدة المدينة السعودية الصادرة في ٢٧ ذي القعدة ١٤٠٠هـ، وانظر ما كتبه الشيخ محمد عبد القادر آزاد، رئيس مجلس علماء باكستان عما شاهده في أثناء زيارته لإيران، حتى يقول بأنه رأى على جدران فندق هيلتون في طهران، والذي يقيمون فيه شعارات مكتوبًا عليها: سنحرر الكعبة والقدس وفلسطين من أيدي الكفار (انظر: الفتنة الخمينية للشيخ محمد آزاد ص٩).

المبحث السادس

مصادر الرافضة

أولا: مصادرهم في الرواية:

عمدة الروافض في أحاديثهم هي أربعة كتب عليها مدار العمل عندهم في جميع الأعصار، كما يقولون.

أولها: «الكافي» في الأُصول والفروع لمحمد بن يعقوب الكليني[١] (ت ٣٢٩ أو ٣٢٨) الملقب عندهم بثقة الإسلام[٢].

وثانيها: كتاب «من لا يحضره الفقيه»[٣] لشيخهم الملقب عندهم بالصدوق محمد بن بابويه القمي[٤].

وثالثها: تهذيب الأحكام، لشيخهم المعروف عندهم بشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٣٦٠).

ورابعها: «الاستبصار فيما اختلف من الأخبار» للطوسي السابق ذكره. وهو مجرد اختصار لكتاب «التهذيب» السالف الذكر[٥] ومع ذلك جعلوه أحد أُصولهم.

هذه هي أُصولهم الأربعة المعتمدة حتى اليوم باتفاقهم.

---

(١) محمد بن يعقوب الكليني يكنى أبا جعفر، (هو عندهم) ثقة عارف بالأخبار، له كتب منها كتاب (الكافي) وغيره. (انظر: الفهرست، للطوسي ص: ١٦١).

(٢) وقد صرح الكليني في هذا الكتاب بالقول بتحريف القرآن، وقد عقب الشيخ محمد أبو زهرة على ذلك بقوله: فإن من هذا اعتقاده فليس من أهل القبلة» (الإمام الصادق، ص ٤٤٠).

(٣) وقد اختار هذا الاسم على غرار كتاب «من لا يحضره الطبيب» للرازي. انظر: مقدمة الكتاب للمؤلف (ص:٣).

(٤) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (أبو جعفر)، زعموا أن له (٣٠٠) مصنف، وأنه ولد بدعاء القائم (مهديهم المنتظر) ومن كتبه: من لا يحضره الفقيه، والتوحيد، ومعاني الأخبار، وغيرها. توفي سنة ٣٨١هـ. انظر: الفهرست، للطوسي (ص: ١٨٤-١٨٦)، روضات الجنات (١٣٢/٦)، وسائل الشيعة (٣٣٥/٢٠).

(٥) انظر مقدمة الاستبصار، للمؤلف (ص: ٢).

قال الفيض الكاشاني: «إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها»[١].

وقد ألحقوا بها أربعة كتب متأخرة:

أولها: «الوافي» لشيخهم محمد بن مرتضي المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني، توفي في كاشان سنة ١٠٩١هـ، وقد جمع في هذا الكتاب ما في الكتب الأربعة المتقدمة، ويقع في ثلاثة مجلدات كبار، وطبع في إيران.

وثانيها: «بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار» لشيخهم محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ أو ١١١١هـ)، وقد جمع هذا الكتاب من الكفر فأوفى[٢].

وثالثها: «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»، تأليف شيخهم محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤).

ورابعها: «مستدرك الوسائل»، لشيخهم المتأخر حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، وهو مؤلف كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» الذي لا يؤلف مثله إلا زنديق[٣]، ومع هذا جعلوا كتابه «مستدرك الوسائل» من كتبهم الأساسية والمعتمدة في الحديث.

وهناك كتب كثيرة عندهم قالوا: إنها في الاعتبار والاحتجاج كالكتب الأربعة، كما ذكر ذلك المجلسي في مقدمة بحاره[٤]، والحر العاملي في الوسائل[٥]، وكما نجد ذلك في

---

(١) الوافي (١/١١).

(٢) وقد طبع قديمًا في ٢٥ مجلدًا، ثم طبع أخيرًا في ١١٠ مجلدًا.

(٣) وقد لقبه العلامة محب الدين الخطيب بـ«المجوسي اللعين»، هكذا رأيته بخطه في فهرس مكتبته الخاصة أثناء زيارتي لها وقت إعدادي رسالة الماجستير.

(٤) انظر: (١/ ٢٦)، قال المجلسي بأن كتب الصدوق ما عدا خمسة فيها لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة (نفس الموضع من المرجع السابق). وقال: «وكتاب (بصائر الدرجات) من الأصول المعتبرة التي روى عنها الكليني وغيره». (السابق ٢٧/١)، وهكذا قال في عدد كثير من كتبهم.

(٥) انظر: وسائل الشيعة جـ ٢٠ (الخاتمة).

مقدمات تلك الكتب. ويبدو أن تخصيص ما سلف بالذكر ربما لمجرد محاكاة وتقليد أهل السنة وللدعاية المذهبية، فأهل السنة لديهم الكتب الستة، فقال هؤلاء: لدينا الصحاح الثمانية، ومما يوضح ذلك أنهم اعتبروا مثلًا من المجاميع الثمانية المتقدمة كتاب الوافي، وعدوه أصلًا مستقلًّا، مع أنه عبارة عن جمع لأحاديث الكتب الأربعة المتقدمة (الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه) فكيف يعد أصلًا خامسًا، ومستقلًّا، وهو تكرار لأحاديث الكتب الأربعة؟!

وكذلك اعتبروا (الاستبصار) للطوسي مصدرًا مستقلًّا من المصادر الأربعة المتقدمة، وهو لا يعدو أن يكون اختصارًا لكتاب (تهذيب الأحكام) للطوسي، كما صرح بذلك الطوسي نفسه في مقدمة (الاستبصار)[١].

والملاحظ أن ما يسميه الرافضة أحاديث ليست أحاديث منسوبة إلى رسول الله ﷺ، بل كلها منسوبة إلى الأئمة الاثني عشر، ومعظمها مروي عن جعفر الصادق، وقليل منها - بل نادرٌ ولا يكاد يوجد إلا بكلفة - مروي عن رسول الله ﷺ، بل أشار شيخهم الحر العاملي إلى أنهم يتجنبون رواية ما يرفع إلى النبي ﷺ خشية أن يكون من روايات أهل السنة[٢].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذه الطائفة «لا تعتني بحديث رسول الله ﷺ ومعرفة صحيحه من سقيمه، والبحث عن معانيه، ولا تعتني بآثار الصحابة والتابعين حتى تعرف مآخذهم ومسالكهم، وترد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ﷺ»[٣].

بل عمدتها ما تزعم روايته عن بعض أهل البيت، وليس كل أهل البيت، وليس ما ينقلونه هي أقوال أئمة أهل البيت، بل هي مفتريات زنادقة القرون البائدة على أهل البيت، ويكفي في الحكم على أحاديثهم النظر في متونها، «وكل متن يباين المعقول أو يخالف

---

(١) انظر: الاستبصار (١/ ٢-٣).

(٢) انظر: وسائل الشيعة (٢٠/ ٣٩١).

(٣) منهاج السنة (٣/ ٤٠).

المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع»[١]، وقد جمعت هذه المتون الدعوة إلى الشرك بالله جل وعلا والقول بتحريف القرآن، والانحراف في تأويله، ودعوى تنزل كتب إلهية على أئمتهم، وتكفير الصحابة ما يقطع معه بأنها من وضع زنديق حاقد على الإسلام وأهله.

ثانيًا: حكايات الرقاع:

هؤلاء القوم الذين يردون ما جاء عن طريق الصحابة الذين أثنى عليهم الله ورسوله يعتمدون ما يسمونه بـ(حكايات الرقاع)، بل يعدونها من أوثق طرق الرواية عندهم، وهي بزعمهم أجوبة المهدي المنتظر الذي لا وجد له أصلًا على أسئلة شيعته والتي يسمونها أيضًا (توقيعات)، والتوقيعات هي خطوط الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة وأسئلتهم، هذه الأجوبة فالتوقيعات هي عندهم كقول الله ورسوله!! حتى إنهم يقدمونها على ما روي بإسناد صحيح عندهم في حال التعارض[٢].

قال الحر العاملي: «إن خط المعصوم أقوى من النقل بوسائط»[٣].

وقد اهتم شيوخهم بهذه التوقيعات ودونوها في كتبهم الأساسية، على أنها من الوحي الذي لا يأتيه الباطل، كما فعل الكليني في أصول الكافي[٤]، وابن بابويه في إكمال الدين[٥]، والطوسي في الغيبة[٦]، والطبرسي في الاحتجاج[٧]، والمجلسي في البحار[٨]، وقد جمع شيخهم عبد الله بن جعفر الحميري هذه التوقيعات المنسوبة إلى مهديهم المزعوم في كتاب سماه: (قرب الإسناد)[٩].

---

(١) الموضوعات، لابن الجوزي (١/ ١٠٦).

(٢) انظر: من لا يحضره الفقيه (٤/ ١٥١)، وانظر: الوسائل (٢٠/ ١٠٨).

(٣) الوسائل (٢٠/ ١٠٨).

(٤) انظر: أصول الكافي (١/ ٥١٧) وما بعدها (باب مولد الصاحب).

(٥) انظر: إكمال الدين (ص: ٤٥٠) وما بعدها (الباب التاسع والأربعون ذكر التوقيعات الواردة عن القائم).

(٦) انظر: الغيبة (ص: ١٧٢) وما بعدها.

(٧) انظر: الاحتجاج (٢/ ٢٧٧) وما بعدها.

(٨) انظر: بحار الأنوار (٥٣/١٥٠-٢٤٦) (باب ما خرج من توقيعاته).

(٩) وقد طبع في المطبعة الإسلامية بطهران.

وذكر صاحب الذريعة كتابين لهم في هذا باسم: «التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة»[١].

يقول الشيخ محمود الألوسي عن تلقي الروافض دينهم من حكايات الرقاع: «إنهم أخذوا دينهم من الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل في أنها افتراء على الله تعالى، ولا يصدق بها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته.. وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم، فتبًّا لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات، واستنبطوا الحلال والحرام من نظائر هذه الخزعبلات ومع ذلك يقولون نحن أتباع أهل البيت، كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم»[٢].

ثالثًا: الإجماع:

١- دعواهم أن الحجة في قول الإمام، لا في الإجماع:

يقول ابن المطهر الحلي: «الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها، فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع»[٣]. إذن الإجماع ليس حجة عندهم بدون وجود الإمام الذي يعتقدون عصمته، فمدار حجية الإجماع هو على قوله لا على نفس الإجماع.

٢- قولهم: ما خالف العامة ففيه الرشاد:

وضعت الرافضة الاثنا عشرية أصلًا لإصابة الحق في زعمهم[٤]، وهو أن مخالفة إجماع المسلمين حجة قائمة بذاتها، حتى اعتبروا مبدأ المخالفة أصلًا من أصول الترجيح عند اختلاف رواياتهم.

ففي أصول الكافي سأل أحدهم إمامه: «إذا وجدنا أحد الخبرين موافقًا للعامة — يعني أهل السنَّة -والآخر مخالفًا لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ فأجاب إمامهم: ما خالف العامة ففيه الرشاد. قال السائل: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعًا؟

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا برزك الطهراني (٤/ ٥٠٠-٥٠١).

(٢) كشف غياهب الجهالات، (ق: ١٢) (مخطوط).

(٣) تهذيب الوصول إلى علم الأصول (ص:٧٠).

(٤) وهذا يكشف حقيقة دعوى التقارب والوحدة الكاذبة، وأن مرادهم الوحدة على مذهبهم وضلالهم.

قال إمامهم: ينظر إلى ما هم إليه أميل -يعني أهل السنة- بأحكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

قال السائل: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعًا؟

قال: إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات»(١).

وذكر ثقتهم الكليني أن من وجوه التمييز عند اختلاف رواياتهم قول إمامهم: «دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم»(٢).

وحين سأل أحد الشيعة إمامه قائلًا: «يحدث الأمر لا أجد بدًّا من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك، فأجابه بقوله: ائت فقيه البلد (يعني من علماء المسلمين)، فاستفته عن أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه»(٣).

قال الألوسي معلقًا على هذا الضلال: «فجمعوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما كان عليه الرسول وأصحابه -رضوان الله عليهم أجمعين- أصلًا للنجاة، فصار كلما فعل أهل السنة شيئًا تركوه، وإن تركوا شيئًا فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأسًا، وذلك هو الضلال المبين باليقين»(٤).

رابعًا: كتب إلهية:

يدعي الرافضة نزول كتب إلهية موحى بها إلى أئمتهم تعادل القرآن في الحجية والقداسة، ومنها ما يلي:

١- مصحف فاطمة:

جاء في أوثق مصادرهم (الكافي)(٥): «وإن عندنا لمصحف فاطمة -عليها السلام- قال أبو بصير: قلت: وما مصحف فاطمة -عليها السلام-؟ قال: مصحف فيه مثل

---

(١) أصول الكافي (١/ ٦٧-٦٨).

(٢) أصول الكافي، خطبة الكتاب (ص: ٨)، وانظر: وسائل الشيعة (١٨/ ٨٠).

(٣) علل الشرائع (ص: ٥٣١)، التهذيب (٦/٢٩٥)، وسائل الشيعة (١٨/ ٨٢-٨٣)، وبحار الأنوار (٢/ ٢٣٣).

(٤) كشف غياهب الجاهلات، الورقة (٦).

(٥) بسند صحيح كما يقول علماؤهم. انظر: الشافي شرح أصول الكافي (٣/١٩٧).

قرآنكم هذا ثلاث مرات[١]، ما فيه من قرآنكم حرف واحد»[٢]. وهذا النص يفيد أن مصحف فاطمة: الذي أوحاه الله -بزعمهم- إليها هو مثل القرآن الذي أنزله الله على عبده ورسوله ثلاث مرات.

ويقولون بأن مصحف فاطمة وحي من الله، فيقولون: إن «الله أرسل إليها ملَكًا يحدِّثها»[٣]. فإذا سألتهم أين هذا المصحف المزعوم؟ قالوا: عند مهدينا المنتظر!! فأحالوا خرافة على خرافة!!

٢- لوح فاطمة:

وهذا -كما يؤخذ من رواياتهم- غير مصحف فاطمة، فهو -كما تقول فاطمة بزعمهم-: «لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله -صلى الله عليه وآله- فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك»، وفي نهاية النص تعظيم شأنه، والأمر بصيانته إلا عن أهله، قال إمامهم: «لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك، فَصُنْهُ إلا عن أهله»[٤]، فهو سر من أسرارهم يتواصون بكتمانه، وذلك إبَّان قوة

---

(١) أخذ بعض من كتب عن الشيعة من هذه الرواية أن الشيعة يعتقدون أن ثلاثة أرباع القرآن قد حذف وأُسقط من الصحف. (انظر: الصراع، للقصيمي ١/١١٠، الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير ص: ٨١)، وقد رد على ذلك بعض شيوخ الشيعة بأن حديثهم يدل على كون مصحف فاطمة غير القرآن (الدعوة الإسلامية، للخنيزي ١/٤٧)، وهذا إقرار منهم بهذه العقيدة، وأنهم يزعمون نزول مصاحف على الأئمة كدعوى البابية نزول مصحف يسمونه (البيان)، والبهائية نزول مصحف يسمونه (الأقدس)، ومعلوم أن البابية والبهائية منبثقتان من الاثني عشرية، كما سيأتي، {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} [الأنعام: ٩٣]، وأقول: إن الناظر في رواياتهم يجد أنها تتحدث عن مصحف لفاطمة -رضي الله عنها- نزل عليها من عند الله غير القرآن، وإن كان هناك حشد من الأساطير في كتبهم تزعم بأن القرآن ناقص، لكن هذا النص ليس منها.

(٢) الكافي، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة (١/ ٢٣٨).

(٣) أصول الكافي (١/ ٢٤٠)، بحار الأنوار (٢٦/ ٤٤)، بصائر الدرجات (ص: ٤٣).

(٤) انظر نصه في كتب الشيعة: الكافي (١/٥٢٧، ٥٢٨)، الوافي، للكاشاني، أبواب العهود، بالحجج والنصوص عليهم صلوات الله عليهم، المجلد الأول (جـ٢/٧٢)، وانظر: الاحتجاج، للطبرسي (١/٨٤- ٨٧)، إكمال الدين، لابن بابويه (ص:٣٠١- ٣٠٤)، أعلام الورى، للطبرسي (ص: ١٥٢)، الاستنصار (ص: ١٨). ويلاحظ أن

السنة وأهلها، أما اليوم فقد فضحتهم مطابعهم، ولاذوا بقوة حكم الملالي في إيران، فكشفوا عن حقيقة اعتقادهم، كحالهم إبان الدولة الصفوية.

٣- اثنتا عشرة صحيفة:

جاء في كتابهم المعتمد لديهم والمسمى (إكمال الدين) لابن بابويه القمي الملقب عندهم بـ(الصدوق) أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال -كما يفترون-: «إن الله تبارك وتعالى أنزل عليَّ اثني عشر خاتمًا، واثنتي عشرة صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته»[1].

ومزاعمهم في هذا الباب كثيرة، ويكفي لمعرفة فسادها مجرد عرضها، كما قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} [الأنعام: ٩٣].

رواة الشيعة لم يتفقوا في نقلهم لألفاظ هذا الكتاب الإلهي المزعوم، قارن مثلًا بين ما جاء في (إكمال الدين)، وما جاء في (الكافي).

(١) إكمال الدين، ابن بابويه القمي (ص: ٢٦٣).

المبحث السابع
دعوة التقريب بين الرافضة وأهل السنة
وبيان خطورتها

التقريب الحق بين الطوائف هو جمع شملها على الحق والهدى استجابة لأمر الله سبحانه في قوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣]، وهو من أعظم فرائض الإسلام ومقاصده.

ولا يجوز -بدعوى التقريب- التسوية بين الحق والباطل، ومحاولة التوفيق بين الحق والباطل كما أنه متعذر، فهو مضر بالحق وأهله لأنه يقتضي أن الباطل مساوٍ للحق.

ولهذا فلا ينصح لأمته من يطلق القول بأنه لا فرق بين السنة والرافضة (التي تسمى بالشيعة)، أو أن الخلاف بين الطائفتين في الأمور الفرعية أو في المسائل الكلامية، وهو يعلم - أولا يعلم - بأن هذه الطائفة قد انفصلت عن المسلمين بمصادر لهم في التلقي، يسمونها بـ«صحاح الإمامية»، ويسميها الدستور الإيراني بـ«سنة المعصومين» والتي قد جمعت من الكفر والضلال ما لا يخطر على البال، فقد جمعت هذه الطائفة في مصادرها وعقائدها أسوأ ما لدى الأديان والفرق، فهم وثنيون في توحيد العبادة، ومشركون في باب الربوبية، ومجسمة ثم جهمية معطلة في باب الأسماء والصفات، ومرجئة غلاة في باب الإيمان، وخوارج وعيدية في باب الأسماء والأحكام، وسبئية رافضة غلاة في باب الإمامة والصحابة، بل السبئية الاسم الأقدم والاثنا عشرية الاسم الأحدث لحقيقة واحدة، كما يدرك ذلك من تأمل في مصادرهم وعقائدهم، وهم أيضًا إرهابيون عدوانيون في علاقاتهم مع مخالفيهم، وخرافيون في معتقداتهم حتى قالوا: «إن ديننا صعب مستصعب»[(١)]، و«أن أحاديثنا تشمئز منها القلوب»[(٢)]، وهم خوارج لا يرون لولي أمرٍ بيعة مهما كان صلاحه وعدله إلا أن يكون «الولي الفقيه»، وتكفيريون يكفرون المسلمين أحياء وأمواتًا، ومزدكية

(١) «أصول الكافي» (١/٤٠١-٤٠٢)، «بحار الأنوار» (٢/١٨٢) وما بعدها.
(٢) «بحار الأنوار» (٢/١٩٢).

إباحية في العلاقات الاجتماعية باسم المتعة، ولصوص أموال -كما هم لصوص أعراض- في الاستيلاء على أموال أتباعهم باسم الخمس.

نشأة هذه الدعوة:

قامت محاولات كثيرة للتقريب بين أهل السنة والرافضة قديمًا وحديثًا، ويرى الشيخ محمد أبو زهرة «أن الطوسي كان بشخصه أول من حاول التقريب الفكري والنفسي بين طائفة الاثني عشرية وجمهور المسلمين»(١)، بينما يرى د. محمود بسيوني فوده أن دعوة التقريب لها جذورها القديمة التي تمتد في نظره إلى القرن السادس الهجري وبالتحديد إلى شخصية الطبرسي(٢)، ويرى أن هذا الرجل أول من وضع اللبنات الأولى للتقريب بين أهل السنَّة والشيعة في صورة علمية متسامحة ونفسية هادئة تركز على إزالة الهوة بين المسلمين(٣). ويعني فودة بدعوة التقريب التي ينسبها للطبرسي هو ما سلكه في تفسيره «مجمع البيان» من تفسير لآيات القرآن معتمدًا فيه على مصادر الفريقين ومتجنبًا بعض مظاهر الغلو المعهودة عند الروافض في الاعتقاد والتفسير، وقد سبقه إلى هذا المنهج الطوسي في تفسيره «التبيان»، وقد اعترف الطبرسي أنه يسير على نفس أسلوب الطوسي في التفسير، فمنهجهما في هذا واحد، ومعنى ذلك أن الطوسي أسبق في هذا المجال، وأن هذا يتفق مع رأي أبي زهرة.

لكن بعض شيوخ الروافض يحملون مسلكهم على التقية، وقد اعترف أحد كبار شيوخ الشيعة في القديم وهو ابن طاووس، وأحد كبار الشيعة في العصور الأخيرة وهو النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) أن تفسير التبيان للطوسي موضوع على أسلوب التقية وعلى غاية المداراة للمخالفين، فكانت حقيقة محاولة الطوسي في التقريب هو استعمال التقية لمحاولة نشر عقيدة الرافضة بين جمهور المسلمين.

---

(١) محمد أبو زهرة: «الإمام الصادق»: ص ٤٦٤.

(٢) هو شيخ الشيعة الملقب عندهم بأمين الإسلام، وصاحب تفسير «مجمع البيان». أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

(٣) محمود بسيوني محمد فودة: «الطبرسي مفسرا» ص ١٠ (رسالة دكتوراه لم تنشر).

لكن أكبر محاولة للتقريب على أساس اتباع الحق هو ما حدث بين الطائفتين في القرن الثاني عشر في اجتماع بين ممثلي الطائفتين برئاسة علامة العراق عبدالله السويدي وإشراف وتدبير نادر شاه[١]، وهو المسمى بـ(مؤتمر النجف) الذي وصفه محب الدين الخطيب بأنه «أعظم مؤتمر عقد في تاريخ المسلمين للتفاهم بين الشيعة وأهل السنَّة المحمدية»[٢].

لكن أبرز هذه المحاولات وأهمها وأكبرها في عصرنا هي محاولة جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر، والتي دعا إليها شيخ رافضي من قم بإيران، ويدعى محمد تقي القمي في عام ١٣٦٤هـ تقريبًا، واستجابت لدعوته ثلة من علماء مصر، ومن زيدية اليمن، وقد اتخذ لها مقرًّا في القاهرة باسم «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية»، ثم قامت بإصدار مجلة باسم «رسالة الإسلام»[٣] لخدمة أغراضها.

وقد اعترف أحد شيوخ الروافض بأن إنشاء دار التقريب كان عن سابق اتفاق من شيوخ الشيعة وقال: «ليس له [أي: القمي] ولا لغيره من الناس أن يقوم بمثل هذا العمل من وراء المراجع ومن غير موافقتهم»[٤]، والغريب أن هذا الأمر كان غير واضح عند بعض أعضاء الجماعة حتى خفي عليهم الجهة التي تمول دار التقريب، حتى قال أحد كبار أعضائها – بعد مضي أربع سنوات على إنشاء الدار–: «ورابني –ويجب أن يرتاب معي كل عضو بريء– أنها تنفق عن سخاء دون أن نعرف لها موردًا من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات تنفق على دار أنيقة بالزمالك في القاهرة فيها أثاث فاخر، وفيها أدوات قيمة، وتنفق على مجلتها فتكافئ القائمين عليها، وتكافئ الكاتبين فيها، وتتأنق في طبع أعدادها،

---

(١) هو نادر قولي تسمى بنادر طهماسب قولي خان تيمنا، وهو مؤسس أسرة أفغار. عرف بالشجاعة الفائقة، وترقى في رتب الجيش وعلا مقامه بانتصاراته على الأفغانيين والترك. في عهد الأسرة الصفوية جعل نفسه شاه فارس عند وفاة عباس آخر عاهل في هذه الأسرة، وتوفي سنة ١٧٤٧، وكانت ولادته سنة ١٦٨٨م. «الموسوعة العربية الميسرة»: ص ١٨١٤، بروكلمان: «تاريخ الشعوب الإسلامية»: ص ٥٢٥.

(٢) مجلة «الفتح»: المجلد ١٧، ص ٦٦٥.

(٣) ويرأس تحريرها محمد محمد المدني (عميد كلية الشريعة بالأزهر) وقد صدر العدد الأول منها في ربيع الأول عام ١٣٦٨هـ، وتوقفت بصدور آخر عدد منها في ١٧ رمضان ١٣٩٢هـ، ولم تكن منتظمة الصدور في آخر عهدها ومجموع ما صدر من أعدادها (٦٠) جمعت في (١٦) مجلدًا.

(٤) الرافضي: أحمد مغنية: «الخميني أقواله وأفعاله»: ص ٢٧.

وتغليف ما يطبع، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى مورد فياض. فمن أين ذلك؟! وعلى حساب من يا ترى؟!!»(١).

لكن سرعان ما انكشف أمر هذه الدار، وذاع سرها، وظهر للأعضاء غرضها، فهذا د. محمد البهي مثلًا كان يستبشر بنشأة الجماعة ويشيد بها ويضع يده في يدها كما ذكرت ذلك مجلة التقريب(٢)، ولكنه بعد ذلك خاب أمله فيها وسجل رأيه في ذلك بقوله: «وفي القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب الإسلامية لتقريب ما بين السنة والشيعة، وبدلًا من أن تركز نشاطها على الدعوة إلى ما دعا إليه القرآن إذا وصل الخلاف في الرأي إلى نزاع كما جاء في قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩] ركزت نشاطها إلى إحياء ما للشيعة: من فقه، وأصول، وتفسير، ونشر المقالات التي تدعو دعوة عامة إلى عدم التفرقة بين المسلمين»(٣).

وتتابع الأعضاء المخلصون في التخلي عن جماعة أرادت أن تنشر الرفض في ديار المسلمين باسم التقريب، حتى وصف الشيخ محب الدين الخطيب ما آل إليه أمر دار التقريب وجماعة التقريب بقوله: «انفض المسلمون جميعًا من حول دار التخريب التي كانت تسمى دار التقريب، ومضى عليها زمن طويل والرياح تصفِّر في غرفها الخالية تنعي من استأجرها»، ثم يذكر أنه لم يبق متعلقًا بعضويتها إلا فئة من المنتفعين ماديًّا من وراء انتمائهم إلى هذه الدار، وأن العلماء المخلصين من أهل السنة انكشف لهم المستور من حقيقة دين الرافضة ودعوة التقريب التي يريدها الروافض فانفضوا عن هذه الدار وعن الألاعيب التي كان يراد إشراكهم في تمثيلها، ثم يقول الخطيب: «فلم يبق موضع عجب إلا استمرار النشر الخادع في تلك المجلة، ولعل القائمين يضعون لها حدًّا»(٤).

---

(١) عبد اللطيف محمد السبكي: «مجلة الأزهر»: (جـ٢٤/٢٨٦).

(٢) ووصفته بقولها: (د. محمد البهي.. عالم باحث من المتحررين المؤمنين بفكرة التقريب). «رسالة الإسلام»: (١٠٧/٨).

(٣) محمد البهي: «الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة»: ص ٤٣٩.

(٤) «الفتح»: العدد ٨٤٨، العام السابع عشر شوال ١٣٦٦هـ.

لقد تبين لكل من رجع إلى مصادر الرافضة -كالكافي والبحار وغيرهما- مدى ما عند الروافض من كفر وضلال، ومدى الأخطار والأضرار الكبيرة التي احتوت عليها كتبهم ومصادرهم، وأنها تصيب المسلمين في صميم دينهم، وفي أصول اعتقادهم، وأن كثيرا من نصوصها ورواياتها هي في الحقيقة باب من أبواب الإلحاد والصد عن دين الله.

ومن هنا فقد ذهب الشيخ الكوثري إلى أنه لا يمكن الحديث في موضوع التقريب مع أحد شيوخ الشيعة إلا إذا كان حائزًا للتفويض من الطائفة في الاعتراف بسقوط تلك الكتب الأربعة (يعني مصادرهم في التلقي) من مقام الاعتداد وذلك لما حوته من الروايات الباطلة الماسة بكتاب الله وبالسنة الواردة بطريق رجال الصدر الأول مما لا يتصور مصادقة أهل السنة عليه لاستحالة تخليهم عن الكتاب والسنة[١].

أما الشيخ موسى جار الله آخر شيخ للإسلام في روسيا فقد ذهب في التقريب مذهبًا بعيدًا، فكتب كتابًا يدعو فيه العالم الإسلامي إلى اعتبار مذهب الشيعة مذهبًا خامسًا، ولكنه حينما رجع إلى أمهات كتبهم المعتمدة، وعاش بينهم في إيران والعراق رجع عن ذلك، وأعلن بكل صراحة أنه لن يجدي أي كلام في التقريب أو أي مؤتمرات لتحقيق التآلف ما لم يقم مجتهدو الشيعة بنزع تلك العقائد التي تطعن في القرآن والسنة والصحابة والأمة من مصادر التلقي لديهم[٢].

ولذا فإن الشيخ محمد بهجة البيطار علامة الشام لما رأى إصرار الروافض على ضلالهم قال لهم: «لنتفق جميعًا على أن لكلٍّ دينَه ومعتقده، ولنتعاون فيما بيننا كما تتعاون الدول المختلفة الأديان والعقائد»[٣].

(١) «المقالات» الكوثري ص ١٥٨.

(٢) «الوشيعة» ص أ، طبعة الخانجي.

(٣) انظر: «الإسلام والصحابة الكرام بين السنّة والشيعة» محمد بهجة البيطار (ص ١١٦).

المبحث الثامن
خطورة المد الرافضي على العالم الإسلامي
وبيان أساليبهم في ذلك

أولا: خطورة المد الرافضي:

إن المتأمل للتحديات المعاصرة التي تعصف بالأمة، يجد أن معظم هذه التحديات تأتي من قبل التيار الرافضي المتستر بقناع التشيع الخادع، ولا يخفى على المتابع للأحداث منذ قيام ثورة الملالي في إيران بأن الأمة لم تبلَ بعد الدولة الصفوية بمثل ما بليت به من فتن الدولة الخمينية الرافضية وخلاياها وعملائها، وهذه حقيقة ثابتة عند المتابعين لأحداث الواقع ووقائع التاريخ، وإذا رأيت فتنة تقوم، وفُرقة تحدث، وفسادًا يظهر، فتحسس الأصابع الرافضية الخفية، ولقد سبر شيخ الإسلام ابن تيمية أحوال الأمة والفتن التي تحيط بها، ونظر في أسبابها ومن يقف وراءها، وانتهى إلى أن معظم الفتن والشرور وراءها الروافض، ولذلك قال بحق: «فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فتنًا وشرًّا، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشر وإيقاع الفساد بين الأمة»(١).

ولقد كان من ثمار مكرهم أنهم كانوا شرذمة قليلة حتى قالوا: «ما أقلنا! لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها»(٢)، أما اليوم فقد بلغ أتباعهم – فيما قيل – ما يقارب ١٠% من عموم المسلمين(٣)، كما بلغ من مكرهم وكيدهم أن أقاموا دولا، كالدولة البويهية والعبيدية والصفوية والخمينية، وأسقطوا دولا قديمًا وحديثًا، وفي عصرنا أسقطوا دولتين بمعونة المستعمر (دولة الشاه ودولة صدام)، ولم يتمكنوا من تحقيق مآربهم إلا بالاستعانة بالمستعمر، وذلك

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٦/٣٧٢).

(٢) «أصول الكافي»، كتاب الإيمان والكفر، باب قلة عدد المؤمنين (٢/٢٤٤)، وانظر: «رجال الكشّي» (ص٧)، «بحار الأنوار» (٢٢/٣٤٥).

(٣) «الإسلام والعرب» روم لاندو (ص٩٥).

بعد أن أصبحوا مطية له يحقق بواسطتهم أهدافهم، وإن كانوا في الغالب لا ينالون كل ما يريدون، وقد يكون سعيهم بوارًا عليهم، وهم الآن يتآمرون على الأمة، وينشرون فتنتهم في مختلف القارات، ولهم خطط وأساليب في المكر الخفي، والكيد الباطني لا تخطر بالبال وربما لا يعرف جلَّه وأكثره أصحاب القرار والإعلام، ويجهله كثير من أهل الإسلام.

ولذلك قال المستقرئ لتاريخهم وأصولهم شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا تجد أهل مدينة ولا قرية يغلب عليهم الرفض، إلا ولا بد لهم من الاستعانة بغيرهم: إما من أهل السنة، وإما من الكفار. وإلا فالرافضة وحدهم لا يقوم أمرهم قط، كما أن اليهود وحدهم لا يقوم أمرهم قط»[١]. وقال أيضًا: «إذا صار اليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائمًا يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم»[٢].

وقد عاد هذا الغزو الرافضي من جديد على أوسع نطاق، وبمختلف الوسائل بعد قيام ثورة الملالي في إيران، والتي فرضت في دستور دولتها على أتباعهم القيام بهذا الغزو لديار المسلمين، وجعلوه أول أهدافهم، بل رسالتهم الأساسية التي يسعون لتحقيقها، وذلك لبسط نفوذهم في كافة أرجاء العالم باسم التشيع، فنص دستورهم على «أن جيش الجمهورية الإسلامية، وقوات حرس الثورة الإسلامية لا يتحملان فقط مسؤولية حفظ وحراسة الحدود، وإنما يتكفلان أيضًا بحمل رسالة عقائدية، أي الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل توسيع حاكمية قانون الله في كافة أرجاء العالم»[٣].

كما دعا مؤسس دولتهم إلى «تصدير ثورته» إلى العالم الإسلامي حيث يقول: «إننا نريد أن نصدِّر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإسلامية»[٤]، وهو لا يريد التصدير السلمي

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٤١٩).

(٢) «المصدر السابق» (٣/ ٣٧٨).

(٣) «الدستور لجمهورية إيران الإسلامية» (ص١٦)، منشورات مؤسسة الشهيد، وانظر: الطبعة الأخرى من الدستور، التي أصدرتها وزارة الإرشاد الإيرانية (ص١٠).

(٤) «خطاب الخميني حول مسألة تحرير القدس والمهدي المنتظر» (ص١٠).

فحسب؛ بل يريد فرض نحلته على المسلمين بالقوة كما فعل أسلافه في الدولة الصفوية، وقد أشار إلى ذلك قبل قيام دولته، وقرر أن سبيل ذلك هو إقامة دولة شيعية تتولى هذا الأمر فيقول: «ونحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية[١] وتحرير أراضيها من يد المستعمرين وإسقاط الحكومات العميلة لهم، إلا أن نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية، وهذه بدورها سوف تتكلل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة، وتدمر الأوثان والأصنام البشرية التي تنشر الظلم والفساد في الأرض»[٢].

ويبدو أن التربص بحكومات الدول الإسلامية وشعوبها تم التأصيل لشرعيته من خلال عقيدة الانتظار أيضًا (انتظار المهدي)، وأن السعي لإسقاطها ونشر الفوضى فيها والتآمر مع كل عدو ضدها هو عقيدة الملالي المعاصرين، وخطتهم السرية تجاه المسلمين، ولذا يقول أحد مراجعهم – عند حديثه عن مهديهم المنتظر ووجوب التوطئة والتمهيد لظهوره –[٣]: «إن الذي يفاد من الروايات في هذا المجال هو أن المراد من الانتظار هو: وجوب التمهيد والتوطئة بظهور الإمام المنتظر»[٤]، ثم يشرح معنى التوطئة بقوله: «إن التوطئة لظهور الإمام المنتظر تكون بالعمل السياسي عن طريق إثارة الوعي السياسي، والقيام بالثورة المسلحة»[٥].

فعقيدتهم تقوم على رفض أي حكومة إسلامية إلا حكومة شيعية، والأمر بتهيئة الناس لقبول نحلتهم عن طريق نشر معتقداتهم بمختلف الوسائل، وهو ما يسميه الفضلي بـ«الوعي السياسي»!! والتخطيط للقيام بالثورات المسلحة داخل الدول الإسلامية.

---

(١) يعني على مذهب الروافض.

(٢) «الحكومة الإسلامية» (ص٣٥).

(٣) وهو كتاب خطير تمكنت من الحصول عليه من العراق إبَّان رحلتي لجمع المادة العلمية لرسالتي «مسألة التقريب» ويبدو أن الكتاب كان لا ينشر وقتها إلا في أوساطهم الخاصة.

(٤) في انتظار الإمام، عبد الهادي الفضلي (ص٦٩).

(٥) المصدر السابق (ص٧٠).

ثانيًا: وسائل المد الرافضي:

يشكل دعاة التشيع في هذا العصر خلايا منها السري ومنها العلني وكلها تسرح في العالم الإسلامي لنشر الرفض بموجب خطة مدروسة، وبعد قيام دولة الآيات في إيران «تحولت السفارات والقنصليات الإيرانية في أوربا إلى مراكز لنشر عقيدتهم في أوساط المسلمين (لا الكفار) المقيمين في أوربا، وتؤكد ذلك عشرات بل مئات وآلاف الكتيبات والمنشورات الخاصة بالفكر الشيعي، وتوزيع هذه الكتيبات على المسلمين الأوربيين في أماكن تجمعهم وخاصة عند أبواب المساجد، أو في البريد، أو من خلال وسائل أخرى، وحتى المراكز الثقافية والمكتبات تبدو وكأنها أقيمت من أجل نشر التشيع الإيراني بين الأقلية المسلمة في أوربا، فبالإضافة إلى ما تحتويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنهجها العقائدي، نجد أن القائمين على هذه المكتبات ينظمون دروسًا وندوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية»[١].

وقد تعددت وتنوعت وسائلهم في عصرنا للدعاية لمذهبهم حتى قاموا بشراء بعض أصحاب الأقلام من ضعاف الإيمان ممن يجهلون حقيقتهم، واستكتبوهم للدعاية للتشيع والتقديم لكتب الشيعة[٢].

ويقومون بانتقاء الأذكياء من الطلاب والطالبات في العالم الإسلامي ويعطونهم منحًا دراسية في قم ليغسلوا أدمغتهم ويربوهم على الرفض حتى يعودوا لبلدانهم ناشرين للرفض داعين له[٣]، وفيما يلي جملة من وسائلهم في نشر مذهبهم:

---

(١) انظر: مجلة المجتمع، العدد: ٧٦٠، السنة السابعة عشرة ١٥ رجب ١٤٠٦هـ.

(٢) كما ترى ذلك في بعض كتبهم التي ترسل للعالم الإسلامي للدعاية للتشيع، ويستكتب فيها أمثال هؤلاء كما في كتاب أصل الشيعة، وعقائد الإمامية وغيرهما.

(٣) أخبرني بعض طلابي من الفلبين قبل سنوات أن ابن خالته يدرس في قم، ولما سأله: ماذا تدرسون؟ أجابه قائلًا: ندرس خرافات، ولكن نريد أن نعيش!!

١– رفع شعار التشيع لآل البيت:

يرفع دعاة الرافضة شعار التشيع لآل البيت ودعوى محبتهم واتباعهم ونصرتهم، وهي طريقتهم القديمة الجديدة، فيدعون الناس ظاهرًا إلى التشيع، ثم لا يلبثون حتى يخرجونهم من السنة إلى البدعة، بل قد يخرجونهم عن الإسلام جملة، ولعل أول من كشف هذه الوسيلة الماكرة هو ابن حزم حيث قال: «إن الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، كان العرب عند الفرس أقل الأمم خطرًا، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق.. فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي – بزعمهم – ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى»[١].

٢– رفع شعار التقريب والوحدة:

إن من وسائل الروافض الخطيرة التظاهر بالدعوة إلى التقريب والوحدة بين السنة والشيعة وذلك ليتمكنوا من نشر مذهبهم، ويستندون في هذه الدعوة الخادعة على «أنه لا خلاف بين أهل السنَّة والشيعة في شيء من أصول الإيمان، أو أركان الإسلام أو ما عُلم من الدين بالضرورة»[٢]؛ وإنما هو خلاف في بعض المسائل الفلسفية والآراء الكلاميَّة التي لا صلة لها بأصول العقيدة[٣]، أو لا خلاف بينهم أصلًا إلا في بعض مسائل الفروع[٤]، والصراع

---

(١) «الفصل» (٢/٢٧٣)، وانظر: «الخطط» للمقريزي (٢/٣٦٢).

(٢) دعوة التقريب من خلال رسالة الإسلام: ص ٧.

(٣) انظر فتوى شلتوت في ملحق الوثائق من كتابي: «مسألة التقريب».

(٤) محمد حسين آل كاشف الغطاء، «رسالة الإسلام»، السنة الأولى، العدد الأول: (ص ٢٢ – ٢٣).

والخلاف بينهما إنما صنعته الأوهام نتيجة العزلة الطويلة بين الطائفتين[١]، وزعموا أنه «من الممكن أن يتقارب المسلمون، فيعلموا أن هناك فرقًا بين العقيدة التي يجب الإيمان بها، وبين المعارف الفكرية التي تختلف فيها الآراء دون أن تمس العقيدة، ويومئذ يهون الأمر فنجتمع على ما نجمع عليه، وإذا اختلفنا لم يكن خلافنا إلا كما يختلف أهل المذاهب الفقهية دون خصام ولا اتهام ودون توجس واسترابة وسوء ظن مما يجعلنا متقاطعين في معاملاتنا ومصاهراتنا وثقافاتنا»[٢]، «والقطيعة بين المسلمين أوجدت حجبًا كثيفة لا بد لرفعها من دعوة تنظم الجهود، ودعاة مخلصين يبذلون غاية الجهد لتعريف كل طائفة بما عند غيرها..»[٣].

٣- الدخول الشكلي في الحكومات:

«الدخول الشكلي في الحكومات» مصطلح أطلقه صنم الدولة الخمينية المعاصرة، وهو يعني في لغة السياسة: الجاسوسية والعمالة لحكومة الولي الفقيه، ذلك أن من أبجديات النحلة الرافضية تحريم الدخول تحت راية أي حكومة لا تخضع للولي الفقيه؛ لأن هذه الحكومات كلها في اعتقادهم حكومات ظالمة جائرة وغير شرعية مهما كان صلاحها وعدلها، فلا يجوز الدخول فيها والانضمام إليها إلا في حالة واحدة، وهي ما يسمونه «الدخول الشكلي»، وقد جاء هذا النص في أحد الوصايا الخمينية التي قدمها لبني نحلته من الخلايا المتسللة داخل بلاد المسلمين والموالية للولي الفقيه، حيث يوصيهم بالدخول في الحكومات شكلا لا حقيقة، بمعنى أن يكون الغرض من الدخول والمشاركة في الحكومة هو السعي في نصرة نحلة الولي الفقيه، والعمل على الإضرار بمصالح تلك الدول والحكومات.

---

(١) مقدمة كتاب «الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنّة والإمامية» لمحمد جواد مغنية (والكتاب للخنيزي).

(٢) رسالة الإسلام «مجلة دار التقريب» السنة الأولى، العدد الأول، ١٣٦٨ هـ، مجلد ١ ص ٩٣ (صوت التقريب).

(٣) محمد تقي القمي في مقدمته لكتاب «بين السنَّة والشيعة» للدكتور سليمان دنيا.

يقول الخميني: «طبيعي أن يسمح الإسلام بالدخول في أجهزة الجائرين إذا كان الهدف الحقيقي هو الحد من المظالم، أو إحداث انقلاب على القائمين بالأمر»[١]. ويقول أيضًا: «إذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين، فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله، إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام وللمسلمين، مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي –رحمهما الله–»[٢].

وحسبك أن تعلم أن الدخول الشكلي الذي قام به ابن يقطين والطوسي والذي يوصي به خميني ويجعله قدوة لعملائه، ويضرب به المثل الذي يحتذى هو الخديعة الكبرى التي تولى كبرها وتطبيقها النصير الطوسي، وبها خدع الخليفة، وبسببها حدثت النكبة العظمى التي انتهت بمقتل الخليفة العباسي، وسقوط الخلافة الإسلامية في بغداد، ومقتل مئات الآلاف من المسلمين.

وملخص الحادثة أن ابن العلقمي كان وزيرًا للخليفة العباسي المستعصم، وكان الخليفة على مذهب أهل السنة، كما كان أبوه وجده، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ، فكان هذا الوزير الرافضي يخطط للقضاء على دولة الخلافة، وإبادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الرافضة، فاستغل منصبه، وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤامراته ضد دولة الخلافة، وكانت خيوط مؤامراته تتمثل في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: إضعاف الجيش، ومضايقة الناس.. حيث سعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين، وضعفتهم:

---

(١) الحكومة الإسلامية: ص١٤٦.

(٢) الحكومة الإسلامية: ص١٤٢.

قال ابن كثير: «وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في أخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل.. فلم يزل يجتهد في تقليلهم، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف»[١].

المرحلة الثانية: مكاتبة التتار: يقول ابن كثير: «ثم كاتب التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال»[٢].

المرحلة الثالثة: النهي عن قتال التتار وتثبيط الخليفة والناس، فقد نهى العامة عن قتالهم[٣] وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان.. فتم بهذه الحيلة قتل الخليفة ومعن معه من قواد الأمة وطلائعها بدون أي جهد من التتر. وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم على المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير ابن العلقمي: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي[٤].

---

(١) البداية والنهاية: ٢٠٢/١٣.

(٢) البداية والنهاية: ٢٠٢/١٣.

(٣) منهاج السنة: ٣٨/٣.

(٤) وكان النصير عند هولاكوا قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية (ابن كثير/ البداية والنهاية: (٢٠١/١٣) .

ثم مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي[١].

وقد قتلوا من المسلمين ما يقال إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل، ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر، وقتلوا الهاشميين، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون مواليًا لآل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين[٢]؟ وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد[٣].

٤- محاولة إضلال المسلمين عن سنة نبيهم ﷺ:

السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقد حاول هؤلاء الرافضة محاربة السنة إما بالطعن في نقلتها ورواتها، أو محاولة الدس فيها، وقد شرح العلامة السويدي خطتهم الماكرة في هذا الباب، فقال: «إن بعض علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث، وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين، وحفظوا أسانيد أهل السنة الصحيحة، وتحلَّوا في الظاهر بحلي التقوى والورع، بحيث كانوا يعدون من محدثي أهل السنة، فكانوا يروون الأحاديث صحاحًا وحسانًا، ثم أدرجوا في تلك الأحاديث موضوعاتٍ مطابقةً لمذهبهم، وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنة، فضلا عن العوام، ولكن قيض الله بفضله أئمة الحديث فأدركوا الموضوعات، فنصوا على وضعها فتبين حالها حينئذ، والحمد لله على ذلك، وقد أقرت طائفة منهم بالوضع بعدما انكشف حالهم»، ثم قال السويدي: «وتلك الأحاديث

---

(١) البداية والنهاية: ١٣/٢٠١-٢٠٢.

(٢) منهاج السنة: ٣/٣٨.

(٣) البداية والنهاية: ١٣/٢٠٣.

الموضوعة إلى الآن موجودة في المعاجم والمصنفات، وقد تمسك بها أكثر التفضيلية[١]، والمتشيعة»[٢].

ويذكر الألوسي بأن ممن سلك هذا المسلك واستخدم هذه الوسيلة جابرًا الجعفي[٣]، وقد نقل ابن القيم عن الحافظ أبي يعلى قوله في كتابه «الإرشاد»: «وضعت الرافضة من فضائل علي ﷺ وأهل البيت نحو ثلاثمائة ألف حديث»، وعقب على ذلك ابن القيم بقوله: «ولا تستبعد هذا؛ فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال»[٤].

٥- تظاهرهم بالانتساب إلى السنة:

أشار ابن تيمية إلى هذه الظاهرة، بقوله: «قد يوجد في بعض المنتسبين إلى مذهب الأئمة الأربعة من هو في الباطن رافضي، كما يوجد في المظهرين للإسلام من هو في الباطن منافق، فإن الرافضة لما كانوا من جنس المنافقين يخفون أمرهم احتاجوا أن يتظاهروا بغير ذلك، كما احتاج المنافقون أن يتظاهروا بغير الكفر»[٥].

٦- اختراقهم لبعض الطرق الصوفية:

قام ملالي الرافضة باختراق خطير لبعض الطرق الصوفية كالطريقة الختمية والطريقة العزمية وغيرهما، وبدت آثار هذا الاختراق ظاهرة في اعتقاد هذه الطرق، وظن بعض الناس أن هذا مجرد تشابه في الاعتقاد، وما أدركوا أنه كيد الروافض ومكرهم، وأنه نتاج خطة شيعية صفوية باطنية لاحتواء الطرق الصوفية.

---

(١) التفضيلية أو المفضلة هم الذين يفضلون عليًّا على أبي بكر وعمر ﷺ من الزيدية وغيرهم. انظر: (التسعينية لابن تيمية ص٤٠) .

(٢) «نقض عقائد الشيعة» السويدي، مخطوط (ص٢٥-٢٦)، وانظر: «السيوف المشرقة» الألوسي (ص٥٠) مخطوط، «مختصر التحفة» (ص٣٢) .

(٣) «السيوف المشرقة» (ص٥٠) .

(٤) «المنار المنيف» (ص١١٦) .

(٥) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ١٣٣).

وإن رابك شيء عن خطر الحركة الرافضية الباطنية التي تعمل في خفاء داخل أروقة التصوف (مع وجود ذلك التشابه العقدي المتعمد بينهما) فتأمل التواصل المستمر الظاهر والخفي بين الطائفتين، والزيارات المتبادلة بين شيوخ الطرق الصوفية وملالي الرافضة، والتعاون بينهما، وقيام بعض شيوخ التصوف بتحقيق الأهداف السياسية للتشيع الصفوي، وتقديس شيوخ الروافض لرموز تيارهم الخفي المتسلل داخل التجمعات الصوفية.

بل إن بعض شيوخ الرافضة في عصرنا يتخذون من التيار الصوفي أداة للهجوم على السنة وأهلها، وقد دعَوا بعض مشايخ الطرق الصوفية إلى إيران وأغروهم بالجنس والمال والرياسة والجاه، وجعلوا منهم أداة لمواجهة الحق وأهله، ولذا تعجب بعض الناس كيف تحول أهل التصوف المسالمون إلى أعداء للسنة محاربين، وما علموا أن وراء الأكمة ما وراءها، كما ترى في نشرات وقنوات ومجلات الطريقة العزمية في مصر وغيرها.

وربما يحتجون بما في كتبهم من تأييد لمناهج الروافض بدعوى أن هذا رأي أهل السنة، فمثلا يستشهد الكاتب الشيعي المعاصر محمد حسين الزين في كتابه «الشيعة في التاريخ» بتأويل سليمان الحنفي النقشبندي لحديث مسلم: «إن هذا الأمر لا ينقضِي حتى يمضِي فيهِم اثنا عشرَ خليفةً كلهُم من قُرَيش»(١) يحتج بتأويل النقشبندي له بالأئمة الاثني عشر(٢)، وذلك ليسند مذهبه برأي سني كما يزعم(٣). والحقيقة -كما يقول د/ مصطفى الشيبي- أنه «لا دخل لأهل السنّة بهذا التوثيق، وإنما هي الصوفية المتشيعة التي ينتمي إليها النقشبندي»(٤).

---

(١) «صحيح مسلم»: كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (ح١٨٢١).

(٢) مع ظهور بطلان هذا التأويل يقينًا، فلم يتولَّ الخلافة من الاثني عشر سوى علي والحسن - رضي الله عنهما -، ولم يدع أحد منهم أحقيته بالخلافة، بل تنازل الحسن عنها حرصًا على اجتماع المسلمين، ثم إن آخر الاثني عشر لا وجود له أصلًا، فضلًا عن أن يقال بإمامته وولايته.

(٣) انظر: «الشيعة في التاريخ» (ص ١١٨).

(٤) «الصلة بين التصوف والتشيع» (ص١١٠).

ولذا ترى بعض شيوخ الطريقة «الختمية» المعاصرين يحتجون بنفس حجج الإمامية، ويطعنون في الصحابة كحال إخوانهم الرافضة سواء بسواء، ومثل ذلك «البكتاشية» حتى عدها الكوثري من ألقاب الشيعة الإمامية[١]، وكذلك الطريقة «العزمية»[٢].

كما أشارت مصادر صحفية مصرية إلى تقرير لمجمع البحوث الإسلامية كشف عن محاولة لنشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي الطرق الصوفية في مصر من قبل بعض التيارات والجهات الشيعية التي تستغل التشابه بين التصوف والتشيع، وأن الأموال باتت تتدفق على أتباع الطرق الصوفية في مصر بعد تصريحات أطلقها بعض قيادات التصوف أشاروا فيها إلى أنه لا فرق بين الشيعة والمتصوفين، وفق ما نسب إلى حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية، وحذر المجمع من تزايد النشاط الشيعي في مصر خاصة مع قدوم لاجئين عراقيين ينتمون إلى المذهب الشيعي[٣].

٧- دعاوى التحولات المزعومة لبعض علماء السنة إلى نحلة الرافضة:

لعل أول من استخدم هذه الوسيلة في العصر الحاضر وبجرأة غريبة وخطيرة وبكتاب ترجم إلى لغات شتى وطبع عشرات المرات هو آية الرافضة العظمى عندهم عبد الحسين شرف الدين الموسوي في كتاب سماه «المراجعات»[٤] زعم فيه أنها مناظرات جرت له مع شيخ

---

(١) انظر: مقدمة «كشف أسرار الباطنية» للكوثري.

(٢) انظر على سبيل المثال: سلسلة «شبهات حول الشيعة» من إعداد لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، وفيه محاولة للدفاع عن الشيعة وترويج عقائدهم في: الإمامة (١/١١٠-١١٢)، وأن ابن سبأ أسطورة لا وجود لها (١٧/٢، ٩٤)، وجواز العمل بالتقية (١٣/٣)، والطعن في عدالة الصحابة (٧٠/٣)، والقول بعصمة الأئمة (٩٩/٤،٤٥)، والمتعة (٨٩/٥-٩٠)، والبداء (٥١/٦-٥٢)، والانتظار (٨٤/٦)، والرجعة (١١٦/٦) .

(٣) انظر: موقع مفكرة الإسلام

http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2007/11/01/53752.html

(٤) انظر دلائل كذب المراجعات في: «أصول الشيعة» (١٩٢/٣) وما بعدها، «مسألة التقريب» (٢١٣/٢) وما بعدها. وانظر: «البينات في الرد على أباطيل المراجعات»، وانظر ما كتبه د/ علي السالوس عن هذا الكتاب المكذوب بعنوان «الفرية الكبرى».

الأزهر سليم البشري، وانتهت بزعمه بتحول شيخ الأزهر من مذهب أهل السنة إلى مذهب الرافضة، وانتقاله من الحق إلى الباطل، والكتاب - بلا شك - مكيدة رافضية ومؤامرة مفضوحة لترويج دين الرافضة بين الجهلة من المسلمين، ولم يتجرأ هذا الرافضي على نشر هذه الأكذوبة إلا بعد ثلاثين سنة من وفاة الشيخ البشري (ت ١٣٣٥هـ)[١].

٨- المتعة:

قدم الحيدري في «عنوان المجد» بيانًا خطيرًا بالقبائل السنية التي ترفضت في العراق بمكر الروافض وخداعهم فقال: «وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا من قريب فكثيرون ثم ذكرهم»[٢] كما سبق نقله.

وقال الإمام الألوسي: «لقد أصبح اليوم أعراق قطر العراق مملوءة من سم أذنابهم، فلا ينجع فيهم ترياق ولا ألف راق، فقد ارتد غالب القبائل والعربان على أعقابهم، ورجعوا والأمر لله تعالى على أدبارهم، فرفضوا شعائر الإسلام، وأهملوا سائر الأحكام، واتخذوا بغض أئمة الدين عبادة، وصيروا مقت أصحاب سيد المرسلين وسيلة لنيل السعادة»[٣].

هذا ما كشفه الحيدري وأشار إليه الألوسي من انتشار الرفض في غالب القبائل في العراق وارتدادهم على أعقابهم؛ لجهلهم بالدين من جهة وخداع الروافض لهم من جهة أخرى، لكن لم يبين الحيدري ولا الألوسي من بعده الوسيلة الخطيرة التي استخدمها شيوخ الروافض للتأثير على شيوخ القبائل وإضلالهم وفتنتهم عن دينهم الحق، ولقد وقفت على وثيقة مهمة تكشف الوسيلة الخبيثة الماكرة التي استخدمها شيوخ الرافضة للتآمر على زعماء القبائل، وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة أرسلها العلامة/ محمد كامل الرافعي لصديقه الشيخ/ رشيد رضا سنة ١٣٢٦هـ، ونشرتها «مجلة المنار»، في المجلد السادس عشر، وذكر العلامة الرافعي

---

(١) انظر ترجمته في: «الأعلام» (١٨٠/٣).

(٢) انظر: «عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد» (ص١١٢-١١٨).

(٣) «السيوف المشرقة مختصر الصواقع المحرقة» (ص٣٥).

في هذه الوثيقة أنه وقف أثناء سياحته في تلك الديار العراقية على ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع، واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون في الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت[١].

٩- الخمس:

تقنعت الخلايا الرافضية بالتشيع، وقاموا من خلال هذا الشعار الخادع بأخذ أموال الناس بدعوى خادعة ما أنزل الله بها من سلطان وهو خمس آل البيت، بل ربما كان الدافع وراء الدعوة للتشيع الاستيلاء على ٢٠% من أموال الناس باسم حق آل البيت في الخمس مستغلين تعاطف الناس معهم ومحبتهم لآل بيت نبيهم ﷺ.

وهذا الجانب التمويلي هو الذي غذى ويغذي دور النشر التي تقذف سنويًّا بمئات النشرات والكتب والمراجع المليئة بما هو ضد الأمة ودينها، وهو الذي يمول هذا النشاط الرافضي المحموم في شتى بقاع العالم، وهذا المال المتدفق على الآيات والمراجع من أولئك الأتباع المخدوعين هو الذي جعل أمر الشيعة يكبر وخطرهم يعظم، وأصبح هؤلاء الآيات أو المراجع يوجهون فتاواهم على رغبات رجل الشارع، بل ويكتمون الحقيقة مجاراة لهم. وقد اهتم شيوخ التشيع بالقضية المالية التي يسلبونها باسم الخمس وأولوها عناية غير عادية، واعتبروا من يستحل منعهم درهمًا منها في عداد الكافرين[٢].

---

(١) وقد نشرت الرسالة في مجلة المنار ولم يفصح عن اسم كاتبها في أول الأمر، ثم بيّن الشيخ رشيد فيما بعد اسم كاتب الرسالة، حيث أشار إلى ذلك في المجلد (٢٩)، وقال بأننا لم ننشر اسم الكاتب حينذاك لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية كما هو معلوم من حالها (انظر: مجلة المنار، المجلد ٢٩، وانظر أيضًا: المجلد الثاني ص٦٨٧).

(٢) حيث قالوا: «ومن منع منه درهمًا أو أقل كان مندرجًا في الظالمين لهم (أي لأهل البيت بزعمهم) والغاصبين لحقهم، بل من كان مستحلاً لذلك كان من الكافرين، ففي الخبر عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال (ع): من أكل من مال اليتيم درهماً ونحن اليتيم...» (اليزدي/ العروة الوثقى وبهامشها تعليقات مراجعهم في هذا العصر٢/٣٦٦).

١٠- إثارة الفتن:

وهي الفتن التي يثيرونها بسبب سبهم للصحابة عبر مآتمهم السنوية، فقد اخترع البويهيون الروافض إقامة المآتم بذكرى مقتل الحسين وذلك في بغداد في القرن الرابع الهجري، ومنذ ذلك التاريخ والشيعة الرافضة تثير في هذه الذكرى السنوية فتنًا لا حدود لها، وينشب صراع عنيف بين السنة والشيعة بسبب تجرؤ هؤلاء الروافض على شتم الصحابة رضوان الله عليهم، وقد بدأت الفتن في سنة ٣٣٨هـ، وذلك لأول مرة في تاريخ بغداد[١]، ثم توالت الفتن بينهما بعد ذلك[٢]، وقتل فيها خلق كثير من المسلمين، ولا تزال لهذه البدعة آثارها في العالم الإسلامي الذي يوجد فيه شيعة.

فكم أزهقت من أرواح، وكم زرعت من أحقاد، وكم أحدثت من فرقة وأثارت من فتن، ولا يزال الروافض عبر مآتمهم وحسينياتهم يذكون أوارها ويؤججون نارها، بل يعدون المادة التي تغذيها من أهم مقومات بقاء نحلتهم، يقول كبيرهم في هذا العصر الهالك الخميني - باعث الفتن وموقدها وعميل المستعمر وصنيعته - يقول في تلفزيون إيران بالحرف الواحد: «إن شعار الفرقة الناجية وعلامتهم الخاصة من أول الإسلام إلى يومنا هذا إقامة المآتم»[٣].

قال د. علي السالوس في السخرية بهذا المبدأ: «إن مسلمي اليوم إن أردوا ألا يحكم عليهم الجعفرية بالكفر، فعليهم أن يجعلوا خمس مكاسبهم ورؤوس أموالهم ويبعثوا به إلى علماء الجعفرية». علي السالوس/ أثر الإمامة في الفقه الجعفري ص ٣٩٤ (الهامش).

(١) عبد الرزاق الحصان/ المهدي والمهدوية: ص٧٤.

(٢) انظر - مثلًا - حوادث سنة ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٦، ٥١٠... إلخ في البداية والنهاية وغيرها من كتب التاريخ.

(٣) نقل ذلك العالم السني الإيراني محمد ضيائي في مجلة (المجتمع) العدد (٥٨٩)، السنة الثالثة عشرة، في ١٨ ذي الحجة ١٤٠٢هـ.

ويقول: «إن البكاء على سيد الشهداء (ع) وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام عن أربعة عشر قرنًا»[١].

---

(١) جريدة «الاطلاعات» العدد (١٥٩٠١) في تاريخ ١٣٩٩/٨/١٦هـ (عن كتاب إقناع اللائم على إقامة المآتم صفحة الغلاف).

المبحث التاسع
الحكم على الرافضة

هم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أظهر منهم هذه المعتقدات وجاهر بها، كدعوى تحريف القرآن، وكفر الصحابة، وتأليه الأئمة، والشرك بالله تعالى فلا ريب أن هذا من الكفر البواح، وقد استفاض كلام الأئمة في تقرير ذلك.

قال الإمام مالك: «الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ، ليس لهم اسم – أو قال –: نصيب في الإسلام»(١).

وقال الإمام السمعاني: «واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم»(٢).

وقال ابن تيمية: «ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله –عليه الصلاة والسلام– إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو إنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم.

بل من يشكك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: ١١٠] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا، أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم»(٣).

وقال علي القاري: «وأما من سب أحدًا من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع إلا إذا اعتقد أنه مباح كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم، أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة فإنه كافر بالإجماع»(٤).

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: هل للرافضة شفعة على المسلمين، أم لا؟ فأجاب: «مذهب الإمام أحمد –رحمه الله تعالى– أنْ لا شفعة لكافر على مسلم، سواء

---

(١) السنة، للخلال (٥٥٧/٢)، قال محقق الكتاب: «إسناده صحيح».

(٢) الأنساب (٦/ ٣٤١).

(٣) الصارم المسلول (ص:٥٨٦-٥٨٧).

(٤) شم العوارض في ذم الروافض (ص:٢٨).

كان كافرًا كفرًا أصليًّا، أو مرتدًا، أو داعية إلى بدعة. ورافضة هذه الأزمان مرتدون، عبدة أوثان، فيدخلون في هذا الحكم، لكن إذا ألزموا بالإسلام والتزموه، وتركوا الشرك ظاهرًا، فالظاهر أن حكمهم حكم المنافقين»(١).

وسئلت اللجنة الدائمة عن حكم ذبائح الجعفرية الذين يدعون عليًّا في الشدة والرخاء؟ فأجابت: «إذا كان الأمر كما ذكر السائل من أن الجماعة الذين لديه من الجعفرية يدعون عليًّا والحسن والحسين وسادتهم فهم مشركون مرتدون عن الإسلام والعياذ بالله، لا يحل الأكل من ذبائحهم؛ لأنها ميتة ولو ذكروا عليها اسم الله»(٢).

وسألت شيخنا محمد بن عثيمين -رحمه الله- عن حكم الاثني عشرية، فقال لي: «ومن يشك في كفر الاثني عشرية؟! إلا أننا لا نرى إعلان ذلك لما قد يترتب عليه من الفتن».

قلت: يشير شيخنا إلى أنه قد يتوهم متوهم أن الحكم بكفرهم يعني استحلال دمائهم وأموالهم، فمنع إعلان كفرهم درءًا لهذه المفسدة.

لكن مما يجب مراعاته حسب منهج أهل السنة في التكفير «أن هذه الأقوال التي يقولونها والتي يعلم أنها مخالفة لما جاء الرسول ﷺ هي كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي أيضاً كفر ، لكن تكفير الواحد المعين من أهل القبلة والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير، وانتفاء موانعه؛ فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا يحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له، ولهذا لا يكفر العلماء من استحل شيئًا من المحرمات لقرب عهده بالإسلام أو لنشأته ببادية بعيدة، فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، ومن هؤلاء من لا يكون بلغته النصوص المخالفة لما يراه، ولا يعلم أن الرسول بعث بذلك، فيطلق أن هذا القول كفر، ويكفر من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٨/ ١٨٩).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٣٧٢)، ووقع على هذه الفتوى كل من الشيخ عبد الله بن قعود، والشيخ عبد الله بن غديان، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

دون غيره»[١].

القسم الثاني: من أسرَّ هذه المعتقدات الكفرية وأظهر خلافها، فهو منافق، يعامل حسب الظاهر، والله يتولى السرائر، ولذلك قال العلامة ابن إبراهيم -كما مر-: «لكن إذا ألزموا بالإسلام والتزموه، وتركوا الشرك ظاهرًا، فالظاهر أن حكمهم حكم المنافقين»، فيجب الحذر منهم، وعدم تمكينهم من الولايات والمناصب التي لها صلة بأمن المسلمين وثغورهم وتعليمهم وصحتهم؛ لقوله تعالى: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ} [المنافقون: ٤].

القسم الثالث: من انتسب إليهم، ولم يقل بهذه المعتقدات، ولم يعرف عنها شيئًا، ممن هم في غفلة عن عقائدهم الكفرية ومبادئهم الخطرة، فهؤلاء مبتدعة، وعليهم إثم من كثَّر سواد البدعة.

---

(١) الفتاوى (٢٨/ ٥٠٠-٥٠١)، وانظر لتفصيل هذه المسألة: الفتاوى (١٢/ ٤٦٦) وما بعدها، (٢٣/ ٣٤٥) وما بعدها.

ملخص الفصل الرابع

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- لقب الرافضة يشمل الاثني عشرية والإسماعيلية على حدٍّ سواء، وإنما سموا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقد ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية، وهم الذين ينصرف إليهم إطلاق اسم الشيعة في عصرنا، ويمثلون الأكثرية من الشيعة المعاصرين، ويقوم دينهم على دعوى أن الرسول ﷺ أوصى لعليٍّ بإمامة المسلمين، وأن الصحابة أنكروا الوصية فكفروا إلا ثلاثة، وأن عليًّا بايع الخلفاء الثلاثة تقية، وأنه معصوم بمنزلة النبي ﷺ وأن الإمامة من بعده محصورة في الحسن ثم الحسين ثم بعض أولاد الحسين.

٢- يطلق على الرافضة أسماء كثيرة، منها: ١- الشيعة. ٢- الإمامية. ٣- الاثنا عشرية. ٤- أصحاب الانتظار. ٥- الجعفرية. ٦- الخاصة.

٣- كان ابتداء أمر الروافض سنة ٣٥هـ، وترتبط نشأة الرافضة بابن سبأ اليهودي الذي تنسب إليه طائفة السبئية الأولى.

٤- عبد الله بن سبأ اليهودي هو أساس المذهب الشيعي، فهو أول من أحدث القول بالوصية لعلي رضي الله عنه، والطعن في الصحابة ولا سيما الخلفاء الراشدون، فأصل الرفض مأخوذ من اليهودية، وأول موطن غرست فيه بذرة الرفض هو الكوفة، ثم ما لبث أن سرى داء الرفض من الكوفة إلى عدد من بلدان المسلمين تحت قناع التشيع.

٥- مذهب الرافضة مركب من عقائد شتى يهودية ونصرانية ووثنية ومجوسية، فلقد ركب مطية التشيع كل من أراد الكيد للإسلام وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام، من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم، فدخل في التشيع كثير من الأفكار الأجنبية والدخيلة.

٦- كان لقب الشيعة في الصدر الأول لا يستعمل إلا وفق معناه اللغوي، والذي يعني: أتباع الرجل وأنصاره، ثم غلب استعمال هذا اللقب على من يتولى عليًّا وأهل بيته، ولقب

الشيعة لم يختص بعلي وأتباعه إلا بعد مقتل علي ﷺ كما يرى بعض الباحثين، أو بعد مقتل الحسين كما يرى آخرون، أما أولئك الذين دينهم التقية والنفاق وعداوة الصحابة وبعض آل البيت والغلو في البعض الآخر فليسوا بشيعة، وإنما لقبوا أنفسهم بالشيعة لإخفاء هويتهم المذهبية، وكانوا يلقبون قديمًا بالسبئية؛ لاتباعهم لابن سبأ، ثم سموا بالروافض لرفضهم زيد بن علي، وهؤلاء اتخذوا لأنفسهم مصادر تفصلهم عن الأمة سموها «صحاح الإمامية» أو «سنة المعصومين» وهي من جمع الغلاة السابقين، وقد تم اعتماد هذه المصادر من العصر الصفوي إلى اليوم.

٧- التشيع الرافضي الصفوي هو نسبة إلى الدولة الصفوية في إيران التي كانت من بلاد السنة حتى بليت بالحكم الصفوي الذي استمر من سنة ٩٠٥ إلى سنة ١١٤٨هـ، والتي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي فرض التشيع الاثني عشري على الإيرانيين قسرًا، وجعله المذهب الرسمي لإيران، وكان لهذه الدولة أثر كبير في نشر مذهب الرافضة وتطوره وترسيخ الغلو في مصنفاتهم وواقعهم.

٨- أهم فرق الرافضة هي: الشيخيَّة أو الأحمدية أتباع أحمد الأحسائي، والكشفية: أصحاب كاظم الرشتي، والركنية: أتباع مرزا محمد الكرماني. ومنهم: الأخباريون: نسبة إلى الأخبار، والأصوليون أو المجتهدون، وهم في مقابلة الأخباريين.

٩- تعتقد الرافضة الاثنا عشرية أن القرآن الكريم محرف بالنقص والزيادة، وقد أنكر طائفة من شيوخهم المتقدمين نسبة هذه الدعوى إلهم، وادعى آخرون منهم أن الإنكار تقية، كما جاء أيضًا في مصادرهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيِّم، وهو علي بن أبي طالب ﷺ، وزعموا أن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد، وأن الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه، ويقولون بأن جُلَّ القرآن نزل في الأئمة الاثني عشر وفي أوليائهم وأعدائهم، ويعتقدون أن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر، ويعتقدون بنزول كتب إلهية على أئمتهم: كمصحف فاطمة، ولوح فاطمة، وادعوا نزول اثنتي عشرة صحيفة من الله

على أئمتهم.

١٠- السنة عند الرافضة الاثني عشرية هي: كل ما يصدر عن أئمتهم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ. وقالوا بعصمة الأئمة الاثني عشر، فكلامهم مثل كلام الله وكلام رسوله ﷺ لا فرق، ويزعمون أن الرسول ﷺ لم يبلغ جميع ما أنزل إليه من ربه، وإنما أسرَّ بالباقي إلى علي بن أبي طالب، وهم يردون مرويات الصحابة، ويعتمدون على ما نسبه الزنادقة لبعض أئمة أهل البيت، وقد انفصلوا عن المسلمين بمصادر لهم في التلقي خاصة بهم، وهم لا يعتبرون بحجية الإجماع، فعندهم قاعدة أن ما خالف العامة (أي إجماع أهل السنة) ففيه الرشاد.

١١- حقيقة الإيمان عند الرافضة الاثني عشرية هو الإيمان بالأئمة الاثني عشر، وأضافوا شهادة ثالثة للأذان، وهي قولهم: أشهد أن عليًّا وليُّ الله، ويقولون بالإرجاء فمن عقائدهم أن إيمانهم بالاثني عشر لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة، فجعلوا الإيمان بالإمام أعظم من الإيمان بالله، ويكفرون كل من خالفهم، والتوحيد عندهم هو إفراد الأئمة الاثني عشر بالإمامة، والشرك عندهم هو أن يتخذ الناس إمامًا أو حاكمًا غيرهم، والأئمة عندهم هم الواسطة بين الله تعالى والخلق، والدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء، وأوائلهم مشبهة في الصفات ومتأخروهم معطلة.

١٢- من أهم عقائد الرافضة الاثني عشرية التي انفردوا بها: عقيدة الإمامة، فهي عندهم منصب إلهي كالنبوة، بل الأئمة عندهم أعلى رتبة من الأنبياء، وإمامة الاثني عشر يعدونها الركن الأعظم في الإسلام، ويكفرون من أنكر إمامة واحد منهم، ويقولون: إنَّ كل حكومة لا يتولاها الإمام أو نائبه في حال غيبته فهي حكومة باطلة، وحاكمها طاغوت.

١٣- ومن أهم عقائدهم: القول بعصمة الإمام من الذنوب صغيرها وكبيرها، ومن الخطأ والسهو والنسيان، ومنها أيضا عقيدة: الرجعة، والظهور، والتقية، والبداء، والطينة، والغيبة.

١٤- من أخطر عقائدهم المعاصرة: ولاية الفقيه: فقد جعلوها بديلا عمليا عن دعوى المهدية، ويعدون ولاية الفقيه نيابة عن المهدي حتى يرجع، وبمقتضى هذه النيابة المزعومة فإنهم أصبحوا -أي: الفقهاء- هم الحجة على الناس.

١٥- قامت محاولات كثيرة للتقريب بين أهل السنة والرافضة قديمًا وحديثًا، لكن أبرز هذه المحاولات وأهمها وأكبرها في عصرنا هي محاولة جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر، والتي دعا إليها شيخ رافضي من قم بإيران، ويدعى محمد تقي القمي في عام ١٣٦٤هـ تقريبًا، واستجابت لدعوته ثلة من علماء مصر، ومن زيدية اليمن، وقد اتخذ لها مقرًّا في القاهرة باسم «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية»، لكن سرعان ما انكشف أمر هذه الدار، وذاع سرها، وظهر للأعضاء غرضها، وتتابع الأعضاء المخلصون في التخلي عن جماعة أرادت أن تنشر الرفض في ديار المسلمين باسم التقريب.

١٦- وسائل المد الرافضي: ١- رفع شعار التشيع لآل البيت. ٢- رفع شعار التقريب والوحدة. ٣- الدخول الشكلي في الحكومات. ٤- محاولة إضلال المسلمين عن سنة نبيهم ﷺ. ٥- تظاهرهم بالانتساب إلى السنة. ٦- اختراقهم لبعض الطرق الصوفية. ٧- دعاوى التحولات المزعومة لبعض علماء السنة إلى نحلة الرافضة. ٨- المتعة. ٩- الخمس. ١٠- إثارة الفتن.

١٧- الرافضة الاثنا عشرية من حيث الحكم عليهم على ثلاثة أقسام: الأول: من أظهر منهم هذه المعتقدات وجاهر بها، كدعوى تحريف القرآن، وكفر الصحابة، وأمثال ذلك، فهو في عداد الكافرين المرتدين. الثاني: من أسرَّ هذه المعتقدات الكفرية وأظهر خلافها، فهو منافق، يعامل حسب الظاهر، والثالث: من انتسب إليهم، ولم يقل بهذه المعتقدات، ولم يعرف عنها شيئًا، ممن هم في غفلة عن عقائدهم الكفرية، فهؤلاء مبتدعة.



أسئلة تطبيقيـة

س١: عرف الرافضة، ثم اذكر نشأتهم وتطور مذهبهم، ومن هو أول مؤسس للتشيع الغالي؟ وما هو الموطن الذي نشأ فيه؟

س٢: علل لما يلي:

١- أصدق تعريف للرافضة أنهم أتباع ابن سبأ.

٢- ادعاء بعض الشيعة المعاصرين أن عقيدتهم في القرآن الكريم عدم وقوع التحريف فيه هو من باب التقية.

٣- الشيعة الاثنا عشرية مرجئة في باب الإيمان، وعيدية في حقِّ من خالفهم.

٤- الشيعة الاثنا عشرية مشبهة معطلة في باب الصفات.

٥- البداء الشيعي في الأصل هو عقيدة يهودية.

س٣: اختلف أهل العلم في تحديد المصادر الأجنبية التي ترجع إليها عقائد الرافضة الاثني عشرية. اشرح الآراء في ذلك، ثم اذكر ما تراه راجحا منها مع التعليل.

س٤: من أسماء الرافضة: الجعفرية، وأصحاب الانتظار، والاثنا عشرية. بين أسباب تسميتهم بها.

س٥: من فرق الرافضة الاثني عشرية: الأخباريون والأصوليون، عرف كلا منهما، موضحا الفروق بينهما.

س٦: عقيدة الرافضة الاثني عشرية في القرآن الكريم تخالف ما أجمع عليه المسلمون جميعا. اشرح ذلك موضحا الجوانب التي خالفوا فيها عقيدة المسلمين في القرآن الكريم، وكيف ترد عليهم؟

س٧: عرف السنة عند الرافضة الاثني عشرية، ثم بين الأصول التي يقوم عليها اعتقادهم في السنة، ثم بين موقفهم من حجية الإجماع.

س٨: من أهم عقائد الرافضة الاثني عشرية التي انفردوا بها: عقيدة الإمامة، فما المراد بها عندهم؟ ومتى نشأت؟ وما منزلتها في مذهبهم؟ مع بيان موقفهم ممن أنكرها.

س٩: من عقائد الرافضة الاثني عشرية: القول بعصمة الإمام. فما المراد بها؟ ومتى نشأت؟ وما الذي ترتب على اعتقادهم بها؟

س١٠: من عقائد الرافضة الاثني عشرية: التقية، عرفها لغة واصطلاحا، وما منزلتها عندهم، موضحا الآثار العملية التي ترتبت على اعتقادهم بها.

س١١: من أهم عقائد الرافضة الاثني عشرية: عقيدة الغيبة. متى نشأت هذه الفكرة؟ وما جذورها العقدية؟ وما هي شريعة مهديهم المنتظر في غيبته ورجعته؟

س١٢: (ولاية الفقيه) من عقائد الرافضة المعاصرة التي استطاعوا من خلالها الوصول إلى الحكم. بين المراد منها، وتاريخ نشأتها، مبينا الآثار التي ترتبت عليها.

س١٣: الرافضة الاثنا عشرية من حيث الحكم عليهم على ثلاثة أقسام. اذكر هذه الأقسام مع ذكر حكم كل قسم.



الفصل الخامس

الـزيـديـة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالزيدية، وسب تسميتهم، ونشأتهم.

المبحث الثاني: فـرق الزيدية.

المبحث الثالث: عقائد الزيدية.

المبحث الرابع: الحوثية.

المبحث الخامس: الحكم على الزيدية.

المبحث الأول

التعريف بالزيدية ونشأتهم وفرقهم

أولا: التعريف وسبب التسمية:

هم المنتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١]، وإنما قلنا: هم المنتسبون إلى زيد؛ لأن أكثر الزيدية ليسوا على عقيدته ومذهبه، كما سيأتي بيانه، وهذا التعريف للزيدية هو ما جاء في مصادر الفرق والمقالات من الزيدية وغيرهم.

ومن ذلك تعريف الشهرستاني للزيدية بأنهم «أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ﷺ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة -رضي الله عنها-، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوَّزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إمامًا واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين -رضي الله عنهما-»[٢].

أما ما جاء في مصادر الزيدية، فقد قال الإمام الزيدي يحيى بن حمزة: «اعلم أن ظاهر هذا اللقب إنما هو إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين؛ لأن ما كان هذا اللقب إلا من أيامه، ومن قبلُ لم يكن شيئًا مشهورًا، فإنما كان ذلك بعده وهلم جرًّا إلى اليوم، فمن كان على عقيدته[٣] في الديانة والمسائل الإلهية والقول بالحكمة والاعتارف بالوعد والوعيد، وحصر الإمامة في الفرق الفاطمية، والنص في الإمامة على الثلاثة الذين هم علي وولداه، وأن طريق الإمامة الدعوة فيمن عداهم، فمن كان مقرًّا في هذه الأصول فهو زيدي»[٤].

وقال ابن المرتضى الزيدي: «الزيدية منسوبة إلى زيد بن علي، ويجمع مذهبهم تفضيل علي -عليه السلام-، وأولويته في الإمامة، وقصرها في البطنين[٥]، واستحقاقهما بالفضل

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/ ١٥٤)، وانظر: مقدمة البحر الزخار (ص: ٤٠).

(٢) الملل والنحل (١/ ١٥٤-١٥٥).

(٣) سيأتي بيان أن ما عليه الزيدية من عقائد لا تمت إلى زيد بن علي بصلة.

(٤) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين، يحيى بن حمزة (ص: ٢٨) باختصار.

(٥) أي: ذرية الحسن والحسين -رضي الله عنهما-.

والطلب لا بالوراثة، ووجوب الخروج على الجائرين، والقول بالتوحيد والعدل والوعد والوعيد»[١].

وسموا بالزيدية نسبة إليه[٢]، قال الأشعري: «وإنما سموا زيدية؛ لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»[٣]، أي: في رفضه الطعن في أبي بكر وعمر وترضيه عنهما، لا في عقيدته؛ لأنهم سلكوا مسلك المعتزلة في العقائد، كما سيأتي.

ثانيًا: نشأتهم:

كانت نشأة الزيدية سنة ١٢٢هـ لما خرج زيد بن علي بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك[٤]، حيث أغرى أهل الكوفة زيدًا بالخروج على واليها يوسف بن عمر الثقفي، «ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة، وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما رفضه قوم، فقال لهم: رفضتموني، فسموا رافضة؛ لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديًّا؛ لانتسابهم إليه»[٥].

وهذا ما جاء تفصيله في المصادر التاريخية، قال الطبري: «فجعلت الشيعة تختلف إلى زيد بن علي، وتأمره بالخروج، ويقولون: إنا لنرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية، فأقام بالكوفة»[٦]، وقد حذره محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب من غدر أهل الكوفة به، قائلًا: «أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك، ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه، فإنهم لا يفون لك، فلم يقبل منه ذلك»[٧].

---

(١) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لابن المرتضى (ص: ٢٠).

(٢) انظر من كتب الزيدية: الرسالة الوازعة، يحيى بن حمزة اليمني (ص: ٢٨)، وانظر: الأنساب، للسمعاني (٦/ ٣٦٥)، اللباب، لابن الأثير (١/ ٥١٧)، الفهرست، لابن النديم (ص: ٢٢١).

(٣) مقالات الإسلاميين (ص: ٦٥).

(٤) انظر: الرسالة الوازعة (ص: ١٧- ١٨).

(٥) منهاج السنة النبوية (١/ ٣٥).

(٦) تاريخ الطبري (٧/ ١٦٦).

(٧) تاريخ الطبري (٧/ ١٧١).

وقال عيسى بن يونس: «جاءت الرافضة زيدًا، فقالوا: تبرَّأْ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك. قال: بل أتولَّاهما. قالوا: إذا نرفضك، فمن ثمَّ قيل لهم: الرافضة، وأما الزيدية فقالوا بقوله، وحاربوا معه»(١).

وقال الإمام ابن كثير في أحداث سنة ١٢٢هـ: «فيها كان مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، وكان سبب ذلك أنه لما أخذ البيعة ممن بايعه من أهل الكوفة، أمرهم في أول هذه السنة بالخروج والتأهب له، فشرعوا في أخذ الأهبة لذلك، فانطلق رجل يقال له: سليمان بن سراقة إلى يوسف بن عمر نائب العراق فأخبره – وهو بالحيرة يومئذ – خبر زيد بن علي وعند من يكون من أهل الكوفة، فبعث يوسف بن عمر يطلبه ويلحُّ في طلبه، فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي، فقالوا له: ما قولك -يرحمك الله- في أبي بكر، وعمر؟ فقال: غفر الله لهما، ما سمعت أحدًا من أهل بيتي يتبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرًا. قالوا: فلم تطلب إذًا بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحقَّ الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرًا، قد ولوا فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة. قالوا: فلمَ تقاتل هؤلاء إذا؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس، وظلموا أنفسهم، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيرا لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل. فرفضوا، وانصرفوا عنه، ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سموا: الرافضة من يومئذ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا: الزيدية»(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٠).

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ١٠٦-١٠٧).

المبحث الثاني

فرق الزيدية

اختلف أصحاب المقالات والفرق في عدد فرق الزيدية، فالقمي لا يذكر سوى فرقتين أطلق عليهما اسم: الضعفاء، والأقوياء[١]، وكذا النوبختي[٢]، ولم أر من وافقهما على هذا التقسيم، وهذه التسمية.

ويذكر الأشعري أن لهم ست فرق هي: الجارودية، والسليمانية، والبترية، والنعيمية، ولا يذكر اسم الفرقة الخامسة ويذكر مذهبها فقط، ثم اليعقوبية[٣].

أما البغدادي فلا يذكر سوى ثلاث فرق منها وهي: الجارودية، والسليمانية، والبترية[٤]، وكذلك الحال عند الشهرستاني الذي قال: «هم أصناف ثلاثة: جارودية، وسليمانية، وبترية. والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد»[٥]، وكذلك الحال عند الرازي[٦]، ونشوان الحميري[٧].

كما ذكر محمد بن إبراهيم الوزير أنَّ الزيدية افترقت في الأصول إلى: مُخترعة، ومُطرِّفية، وجارودية، وصالحية، وحسينية[٨].

وهذه الفرق التي يذكرها أصحاب المقالات انقرضت ولا نسمع لأسمائها ذكرًا، وهي بين متطرف غالٍ كالجارودية، وبين معتدل كالصالحية، وبين هؤلاء وأولئك كالسليمانية أو الجريرية.

وهذا تعريف موجز بأهم هذه الفرق:

١- السليمانية أو الجريرية، وهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي، ومعتقدها في الإمامة كما يقول نشوان الحميري «أن عليًّا كان الإمام بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله

---

(١) انظر: المقالات والفرق (ص: ٧٣).

(٢) انظر: فرق الشيعة (ص: ٥٠).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٦٦-٦٩).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٢).

(٥) انظر: الملل والنحل (١/١٥٧).

(٦) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٧٧- ٧٨).

(٧) انظر: الحور العين (ص: ١٥٥)، وراجع: التنبيه والرد، للملطي (ص: ٣٣-٣٤).

(٨) انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير (٣/ ٤٥٧).

وسلم-، وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ لا يُسْتَحَقُّ عليه اسم الكفر، ولا اسم الفسوق، وأن الأمة قد تركت الأصلح، وبرئت من عثمان بسبب إحداثه، وشهدت عليه وعلى من حارب عليًّا بالكفر»[١].

٢- الصالحية، وهم أقرب فرق الزيدية إلى أهل السنة، وهم الذين عناهم ابن حزم بقوله: «وأقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنَّة المنتمون إلى أصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمذاني الفقيه، القائلون بأن الإمامة في ولد علي ﷺ، والثابت عن الحسن بن صالح - رحمه الله- هو قولنا: إنَّ الإمامة في جميع قريش وتولي جميع الصحابة ﷺ، إلا أنه كان يفضل عليًّا على جميعهم»[٢].

٣- الجارودية، هم أتباع أبي الجارود الأعمى الكوفي، واسمه زياد بن أبي زياد، وقيل: اسمه زياد بن المنذر الهمداني[٣]، قال عنه أبو حاتم: «كان رافضيًّا يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ و ﷺ، ويروي في فضائل أهل البيت ﷺ أشياء ما لها أصل، لا يحل كتب حديثه.. وهو من المعدودين من أهل الكوفة الغالين»[٤]، وقال الشهرستاني: «زعموا أن النبي ﷺ نص على علي ﷺ بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده، والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر ﷺ باختيارهم فكفروا بذلك»[٥].

فالجارودية بهذا المعتقد معدودون من الرافضة وإن انتسبوا إلى الزيدية، وهم الذين يعنيهم الشوكاني في حديثه عن رافضة اليمن، كما أن رافضة الاثني عشرية يعدونهم من فرقهم، ويعتبرون ما عداهم من فرق الزيدية نواصب، فهذا شيخ الرافضة في القرن الرابع المفيد ينظمهم في سِلك التشيع (بمعنى الرفض) ويخرج ما عداهم من فرق الزيدية من شمول اسم التشيع لهم[٦]، وفي رجال الكشي وغيره أهم مصادر الاثني عشرية في الرجال- روايات

---

(١) الحور العين (ص: ١٥٥)، وانظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٣)، الفرق بين الفرق (ص: ٣٢).

(٢) الفصل (٢/ ١٠٦) وانظر: (٤/ ١١١) من المصدر السابق.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٣٠)، تاج العروس (٢/ ٣١٨).

(٤) تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٦).

(٥) الملل والنحل (١/ ١٥٧- ١٥٨).

(٦) انظر: أوائل المقالات (ص: ٤٠).

تحكم على الزيدية بأنهم نواصب[١]، فعن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية، قال: «لا تصدَّق عليهم بشيء ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم النصَّاب»[٢].

ولقد غلب وجود الجارودية وانتشارها في بعض الأزمنة في اليمن، كما يذكر صاحب (الحور العين) حصول ذلك في زمنه؛ حيث قال: «وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما»[٣]، وذكر المنصور عبد الله بن حمزة -أحد أئمة الزيدية- أن الزيدية هم الجارودية، ولا يعلم في الأئمة من بعد زيد بن علي من ليس بجارودي، وأتباعهم كذلك[٤]، لكن نبه الإمام يحيى بن حمزة إلى أن مقصوده بذلك أن أئمة الزيدية تابعوا الجارودية في القول بأن إمامة علي ثابتة بالنص، لا أنهم متابعون له في القول بتكفير الصحابة[٥].

أما اليوم فإن الجارودية اختفى اسمها، وبقيت عقيدتها؛ حيث اعتنقتها الحوثية، كما سيأتي.

فرق الجارودية:

«افترق متأخرو الجارودية إلى: مطرفية، وحسينية، ومخترعة»، كما يذكر ذلك ابن المرتضى الزيدي[٦]، وهذا تعريف موجز بهم:

١- المطرِّفية، وتنتسب إلى مطرِّف بن شهاب، وكان من شيعة الإمام الهادي يحيى بن الحسين وأتباع مذهبه[٧]، وهم فرقة من الزيدية الهادوية[٨] ظهرت في القرن الخامس الهجري، وانتشرت في بلاد الزيدية انتشارًا واسعًا استمر حتى أيام الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة (ت ٦١٤هـ) الذي أوقف هذا الانتشار، وأباد غالب أتباع هذه الفرقة مع مطلع القرن السابع

---

(١) والنواصب عند الاثني عشرية أشد كفرًا من اليهود والنصارى.

(٢) رجال الكشي (ص: ١٩٩)، بحار الأنوار (٧٢/ ١٧٩).

(٣) الحور العين (ص: ٥٦).

(٤) انظر: الرسالة الموضحة للحق الرافعة للتلبيس عن الخلق (لوحة: ٦)، نقلا عن: الزيدية، للأكوع (ص: ٨٨).

(٥) انظر: الرسالة الوازعة للمعتدين (ص: ٢٢-٢٣).

(٦) انظر: المنية والأمل (ص: ٨٩).

(٧) انظر: الزيدية، للأكوع (ص: ٩٠).

(٨) نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، المؤسس الأول لدولة الأئمة في اليمن.

الهجري، ولم يبق منهم إلا بقايا لا تذكر، لم تلبث أن انقرضت في المائة الثامنة من الهجرة(١).

وذكر الأكوع أن المطرفية قد خالفوا الزيدية في أهم أصولها وهي الإمامة، فكانوا لا يشترطون النَّسبَ فيمن يتولَّاها كما فعلت باقي فرق الزيدية، فقاتلهم الإمام المنصور عبد الله بن حمزة وكفَّرهم، وجعل حكمهم حكم الحربيين(٢).

ومن عقائدهم: «إنكارهم أن يكون الله تعالى يمرض عباده ويسقمهم ويؤلمهم، ويميت الأطفال الصغار ... وأنكروا أن يقصد الله بالصواعق والبَرَد المسلمين، وزعموا أن ذلك إنما يقع على جهة المصادفة لا بقصد من الله وإرادة»(٣).

وقال يحيى بن الحسين: «ومن مقالاتهم المخالفة: إنكارهم لعذاب القبر، ومنكر ونكير»(٤)، وقال: «وروي عنهم أن النبوة فضلٌ إلا نبينا بالاكتساب... وأنكروا الصراط والميزان والعرش والصحف»(٥).

٢- الحُسَينيَّة، وتُنسَب إلى الحسين بن القاسم بن علي العِيَاني، دعا لنفسه بالإمامة سنة (٣٩٣هـ)، وتلقب بالمهدي، حتى زعم أنه المهدي المنتظر(٦).

وأبرز عقائدهم: هو الغلو في إمامهم الحسين العياني، حيث زعمت هذه الطائفة -تبعًا له- أنه المهدي المنتظر، وأنه أفضل من النبي ﷺ، وأن كلامه ومصنفاته أفضلُ من القرآن، وأَبْهَرُ في ظهور المعنى، وقطع كلام الخصم(٧).

وذكر محمد بن إبراهيم الوزير أنه قد صحَّ تواتر تفضيل الحسينية للحسين بن القاسم على رسول الله ﷺ، وأن الزيدية يكفِّرون هذه الطائفة(٨).

---

(١) انظر: المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، يحيى بن الحسين بن القاسم (ص: ٣٥٣)، وانظر: تاريخ بني الوزير، لأحمد بن عبد الله الوزير (ص: ٢٠٣) مخطوط.

(٢) انظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، الأكوع (ص: ٧٧-٧٨).

(٣) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد المحلي (٢/ ٣٢٣-٣٢٤).

(٤) المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك (ص: ٧٠٣).

(٥) المصدر السابق (ص: ٧٠٢).

(٦) انظر: تاريخ بني الوزير (ص: ٢٠٣)، الزيدية، الأكوع (ص: ٧٥-٧٦).

(٧) انظر: تاريخ بني الوزير (ص: ٢٠٣) الزيدية، الأكوع (ص: ٧٥-٧٦).

(٨) انظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (١/ ١٨٤).

٣- المخترعة، وسموا بالمخترعة لقولهم باختراع الله الأعراض في الأجسام، وأن خلق الله الناميات والأمطار والآلام من غير إحالة واستحالة[١]، قال أحمد بن عبد الله الوزير: «والمخترعة إنما سموا بذلك؛ لقولهم باختراع الله الأعراض في الأجسام»[٢].

وهذه التسمية ظهرت في القرن الخامس الهجري بطريق المقابلة مع فرقة المطرفية التي نفت الاختراع، وقالت بالإحالة والاستحالة، فأثبتوا الاختراع، ونفوا الإحالة والاستحالة التي قالت بها المطرفية[٣].

وعقائد المخترعة هي عقيدة جمهور الزيدية المعروفة؛ فهم يقولون بإمامة علي ﷺ بالنص، ويخطئون المشايخ[٤] بالتقدم عليه ومخالفة ذلك النص، مع التوقف في تفسيقهم[٥].

وهم موافقون للمعتزلة -لا سيما أبو هاشم وأبو علي الجبائيان[٦]- في جميع الموارد سوى الإمامة، وعقائدهم في العدل والتوحيد والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي عقائد المعتزلة[٧].

وقال القاضي إسماعيل الأكوع: «وقد جرى بينهم وبين المطرفية نزاع شديد وخلاف مرير، انتهى بزوال المطرفية على يد الإمام عبد الله بن حمزة ... وهذه الفرقة هي ما عليه هادوية اليمن حتى اليوم»[٨]، «وقد انقرضت الحسينية والمطرفية ولم يبق إلا المخترعة»[٩].

واقع الزيدية اليوم:

أما حال الزيدية اليوم فإنه لا يوجد من المنتسبين إلى المذهب الزيدي اليوم سوى المعتدلين، وقد انقرض الغلاة، بل أصبحوا -كما يقول الشيخ مقبل الوادعي- «يتسترون

---

(١) انظر: المسالك (ص: ٣٥٥).

(٢) تاريخ بني الوزير (ص: ٢٠٥).

(٣) انظر: المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك (ص: ٣٥٥).

(٤) يعنون الخلفاء الثلاثة: أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ.

(٥) انظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها (ص: ٧٨-٧٩).

(٦) انظر: المسالك (ص: ٣٤٨).

(٧) انظر: العلم الشامخ، للمقبلي (ص: ٥٠) وما بعدها، المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك (ص: ٧٠٥).

(٨) الزيدية، الأكوع (ص: ٩٣).

(٩) الزيدية، الأكوع (ص: ١٠٩).

من هذه المخازي؛ لأن القبائل -جزاهم الله خيرًا- قد أصبحوا يغضبون لصحابة رسول الله ﷺ»[١].

ولكن ملالي إيران راموا إحياء مذهب الغلاة، وبعثه من جديد، قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في مقابلة معه أجرتها مجلة (المجلة): «إن التشيع في اليمن قد مات، ولكن إيران تريد إحياءه بالمال»، وقد تحققت نذارته، فقامت حكومة الملالي في إيران بإحياء التشيع الرافضي الغالي في اليمن عبر تجنيد الحوثية، وهم امتداد لفرقة الجارودية، فأخذوا بعقيدة الاثني عشرية وولاية الفقيه الخمينية، وصاروا عملاء إيران في اليمن، وأحدثوا من الفساد والخراب ما هو مشاهد ومعلوم، وسيأتي حديث موجز عنهم.

علاقة الزيدية بالاثني عشرية:

الزيدية يحكمون على الاثني عشرية بالكفر والضلال، قال يحيى بن الحسين الملقب بالهادي إلى الحق: «وقول هؤلاء الإمامية الذين عطلوا الجهاد، وأظهروا المنكر في البلاد والعباد، وأمَّنوا الظالمين من التغيير عليهم، ومكنوهم من الحكم فيهم، وصاروا لهم خوَلًا، وجعلوا أموال الله بينهم دولًا، وكفروا من جاهدهم، وعلى ارتكاب المنكر ناصبهم، وقول هذا الحزب الضال مما لا يلتفت إليه من المقال، لما هم عليه من الكفر والإيغال، والقول بالكذب والفسوق والمحال»[٢]، ثم روى عن أبيه وعمَّيه محمد والحسن عن أبيهم القاسم بن إبراهيم، عن أبيه، عن جده، عن إبراهيم بن الحسن، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيهم علي بن أبي طالب -عليه وعليهم السلام-، عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: «يا علي، يكون في آخر الزمان قوم لهم نَبْزٌ يعرفون به، يقال لهم: الرافضة؛ فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله؛ فإنهم مشركون»[٣].

ولهذا قال عبد القاهر البغدادي: «هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر»[٤].

---

(١) تعليق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي على الرسالة الوازعة (ص: ١٩٢).

(٢) الأحكام في الحلال والحرام، يحيى بن الحسين (١/ ٣٧٦-٣٧٧).

(٣) المصدر السابق (١/ ٣٧٧).

(٤) الفرق بين الفرق (ص:٢٤).

ويذكر الشهرستاني أن الزيدية بعد وفاة زيد بن علي لم ينتظم أمرهم، حتى مال كثير منهم إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية، فيقول: «ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول، وطعنت في الصحابة طعنَ الإمامية»[١].

وقد تأكد هذا الميل بعد ظهور الدولة البويهية سنة ٣٢٠هـ، حيث كانت الدولة البويهية زيدية في أول أمرها، لكنها تحولت بعد ذلك إلى التشيع الاثني عشري الغالي[٢].

كما ذكر العلامة المقبلي أن الإمامي كان إذا وفد على الزيدية في بلاد اليمن «هشوا إليه وأجهشوا، وعشعشوا وانتعشوا»، وأنه قال لأحد شيوخ الزيدية الذين يفعلون ذلك: «أراكم يَفِدُ على هذه الدولة المباركة الرجلُ من الإمامية، فكأنما وفد عليكم ملك، ومن أصولهم [أي: الإمامية] البراءة منكم، ومن سائر الفرق الإسلامية المنكرين للنص على أئمتهم؛ لأنهم أنكروا ما عُلم من الدين ضرورةً بزعمهم، وأن أئمتكم منذ زيد بن علي إلى يومنا هذا رؤساء الضلال والكفر -صانهم الله تعالى-، ويسمون من خالفهم كافرًا ومنافقًا، وإذا جاءكم الرجل من أهل المذاهب الأربعة، فكأنما رأيتم شيطانًا، ومن أصولهم وأمهات المسائل عندهم أن لا يكفر أحد من أهل القبلة، فأخبرني ما هذا؟ فما وجد من الجواب إلا أن قال: الإمامية لم يشتغلوا بنا ولا بأذيتنا، وهؤلاء يرموننا بالابتداع، فقلت: أيهما أعظم: الرمي بالبدعة مع الشهادة لكم بالإسلام، أم الرمي بالكفر واستحلال دمائكم وسبي نسائكم وأبنائكم واغتنام أموالكم؟ فألجم»[٣].

ويتحدث المقبلي أنه «قد سرى داء الإمامية في الزيدية في هذه الأعصار حتى تظهر جماعة مُحَّ[٤] مذهب الإمامية، وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم -صانهم الله تعالى-»[٥]، ولعل هذه الظاهرة -اعتناق الزيدية لمذهب الرفض- هي التي جعلت بعضهم يقول: «جئني بزيدي صغير أخرجْ لك منه رافضيًّا كبيرًا»[٦].

---

(١) الملل والنحل (١/ ١٥٧).

(٢) انظر: الزيدية، الأكوع (ص: ٣٠).

(٣) العلم الشامخ (ص: ٨٧).

(٤) المُحُّ -بالضم-: خالص كل شيء.

(٥) العلم الشامخ (ص: ٨٨).

(٦) العلم الشامخ (ص: ١٧).

كما أن الاثني عشرية يحكمون على الزيدية بالكفر، بل يعدونهم من أعظم الفرق كفرا فينعتونهم بالنواصب، والنواصب عندهم أنجس من الكلاب[١]، ولذا فقد اتفقت مصادر الاثني عشرية على كفر الزيدية واستحلال دمائهم وأموالهم، فقد جاء في مصادرهم المعتمدة عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية؟ قال: «لا تصدّق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت»، وقال لي: «الزيدية هم النُّصَّاب»[٢].

وفي هذه المصادر أيضًا عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن – عليه السلام –: «إنّ لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولا بد من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، ثم قال: إن هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا»[٣].

علاقة الزيدية بالمعتزلة:

الزيدية المتأخرون[٤] يوافقون المعتزلة في العقائد، فقد ذكر الرازي أن مذهبهم في الأصول قريب من مذهب المعتزلة[٥]، وقال الشهرستاني: «أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة»[٦]، وقد نقل المقبلي عن الهادي بن إبراهيم الوزير –أحد أئمة الزيدية– أن الزيدية والمعتزلة صارا فرقةً واحدة، وأن مسائل الخلاف بينهما لا يعدُّ المخالف فيها صاحبَ فرقة، وعقب المقبلي قائلًا: «وهذا الذي قال هو حقيقة الأمر في اتحاد هاتين الفرقتين، كما لا يخفى على من صح أن يُعَدَّ من أهل هذا الشأن»[٧].

كما أن زيدًا لم يؤثر عنه القول بشيء من عقائد المعتزلة، وأما ما نقله الشهرستاني من أن زيد بن علي تتلمذ في الأصول على واصل بن عطاء[٨]، فهذا لا أصل له، وهو رأي

---

(١) انظر: علل الشرائع، لابن بابويه (١/ ٢٩٣)، بحار الأنوار (٧٨/ ٤٧)، الطهارة، للخميني (٣/ ٣٠٥).
(٢) رجال الكشي (ص:١٩٩)، بحار الأنوار (٧٢/ ١٧٩).
(٣) الكافي (٨/ ٢٣٥)، وسائل الشيعة (١١/ ٥٠٠).
(٤) أما زيد بن علي وأتباعه الأوائل فلم يكونوا على مذهب المعتزلة.
(٥) انظر: المحصل (ص: ٢٤٨).
(٦) الملل والنحل (١/ ١٦٢).
(٧) العَلَم الشامخ، صالح المقبلي (ص: ٧–٨).
(٨) انظر: الملل والنحل (١/١٥٥).

انفرد به الشهرستاني، ولم تثبت صحته برواية صحيحة، وقد ردَّ ذلك وأبطله ابن الوزير، بقوله: «وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف بالشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) من كون زيد بن علي -عليه السلام- قلَّد واصل بن عطاء، وأخذ عنه مذهب الاعتزال تقليدًا، وكانت بينه وبين أخيه الباقر -عليهما السلام- مناظراتٌ في ذلك، فهذا من الأباطيل بغير شكٍّ، ولعله من أكاذيب الروافض، ولم يورد له الشهرستاني سندًا ولا شاهدًا من رواية الزيدية القدماء، ولا من رواية علماء التاريخ، ولا الشهرستاني ممن يُوثَقُ به في النقل، وكم قد روى في كتابه هذا من الأباطيل المعلوم بطلانها عند أئمة هذا الشأن»[١].

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٥/ ٣٠٨-٣٠٩).

المبحث الثاني

أصول مذهب الزيدية وأهم عقائدهم

١- قولهم في الإمامة:

الزيدية كما يقول الشهرستاني: «ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة -رضي الله عنها- ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إمامًا واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين -رضي الله عنهما-، وجوزوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل»[١].

٢- دعوى النص:

يذكر يحيى بن حمزة بن علي الهاشمي اليمني «أن معظم فرق الزيدية يقولون بالنص على إمامة الثلاثة علي وولديه، واعتقاد ثبوت إمامة من عداهم من أولادهما بالدعوة»[٢].

وهذا ينطبق على متأخريهم، لأن دعوى النص من أدواء الإمامية التي استشرت في بعض فرق الزيدية، والبعض الآخر يخالفهم في هذا كالسليمانية والصالحية والبترية الذين يقولون: الإمامة شورى، ويجوزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل[٣]، كما أن القائلين بالنص يخالفون من ينتسبون إليه وهو الإمام زيد الذي لم يقل بالنص ولا غيره من معتقدات الرافضة[٤]،

٣- عقيدتهم في الصحابة:

مذهب جمهور الزيدية هو الترضي عنهم، كما ينقل ذلك ابن الوزير عن الإمام الكبير المنصور بالله؛ إذ قال: «هم [أي: الصحابة] خير الناس على عهد رسول الله ﷺ وبعده فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيرًا» إلى قوله: «فهذا مذهبنا لم نكتم سواه تقية وكيف وموجبها زائل ومن هو دوننا مكانًا وقدوة يسب ويلعن ويذم ويطعن، ونحن إلى الله

---

(١) الملل والنحل (١/ ١٥٤-١٥٥).

(٢) الرسالة الوازعة (ص: ٢٨).

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ١٥٩-١٦١).

(٤) انظر كلام زيد في (الملل والنحل) للشهرستاني في أن عليًّا وإن كان الأفضل، إلا أن المصلحة في تولية أبي بكر، فلو كان ثمة نص لم تراع المصلحة تلك. انظر: الملل والنحل (١/ ١٥٥). وانظر: الإمام زيد، محمد أبو زهرة (ص: ١٨٤- ١٨٥، ١٨٨).

سبحانه من فعله براء، وهذا ما يقضي به علم آبائنا منا إلى علي -عليه السلام-» إلى قوله: «وفي هذه الجهة من يرى محض الولاء بسب الصحابة رضي الله عنهم والبراءة منهم فتبرأ من محمد ﷺ من حيث لا يعلم»[(١)].

مخالفة الزيدية لإمامهم زيد بن علي:

المذهب الزيدي ليس هو مذهب زيد، ونسبة مقالات الزيدية إلى زيد ليس لها أصل ثابت، بل عقيدة زيد هي عقيدة أهل السنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين، وتابعيهم من ولد الحسين بن علي، وولد الحسن، وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة»[(٢)].

وقال يحيى بن الحسين بن القاسم: «(مجموع الفقه الكبير) للإمام زيد بن علي وسائر مصنفاته تنادي بأنه على رأي أهل السنة في الأصول والفروع، وأنه لم يوافقه من الزيدية إلا الصالحية، وقد انقرضوا، ولم يبق من الزيدية على حقيقة مذهبه أحد، ومن اعتزى إلى مذهبه من الهادوية الذين على مذهب الهادي من المخترعة والمطرفية فهو كاذب»[(٣)].

ف«الزيدية ليسوا متبعين في الحقيقة زيد بن علي -رحمه الله- حتى قال والد محمد بن إسماعيل الأمير:

يدعون أنهم زيدية وهمُ عن نهجه بمعزل»[(٤)].

---

(١) الروض الباسم (ص: ٤٩-٥٠)، وانظر: العلم الشامخ (ص: ٨٨، ١١١، ٣٢٦).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٩٦).

(٣) المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك (ص: ٣٥٠).

(٤) تعليق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي على الرسالة الوازعة (ص: ١٥٤).

المبحث الثالث

الحوثية

تعريفهم:

الحوثية فرقة جارودية الأصل تأثرت بالاثني عشرية، ودانت بالولاء لنظام الولي الفقيه، وسميت بهذا الاسم؛ نسبة إلى مؤسسها حسين بن بدر الدين الحوثي[١].

نشأتهم:

بدأت الحوثية كحركة ثقافية في الظاهر، ولقبوا أنفسهم بـ(الشَّباب المؤمن)، واهتمت بتربية الشباب وفق المذهب الرافضي، ثم ما لبثت أن تحولت إلى تنظيم عسكري مسلَّح، ابتداءً من عام ٢٠٠٤م، وصار اسمهم الأشهر هو (الحوثية)[٢]، ثم تحولت إلى حركة سياسية تسير على خطى الثورة الإيرانية، فكان مما يتم تدريسه في اتحاد الشَّباب في الثمانينات مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها، وافتتن قادة الحوثية بأعلام الاثني عشرية كالخميني ونصر الله، مما جعل البعض يحكم بتحول هؤلاء الحوثية من المذهب الزيدي الجارودي إلى المذهب الاثني عشري[٣]، لا سيما بعد أن ظهرت لهم العديد من المخالفات للمذهب الزيدي، وصدور عدد من البيانات من علماء الزيدية تعلن التبري من قادة الحوثية

---

(١) حسين بن بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحسني. مولده في ضَحيَان محافظة صَعدة عام ١٩٥٩م، زار إيران عدَّة مرَّات، والتقى بعدد من مرجعياتها، فتأثر بما وجده هناك، ثم عاد إلى اليمن محمَّلًا بأفكار إيرانية حاول تحقيقها على الأرض اليمنية فكلَّفته حياته حيث قتل في الحرب الأولى مع الجيش اليمني في العام ٢٠٠٤م/١٤٢٦هـ. انظر: التشيع في صعدة.. أفكار الشباب المؤمن في الميزان، عبد الرحمن المجاهد (ص: ٨٢)، والتوجهات الإيرانية في المنطقة العربية وأثرها على الأمن القومي، الزهيري (ص: ٩٧) وما بعدها.

(٢) الحوثيون، الظاهرة الحوثية دراسة منهجية شاملة، لأحمد الدغشي (ص: ١٦).

(٣) انظر: ماذا تعرف عن الحوثيين، علي الصادق (ص: ١٠١)، التشيع في صعدة.. أفكار الشباب المؤمن في الميزان (ص: ١٨١).

في حينه[١]، بالإضافة إلى انتشار عدد كبير من المؤلفات الاثني عشرية في مدارس الحوثية وتدريسها للطلاب الزيديين[٢].

ويعد حسين الحوثي قائد ثورتهم، وأصبحت محاضراته التي قدرها بعضهم بمائة محاضرة هي المصدر التي يتلقى منه أتباعه، حتى أصبحت كالدستور لهم، وفيها المادة التي يكررها الروافض من الطعن في الصحابة، والدعوة للخروج على النظام لكونه نظامًا جائرًا غاصبًا للإمامة، والتشكيك في القرآن، والطعن في كتب السنة إلى غير ذلك من عقائدهم[٣]، وقد فرغت هذه المحاضرات في ملازم بأسلوبها الركيك الممزوج بمفردات من اللهجة العامية، ومع ذلك فقد كانت هذه الملازم هي الزاد لأتباعه في حروبهم مع النظام اليمني والدولة السعودية[٤].

كما يجاهر حسين الحوثي في محاضراته بعمالته لإيران، وثنائه وإشادته بالخميني وعملائه، ومن ذلك قوله: «احتج الله على العرب وعلى المسلمين بإيران وبالخميني، واحتجَّ على الشُّعوب كشعوب على الناس كطوائف بحزب الله»[٥].

ثم تولى عبد الملك الحوثي قيادة الحركة الحوثية بعد هلاك أخيه، وقد أحدث تطورًا داخل الحركة منذ توليه زمام القيادة سنة ٢٠٠٦م، سواء من الناحية العسكرية أو التنظيمية أو السياسية أو الإعلامية، فضلا عن أن الحركة في عهد أصبحت أكثر عنفًا وإرهابًا[٦].

---

(١) انظر: التشيع في صعدة.. أفكار الشباب المؤمن في الميزان (ص: ١٧٠، وما بعدها)؛ الحرب في صعدة، الجزء الثاني (ص: ٨٥، وما بعدها).

(٢) انظر: التشيع في صعدة دراسة ميدانية (ص: ٤٩، وما بعدها).

(٣) انظر: الحوثيون أصولهم ونشأتهم وعقائدهم، د. عبد الرحمن الشدوي (ص: ١٨٢)، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

(٤) انظر: المصدر السابق (ص: ١٨٤).

(٥) ملزمة: يوم القدس العالمي (ص: ٢٦)، حسين بدر الدين الحوثي، ٢٨/ ٩/ ١٤٢٢هـ- صعدة.

(٦) الحوثيون أصولهم ونشأتهم وعقائدهم (ص: ١٨٨-١٨٩).

وقد استطاع الحوثيون في عام ١٤٣٥/٢٠١٤م بدعم من الرئيس السابق علي عبد الله صالح أن يستولوا على عدد من محافظات اليمن بما في ذلك العاصمة اليمنية صنعاء، والاستيلاء على السلطة بالقوة بعد الانقلاب على الرئيس المنتخب.

عقائدهم:

المتأمل في عقائد الحوثيين لا يشك في أنهم رافضة، ومنها:

١- الإمامة:

يقول بدر الدين الحوثي: «الولاية بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- للإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- ... ولم تصح ولاية المتقدمين عليه، أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يصح إجماع الأمة عليهم»(١)، وقال أيضًا: «الإمام بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بلا فصل هو علي -عليه السلام-»(٢).

٢- العصمة:

الحوثية يعتقدون عصمة الأئمة كالرافضة، ويقولون: «لم تقع العصمة فيمن علمنا من ولد إبراهيم -عليه السلام- إلا في محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وعلي وفاطمة والحسن والحسين -عليهم السلام-»(٣)، ويقولون أيضًا: «العصمة انحصرت في العترة المأمور بالتمسك بها كما في حديث الثقلين»(٤).

---

(١) إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب، بدر الدين الحوثي (ص: ٢٤٠)، ضمن: مجموع الرسائل والردود الفقهية.

(٢) الزيدية باليمن، بدر الدين الحوثي (ص: ٦)، ضمن رسائل بدر الدين الحوثي، نسخة إلكترونية.

(٣) القول السديد في عقائد أهل العدل والتوحيد، علي عبد الله الشرفي (ص: ٢١٨) نقلا عن: الحوثيون أصولهم ونشأتهم وعقائدهم (ص: ٣٠٥).

(٤) مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد بدر الدين الحوثي (ص: ١٢١)، نقلا عن: الحوثيون (ص: ٣٠٥).

٣- الطعن في الصحابة:

الحوثية من غلاة الرافضة الذين يطعنون في صحابة رسول الله ﷺ، ولا سيما الخلفاء الثلاثة، حتى قال حسين الحوثي: «كل ظلم وقع للأُمَّة، وكل معاناة وقعت الأُمَّة فيها، المسؤول عنها أبو بكر وعمر وعثمان، عمر بالذَّات»[١].

وقال في موضع آخر: «مَنْ في قلبه ذرَّة من الولاية لأبي بكر وعمر، لا يمكن أن يهتدي إلى الطريق التي تجعله فيها من أولئك الذين وصفهم الله بقوله: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [المائدة: ٥٤]»[٢].

بل بلغ به الحال أنه يتهم صحابة النبي ﷺ بإرادة تحريف القرآن، وأنَّهم لم يكونوا أُمناء عليه بعد رسول الله ﷺ، يقول: «لولا أنَّه محفوظ من قِبَل الله لكانت فيه سور أخرى؛ واحدة لمعاوية، وواحدة لعائشة، وواحدة لأبي بكر، وواحدة لعمر، وواحدة لعثمان، لكنَّ الله سبحانه وتعالى حفظه. مِن أجل مَن حفظه؟ حتى ممن رأوا النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، من أجل أن يصل إلينا نظيفًا وسليمًا، أعتقد أنَّه حفظه حتى ممَّن كانوا في زمن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-؛ لأنَّهم بعد موته كانوا يُشكِّلون خطورة عليه كثير، منهم معاوية، ألم يُعاصر النبي؟ أليس صحابيًّا؟ عمرو بن العاص، أليس صحابيًّا؟ المغيرة بن شعبة وعائشة أليسوا صحابة؟ لكن لا يوجد مجال وإلَّا كان معاوية يختلق لك عشرين مصحفًا، يجعل لبني أُميَّة سورة، وفي أهل البيت -عليهم السلام- سورة تكون لعنًا وسبًّا»[٣].

---

(١) دروس من هدي القرآن، ملزمة: سورة المائدة- الدرس الأول (ص: ١)، حسين بدر الدين الحوثي، ١٣/ ١/ ٢٠٠٢م- صعدة.

(٢) دروس من هدي القرآن، ملزمة: سورة المائدة- الدرس الأول (ص: ١٤)، حسين بدر الدين الحوثي، ١٣/ ١/ ٢٠٠٢م- صعدة.

(٣) دروس من هدي القرآن، ملزمة: سورة آل عمران- الدرس الأول (ص: ٩)، حسين بدر الدين الحوثي، ٨/١/ ٢٠٠٢م، صعدة.

كما ورد عن بدر الدين الحوثي -الأب- تكفير بعض الصحابة، مثل: معاوية، وعمرو بن العاص[(١)]، بل قال: «ومن مذاهبهم [يعني طائفته الزيدية الجارودية] في الصحابة أن فيهم الصالحين، ومنهم من غيَّر وبدَّل، وفيهم منافقون، فيجرح من ظهر فيه الجارح»[(٢)]، بل صرح بتكفير الصحابة جميعًا، فقال: «أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم؛ لأنهم خالفوا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-»[(٣)].

٤- الدعوة إلى الخروج:

«من يقرأ مذكرات حسين الحوثي يجدها مشحونة بالعبارات الداعية إلى الثورة والخروج، فيركز على كلمات مثل: الإعداد، والعدة، وتمجيد الخروج، والجهاد ضد الظلم، وعدم الخوف من المثبطين الخوالف، والتأكيد على نصر الله القادم للمستضعفين، وعدم القعود»[(٤)]، بل جعل حمل السلاح شرطًا لقبول العضو في التنظيم[(٥)]، ويقول: «إن الخروج هو الخير، إن الخروج هو العزة، إن الخروج هو الشرف، إن الخروج هو الرجولة»[(٦)].

٥- إحياء بدع الرافضة:

من البدع الرافضية التي عمل الحوثية على إحيائها ما يلي:

١- الاحتفال بعيد الغدير: وهو وإن كان يعود إلى عام ١٠٧٣هـ[(٧)]، إلَّا أنَّ طريقة الاحتفال بعيد الغدير في زمن الحوثية قد اختلفت عن طريقة الاحتفال التي كانت موجودة من قبل، فقد أظهر المحتفون بالغدير مزيدًا من الغُلوِّ في هذا اليوم، وأظهروا فيه أمورًا ما كانت تُعْرَف لدى الزيدية من قبل؛ كالتعريض بالصحابة، وإثارة الأحقاد والضغائن

---

(١) انظر: الذريَّة المباركة، بدر الدين بن أمير الدين الحوثي (ص: ٢٧- ٢٨).

(٢) الزيدية في اليمن (ص: ٩)، ضمن رسائل بدر الدين الحوثي، نسخة إلكترونية.

(٣) الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (ص: ١٩).

(٤) الحوثيون أصولهم ونشأتهم وعقائدهم (ص: ١٣٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص: ١٣٥).

(٦) محاضرة: وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن، حسين الحوثي (ص: ٩).

(٧) انظر: بهجة الزمن (٢/ ٦٢٠).

ضد أهل السنة[١].

٢- إقامة العزاء بمناسبة عاشوراء: وهذه لم توجد في بلاد اليمن إلا منذ العهد القريب بسبب الحوثيين[٢].

---

(١) انظر طريقة الاحتفال في: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (ص: ٤٥- ٤٦).

(٢) نَقَلَتْ هذه التظاهرة عدد من القنوات الفضائية الشيعية، منها: قناة العالم الإيرانية، وقناة المسيرة الخاصة بشيعة اليمن.

المبحث الرابع
الحكم على الزيدية

سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عن حكم ذبائح من ينتمي إلى مذهب الزيدية، وحكم نكاح نسائهم؟ فأجاب: «الجواب على هذا يتوقف على تصور معتقداتهم تفصيليًّا، ومن المعلوم أنهم فرق؛ فمن كانت بدعته تصل إلى حد التكفير لم تحل ذبيحته، ومن لم يصل إلى هذا الحد، فلا يحكم بتحريم ذبيحته»[١].

لأنهم ليسوا على درجة واحدة بل هم بين غال ومعتدل، فالجارودية حكمهم حكم الرافضة[٢]، وكذا أتباعهم من الحوثية، ودونهم في الغلو السليمانية والجريرية، وأقربهم إلى الاعتدال الصالحية الذين ذكر أهل العلم بأنهم أقرب فرق الزيدية إلى أهل السنة كما سبق.

وقد تبين أن الحوثية كما أنهم امتداد للجارودية الرافضة، فإنهم أيضًا تأثروا بالاثني عشرية، وتبنوا معتقداتها الغالية، ولذا فالحكم على الحوثية هو نفسه الحكم على الرافضة الاثني عشرية، وسيأتي بيانه تفصيلًا عند الحديث عن (الاثني عشرية).

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٢/ ٢٠٧-٢٠٨).

(٢) وسيأتي بيان حكمهم إن شاء الله.

ملخص الفصل الخامس

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- الزيدية هم المنتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه، وكانت نشأتهم سنة ١٢٢هـ.

٢- اختلف أصحاب المقالات والفرق في عدد فرق الزيدية، وأهم فرق الزيدية هي: الجارودية، والسليمانية، والصالحية، والمطرفية، والمخترعة، والحسينية. ثم ظهر في العقود الأخيرة فرقة الحوثية، وهم امتداد لفرقة الجارودية، فأخذوا بعقيدة الاثني عشرية وولاية الفقيه الخمينية، وصاروا عملاء إيران في اليمن، وسميت بهذا الاسم؛ نسبة إلى قائدها الأول ومؤسسها حسين بن بدر الدين الحوثي.

٣- الزيدية يوافقون المعتزلة في العقائد، ولهم معتقدات انفردوا بها عن غيرهم، منها: أنهم ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة، وجوزوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل، ومنها: أن جمهورهم يترضي عن الصحابة، إلا أن داء الإمامية سرى فيهم في هذه الأعصار، ومنها: قولهم بعصمة فاطمة وعلي والحسن والحسين.

٤- المذهب الزيدي ليس هو مذهب زيد، ونسبة مقالات الزيدية إلى زيد ليس لها أصل ثابت، بل عقيدة زيد هي عقيدة أهل السنة.

٥- بدأت الحوثية كحركة ثقافية لقبوا أنفسهم بـ(الشَّباب المؤمن)، ثم ما لبثت أن تحولت إلى تنظيم عسكري مسلَّح عام ٢٠٠٤م، وصار اسمهم الأشهر هو (الحوثية)، ثم تحولت إلى حركة سياسية تسير على خطى الثورة الإيرانية، وقد جمعت في عصرنا بين أصلها الجارودي الرافضي وضلالات الاثني عشرية والقول بولاية الفقيه الخمينية.

٦- من عقائد الحوثيين: ١- الإمامة لا تكون إلا بالنص. ٢- عصمة أئمتهم. ٣- الطعن في الصحابة خاصة الخلفاء الثلاثة. ٤- الدعوة إلى الخروج. ٥-إحياء بدع الرافضة، كالاحتفال بعيد الغدير، وإقامة العزاء بمناسبة عاشوراء، وغير ذلك من عقائد الرافضة.

٧- الزيدية ليسوا سواء، فمنهم الغالي والمعتدل، فالحوثية حكمهم حكم الرافضة، ودونهم في الغلو السليمانية والجريرية الذين لم يسلكوا مسلك الرافضة، ولم يأخذوا بمذهب زيد بن

علي، أما الصالحية فهم أقرب فرق الزيدية إلى أهل السنة.

أسئلة تطبيقيـة

س١: عرف الزيدية، وبين تاريخ نشأتهم.

س٢: مرت الزيدية عبر القرون بعدة مراحل وانقسمت إلى فرق عديدة. اذكر أهم هذه الفرق، موضحًا الفروق بينها، مع بيان حال الزيدية اليوم.

س٣: اشرح عقائد الزيدية التي انفردوا بها عن غيرهم، وهل ثبت عن زيد بن عليٍّ شيء منها؟

س٤: علل ما يلي: المذهب الزيدي ليس هو مذهب زيد بن عليٍّ.

س٥: من هم الحوثيون؟ وما سبب تسميتهم؟ وكيف نشأوا؟ اشرح عقائدهم التي تميزوا بها عن غيرهم.



الفصل السادس

الإسماعيلية

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإسماعيلية وأسماؤها ونشأتها.

المبحث الثاني: جذور المذهب الإسماعيلي.

المبحث الثالث: مصادر الإسماعيلية، وأهم عقائدهم.

المبحث الرابع: منهج الإسماعيلية في الدعوة إلى مذهبهم.

المبحث الخامس: أشهر فرق الإسماعيلية المعاصرة.

المبحث السادس: انتشار الإسماعيلية وأماكن وجودهم ودولهم.

المبحث السابع: حكم علماء المسلمين على الإسماعيلية.

المبحث الأول

التعريف بالإسماعيلية وأسماؤها ونشأتها

أولًا: تعريف الإسماعيلية:

الإسماعيلية فرقة باطنية تدعي التشيع لآل البيت، وكانوا من جملة الرافضة الذين رفضوا زيد بن علي سنة ١٢٢هـ، ثم سموا بالإسماعيلية بعد وفاة جعفر سنة ١٤٨هـ، لقولهم: «الإمام بعد جعفر: إسماعيل بن جعفر، وادعوا أن جعفرًا أشار إليه في حياته ودلَّ الشيعة عليه، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر من بعده، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر»(١).

ثانيًا: أسماء الإسماعيلية:

يطلق على الإسماعيلية عدة أسماء، وأشهرها ما يلي:

١- الإسماعيلية؛ لانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر.

٢- الباطنية، وهو أشهر أسمائهم؛ وسموا بذلك لقولهم: بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا(٢).

٣- السبعية؛ لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة، وأن الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور، وقيل: سموا بذلك؛ لقولهم بأن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب السبعة(٣).

٤- الفاطمية؛ لدعواهم أنهم من نسل فاطمة -رضي الله عنها-.

٥- العبيدية؛ نسبة إلى عبيد الله المهدي مؤسس دولتهم.

٦- القرامطة؛ نسبة إلى أشهر دعاتهم وهو حمدان قرمط.

٧- الخُرَّمية؛ نسبة إلى أن حاصل مذهبهم الإباحة وتحصيل اللذة(٤).

---

(١) الزينة، للرازي (ص: ٢٨٧) ضمن كتاب (الغلو والفرق الغالية)، والرازي هذا هو أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، وهو من أكبر الدعاة إلى الإسماعيلية، توفي سنة ٣٢٢هـ. انظر: أعلام الإسماعيلية (ص: ٩٧)، وراجع: لسان الميزان (١/١٦٤).

(٢) الملل والنحل (١/ ١٩٢).

(٣) انظر: فضائح الباطنية (ص: ١٦).

(٤) خُرَّم: لفظ فارسي يدل على الشيء المستلذ، وكان لقبًا للمزدكية (انظر: مذاهب الإسلاميين ص: ٧٥٢).

٨- البابكية؛ نسبة إلى بابك الخُرَّمي أحد دعاتهم.

٩- المحمِّرة؛ لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة أيام بابك.

١٠- التعليمية؛ لحصرهم تلقي العلوم من الإمام المعصوم[١].

وقد اعتنى علماء الفرق والمقالات بذكر أسمائهم، فذكر الغزالي لهم عشرة أسماء، هي: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، والخرمية، والخرمدينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمرة والتعليمية[٢].

أما ابن الجوزي فيذكر من أسمائهم ثمانية هي ما ذكره الغزالي باستثناء لقبي: القرمطية، والخرمدينية[٣].

أما الفقيه المؤرخ محمد بن الحسن الديلمي، فقد ذكر لهم خمسة عشر اسمًا، هي ما ذكره الغزالي مع زيادة هذه الأسماء: المباركية، والإباحية، والملاحدة، والزنادقة، والمزدكية[٤].

وهذه الأسماء منها ما يختص بفرقة منهم، كالقرامطة والخرمية، ومنهم ما يطلق عليهم على سبيل العموم، كالسبعية والباطنية، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين، تارة يسمون الملاحدة، وتارة يسمون القرامطة، وتارة يسمون الباطنية، وتارة يسمون الإسماعيلية، وتارة يسمون النصيرية، وتارة يسمون الخُرَّمية، وتارة يسمون المحمرة، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم»[٥].

ويذكر الشهرستاني أن أسماءهم تختلف باختلاف البلدان: فبالعراق يسمون: الباطنية، والقرامطة، والمزدكية، وبخراسان: التعليمية، والملحدة[٦]، ثم إن لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان[٧]. وقد يكون سبب ذلك محاولتهم التخفي وستر حقيقة مذهبهم عن المسلمين،

(١) انظر: فضائح الباطنية (ص: ١٦-١٧)، مذاهب الإسلاميين (ص: ٧٥١-٧٥٢).

(٢) فضائح الباطنية (ص: ١١).

(٣) تلبيس إبليس (ص: ١٠٢-١٠٦)، ويقول محمد الصباغ في تعليل ترك ابن الجوزي للقبين: «لعله اعتبرهما لهجة في نطق الخرمية والقرامطة» (القرامطة، ابن الجوزي، هامش ص: ٣٥، تحقيق: محمد الصباغ).

(٤) قواعد عقائد آل محمد (ص: ٣٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٥٢).

(٦) الملل والنحل (١/٢٩٢).

(٧) المصدر السابق (١/١٩٢).

ثالثًا: نشأة الإسماعيلية:

بعد وفاة جعفر بن محمد سنة ١٤٨هـ افترقت الرافضة –كعادتها في الافتراق بعد وفاة كل إمام تدعي الانتساب إليه– إلى عدة فرق عدها النوبختي ستًّا[(١)]، فمن قائل: إن جعفرًا حيٌّ لم يمت حتى يظهر ويلي أمر الناس وهو المهدي[(٢)]، ومن قائل: إن الإمام بعد جعفر ولده عبد الله وهم الفطحية، لأن عبد الله كان يلقب بالأفطح، لكنه مات بعد أبيه جعفر بسبعين يومًا فتحولوا إلى القول بإمامة أخيه موسى الملقب بالكاظم، وهؤلاء هم أسلاف الاثني عشرية[(٣)]، ومن قائل: إن الإمام بعده ابنه إسماعيل، وهم الإسماعيلية.

ويذكر البغدادي أن الإسماعيلية افترقت فرقتين بعد وفاة إسماعيل:

(١) فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، وتسمى بـ(الإسماعيلية الخالصة).

(٢) فرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إن جعفرًا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده فلما مات إسماعيل (ت ١٤٣هـ) في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل، وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية من الباطنية[(٤)].

ثم ابتدئ من محمد بن إسماعيل بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرًّا ويظهرون الدعاة جهرًا[(٥)]، وأئمة الستر الذين خلفوا محمد بن إسماعيل وترتيبهم أمر مختلف فيه بينهم[(٦)]، وأول أئمة الظهور عندهم عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية[(١)][(٢)]، وآخر أئمة الظهور هو المستنصر أبو تميم معد بن الظاهر علي بن الحاكم العبيدي[(٣)].

---

(١) انظر: فرق الشيعة (ص: ١٤٨).

(٢) ويسمون بـ (الناووسية) نسبة لرئيس لهم يقال له الناووس. انظر: المصدر السابق (ص: ١٤٨).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٢٧-٢٨)، الحور العين (ص: ١٦٣-١٦٤).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٦٢-٦٣).

(٥) انظر: الملل والنحل (١/ ١٩٢)، وانظر: أصل الموحدين الدروز، أمين محمد طليع (درزي) (ص: ١٨٠).

(٦) فالرواية الفاطمية تذكر: عبد الله وأحمد وحسين، والرواية الفارسية النزارية تذكر: أحمد ومحمد وأحمد، والرواية الهندية النزارية: تذكر أحمد ومحمد وعبد الله، والرواية الدرزية تذكر: إسماعيل الثاني، محمد، أحمد، عبد الله، محمد، حسن، وأحمد (أي سبعة بدلًا من ثلاثة) (دائرة المعارف ٣/ ٣٨٤).

أما بداية نشأة الباطنية، فقد اختلف فيه على أقوال:

القول الأول: أن نشأة الباطنية كانت سنة (١٧٦هـ)، يقول الديلمي: «وقيل: أصل هذه الدعوة الملعونة التي استهوى بها الشيطان أهل الكفر والعصيان والطغيان ظهور ميمون القداح في الكوفة سنة ست وسبعين ومائة من التاريخ»(٤).

القول الثاني: أنها نشأت في عهد خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)، يقول البغدادي: «ذكر أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية ظهرت أولًا في زمان المأمون، وانتشرت في زمان المعتصم»(٥)، «وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية(٦) جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان، وميمون بن ديصان في سجن والي العراق، أسسوا فى ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن»(٧).

القول الثالث: أن المذهب الباطني ظهر سنة (٢٥٠هـ)(٨).

القول المختار: الحق أن جذور المذهب الباطني يرجع إلى الكيد اليهودي الذي ابتدأ على يد ابن سبأ، والكيد الفارسي بعد سقوط دولتهم وزوال ملكهم على يد المسلمين، ثم تطور هذا الكيد على يد ميمون القداح وابنه عبد الله وحمدان قرمط الذين انتسبوا إلى الإسماعيلية، وأولوا أركان الشريعة، فأصل معتقد الباطنية يرجع إلى السبئية، وما ذكره

---

(١) حقق كثير من الأئمة كابن تيمية (مجموع الفتاوى ١٣/ ٩٣-٩٤) وابن كثير (البداية والنهاية ١١/ ٥٨٢) وغيرهما أن الفاطميين أدعياء للنسب الفاطمي، وقد نقل د. لويس في كتابه (أصول الإسماعيلية) عن كتاب إسماعيلي سري اسمه (غاية المواليد) اعترافًا لهم بأن عبيدالله (مؤسس الدولة الفاطمية) لم يكن علويًّا. (أصول الإسماعيلية ص: ٧٤)، ثم بين د. برنارد لويس حقيقة استعمالهم لكلمة أب وابن وأنهم يستعملونها في غير معناها الحقيقي بل بمعنى (الأبوة الروحانية) (أصول الإسماعيلية ص: ١١٧).

(٢) انظر: في أدب مصر الفاطمية، محمد كامل حسين (ص: ٢٢).

(٣) انظر: طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين (ص: ٤٥).

(٤) بيان مذهب الباطنية وبطلانه (ص: ٤).

(٥) الفرق بين الفرق (ص: ٢٦٨).

(٦) والبغدادي هو أول من تحدث عن الباطنية بهذا الاسم، وعنه أخذ الغزالي في (فضائح الباطنية)، وعنهما أخذ الشهرستاني في (الملل والنحل). انظر: مذاهب الإسلاميين (ص: ٨٤٠).

(٧) الفرق بين الفرق (ص: ٢٦٦)، وانظر: أصول الدين (ص: ٣٢٩-٣٣٠).

(٨) انظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه (ص: ٣-٤).

الديلمي والبغدادي هي فرق باطنية نشأت فيما بعد؛ لأن فروع وفرق الباطنية تتكاثر ويتفرع بعضها من بعض إلى اليوم، ويدل على ذلك وجود الإسماعيلية قبل التاريخ الذي أشار إليه البغدادي وذكره الديلمي، وإن لم يطلق عليها في هذا الوقت اسم الباطنية.

المبحث الثاني

جذور المذهب الإسماعيلي

١- الأصل اليهودي، وذلك عن طريق ابن سبأ الذي أراد إفساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصرانية، حيث ادعى بولس ألوهية المسيح، وادعى ابن سبأ ألوهية علي ﷺ، وقد أشار ابن حزم إلى ذلك، فذكر تأثير بولس اليهودي في النصرانية، وعقب على ذلك بقوله: «وهذا أمر لا نبعده عنهم؛ لأنهم قد راموا ذلك فينا وفي ديننا، فبعد عليهم بلوغ أربهم من ذلك، وذلك بإسلام عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء اليهودي الحميري -لعنه الله- ليضلَّ من أمكنه من المسلمين فنهج لطائفةٍ رذِلة كانوا يتشيعون في علي أن يقولوا بإلهية علي ﷺ، كما نهج بولس لأتباع المسيح -عليه السلام- أن يقولوا بإلهيته، وهم الباطنية والغالية إلى اليوم، وأخفهم كفرًا الإمامية -على جميعهم لعائن الله تترى-»[(١)].

٢- الأصل المجوسي، وقد أشار إلى ذلك البغدادي، فقال: «ذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفًا من سيوف المسلمين، فوضع للأغمار منهم أساسًا من قبلها منهم صار فى الباطن إلى تفضيل أديان المجوس، وتأولوا آيات القرآن، وسنن النبى -عليه السلام- على موافقة أساسهم»[(٢)].

٣- الأصل الفلسفي، يقول الشهرستاني: «الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج»[(٣)].

٤- الأصل الفلسفي والمجوسي: يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن جذورهم ترجع إلى الفلاسفة والمجوس معًا، حيث يقول فيهم: «غايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوسًا، وقولهم مركَّب من قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقًا»[(١)].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٦٤).

(٢) الفرق بين الفرق (ص: ٢٦٩).

(٣) الملل والنحل (١/ ١٩٢-١٩٣).

٤- **الأصل الصابئي**، قال عبد القاهر البغدادي: «ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين الذين هم بحرَّان، واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان كان من الصابئة الحرانية، واستدل أيضًا بأن صابئة حران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم، والباطنية أيضًا لا يظهرون دينهم إلا لمن كان منهم بعد إحلافهم إياه على أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم»(٢).

والصواب أن كل ذلك حق؛ فهم أخذوا من اليهود والمجوس والفلاسفة والصابئة، ويشهد لذلك ما ذكره الغزالي أنهم «يوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقرونهم عليها»(٣)، وما قرره د. محمد كامل حسين -وهو الخبير بمذهبهم- من أن الإسماعيلية «استفادوا من كل الآراء التي قال بها الفلاسفة القدماء، ومن كل الديانات والعقائد القديمة، ومزجوا ذلك كله بالدين الإسلامي، فاستنبطوا بذلك عقيدة هي مزيج عجيب من كل الفلسفات، وكل الديانات»(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٦٢).

(٢) الفرق بين الفرق (ص: ٢٧٨)، وانظر: خطط الشام (٦/ ٢٥١).

(٣) انظر: فضائح الباطنية، الغزالي (ص: ٣٧).

(٤) طائفة الإسماعيلية (ص: ١٣١) بتصرف يسير.

المبحث الثالث

مصادر الإسماعيلية، وأهم عقائدهم

أولا: مصادر الإسماعيلية:

للإسماعيلية مصادرهم السرية التي لا يأذنون لأحد بالاطلاع عليها، يقول أحد الإسماعيليين المعاصرين: «إن لنا كتبًا لا يقف على قراءتها غيرنا، ولا يطلع على حقائقها سوانا»(١).

وكما حجبوا مصادرهم السرية عن مخالفيهم فقد حجبوها أيضًا عن عوام أتباعهم، ووجه آخر لحجبها عن غيرهم، وهي أنهم أحاطوها بسياج من الحماية تمنع من فهم حقيقتها؛ وهو صياغتها بلغة رمزية باطنية أشبه بالطلاسم والألغاز، حتى ربما يتوهم الغر بأن للقوم دينًا لا تدركه عقولهم، والحقيقة أنها تنطوي على معاني الزندقة والإلحاد.

كما أن الاطلاع على مصادرهم يخضع لدرجات بحسب أحوال أتباعهم، وقد أثبت ذلك ابن النديم، فقال: «ولهم البلاغات السبعة، وهي كتاب البلاغ الأول للعامة، كتاب البلاغ الثاني لفوق هؤلاء قليلًا، كتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة، كتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين، كتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين، كتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب أربع سنين، كتاب البلاغ السابع، وفيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر، قد قرأته فرأيت فيه أمرًا عظيمًا من إباحة المحظورات، والوضع من الشرائع وأصحابها»(٢).

ولا يغتر القارئ بكل ما ينشرونه من كتبهم، فإن لهم كتبًا علنية وضعت بهدف الدعاية لنحلتهم والدفاع عنها، فقد نشرت في هذا العصر مجموعة من مخطوطات الإسماعيليين إلا أن معظمها ليست من كتبهم السرية، ولهذا يقول د. علي النشار عن نشرات محمد كامل حسين لكتب الإسماعيلية: «وقد قدم لنا عددًا كبيرًا من مخطوطات الإسماعيلية في نشرات علمية، وقد أجهد نفسه في سبيل توضيح عناصر هذا المذهب، غير أنني ألاحظ أنه فيما

---

(١) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب (ص: ٦٧).

(٢) الفهرست (ص: ٢٣٥).

خلا كتب الكرماني التي نشرها د. محمد كامل حسين فإن الكتب التي قدمها لنا ليست من الكتب السرية»[(١)].

وذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير أنهم لا يفصحون عن عقائدهم التي يعدونها من علم الحقائق إلا في «كتب سرية خالصة يعبر عنها بكتب الباطن أو بكتب الحقيقة، وأنها محرمة إلا على الذين سمح لهم وأذن بالاطلاع عليها من قبل الأئمة أو الدعاة المطلقين للأئمة، ولا يحق لأحد مهما كان شأنه ومقامه أن يتناول هذه الكتب ويمسها، وينظر فيها، ويطلع على مطالبها ومقاصدها، كما لا يحق لأحد من المأذونين أن يناول تلك الكتب أو واحدًا منها التي أذن له بالنظر فيها ومطالعتها أن يعطيها لأحد غيره، أو يخبره بما قرأ منها، وأهم هذه الكتب التي تعد من كتب الحقيقة هي (كنز الولد) للداعي إبراهيم بن حسين الحامدي المتوفى ٦٦٧هـ، و(الشموس الزاهرة) للداعي حاتم بن إبراهيم المتوفى ٥٩٦هـ، و(الأنوار اللطيفة) للداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني المتوفى ٥٨٤هـ، و(الذخيرة في الحقيقة) للداعي علي بن الوليد المتوفى ٦١٤هـ، و(المبدأ والمعاد) للداعي حسين بن علي بن محمد بن الوليد المتوفى ٦٦٧هـ، وغيرها من الكتب»[(٢)].

ولكن الآن تسربت كثير من كتبهم وانتشرت، ولم يبق من سريتها سوى طلاسمها ورموزها.

ثانيًا: أهم عقائدهم:

أ- اعتقادهم على سبيل الإجمال:

ذكر الغزالي مجمل اعتقادهم، فقال: «إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض»[(٣)]، ثم فصل القول في مذهبهم.

وقال ابن الجوزي في تلخيص معتقدهم: «فمحصول قولهم تعطيل الصانع، وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم، بل يزعمون أن الله

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي (٢/ ٣٩٤).

(٢) الإسماعيلية (ص: ٣٩٥-٣٩٦).

(٣) فضائح الباطنية (ص: ٣٧).

حق وأن محمدًا رسول الله والدين صحيحٌ، لكنهم يقولون لذلك سر غير ظاهر، وقد تلاعب بهم إبليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة»[١].

وقال فخر الدين الرازي: «مقصودهم على الإطلاق إبطال الشريعة، ونفي الصانع، ولا يؤمنون بشيء من الملل، ولا يعترفون بالقيامة، إلا أنهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء إلا بالآخرة»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ، ولا بملةٍ من الملل السالفة»[٣]. ويتبين ذلك بالوقوف على عقائدهم في الإلهيات والنبوات والقيامة والتكاليف الشرعية وغيرها.

ب- اعتقادهم على سبيل التفصيل:

١- اعتقادهم في الإلهيات:

ويتضمن عدة أمور:

الأول: أنهم أنكروا أسماء الله وصفاته، يقول شيخهم إبراهيم الحامدي: «فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يومأ إليه بالإشارة مكيفة، ولا يقال عليه: حيًّا ولا قادرًا ولا عالما ولا عاقلًا ولا كاملًا ولا تامًّا ولا فاعلًا؛ لأنه مبدع الحي القادر العالم العاقل التام الكامل، ولا يقال له: ذات؛ لأن كل ذات حاملة للصفات...»[٤]، ويقول الكرماني: «إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات، وأنه لا بجسم ولا في جسم، ولا يعقل ذاته عاقل»[٥]، بل بلغ بهم الإلحاد في أسمائه وصفاته إلى أن قالوا ببطلان كونه أيسًا[٦]، يعني: بطلان

---

(١) تلبيس إبليس (ص: ٩٩).

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ١١٩)، وانظر: البدء والتاريخ، للمقدسي (٥/ ١٣٣-١٣٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩).

(٤) كنز الولد (ص: ١٣-١٤).

(٥) راحة العقل (ص: ١٣٥).

(٦) انظر: راحة العقل (ص: ١٣٢).

وجوده تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، وإنما استعملوا كلمة (أيس) بدل (وجود) حتى لا يصدموا مشاعر المسلمين كما يعبر د. عبد الرحمن بدوي[١].

الثاني: أنهم بعد أن نفَوا عن الله تعالى الأسماء والصفات، بل وصفة الوجود، قاموا بإحياء دين المجوسية القائلين بإلهين: النور والظلمة، لكنهم سموهما: السابق والتالي، يقول محمد بن الحسن الديلمي: «اعلم أن مذهبهم الرديء قولهم بإلهين، هما: السابق والتالي»[٢]، وقال شيخهم شهاب الدين أبو فراس: «ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما»[٣]، يعني ما يسميه: الأول، والتالي، ولذا يرى الغزالي: «أنهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة: السابق، واسم المعلول: التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه»[٤].

الثالث: تأليه أئمتهم، فقد غلوا في علي بن أبي طالب ﷺ حتى جعلوه إلهًا، بل نسبوا ادعاء الألوهية إليه -رضي الله عنه وبرأه الله مما يفترون-، فقد ذكر شيخهم المؤيد الشيرازي أن عليًّا ﷺ قال وهو على منبره: «أنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن، وأنا بكل شيء عليم، وأنا الذي رفعت سماءها، وأنا الذي دحوت أرضها، وأنا الذي أنبتُّ أشجارها، وأنا الذي أجريت أنهارها»[٥]، وقال شيخهم الحامدي: «فكما أن الله واحد أحد فرد صمد، لا شريك معه في ملكه، ولا له صاحبة ولا ولد، كذلك مولانا علي -عليه السلام- واحد في فضله، أحد فرد صمد، لا شريك له فيه، ليس له كفوًا أحد»[٦].

---

(١) انظر: مذاهب الإسلاميين (ص: ٩٦٦).

(٢) بيان مذهب الباطنية وبطلانه (ص: ٣٤).

(٣) مطالع الشموس في معرفة النفوس، أبو فراس شهاب الدين الديلمي (ص: ١٩)، ضمن (أربع رسائل إسماعيلية).

(٤) فضائح الباطنية (ص: ٣٨)، وانظر: مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، يحيى بن حمزة العلوي (ص: ٤٣) وما بعدها، الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام (ص: ٣٨-٥٢).

(٥) المجالس المؤيدية (ص: ١٤٧).

(٦) كنز الولد (ص: ٢١٨).

كما امتد الغلو عندهم إلى الأئمة من بعد علي ﷺ، فنسبوا إلى محمد الباقر أنه قال: «ما قيل في الله فهو فينا، وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا»[١].

وتمادى بهم الغلو حتى اعتقدوا الإلهية في جميع زعمائهم، فلا توجد فرقة من فرقهم إلا وتعد إمامها إلهًا، كحال الدروز والبهرة والأغاخانية، كما سيأتي، ومن الأمثلة المشهورة في تأليه زعمائهم قول ابن هانئ في مدح المعز:

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدار ... فاحكُم فأنتَ الواحد القهّارُ[٢]

الرابع: الشرك بالله جل وعلا، وذلك من خلال دعائهم وتوسلهم بأئمتهم، كقولهم فيما يسمونه (صلاة قضاء الحوائج): «أتوسل إليك اللهم بالعقل الأول وبتاليه وبالسبعة العقول التي تليه وبعاشرهم القائم مقام الأول...»[٣].

وكقولهم: «أتوسل إليك اللهم بغوث المصطرخين، وغيث المنتجَعين، والوَزَر للخائفين، والسعادة للعارفين عبدك ووليك الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين»[٤].

فتأمل كيف يصفون من يتوسلون بهم بأوصاف الله جل وعلا ثم يتوسلون بهذا الشرك إلى الله الذي لا صفة له عندهم، بل لا وجود له حسب اعتقادهم؟!

ومن أدعيتهم الشركية في صلاتهم المسماة (قضاء الحوائج) قولهم بأن على الداعي أن يدعو الأئمة، فيقول: «يا علياه عشر مائة مرة ... ويقول: يا فاطمتاه مائة مرة ... ويقول: يا حسناه مائتين مرة ... ويقول: ياحسيناه ثلاثمائة مرة ...»[٥].

٢- معتقدهم في النبوات:

عقائدهم في النبوات تشتمل على أمور:

الأول: أنهم يقولون: إن النبوة تنال بالكسب والاجتهاد، لا بالاصطفاء من الله، يقول أبو يعقوب السجستاني: «إن النبوة لا تحدث بغتة في قلب النبي، بل جزاءً وعملًا بعد

---

(١) كنز الولد (ص: ١٩٥).

(٢) ديوان ابن هانئ الأندلسي (ص: ١٤٦).

(٣) صحيفة الصلاة (ص: ٢٦٦).

(٤) صحيفة الصلاة (ص: ٣٧٠) بتصرف يسير.

(٥) صحيفة الصلاة (ص: ٢٧٢-٢٧٣).

عمل، وزيادة بعد نقصان، ونقصانًا بعد زيادة، إلى أن يكمل كونها، فتظهر مصوَّرة محلاة[١]، فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منتهاه في الرفعة»[٢].

الثاني: ينكرون وحي الله إلى نبيه ﷺ بواسطة جبريل، ويقولون: «إن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه، أما القرآن فهو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل»[٣]، وتارة يدعون أن النبي ﷺ إنما يعلمه بشر، وهو أبي بن كعب، وأنه هو المسمى بجبرائيل، يقول طاهر بن إبراهيم الحارثي: «كل ناطق ووصي وإمام لابد له من التعليم والترقي رتبة رتبة، كما قال الله تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} [النحل: ٧٨]، فكان محمد ﷺ آخِذًا من أبي بن كعب في حال تعليمه ابتداء، وهو المكنى عنه بجبرائيل»[٤].

الثالث: زعموا أن إمامهم محمد بن إسماعيل ناسخ لشريعة رسول الله ﷺ، فقالوا: «كل نبي لشريعته مدة، فإذا انصرمت مدته بعث الله نبيًّا آخر ينسخ شريعته، ومدة شريعة كل نبي سبعة أعمار وهو سبعة قرون، فأولهم هو النبي الناطق، ومعنى الناطق أن شريعته ناسخة لما قبله، ومعنى الصامت أن يكون قائمًا على ما أسسه غيره، ثم إنه يقوم بعد وفاته ستة أئمة، إمام بعد إمام، وهكذا يدور الأمر عندهم إلى أبد الدهر»[٥].

ولذا فحقيقة دينهم -كما يقول ابن تيمية- أنهم «يجعلون محمد بن إسماعيل هو الإمام المكتوم، وأنه نسخ شرع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ»[٦].

وهذا ما يقررونه في كتبهم[٧]، يقولون: «لما قام الناطق السادس الذي هو محمد -صلى الله عليه وآله- بالأمر وأعلن بالشهادتين، وأقام دعوته الظاهرة دون الباطنة أسلم له

---

(١) كذا بالأصل! ولعلها: مجلاة.

(٢) إثبات النبوات (ص: ١١١).

(٣) فضائح الباطنية (ص: ٤٠-٤١).

(٤) الأنوار اللطيفة (ص: ١٢٧).

(٥) فضائح الباطنية (ص: ٤٢-٤٤) مختصرًا.

(٦) مجموع الفتاوى (٤/ ١٦٢).

(٧) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب (ص: ١٣٧)، الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير (ص: ٥٥٠) وما بعدها.

من أسلم ... وإذا عددت محمدًا ووصيه ومتمي دوره الستة كان سابعهم ناطقًا وهو محمد بن إسماعيل ... إذ بقيامه تمام دور الستر، ونسخ شريعة الرسول السادس»(١).

الرابع: يعتقدون أن الإمامة بديل عن النبوة، يقول مصطفى غالب -إسماعيلي معاصر-: «لما كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة المبدع لأن تحل الإمامة محلها وتتمها، وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية»(٢).

الخامس: أنهم يطعنون في بعض أنبياء الله ورسله، ويرمونهم بارتكاب الفاحشة وهو داود -عليه السلام-، فيذكر داعيتهم جعفر بن منصور أن داود نظر إلى امرأة أوريا (أحد قادة عسكره) عارية فأعجب بها، فراسلها فأجابته، فواقعها، وحملت منه، ثم لما تبين حملها، وخافت من اشتهار أمرها، أرسل داود أوريا إلى مقدم الجيش فقتل، ثم تزوجها، وكان الحمل الأول منها قبل زواجهما هو سليمان(٣).

٣- معتقدهم في القيامة والمعاد:

ويشتمل على أمور:

الأول: اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة والمعاد وتأويلهما إلى غير الحقيقة(٤)، فيؤولون جميع ما ورد من أمور الآخرة على غير حقيقتها، فيقولون: «وأما عذاب القبر فهو تأثر النفس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطبائع، وذلك على سبيل التغيير، وأما إتيان منكر ومنكير فهو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية الداعيتين إلى الهلاك، وأما الحشر فهو انحطاط النفوس في سِلك انقيادها وانجبارها إلى ما فيه ذاتها وحقيقتها... وأما النشر فهو ظهور النفوس في عالم بعد عالم على وفق مكتسباتها، وأما تأويل القيامة، فقيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان»(٥).

---

(١) الأنوار اللطيفة (ص: ١٣٠).

(٢) مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب (ص: ١٦٣).

(٣) انظر: سرائر أسرار النطقاء (ص: ١٩١-١٩٢).

(٤) انظر: فضائح الباطنية (ص: ٤٤).

(٥) رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور (ص: ٦٨-٦٩)، ضمن (أربع رسائل إسماعيلية).

الثاني: الحساب عندهم «فعل يحدث عنه من النفس للنفس الثواب الذي هو الملاذُّ والمسارُّ، والعقاب الذي هو الألم والعذاب والغمُّ»[(١)].

الثالث: يوم القيامة هو يوم ظهور قائمهم، ويوم البعث هو يوم بعث قائمهم، يقول جعفر بن منصور: «وإنما سمي يوم القيامة، وهو يوم ظهور القائم المبعوث بيوم البعث؛ لأن القائم من جملة النطقاء المبعوثين»[(٢)].

٤- معتقدهم في التكاليف الشرعية:

يقول الغزالي: «المنقول عنهم الإباحة المطلقة ... واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم»[(٣)]. وينقل عبدالقاهر البغدادي عن كتاب لهم يسمى (السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأكبر) مضمون ما قرأه فيه عن مذهبهم من القول بإبطال المعاد والعقاب والتشكيك في الكتب السماوية والدعوة إلى إبطال الشرائع وتأويل أركان الإسلام بقولهم: إن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته، والصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام، واستدل بما جاء في هذا الكتاب على أن الباطنية دهرية زنادقة[(٤)].

ومن يرجع إلى مصادرهم المنشورة اليوم يجد أنهم لا يزالون يؤولون شرائع الدين وأركان الإسلام تأويلًا يفضي إلى إبطالها، فتأويل الأذان والإقامة عندهم هو دعوة الحق التي يدعو إليها الدعاة، وهم أمثال المؤذنين في الظاهر[(٥)].

وأما تأويل الصلاة، فهي الطاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده[(٦)].

---

(١) راحة العقل (ص: ٥١٦).

(٢) سرائر أسرار النطقاء (ص: ١١٢)، وانظر: كتاب الافتخار، السجستاني (ص: ١٨٢).

(٣) فضائح الباطنية -باختصار- (ص: ٥١)، وانظر في الرد عليهم: الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام (ص: ٥٣) وما بعدها، مشكاة الأنوار (ص: ٤٣) وما بعدها.

(٤) الفرق بين الفرق (ص: ٢٩٤) وما بعدها.

(٥) انظر: تأويل الدعائم، القاضي النعمان (١/ ٢٠٨).

(٦) انظر: الكشف، جعفر بن منصور (ص: ٢٨)، الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير (ص: ٥٠٠).

وأما تأويل الزكاة فهي الأسس والحجج الذين يطهرون الناس، ويصلحون أحوالهم، وينقلونهم من درجات الفضل بما توجبه أعمالهم[١].

وأما تأويل الصوم فهو كتمان الأسرار عن أهل الظاهر من مخالفيهم[٢].

وأما تأويل الحج فهو قصد الإمام ومعرفته، وأما اشتراط الزاد والراحلة في الحج، فالزاد العلوم، والراحلة الدليل إلى معرفة الإمام والدخول في طاعته[٣].

٥- معتقدهم في الإمامة:

ويشتمل على أمور:

الأول: الإمامة عندهم مرتبة من مراتب الألوهية كما مر.

الثاني: «اتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر»[٤].

الثالث: قالوا: إن الإمامة محصورة في أولاد الحسين ﷺ[٥].

الرابع: قالوا: لا يكون بعد النبي ﷺ إلا سبعة أئمة: علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر، وهو الإمام القائم المهدي[٦]، وقرروا أن «الإمامة بعد النبي – صلى الله عليه وآله – لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام- من دون غيره، والإمامة بعد مجيء النص بها إلى جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام- لإسماعيل وذريته -عليهم السلام- من دون إخوته»[٧].

الخامس: «زعموا أن النبي ﷺ انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب للناس بغدير خم، فصارت الرسالة في ذلك اليوم إلى أمير المؤمنين ... وأن النبي ﷺ بعد ذلك صار تابعًا لعلي محجوجًا به»[٨].

---

(١) انظر: تأويل الدعائم (٢/ ٨٨)، الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير (ص: ٥٠٥).

(٢) انظر: تأويل الدعائم (٣/ ١٠٨).

(٣) انظر: كتاب الافتخار، أبو يعقوب السجستاني (ص: ٢٦٠).

(٤) فضائح الباطنية (ص: ٤٢-٤٤) مختصرًا.

(٥) انظر: بيان مذهب الباطنية، الديلمي (ص: ٣٦).

(٦) انظر: المقالات والفرق، للقمي (ص: ٨٣).

(٧) انظر: المصابيح في إثبات الإمامة، حميد الدين الكرماني (ص: ١٩).

(٨) المقالات والفرق، للقمي (ص: ٨٣).

السادس: الإمامة في اعتقادهم هي أهم دعائم الإسلام، فقد نسبوا إلى أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: «بني الإسلام على سبع دعائم: الولاية، وهي أفضلها، وبها وبالولي يوصل إلى معرفتها ...»[١].

السابع: قالوا «بوجوب النص على الإمام من الله ورسوله ﷺ، وبطلان اختيار الأمة للإمام»[٢].

الثامن: جميع الأئمة عندهم آلهة؛ ولذا فالمشرك عندهم هو: من اتخذ إمامًا غير أئمتهم، ففي تفسير قول الله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا} [الممتحنة: ١٢] يقول داعيتهم جعفر بن منصور: «على ألا يدعو إلى غير الإمام الذي اختاره الله؛ فإنه من دعا إلى غير إمام يختاره الله فقد أشرك بالله؛ إذ جعل له في إمامة دينه شريكًا، يختار غير خيرة الله لخلقه»[٣]، وقال الكرماني: «كل منهم في زمانه قائم مقام الله بقيامه مقام النبي الذي هو القائم مقام الله»[٤]،

التاسع: زعموا أن التأويل الباطني رسالة جديدة حملها الأئمة بعد قيام الرسول ﷺ بتبليغ الظاهر، جاء في أحد الرسائل الإسماعيلية أنه «لما كان الدين ظاهرًا وباطنًا قام النبي ﷺ بتبليغ الظاهر، وصرف إلى وصيّه نصف الدين وهو الباطن»[٥]، وعلم التأويل -حسب زعمهم- هو معجزة الأئمة كما أن التنزيل -أي القرآن- معجزة الرسول ﷺ[٦]، وهم يحاولون بهذه الوسيلة هدم كل النصوص التي قام عليها كيان الإسلام.

---

(١) دعائم الإسلام (١/ ٢).

(٢) انظر: المصابيح في إثبات الإمامة، حميد الدين الكرماني (ص: ١٩).

(٣) الكشف (ص: ١٤٤).

(٤) راحة العقل (ص: ٥٧٧).

(٥) مسائل مجموعة من الحقائق والأسرار (ص: ٣٠)، ضمن (أربع رسائل إسماعيلية).

(٦) انظر: تأويل الدعائم، النعمان بن محمد (ص: ٦١).

المبحث الرابع

منهج الإسماعيلية في الدعوة إلى مذهبهم

للإسماعيليين مراتبُ ونظامٌ في الدعوة إلى مذهبهم، وحقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى المرتبة الأخيرة، وقد تحدث عن هذه المراتب عبد القاهر البغدادي وسماها بأسمائها[١]، والغزالي[٢]، ونقل النويري في (نهاية الأَرَب) عن الشريف أبي الحسن محمد بن علي نصًّا طويلًا في كيفية الدعوة عند الإسماعيليين[٣]، وقد كشف الحمادي اليماني عن تجربة شخصية له مع الباطنيين في كتابه (كشف أسرار الباطنية)، وأخبر عن مكرهم وتدرجهم في الدعوة إلى مذهبهم[٤].

وهذا الأسلوب الخادع يعتمد على التدرج بالمدعو وفق مراتب مدروسة حتى تصل به إلى الانسلاخ من الإسلام جملة، قال محمد بن الحسن الديلمي: «ولهم حِيَلٌ وترتيب في الترقي حتى يبلغوا بها أمر من يدعونه إلى الخروج من الدين، وسموا ذلك البلاغ الأكبر»[٥]، وقد ذكر ابن النديم مضمون البلاغ الأكبر، كما سبق.

١- فأول مرحلة في هذا المخطط يسمونها (**الزرق**[٦] **والتفرس**) وهي تعني معرفة حال المدعو ومدى قابليته لمنهجهم واستجابته لدعوتهم، ولذلك يختارون الأغرار الجهلاء الذين لا يفرقون بين الحق والباطل والهدى والضلال، فيسقطون في أوكارهم من خلال تشكيكهم وتلبيسهم وتدليسهم، قال ابن الجوزي: «ومن مذاهبهم أنهم لايتكلمون مع عالم، بل مع الجهال، ويجتهدون في تزلزل القواعد بإلقاء المتشابه، وكل ما لا يظهر للعقول معناه»[٧]،

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٩٨) وما بعدها.

(٢) انظر: فضائح الباطنية (ص: ٢١) وما بعدها.

(٣) انظر: نهاية الأرب، للنويري (٢٥/ ١٩٥)، وما بعدها، ونقلها عنه د. عبد الرحمن بدوي في: مذاهب الإسلاميين (ص: ٨٩٦) وما بعدها.

(٤) انظر: كشف أسرار الباطنية (ص: ٢٢-٢٣)، وراجع أيضًا: مقدمة قواعد عقائد آل محمد، الكوثري (ص: ٣)، التفسير والمفسرون، د. محمد الذهبي (٢/ ١٧٥-١٧٦).

(٥) بيان مذهب الباطنية وبطلانه (ص: ٥).

(٦) أي: الخداع. انظر: لسان العرب (١٠/ ١٤٠).

(٧) القرامطة (ص: ٥٤-٥٥).

وقد قالوا في وصاياهم لدعاتهم: «لا تضعوا بذرتكم في أرض سبخة»[١]، يعني لا تضيع جهدك مع من لا يقبل فكرتك، ويتقبل معتقدك، فإنك إن فعلت ذلك كنت كمن يضع بذرته في أرض لا تنبت، فلن يجني ثمرة، ولن يحصل على نتيجة، كما أوصوا باختطاف الجهلاء في غفلة من علمائهم، ولذلك أوصوا أتباعهم بقولهم: «لا تتكلموا في بيت فيه سراج»[٢]، يعني عالم.

٢- وبعد هذه المرحلة التي يتم فيها اختيار العنصر المستجيب لدعوتهم، ينقلونه إلى مرحلة أخرى تسمى (**التأنيس**)، وهي محاولة لاحتواء المدعو بالوسائل المناسبة له، وتقديم الخطاب الذي يروق له، وإعطائه ما يحب من المتع والملذات حتى يتعلق بهم، ويستخدمون لكل شخص ما يناسبه قولًا وفعلًا، قال الغزالي في تفسير هذه المرحلة: «أن يوافق كل من همَّ بدعوته في أفعالٍ يتعاطاها هو ومن تميل إليه نفسه»[٣].

٣- ثم يبدأون باستغلال هذا الجهل لدى المدعو بمذهبهم وحقيقة دعوتهم، فينتقلون إلى مرحلة (**التشكيك**)، و«معناه: أن الداعي ينبغي له بعد التأنيس أن يجتهد في تغيير اعتقاد المستجيب، بأن يزلزل عقيدته فيما هو مصمم عليه»[٤]، فيبدأون بطرح الأسئلة التي يعلمون عجز المدعو عن الجواب عنها، والتي يظهرون من خلالها أحقية مذهبهم، وتناقض مذهب المدعو، فيزلزل عقيدته بالتشكيك في الثوابت عن طريق دقائق المسائل ومتشابه الأمور.

٤- ثم تأتي مرحلة (**التعليق**) قال الغزالي: «وأما حيلة التعليق فبأن يطوي عنه جوانب هذه الشكوك إذا هو استكشفه عنها، ولا ينفِّسْ عنه أصلًا، بل يتركه معلَّقًا ويهوِّل الأمر عليه، ويعظِّمه في نفسه، ويقول له: لا تعجل؛ فإن الدين أجلُّ من أن يعبث به، أو أن

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٨٣)، فضائح الباطنية (ص: ٢٢).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٨٣)، فضائح الباطنية (ص: ٢٢).

(٣) فضائح الباطنية (ص: ٢٤).

(٤) فضائح الباطنية (ص: ٢٥).

يوضع في غير موضعه، ويكشف لغير أهله»[١]، فهي تعني أن يترك الداعي المدعو حائرًا مشكَّكًا، فلا يشفي علته، ولا يجيب سؤله، ولا يعطيه بغيته، بل يبقيه معلقًا، فلا يبادر بالإجابة عن تشكيكاته وتلبيساته، فيبقى المدعو متشوّقًا إلى سماع جوابه، فلا يجيبه، بل يهوِّل له أمر الجواب ويعظمه في قلبه، وأنه لا يوصل إليه إلا بعد عناء وبحث وتعب.

٥- وبعد ذلك ينتقلون بالمدعو إلى مرحلة (**الربط**) وفسرها الغزالي بقوله: «وأما حيلة الربط فهو أن يربط لسانه بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة لا يجسر على المخالفة لها بحال»، ثم ذكر صيغة العهد[٢].

٦- ثم تأتي مرحلة (**التدليس**) وتعني: «أنه بعد اليمين وتأكيد العهد لا يسمح ببث الأسرار إليه دفعة واحدة، ولكن يتدرج فيه»[٣].

٧- فإذا قَبِل منه المدعو ذلك تدرج به إلى مرحلة (**التلبيس**)، قال الغزالي: «وأما حيلة التلبيس فهو أن يواطئه على مقدمات يتسلمها منه مقبولة الظاهر، مشهورة عند الناس ذائعة، ويرسخ ذلك في نفسه مدة، ثم يستدرجه منها بنتائج باطلة»[٤].

٨- فإذا قبل جميع ما تقدم، ووثقوا من أمره، وصلوا بالمدعو إلى مرحلة (**الخلع والسلخ**)، وهي آخر مراتب خططهم السرية في الدعوة إلى مذهبهم، قال الغزالي: «أما حيلة الخلع والسلخ، وهي هما متفقان[٥]، وإنما يفترقان في أن الخلع يختص بالعمل، فإذا أفضوا بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع وتكاليفه يقولون: وصلت إلى درجة الخلع، أما السلخ فيختص بالاعتقاد الذي هو خلع الدين، فإذا انتزعوا ذلك من قلبه دعوا ذلك سلخًا، وسميت هذه الرتبة البلاغ الأكبر، فهذا تفصيل تدريجهم الخلق واستغوائهم، فلينظر

---

(١) فضائح الباطنية (ص: ٢٦).

(٢) فضائح الباطنية (ص: ٢٨).

(٣) فضائح الباطنية (ص: ٢٩-٣٠).

(٤) فضائح الباطنية (ص: ٣٢).

(٥) كذا بالأصل، وقال المحقق (د. عبد الرحمن بدوي): «لعل الصواب: (وهما في حقيقة الأمر متفقان)».

الناظر فيه، وليستغفر الله من الضلال في دينه»[١]، فهي تعني أن ينخلع المدعو وينسلخ من كل ما كان عليه من اعتقاد سديد ومنهج رشيد، وأن ينغمس في ضلالهم، وينغمر في باطل اعتقادهم، فلا يمكن له أن يعود ويؤوب ويتوب إلا إذا تداركته رحمة علام الغيوب.

---

(١) فضائح الباطنية (ص: ٣٢).

المبحث الخامس

أشهر فرق الإسماعيلية المعاصرة

من أشهر فرق الإسماعيلية المعاصرة ما يلي:

١- الدروز، وسيأتي التعريف بهم.

٢- البهرة: وهي فرقة باطنية من فرق الإسماعيلية قالت بإمامة أحمد ابن المستنصر الملقب بالمستعلي، دون أخيه نزار[١]، والبهرة -بضم الباء- كلمة هندية مأخوذة من اللغة الهندية القديمة، وترجمتها التاجر، قال صديق حسن خان: «وأسلافهم جديدو الإسلام، وبيوهار في الهندية: التجارة، وبوهرة: التاجر»[٢]، ويسمون بالإسماعيلية المستعلية؛ نسبة إلى إمامهم المستعلي أحمد ابن المستنصر، الذي استولى على الحكم دون أخيه نزار[٣]، كما يسمون الطيبية؛ نسبة إلى (الطيب) لقب لغلام زعموا أنه ابنٌ للآمر بأحكام الله ابن المستعلي الذي قتلته النزارية، وادعَوا أن هذا الغلام أخفاه أحد الدعاة وبعث به إلى اليمن[٤]، مع أن الآمر ليس له ولد في قول أكثر المؤرخين[٥].

ومن عقائدهم التي تميزوا بها: القول بألوهية أئمتهم وزعمائهم، ويسجدون لهم من دون الله[٦]، ويتوجهون في صلاتهم إلى قبر الداعي الحادي والخمسين طاهر الدين المدفون في مدينة بومباي في الهند، ويطلقون عليه اسم (الروضة الطاهرة)، ولا يجوِّزون الصلاة في أي مكان، بل يتخذون لأنفسهم أماكن خاصة للعبادة يسمونها: (جامع خانة)، ويقولون: إن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب ابن الآمر، ويذهبون إلى مكة للحج،

---

(١) انظر: المواعظ والاعتبار، للمقريزي (٢/ ٣١٤-٣١٥)، مذاهب الإسلاميين (ص: ١٠٩٧).

(٢) أبجد العلوم (ص: ٦٩٧).

(٣) انظر: طائفة الإسماعيلية (ص: ٤٦).

(٤) انظر: مذاهب الإسلاميين (ص: ١١٠١).

(٥) انظر: الكامل في التاريخ (٨/ ٧٠٠)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٩٩).

(٦) جاء في سؤال وجِّه إلى اللجنة الدائمة للإفتاء أن «كبير علماء بوهرة يصر على أنه يجب على أتباعه أن يقدموا له سجدة كلما يزورونه، ... وحديثًا نشرت صورة لرجل بوهري يسجد لكبير علماء بوهرة» (فتاوى اللجنة الدائمة ٢/ ٣٨٢).

ولكنهم يقولون: إن الكعبة رمز على الإمام[١].

ينتشر أتباع طائفة البهرة في الهند وباكستان واليمن وزنجبار وبعض دول الخليج ومصر[٢].

٣- الأغاخانية: وهي فرقة انبثقت من الإسماعيلية النزارية، ومؤسسها حسن علي شاه، وهو أحد أئمة الإسماعيلية في إيران، ويلقب هو وأبناؤه الذين خلفوه في زعامة الفرقة بـ(أغاخان)، وقد تولى الإمامة سنة ١٢٣٣هـ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى اللقب العام لزعماء الفرقة[٣]، وكانوا يلقبون بالنزارية، ثم أطلق عليهم الاحتلال الإنجليزي لقب الأغاخانية[٤].

وقد نشأت الأغاخانية في إيران، في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وقد تبناها الإنجليز، وهم الذين خلعوا على زعيمها لقب أغاخان، كما مر، وقد غادر إيران ورحل إلى الهند، واتخذ بومباي مقرًّا له ولدعوته[٥]، واهتم أغاخان بالتبشير بمذهبه ودعوة الناس إلى اعتناق عقائده، واستجاب لدعوته جم غفير[٦].

وعقائد الأغاخانية هي نفس عقائد الإسماعيلية، وتميزوا عنها بالقول بألوهية زعيمهم أغاخان، يذكر د. محمد كامل حسين أنه سأل أغاخان الثالث، فقال له: «لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك! فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إلهًا؟ فضحك طويلًا، وعلت قهقهاته، ودمعت عيناه من كثرة الضحك، ثم قال: هل تريد الإجابة عن هذا السؤال؟ إن القوم في الهند يعبدون البقرة، ألست خيرًا من البقرة؟!» [٧].

والإسماعيلية الأغاخانية يسكنون الآن نيروبي، ودار السلام، وزنجبار، ومدغشقر، والهند، وبعضهم في سوريا، ومركز القيادة الرئيسي هو مدينة كراتشي في باكستان[٨].

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية (ص: ٥٣).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (١/ ٣٨٨).

(٣) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (ص: ٣٢١).

(٤) انظر: طائفة الإسماعيلية (ص: ١١٢).

(٥) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (ص: ٣٢١).

(٦) انظر: طائفة الإسماعيلية (ص: ١٢٠).

(٧) انظر: طائفة الإسماعيلية (ص: ١٢٦).

(٨) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (١/ ٣٨٨).

المبحث السادس

انتشار الإسماعيلية وأماكن وجودهم ودولهم

أماكن وجودهم:

انتشر الإسماعيلية في أقاليم متفرقة من العالم الإسلامي، فلها وجود في جنوب جزيرة العرب، وبلاد فارس، كما يوجدون في بلاد الشام، وفي باكستان، ويكثرون في الهند وفي أماكن أخرى[١].

دولهم:

قامت للإسماعيلية في التاريخ دول كانت بلاء كبيرًا على المسلمين، ولها تاريخ أسود مظلم، ومن دولهم: الدولة العبيدية (الفاطمية) في المغرب ومصر، والقرامطة في البحرين، والصليحية في اليمن[٢].

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية (ص: ٤٦، ٩١)، الموسوعة الميسرة (١/ ٣٨٨).

(٢) انظر حديثهم المفصل عن تاريخ هذه الدول ودورها في نشر المذهب الإسماعيلي في: تاريخ الإسماعيلية، د. عارف تامر (١/ ١٤٩)، (٢/ ١٣)، (٣/ ١٥٠) وما بعدها.

المبحث السابع
حكم علماء المسلمين على الإسماعيلية

يقول البغدادي: «إن الباطنية خارجة عن فرق الأهواء، وداخلة في فرق الكفر الصريح؛ لأنها لم تتمسك بشيء من أحكام الإسلام لا في أصوله ولا في فروعه، وإنما هم دعاة المجوس بالتمويه إلى دين الثنوية»(١).

وقال ابن حزم عن الإسماعيلية والقرامطة: «وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة، قائلتان بالمجوسية المحضة»(٢)، وبين حكم من سكن بلادهم التي تحت ولايتهم في قوله: «وليس كذلك [أي ليس كافرًا] من سكن في طاعة أهل الكفر من الغالية ومن جرى مجراهم؛ لأن أرض مصر والقيروان وغيرهما الإسلام فيها هو الظاهر، وولاتهم على كل ذلك لا يجاهرون بالبراءة من الإسلام، بل إلى الإسلام ينتمون، وإن كانوا في حقيقة أمرهم كفارًا، أما من سكن في أرض القرامطة مختارًا فكافر بلا شك؛ لأنهم معلنون بالكفر وترك الإسلام، ونعوذ بالله من ذلك»(٣).

وذكر الغزالي أن حكمهم يدور بين إلحاقهم بالكفار الأصليين وبين إلحاقهم بالمرتدين، لكنه قرر إلحاقهم بالمرتدين(٤).

وقال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم؛ ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباح ذبائحهم»(٥).

---

(١) أصول الدين (ص: ٣٢٩).
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩١)، وانظر: المحلى بالآثار (١٢/ ١٢٦).
(٣) المحلى بالآثار (١٢/ ١٢٦).
(٤) انظر: فضائح الباطنية (ص: ١٥٩).
(٥) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٥٤).

وقال الشاطبي: «وقد حكم العلماء بكفر جملة منهم كالباطنية وسواهم؛ لأن مذهبهم راجع إلى مذهب الحلولية القائلين بما يشبه قول النصارى في اللاهوت والناسوت»(١)، وقال أيضًا: «هم ثنوية ودهرية وإباحية، منكرون للنبوة والشرائع والحشر والنشر والجنة والنار والملائكة، بل هم منكرون للربوبية، وهم المسمون بالباطنية»(٢).

ونقل محمد بن الحسن الديلمي إجماع الأمة على كفرهم، وقال: «ولا ترى أحدًا اليوم من علماء المسلمين من المشرق إلى المغرب أنه يتوقف في كفرهم»(٣).

وقال المحبي: «وأما القول فيهم [أي الدروز] من جهة الاعتقاد؛ فهم والنصيرية والإسماعيلية على حدٍّ سواء، والجميع زنادقة وملاحدة، وقد صرح قاضي القضاة ابن أبي العز، والشيخ برهان الدين ابن عبد الحق من الحنفية، والشيخ صدر الدين ابن الزملكاني، والشيخ البلاطنسي، والشيخ جمال الدين الشربيني من الشافعية، والشيخ صدر الدين ابن الوكيل من المالكية، والشيخ تقي الدين ابن تيمية من الحنابلة في فتاويهم وغيرهم أن كفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون، وأن من شك فى كفرهم فهو كافر مثلهم، وأنهم أكفر من اليهود والنصارى؛ لأنهم لا تحلُّ مناكحتهم، ولا تؤكل ذبائحهم، بخلاف أهل الكتاب، وأنهم لا يجوز إقرارهم فى ديار الإسلام بجزية ولا بغير جزية، ولا في حصون المسلمين»(٤).

وأما من يتظاهر بالإسلام ويبطن هذا الاعتقاد، فحكمه حكم المنافقين، لكن يفرق بين عامتهم وخاصتهم(٥)؛ لأن المذهب عندهم على درجات، ولا يطلع على أسرار مذهبهم إلا الخواص منهم كما سبق، قال شيخنا عبد الرحمن البراك: «وأما الحكم على

---

(١) الاعتصام (١/ ١٦٩).

(٢) الاعتصام (١/ ٣٢٢).

(٣) بيان مذهب الباطنية وبطلانه (ص: ٧٢).

(٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ٢٦٨-٢٦٩).

(٥) وإن كان يحكم بكفر أعيانهم من العارفين بأسرار مذهبهم.

أعيانهم فيفرق بين عامتهم، وبين خاصتهم؛ فأئمتهم كفار بأعيانهم، وكذا كل من عُلم منه أنه عارف بأسرار المذهب الباطني، ويَدين به فإنه كافر، ولكن المذهب الباطني يقوم على النفاق؛ فأئمة الباطنية زنادقة –أي: ملاحدة منافقون– أذلهم الله بعز الإسلام، والمسلمين، وفضحهم الله، وكشف أسرارهم، وكفانا الله شرهم، وطهر مجتمعات المسلمين منهم»[1].

(١) إجابات العلامة عبد الرحمن البراك على أسئلة رواد ملتقى أهل الحديث
http://sunnahway.net/node/2395

ملخص الفصل السادس

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- الإسماعيلية فرقة باطنية تدعي التشيع لآل البيت، وكانوا من جملة الرافضة الذين رفضوا زيد بن علي سنة ١٢١ أو ١٢٢هـ، ثم سموا بالإسماعيلية بعد وفاة جعفر ١٤٨هـ، لقولهم: الإمام بعد جعفر: إسماعيل بن جعفر، وادعوا أن جعفرًا أشار إليه في حياته ودلَّ الشيعة عليه، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر من بعده، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر، وأصل معتقدهم يرجع إلى السبئية.

٢- من أسمائهم: الباطنية، والسبعية، والفاطمية، والعبيدية، والقرامطة، والخُرَّمية، والتعليمية.

٣- جذور الإسماعيلية ترجع إلى اليهود والمجوس والفلاسفة والصابئة، فقد استفادوا من كل الآراء التي قال بها الفلاسفة القدماء، ومن كل الديانات والعقائد القديمة، ومزجوا ذلك كله بالدين الإسلامي، فاستنبطوا بذلك عقيدة هي مزيج عجيب من كل الفلسفات، وكل الديانات.

٤- للإسماعيلية مصادرهم السرية التي لا يأذنون لأحد بالاطلاع عليها، وقد حجبوها أيضًا عن عوام أتباعهم، وأحاطوها بسياج من الحماية تمنع من فهم حقيقتها، كما أن الاطلاع على مصادرهم يخضع لدرجات بحسب أحوال أتباعهم.

٥- من عقائد الإسماعيلية في الإلهيات: أنهم أنكروا أسماء الله وصفاته، وقالوا بإلهين سموهما: السابق والتالي، فزعموا أن صفات الكمال موجودة في أول مبدع أبدعه، وهو (العقل الأول) الذي يسمونه: (السابق)، وظهر عنه (التالي)، ثم ظهرت الموجودات منهما وبهما، ويؤلهون أئمتهم، وتمادى بهم الغلو حتى اعتقدوا الإلهية في جميع زعمائهم، كحال الدروز والبهرة والأغاخانية، وغيرهم.

٦- عقيدتهم في النبوات قريبة من مذهب الفلاسفة، وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية، كما قد يحدث لبعض النفوس الزكية في المنام، وتنال النبوة بالكسب والاجتهاد، وجبريل عندهم ليس من الملائكة، بل هو العقل

الفائض على النبي، ويجعلون محمد بن إسماعيل هو الإمام المكتوم، وأنه نسخ شرع محمد بن عبد الله ﷺ، فالإمامة عندهم بديل عن النبوة، وقالوا بوجوب النص على الإمام من الله ورسوله، وبطلان اختيار الأمة للإمام.

٧- يتفقون على إنكار القيامة والمعاد وتأويلهما إلى غير الحقيقة، ويؤولون جميع ما ورد في القرآن من ذلك بأمور باطنية، ويؤولون شرائع الدين وأركان الإسلام تأويلًا يفضي إلى إبطالها، يقولون باستباحة المحظورات وإنكار الشرائع جميعا.

٧- للإسماعيليين مراتبُ ونظامٌ في الدعوة إلى مذهبهم، ودعوتهم تكون على مراحل متدرجة بالمدعو، فأولها مرحلة "الزرق والتفرس" ثم "التأنيس"، ثم "التشكيك"، ثم "التعليق"، ثم "الربط"، ثم "التدليس"، ثم "التلبيس"، ثم المرحلة الأخيرة "الخلع والسلخ"، وهي مرحلة ترك حدود الشرع وتكاليفه، وخلع الدين من قلبه.

٨- من أشهر فرق الإسماعيلية المعاصرة: ١- الدروز، وسيأتي التعريف بهم. ٢- البهرة: وهي فرقة باطنية من فرق الإسماعيلية قالت بإمامة أحمد ابن المستنصر الملقب بالمستعلي، دون أخيه نزار. ٣- الأغاخانية: وهي فرقة انبثقت من الإسماعيلية النزارية، ومؤسسها حسن علي شاه، وهو أحد أئمة الإسماعيلية في إيران، ويلقب هو وأبناؤه الذين خلفوه في زعامة الفرقة بـ(أغاخان).

٩- اتفق علماء المسلمين على تكفير الإسماعيلية فلا تجوز مناكحتهم ولا تباح ذبائحهم، وأما الحكم على أعيانهم فيفرق بين عامتهم، وبين خاصتهم؛ فأئمتهم كفار بأعيانهم، وكذا كل من عُلم منه أنه عارف بأسرار المذهب الباطني، ويَدين به فإنه كافر.

أسئلة تطبيقية

س١: عرف الإسماعيلية، ومتى نشأت؟ وما جذورها العقدية؟

س٢: من عقائد الإسماعيلية: تأليه أئمتهم، اشرح ذلك، مستدلا على ذلك بشواهد من كتبهم المعتمدة لديهم.

س٣: ما هي عقيدة الإسماعيلية في النبوات؟ وما موقفهم من نبوة النبي ﷺ وشريعته؟

س٤: للإسماعيلية الباطنية مراحل دعوية لاستمالة الجهال إلى دينهم. بين هذه المراحل بالترتيب.

س٥: علل لما يلي:

١- من ألقاب الإسماعيلية: السبعية، والباطنية، والقرامطة.

٢- الإسماعيلية في باب الأسماء والصفات: معطلة ملاحدة.

٣- عقيدة الإسماعيلية في النبوات شبيهة بعقيدة الفلاسفة.

س٦: بين حكم علماء المسلمين على الإسماعيلية، وهل هناك فرق في الحكم بين علمائهم وعوامهم؟

الفصل السابع

الدروز[١]

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدروز وأسماؤهم ونشأتهم.

المبحث الثاني: أصول مذهب الدروز وأهم عقائدهم ومصادرهم.

المبحث الثالث: طبقات الدروز وأماكن وجودهم.

المبحث الرابع: حكم علماء المسلمين في الدروز.

---

(١) قرأ هذا المبحث (الدروز) أحد الباحثين الذين كانوا من الدروز ثم هداهم الله إلى الإسلام والسنة، وهو الأخ شهاب فضل الله الشاطر، وزودني بملحوظات قيمة من واقع حياة الدروز، وكتابهم المقدس، وقد أفدت منها في هذه الدراسة الموجزة، كما أرسل لي كتابهم المقدس (المصحف المنفرد بذاته)، وقد أفدت منه أيضًا في هذا المبحث.

المبحث الأول

التعريف بالدروز وأسماؤهم ونشأتهم

أولا: تعريفهم:

الدروز فرقة باطنية انبثقت من الإسماعيلية، وقالت بألوهية الحاكم العبيدي(١)، وسموا بهذا الاسم لانتسابهم إلى محمد بن إسماعيل الدرزي(٢) الملقب بـ(نشتكين)، الذي قال بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي المتوفى سنة (٤١١هـ).

ثانيًا: أسماؤهم:

يسمون بـ(الدروز)؛ نسبة إلى نشكتين الدرزي، وهم ينكرون هذه التسمية ويحبون أن يدعوا بـ(الموحدين) نسبة إلى توحيد الحاكم بأمره، لا إلى توحيد الله تعالى، وكان يسميهم أصحابهم بـ(الأعراف)، وغلب عليهم في حوران في العهد الأخير لقب (آل معروف)، أو (بني معروف)(٣).

نشأتهم:

هذه الطائفة انبثقت من الإسماعيلية، وظهرت في عهد الحاكم العبيدي الحاكم بأمره الذي ادعى طائفة فيه الألوهية، واتبعه محمد بن إسماعيل الدرزي الملقب بـ(نشتكين)، «وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ، فاجتمع بالحاكم، وساعده على ادعاء الربوبية ... فنَفَق على الحاكم، وقرَّبه وفوَّض الأمور إليه»(٤)، وقال بألوهيته، وكان ذلك سنة ٤٠٨هـ، وهي المسماة عندهم بـ(سنة الكشف) أي: السنة الأولى لظهور توحيد الحاكم(٥)، ثم ذهب إلى بلاد الشام يدعو إلى تأليه الحاكم، فتبعه كثير، وكان معه في الدعوة إلى تأليه الحاكم رجل فارسي يدعى حمزة بن علي الزوزني المتوفى سنة ٤٣٣هـ، وهو يعد المؤسس الحقيقي لمذهبهم، فقد أرسله الحاكم داعيًا إلى تأليهه في بلاد الشام، وقال له بعد أن جهزه بالمال:

---

(١) انظر: ميثاق ولي الزمان (١/ ٤٧-٤٨) ضمن (رسائل الحكمة).

(٢) يرى الزبيدي أن الصواب ضبط الدَّرَزَي -محرَّكة- نسبة إلى أولاد دَرَزة، وهم السفلة (انظر: تاج العروس ٨/ ٦٦).

(٣) انظر: خطط الشام، كرد علي (٦/ ٢٦٤).

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٨٤).

(٥) انظر: مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار (ص: ١١١).

«اخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال، فإن أهلها سريعو الانقياد»، فخرج إلى الشام، ودعا أهلها، واستمالهم إلى ألوهية الحاكم، وأعطاهم المال، وأباح لهم شرب الخمر والزنا، وأخذ مال من خالفهم في عقائدهم وإباحة دمه[١]، كما ألف كتبًا في شرح العقيدة الدرزية والدعوة إليها[٢].

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٨٤).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٣٩٧).

المبحث الثاني

أصول مذهب الدروز وأهم عقائدهم ومصادرهم

أولًا: أصول مذهب الدروز وأهم عقائدهم:

أصول مذهب الدروز هي أصول مذهب الإسماعيلية؛ لأنها فرع عنها، فقد قامت عقيدتهم على مبادئ الإسماعيلية نفسها، فعقائد الإسماعيلية هي الأساس الأول لعقائد الدروز[١]، وزادت عليها بعض العقائد التي ميزتهم، ومنها:

١- القول بألوهية الحاكم بأمر الله، جاء في رسائل الحكمة: «سبحان مولانا الحاكم على الحُكَّام، المنزه عن جميع صفات الأنام»[٢]، ولهم ما يسمونه (الميثاق) وهو كالشهادتين عند المسلمين، يقول حمزة بن علي مبينًا الميثاق الذي يؤخذ على كل من أراد الدخول في المذهب: «توكلتُ على مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد، أقرَّ فلان بن فلان إقرارًا أوجَبَهُ على نفسِه وأشهَدَ بِهِ على روحِهِ في صحةٍ من عقلِهِ وبدَنِهِ وجواز أمر طائعًا غير مكرَهٍ ولا مُجبَرٍ أنه قد تبرأ من جميعِ المذاهبِ والمقالاتِ والأديانِ والاعتقاداتِ كلها على أصنافِ اختلافاتها، وأنه لا يعرف شيئًا غيرَ طاعةِ مولانا الحاكِمِ جلَّ ذكرُهُ، والطَّاعة هي العبادة، وأنه لا يشركُ في عبادَتِهِ أحدًا مضى أو حَضَر أو يُنتَظَر، وأنه قد سلم روحَهُ وجِسمَه وماله وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جل ذكرُهُ، ورضي بجميعِ أحكامِهِ لهُ وعليهِ غيرَ مُعترِضٍ ولا مُنكِر لشيءٍ من أفعالِهِ، ساءهُ ذلِك أم سرَّه، ومتى رجع عن دينِ مولانا الحاكم جلَّ ذكرُهُ الذي كتَبَهُ على نفسِهِ وأشهَدَ بِهِ على روحِهِ أو أشارَ بهِ إلى غيرِهِ، أو خالَفَ شيئًا من أوامِرِهِ كان بريئًا من البارّ المعبودِ، واحتَرَمَ الإفادة من جميعِ الحدودِ، واستحق العقوبة من البار العليّ جلَّ ذكرُه، ومن أقر أن ليس له في السماءِ إلهٌ

---

(١) انظر: طائفة الدروز، محمد كامل حسين (ص: ٨٦).

(٢) رسائل الحكمة (ص: ٣١٢).

معبودٌ ولا في الأرضِ إمامٌ موجودٌ إلا مولانا الحاكم جلَّ ذكرُهُ كان من الموحدين الفائزين»[١].

٢- يعتقدون أن الله تعالى يظهر لعباده في صورة ناسوتية، قال بهاء الدين علي بن أحمد السموقي في الرسالة السابعة والستين وهي بعنوان (من دون قائم الزمان): «فنعوذ بالمولى أن ننسبه أنه احتجب بهذه الحجبة ثم كلفنا مع ذلك عبادته ومعرفته، بل قد ظهر تعالى بهذه الصورة الناسوتية التي تشاكلنا، هذا من حيث المجانسة والمقابلة، فهذا نفس العدل»[٢].

٣- التقمُّص: ويعنون به أن الإنسان إذا مات تتقمص روحه جسدًا آخر من البشر[٣]، فهم يقولون: إن البشر خُلقوا دفعة واحدة وأن عددهم ثابت لا يتغير[٤]، قال السموقي في الرسالة السابعة والستين، وهي بعنوان (من دون قائم الزمان): «أليس قد صح عند كل ذي عقل ومعرفة بالحقيقة وفضل أن هذه الأشخاص أعني السواد الأعظم لم يتناقصوا ولم يتزايدوا؟!»، إلى أن قال: «أليس لو زاد العالم في كل ألف سنة شخصًا واحدًا لضاقت بهم الأرض؟! ثم إنه لو نقص في كل ألف سنة شخص واحد لم يبق منهم أحد؟!»[٥]، ولذلك فهم يزعمون أن عددهم لا يزيد ولا ينقص؛ لأن التقمص عملية دائمة متواصلة بين أرواحهم[٦].

---

(١) رسائل الحكمة (ص: ٤٧-٤٨).

(٢) رسائل الحكمة (ص: ٣٠٦).

(٣) عبروا بكلمة (التقمص) لأن الدروز ينكرون اعتقاد النصيرية بالتناسخ، ويعتقدون أن انتقال النفس إلى جسم حيوان أو جماد ظلم لها، ويقولون بانتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر، باعتبار أن النفس لا تموت، بل يموت قميصها وهو الجسم، وتنتقل منه إلى قميص آخر. انظر: الحركات الباطنية، د. أحمد الخطيب (ص: ٢٣٩).

(٤) انظر: مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار (ص: ٥٦-٥٧).

(٥) رسائل الحكمة (ص: ٣١٤).

(٦) من كلام الزعيم الدرزي كمال جنبلاط نشره د. مصطفى الشكعة في كتابه: إسلام بلا مذاهب (ص: ٢٨٨)، وانظر: الحركات الباطنية، د. أحمد الخطيب (ص: ٢٤٠).

٤- ينكرون شريعة الإسلام جميعها ويعتقدون أن دينهم نسخها: جاء في الرسالة السابعة وهي بعنوان: (الرسالة الموسومة ببدوِّ التوحيد لدعوة الحق): «ومولانا الحاكم البار العلَّام [يقصدون الحاكم بأمر الله] قد نسخ شريعة محمد بالكمال»(١)، وقد أقر أحد زعمائهم المعاصرين بأنهم اعتنقوا الإسلام في مرحلة من مراحل عقيدتهم، ثم تحوَّلوا عنه إلى دين آخر، وهو الدين الدرزي(٢).

٥- يستحلون دماء مخالفيهم عامة والمسلمين خاصة، جاء في الرسالة السابعة والثلاثين (الموسومة برسالة الزناد): «يوم يناديهم الهادي فيقول لهم: أين شركائي الذين زعمتم أنهم فيكم شفعاء؟ لقد انقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون، يعني يوم قيام القائم صاحب القيامة بالسيف فيناديهم: أين شركائي؟ يعني رؤساء أهل الظاهر وشياطينهم الذين أضلوهم بغير علم، وأحلوهم دار البوار التي هي الشريعة، وما ألفوه من التكاليف الشرعية التي هي من حيث العقل النار بالفعل، وما تمسكوا به من زخاريف أهل الجهل وأباطيلهم، فلم يستطيعوا جوابًا إلا أن يقولوا: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا طاغين، فيحل بهم حينئذ العذاب من قتل رجالهم وسبي أولادهم ونسائهم، وأخذ الجزية على من تبقَّى منهم، وتخلصَ من السيف، ويلزموا بالجزية وهم صاغرون»(٣).

٦- هدم الكعبة، قال علي السموقي في (رسالة اليمن وهداية النفوس الطاهرات ولم الشمل وجمع الشتات) وهو يتكلم عن أشراط الساعة الدرزية: «وهتف بأهل النكث والارتداد طوفان السيف وهلاك مقطرة الكفر وهدمها، أعني مكة».

٧- «لا يصومون في رمضان، ولا يحجون إلى بيت الله الحرام، وإنما يحجون إلى خلوة البياضة في بلدة حاصبية في لبنان، ولا يزورون مسجد الرسول ﷺ، ولكنهم يزورون الكنيسة المريمية في قرية معلولا بمحافظة دمشق»(٤).

---

(١) رسائل الحكمة (ص: ٥٦).

(٢) من مقابلة لمصطفى الشكعة، مع كمال جنبلاط نشرها في كتابه: إسلام بلا مذاهب (ص: ٣١٣).

(٣) رسائل الحكمة (ص: ٣٤٤-٣٤٥).

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٤٠٠).

٨- «لا يقبل الدروز أحدًا في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه، وحتى هؤلاء الذين يخرجون لا يعترف الدروز بأنهم قد خرجوا»(١).

٩- «ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويَّيْن»(٢)، و«يعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم الذي سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض، وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد، ويفرضون الجزية والذل على المسلمين»(٣).

١٠- «يقولون في الصحابة أقوالًا منكرة، منها قولهم: الفحشاء والمنكر هما (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما»(٤).

ثانيًا: مصادرهم:

الدروز طائفة باطنية تتستر على عقائدها، ولهم مصادر لا يطلع عليها سوى طبقة مشايخهم وخواصهم الملقبين بـ(العُقَّال)، يقول صالح زهر الدين -من الدروز المعاصرين-: «من المستبعد جدًّا أن نجد في التاريخ مذهبا من المذاهب الدينية الباطنية أو سرًّا من أسراره حوفظ على سريته، كما حوفظ على أسرار عقيدة التوحيد الدرزية التي بقيت مستورة ومحافظ عليها بدقة وكتمان شديدين لا مثيل لهما في تاريخ الأديان، وسبب ذلك يعود أولا وقبل كل شيء إلى جهاز الدعوة من الأساس فيما يختص بتنظيمها بشكل سري دقيق، كما يعود من ناحية أخرى إلى الإيمان الصادق والعميق في نفوس معتنقيها من الموحدين، حيث لا يجوز دينيًّا قراءة كتب العقيدة إلا للعقال»(٥).

وأهم مصادرهم (رسائل الحكمة)، وهو يعد كتابهم المقدس، وهو عبارة عن رسائل ألفها مؤسسو المذهب في بداية القرن الخامس الهجري، وجُمعت بعد هلاكهم تحت مسمى (رسائل الحكمة)، وعدد هذه الرسائل (١١١) رسالة كتبها: حمزة بن علي، وإسماعيل بن محمد بن حامد التميمي، وعلي بن أحمد الطائي السموقي، وهناك بعض الرسائل -وهي قليلة- مجهولة المؤلف.

---

(١) عقيدة الدروز، د. محمد الخطيب (ص: ٧٢).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٣٩٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ٣٩٩).

(٤) المصدر السابق (١/ ٣٩٩).

(٥) تاريخ المسلمين الموحدين الدروز، د. صالح زهر الدين (ص: ٧١).

وكان هذا الكتاب المقدس عندهم سري التداول، ومحجوبًا عن غيرهم، وخصوصًا المسلمين، ومما جاء في هذا قول حمزة في الرسالة الثالثة والثلاثين (رسالة التحذير والتنبيه): «وصونوا الحكمة عن غير أهلها ولا تمنعوها لمستحقها؛ فإن من منع الحكمة عن أهلها فقد دنس أمانته ودينه، ومن سلمها إلى غير أهلها فقد تغير في اتباع الحق يقينه، فعليكم بحفظها وصيانتها عن غير أهلها، والاستتار بالمألوف عند أهله»[١].

وكذلك قام الدروز في العصر الحاضر بطباعة ما يسمى (مصحف الدروز) أو (المنفرد بذاته)، ويقال: إنه من وضع كمال جنبلاط، ولكن ورد في (رسائل الحكمة) كلام لحمزة ابن علي يفيد أنه ألف كتابًا اسمه (المنفرد بذاته)، فإن كان هو فربما زاد عليه كمال جنبلاط أو غيره، وهذه الزيادة ظاهرة في الأساليب العصرية الركيكة، وفيه ترديد لعقائدهم الواردة في (رسائل الحكمة)، وأهمها: تأليه الحاكم، ومع ذلك فقد حاول كاتبه محاكاة القرآن، فكشف عن جهله تناقضاته، وهو شبيه بطريقة القادياني الكذاب في رسائله التي ادعى بأنها من الوحي الإلهي، وكذب بل هي من وحي الشياطين.

وقد صرح أحد شيوخهم بقوله عن هذه الفرية التي يسمونها مصحفًا: «تكاد تفوق القرآن بلاغة»[٢]، {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} [الكهف: ٥].

ومن أمثلة ما ورد فيه: «الحمد بدءًا للذي وفقنا لحفظ الحكمة في صدورنا من مصحفه المنفرد بذاته، نرتله مستضيئين، وهو الذي انشقت عنه سماء القدرة بمنة آلاء التجليات، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، قد علم الموحدون مشربهم»[٣].

وفيه أيضًا: «بأمر مولانا وبإرادته العلي الأعلى، وبالموحد والشاهد، من جاء مؤمنا قانتا في جميع جيئاته ورجوعه، وفي إخفائه وظهور برهانه، أقول -مشهدًا عليَّ الثقلين ومن على الأعراف- باسم هذا الجسم المتجسم، داعيًا معيدًا لأمر مولانا الحاكم، وبإرادته العلي الأعلى، قاله حمزة بن علي الرقيب العتيد»[٤].

وفيه أيضًا: «انظروا إلى شمس دنياكم، إنها في مشارقها ومغاربها ثلة من الأولين وقليل

---

(١) رسائل الحكمة (ص: ٢٤٤).

(٢) انظر: عقيدة الدروز، د. محمد الخطيب (ص: ١٨١-١٨٢)، إسلام بلا مذاهب (ص: ٢٧٠-٢٧٦).

(٣) مصحف المنفرد بذاته (ص: ٣).

(٤) مصحف المنفرد بذاته (ص: ٦).

من الآخرين، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وهو ربكم رب المشارق والمغارب، ورب المشرقين ورب المغربين، فإن تؤمنوا بربكم الحاكم تأمنوا ويؤتكم أجركم مرتين، وإلا فاعملوا على مكانتكم إنا عاملون»[١].

(١) مصحف المنفرد بذاته (ص: ١٧).

المبحث الثالث

طبقات الدروز وأماكن وجودهم

أولا: طبقاتهم:

ينقسم المجتمع الدرزي إلى طبقتين:

أ- عقال أو أجاويد: وهم الخاصة الملتزمون بتعاليمهم، الذين يسمح لهم بحضور الخلوات ودخول أماكن العبادة.

ب- الجهّال: وهم عامة الطائفة، ولا يسمح لهم بحضور الخلوات، وسماع شيء من الكتب المقدسة إلا يوم العيد، ويمكن لهم أن يتحولوا إلى طبقة العقال بعد امتحان عسير(١).

ثانيا: أماكن وجودهم:

يعيش الدروز اليوم في لبنان، وسوريا خاصة في مرتفعات جبل حوران، الذي سمي باسم (جبل الدروز)، وغالبيتهم العظمى في لبنان، ويوجد نسبة كبيرة منهم في فلسطين المحتلة أخذوا الجنسية الإسرائيلية(٢)، وبعضهم يعمل في الجيش الإسرائيلي، وتوجد لهم رابطة في البرازيل ورابطة في استراليا وغيرهما، ولهم نفوذ قوي في لبنان، ويمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي، ويبلغ عدد المنتمين إليهم حوالي ٢٥٠ ألف نسمة موزعين بين سوريا ١٢١ ألفًا، ولبنان ٩٠ ألفًا، والباقي في فلسطين وبعض دول المهجر (٣).

---

(١) انظر: طائفة الدروز (ص:٣١-٣٢).

(٢) تشير الإحصائيات إلى أن عدد أبناء الطائفة الدرزية في فلسطين مع نهاية عام ٢٠٠٨ وبداية عام ٢٠٠٩ بلغ ١٢٠ ألف نسمة تقريبا. انظر موقع وفا (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية): http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=4036، بتاريخ: ٢/ ٣/ ٢٠٢٠م.

(٣) انظر: الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٧٩)، الموسوعة الميسرة (١/ ٤٠١).

المبحث الرابع
حكم علماء المسلمين في الدروز

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم، ولا نكاح نسائهم؛ بل ولا يقرون بالجزية؛ فإنهم مرتدون عن دين الإسلام، ليسوا مسلمين؛ ولا يهود، ولا نصارى، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس، ولا وجوب صوم رمضان، ولا وجوب الحج؛ ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما، وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفَّار باتفاق المسلمين»[١].

وقال أيضًا: «وأما الدرزية فأتباع هشتكين الدرزي؛ وكان من موالي الحاكم أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة فدعاهم إلى إلهية الحاكم ويسمونه الباري العلام، ويحلفون به وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله ﷺ، وهم أعظم كفرًا من الغالية، يقولون بقدم العالم وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب، وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوسًا، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقًا[٢]»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٦١).

(٢) أفادني الأخ المهتدي شهاب فضل الله أن الدروز اليوم لا يظهرون التشيع، وإنما يظهرون الإسلام نفاقًا.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٦١).

ملخص الفصل السابع

١- الدروز فرقة باطنية انبثقت من الإسماعيلية، وقالت بألوهية الحاكم العبيدي المتوفى سنة ٤١١هـ، وسموا بهذا الاسم لانتسابهم إلى محمد بن إسماعيل الدرزي الملقب بـ"نشتكين" والذي كان يدعو إلى تأليه الحاكم، وتبعه رجل فارسي يدعى حمزة بن علي الزوزني المتوفى سنة ٤٣٣هـ، وهو يعد المؤسس الحقيقي لمذهبهم.

٢- أصول عقيدة الدروز هي نفس أصول الإسماعيلية وزادت عليها بعض العقائد التي ميزتهم، ومنها: القول بألوهية الحاكم بأمر الله، واعتقادهم أن الله تعالى يظهر لعباده في صورة ناسوتية، ويقولون بالتقمُّص، وينكرون شريعة الإسلام جميعها ويعتقدون أن دينهم نسخها. ولذلك فهم كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم، ولا نكاح نسائهم.

٣- الدروز طائفة باطنية تتستر على عقائدها، ولهم مصادر لا يطلع عليها سوى طبقة مشايخهم وخواصهم الملقبين بـ(العُقَّال)، وأهم مصادرهم (رسائل الحكمة)، وهو يعد كتابهم المقدس، وهو عبارة عن رسائل ألفها مؤسسو المذهب في بداية القرن الخامس الهجري، وجُمعت بعد هلاكهم تحت مسمى (رسائل الحكمة).

٤- ينقسم المجتمع الدرزي إلى طبقتين: أ- عقال أو أجاويد: وهم الخاصة الملتزمون بتعاليمهم، الذين يسمح لهم بحضور الخلوات ودخول أماكن العبادة. ب- الجهَّال: وهم عامة الطائفة، ولا يسمح لهم بحضور الخلوات، وسماع شيء من الكتب المقدسة إلا يوم العيد، ويمكن لهم أن يتحولوا إلى طبقة العقال بعد امتحان عسير.

٥- الدروز كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم، ولا نكاح نسائهم.

أسئلة تطبيقية

س١: من هم الدروز؟ وإلى من ينسبون؟ ومتى نشأوا؟ وما أماكن وجودهم؟

س٢: ما هي مصادر الدروز المقدسة لديهم؟

س٣: اذكر عقائد الدروز التي تميزوا بها.

س٣: هل يحكم للدروز بالإسلام أم لا؟ وضح ذلك في ضوء ما درست.

الفصل الثامن

النصيرية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالنصيرية، وأسماؤهم، ونشأتهم.

المبحث الثاني: أصول المذهب النصيري، وأهم عقائدهم، ومصادرهم.

المبحث الثالث: انتشار النصيرية وأماكن وجودهم.

المبحث الرابع: حكم علماء المسلمين في النصيرية.

المبحث الأول

التعريف بالنصيرية وأسماؤهم ونشأتهم

تعريفهم:

هم أتباع محمد بن نصير النميري، وهو فارسي الأصل، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه، وقيل: نسبة إلى نصير غلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم من غلاة الشيعة الذين ألّهوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه(١)، وقد انبثقوا من الاثني عشرية (الرافضة).

أسماؤهم:

١- النميرية، نسبة إلى مؤسس مذهبهم محمد بن نصير النميري(٢).

٢- النصيرية، نسبة إلى محمد بن نصير(٣)، لكنهم يدعون أنهم سموا به نسبة إلى جبل النصيرة في سوريا الذي كانوا يقيمون به(٤)، وهم يكرهون هذه التسمية، ويقولون: إن ذلك الاسم أطلق عليهم بداعي العداوة المذهبية، وكان ذريعة لاضطهادهم(٥).

٣- العلويون، وهي التسمية التي بها يعتزون ويفتخرون(٦)، وسموا به في فترة الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام(٧)، وقيل: لقبوا به لقولهم بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٨).

٤- الخصيبية، وسموا به نسبة إلى شيخهم أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي(٩).

٥- سوراك، وهي تسمية أطلقها عليهم الأتراك، ومعناها: المنفيين أو المساقين(١٠).

٦- أهل التوحيد، وهو اسم يطلقونه على أنفسهم(١١).

---

(١) انظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (١٣/ ٢٥٣)، مذاهب الإسلاميين (ص: ١١٦٩).

(٢) انظر: فرق الشيعة، للنوبختي (ص: ٩٣-٩٤)، مقالات الإسلاميين، للأشعري (ص: ١٥).

(٣) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (ص: ٣٢١).

(٤) انظر: تاريخ العلويين، محمد غالب الطويل (ص: ٣٨٧)، خطط الشام، لمحمد كرد علي (٦/ ٢٦٠-٢٦١).

(٥) انظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي (ص: ٣٥).

(٦) انظر: العلويون في دائرة الضوء، علي عزيز الإبراهيم (ص: ٣٣).

(٧) انظر: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، هاشم عثمان (ص: ١٧٣).

(٨) انظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي (ص: ٣٣).

(٩) تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٣١).

(١٠) انظر: تاريخ العلويين (ص: ٣٣٨).

(١١) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسيهر (ص: ٢٤٩).

٧- المعنوية؛ وسموا بذلك لأنهم يقولون: إن علي بن أبي طالب هو المعنى، أي الإله، وقد سماهم به حمزة بن علي الدرزي في رسالة بعنوان: (الرسالة الدامغة للفاسق) أو (الرد على النصيري)[١].

وهناك بعض الأسماء المحلية التي أطلقت عليهم في بعض البلاد، ومنها: التختجية أو الحطابون في غربي الأناضول، والقزلباشية[٢] أي: ذوو الرؤوس الحمراء في شرقي الأناضول، والعلي إلهية، أي: المؤلهون لعلي رضي الله عنه في فارس وتركستان[٣].

نشأتهم:

لما توفي الحسن العسكري الذي تدعي الرافضة أنه إمامها الحادي عشر سنة (٢٦٠هـ)، اجتمع الغلاة من المنتمين إليه وادعوا أن له ولدًا اختفى في سرداب بمنزل أبيه في (سامراء)، وأنه الإمام بعد أبيه، وخرج مجموعة من غلاة الشيعة كل يدعي أنه هو الواسطة بين هذا الإمام الغائب في السرداب - في زعمهم - وبين الشيعة، ومن هؤلاء محمد بن نصير الذي سمي أتباعه - فيما بعد - بالنصيرية نسبة إليه، ونشأت النصيرية من ذلك الوقت، كما نشأت طوائف أخرى، كل طائفة اتبعت أحد هؤلاء النواب، وأنكرت ما سواه، في حين أن التاريخ يثبت أن الحسن العسكري مات عقيمًا.

فمؤسس الطائفة النصيرية هو محمد بن نصير النميري المتوفى سنة (٢٧٠هـ)، ثم تولى إمامة الطائفة بعده عبد الله بن محمد الجنبلاني المتوفى سنة (٢٨٧هـ)، ثم الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة (٣٤٦هـ) الذي يعتبر الشيخ الأعظم عند النصيرية[٤].

جاء في كتابهم (تعليم ديانة النصيرية)[٥]:

«س/ مَن مِن شيوخنا نشر الدعوة في كل البلاد؟

---

(١) وهو كتاب مخطوط بجامعة طوكيو في اليابان. انظر: الصلة بين النصيرية والاثني عشرية، للباحث مصطفى عبد الغني (ص: ٥٧).

(٢) ويطلق هذا اللقب على الاثني عشرية، فقد زعم محسن الأمين أن القزلباش لقب للاثني عشرية في بعض البلدان. انظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين (١/ ٢٣-٢٤)، أصول مذهب الشيعة (١/ ١١٣).

(٣) انظر: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، د. فيليب حتي (٢/ ٢٢٠)، ترجمة: د. جورج حداد، وعبد الكريم رافق.

(٤) انظر: الحركات الباطنية، مصطفى غالب (ص: ٢٧١-٢٧٢).

(٥) وهو مصنف على طريقة السؤال والجواب، ويتكون من ١٠١ سؤالًا، بحسب ما أورده د. عبد الرحمن بدوي من نص الكتاب في كتابه (مذاهب الإسلاميين).

ج/ أبو عبد الله الحسين بن حمدان.

س/ لماذا نسمى باسم الخصيبية؟

ج/ لأننا نتبع تعاليم شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي»[١].

(١) تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٣١).

المبحث الثاني

أصول المذهب النصيري وأهم عقائدهم ومصادرهم

الديانة عند النصيرية سرٌّ من الأسرار، جاء في كتابهم المسمى (تعليم ديانة النصيرية): «س/ هل يحق للمؤمن أن يبوح لإنسان آخر بسر الأسرار؟ ج/ لا يبوح به إلا لإخوانه في الدين، وإلا باء بسخط الله»(١).

ونساؤهم لا دين لهن مطلقًا، لأنهم يعتبرونهن ضعيفات العقول لا يستطعن حفظ الأسرار(٢)، والرجل لا يطلع على سر ديانتهم إلا بعد أن يبلغ التاسع عشرة من عمره، فيلقن العقيدة النصيرية في جلسات خاصة، ووسط مؤثرات شتى، وإرهاب فكري، وطقوس غريبة، كما كشف ذلك أحد النصيريين(٣)، «وهم يخفون مقالتهم، ومن أذاعها فقد أخطأ عندهم، ويرون أنهم على الحق، وأن مقالتهم مقالة أهل التحقيق، ومن أنكر ذلك فقد أخطأ»(٤)، وعقائدهم خليط ملفَّق من ديانات ومذاهب شتى(٥).

وتتلخص عقائدهم الأساسية فيما يلي:

١- تأليه علي بن أبي طالب، وقد جاء في كتابهم المسمى بـ(المجموع) وصف علي بن أبي طالب بأنه «أحدٌ صمد لم يلد ولم يولد، وأنه قديم لم يزل، وجوهره نور، ومن نوره تسطع الكواكب، وهو نور الأنوار، تجرد عن الصفات، يشق الصخور، ويسجِّر البحور، ويدبر الأمور، ويخرب الدول، خفي الجوهر»(٦)، وجاء في كتابهم المسمى (تعليم ديانة

---

(١) تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٢٩).

(٢) انظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي (ص: ٤٤).

(٣) وهو سليمان الأَدَني، الذي كان نصيريًّا من أبناء مشايخ النصيرية، وقد تنصر بتأثير بعض المنصرين الأمريكيين، وألف كتابًا كشف فيه سر الديانة عند النصيرية سماه الباكورة السليمانية، وطبع هذا الكتاب المنصرون الأمريكيون، ولكن هذا الكتاب اختفي تدريجيًّا حتى لا يكاد يرى منه نسخة واحدة (انظر: دائرة معارف القرن العشرين ١٠/ ٢٤٩ وما بعدها)، وقد اطلعت على نسخة منه لدى الشيخ محمد بن قاسم في منزله، وأفاد بأنه قد اشتراها من لبنان، ثم رأيت طبعة منه نشرتها مكتبة العبيكان، لكنها سرعان ما نفدت، أما مؤلف الكتاب، فقد أخذ أهله يراسلونه ويحببون له العودة إليهم، حتى أمن جانبهم وعاد إلى وطنه الأصلي، وهناك قتلوه شر قتلة بإحراقه حيًّا!! (انظر: مقدمة الباكورة السليمانية).

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا (١٣/ ٢٥٣).

(٥) انظر: دائرة معارف القرن العشرين (١٠/ ٢٥٠).

(٦) المجموع نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٣٢).

النصيرية):

«س/ من الذي خلقنا؟

ج/ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

س/ من أين نعلم أن عليًّا إله؟

ج/ مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر؛ إذ قال: «أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر ... أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح، أنا كنز أسرار النبوة»[١].

«س/ ما هي الكلمة الظاهرة والكلمة الباطنة؟

ج/ الباطنة هي ألوهية مولانا، والظاهرة هي قدرته، فظاهرًا نقول عنه: مولانا علي بن أبي طالب، ويعني هذا باطنًا: المعنى والاسم والباب، الله الغفور الرحيم»[٢].

٢- تناسخ الأرواح حيث يعتقدون أن الذين لا يعبدون عليًّا يولدون -في زعمهم- من جديد على شكل إبل أو حمير، أما المؤمن (وهو من يعبد عليًّا عندهم) فيتحول سبع مرات بزعمهم، ثم يأخذ مكانه بين النجوم، ومن ينحرف منهم يولد من جديد، حتى يتطهر أو يكفر عن سيئاته[٣].

٣- تعظيم الخمر، قال ابن فضل الله العمري: «ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر، ويرون أنها من النور»[٤]، وعقب القلقشندي على ذلك بقوله: «ولزمهم من ذلك أن عظَّموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر، حتى استعظموا قلعها»[٥]، وفي كتابهم (تعليم ديانة النصيرية): «س/ ما القداس؟ ج/ تقديس الخمر التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء»[٦].

---

(١) تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢١٨).

(٢) تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٣١).

(٣) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٨٨)، الحركات الباطنية، مصطفى غالب (ص: ٢٧٣) وما بعدها، مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٣٣).

(٤) التعريف بالمصطلح الشريف (ص: ١٩٧).

(٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (١٣/ ٢٥٤).

(٦) تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٢٨).

٤- يتوجهون عند أداء طقوسهم إلى الشمس، جاء في كتابهم (تعليم ديانة النصيرية): «س/ لماذا يولِّي المؤمن وجهه في الصلاة قبل الشمس؟ ج/ اعلم أن الشمس نور الأنوار»[١].

٥- لهم صلاتهم الخاصة بهم، وقالوا: «أول وقت للصلاة المفروضة هو الظهر، وصلاة الظهر تتألف من ٨ ركعات، والوقت الثاني هو العصر وتتألف من ٤ ركعات، والثالثة صلاة المغرب وتتألف من ٥ ركعات، والرابعة صلاة العشاء وتتألف من ٤ ركعات، والخامسة صلاة الفجر وتتألف من ركعتين، وبين كل صلاتين مفروضتين توجد النوافل»[٢].

٦- تعظيم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب ﵁، قال القلقشندي: «ويحبون ابن ملجم قاتل علي ﵁، ويقولون: إنه خلص اللاهوت من الناسوت، ويخطئون من يلعنه»[٣].

٧- إباحة نكاح البنات والأخوات والأمهات، قال ابن فضل الله العمري: «وهم طائفة ملعونة مرذولة، مجوسية المعتقد، لا تحرم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات»[٤].

ومما جاء في كتابهم (تعليم ديانة النصيرية) مما يبين معتقداتهم أيضًا:

س/ من الذي دعانا إلى معرفة ربنا؟

ج/ محمد، كما قال هو في خطبة ختمها بقوله: «إنه [أي علي] ربي وربكم».

س/ إذا كان علي هو الرب، فكيف تجانس مع المتجانسين (أي: اتخذ صورة إنسانية)؟

ج/ إنه لم يتجانس، بل احتجب في محمد في دور تحوله واتخذ اسم علي.

س/ كم مرة تحول ربنا ليتجلى في صورة إنسانية.

ج/ سبع مرات، فقد احتجب في شخص آدم باسم هابيل، وفي شخص نوح باسم شيث، وفي شخص يعقوب باسم يوسف، وفي شخص موسى باسم يوشع، وفي شخص سليمان باسم آصف، وفي شخص عيسى باسم باطرة، وفي شخص محمد باسم علي.

---

(١) تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٣٠).

(٢) تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٣١).

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (١٣/ ٢٥٣).

(٤) التعريف بالمصطلح الشريف (ص: ١٩٧).

س/ ما أسماء مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات؟

ج/ سماه العرب باسم (علي)، وهو نفسه سمى نفسه (أرسطوطاليس)، وفي الإنجيل اسمه (إيليا/ إلياس) ومعناه: علي، والهنود يسمونه (ابن كنكره).

س/ ما هو القداس الأول؟

ج/ هو الذي يقام قبل دعاء النوروز.

س/ وما دعاء النوروز؟

ج/ تقديس الخمر في الكأس(١).

وقد نقل ابن فضل الله العمري نص أيمانهم الذي يبين معتقدهم، فقال: «وأيمانهم: إنني وحَقِّ العلي الأعلى، وما أعتقده في المظهر الأسنى، وحق النور وما نشأ منه، والسحاب وساكنه ...(٢) وإلا برئتُ من مولاي عليٍّ العلي العظيم، وولائي له، ومظاهر الحق، وكشفت حجاب سلمان بغير إذن، وبرئتُ من دعوة الحجة نصير، وخضت مع الخائضين في لعنة ابن ملجم، وكفرت بالخطاب، وأذعتُ السر المصون، وأنكرتُ دعوى أهل التحقيق، وإلا قلعتُ أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتث أصولها وأمنع سبيلها، وكنت مع قابيل على هابيل، ومع النمرود على إبراهيم، وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه، إلى أن ألقى العلي العظيم وهو عليَّ ساخط، وأبرأ من قول قنبر، وأقول: إنه بالنار ما تطهَّر»(٣).

أهم مصادرهم:

تعتمد النصيرية في تلقي عقيدتها على جملة من المصادر المنسوبة لأئمتهم وشيوخهم، ومن أهمها ما يلي(٤):

١- الصراط، والأشباه والأظلة، والهفت الشريف، للمفضل بن عمر الجعفي (ت١٨٠هـ).

---

(١) انظر: تعليم ديانة النصيرية، نقلًا عن: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢١٨-١٢٣١).

(٢) المحذوف هنا من الأصل إشارة إلى المقسم عليه.

(٣) التعريف بالمصطلح الشريف (ص: ١٩٧-١٩٨).

(٤) انظر: مذاهب الإسلاميين (ص: ١١٧١) وما بعدها، وقد أورد أسماء ١٢٨ كتابا من مصادرهم وأكثرها مخطوط لم ينشر.

٢- الهداية الكبرى، والمجموع أو الدستور، للحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٤٦).

٣- مجموع الأعياد، لأبي سعيد ميمون بن قاسم (ت بعد ٤٢٦هـ).

٤- حقائق أسرار الدين، لحمزة بن علي بن شعبة الحراني.

وغيرها كثير.

المبحث الثالث

أماكن وجود النصيرية وطوائفهم

أماكن وجودهم:

يسكن النصيرية في جبال اللاذقية وحماة وحمص في سوريا، وفي شمال فلسطين المحتلة، وفي جنوب تركيا، وأطراف لبنان الشمالية، وفارس وتركستان الروسية، وفي كردستان وغيرها(١).

طوائفهم:

ينقسم النصيرية إلى أربع طوائف:

١- الحيدرية: نسبة إلى (حيدر) لقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويعتقدون أن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو الشمس، وسلمان الفارسي هو القمر.

٢- الشمالية أو الشمسية: وهم يقولون: إن عليًّا هو السماء، وأنه يظهر من عين الشمس، ويقال لهم: الشمسية.

٣- الكلازية أو القمرية: ويعتقدون أن عليًّا يقيم في القمر.

٤- الغيبية: يقولون: إن الله تجلى ثم اختفى، والزمان الحالي هو زمان الغيبة، ويقررون أن الغائب هو الله الذي هو علي رضي الله عنه(٢).

وليس بين هذه الطوائف اختلاف في أصول العقيدة الباطنية، كتأليه علي رضي الله عنه والتناسخ والحلول، فالاختلاف بينهم في مقره؛ فبعضهم يجعل مقره القمر، وبعضهم الشمس.

تآمرهم مع الأعداء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحُجاج وألقوهم في بئر

---

(١) انظر: خطط الشام (٦/ ٢٦٢-٢٦٣)، الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب (ص: ٢٧٢)، دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي (١٠/ ٢٤٩).

(٢) انظر: مذاهب الإسلاميين (ص: ١٢٣٩).

زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة[١]، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى ... ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائمًا مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل، وانقهار النصارى، بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله تعالى- النصارى على ثغور المسلمين»[٢].

علاقتهم بالاثني عشرية:

جاء في مصادر الاثني عشرية القديمة تكفير النصيرية واعتبارها فرقة خارجة عن الإسلام[٣]، لكن بعد قيام الدولة الخمينية (إيران) حرصت الاثنا عشرية على ضم جميع الفرق التي تنتسب إلى التشيع تحت رايتها، جاء في كتاب (العلويون شيعة أهل البيت) لأحد علماء الاثني عشرية المعاصرين وهو المدعو حسن الشيرازي أنه التقى بالنصيريين في سوريا ولبنان، وذلك بأمر من مرجعهم الديني محمد الشيرازي، وقال: بأنه وجدهم كما يظن من شيعة أهل البيت الذين يتمتعون بصفاء الإخلاص وبراءة الالتزام بالحق، وينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب، وقال بأن العلويين

---

(١) من المعلوم أن الذي اقترف هذه الجرائم هم القرامطة الباطنية، وهذا يدل على أن شيخ الإسلام يذهب إلى أن الباطنية بكل فرقها ملة واحدة وإن اختلفت أسماؤها وتعددت فرقها، وهذا من دقيق فقه شيخ الإسلام وإدراكه لحقيقة هذه النحل الباطنية التي تتفق على الكيد للإسلام وأهله، وليس الأمر كما ادعى د. عبد الرحمن بدوي الذي قال في تقدمته لفتوى ابن تيمية في النصيرية: «جواب ابن تيمية عام يشمل النصيرية والإسماعيلية معًا، ويخلط بينهما، ويبدو من جوابه أنه لم يكن على علم دقيق بمذهبهم»، وعلل ذلك بأنه لم يقف على كتب النصيرية (مذاهب الإسلاميين ص: ١١٨)، وهو غير صحيح فقد صرح شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه اطلع على كتبهم، فقال: «فإني وقفت على مقالة غلاة الإسماعيلية والنصيرية في كتبهم التي يضنون بها إلا على خواص أكابرهم، فرأيتهم يصرحون فيها بنفي الصانع الخالق وجحوده بالكلية، كالمذهب الذي ذكره الله عن فرعون وحزبه، وعن الذي حاجَّ إبراهيم في ربه» (جامع المسائل، ابن تيمية، المجموعة الرابعة ص: ٤٢٣)، والحقيقة أن جواب ابن تيمية يدل على فقه عظيم ومعرفة دقيقة بالحركات الباطنية وأساليبها في التلون والخداع، وظهورها بألقاب مختلفة، وأن هذه الحركات الباطنية كما يذكر الشهرستاني «لهم دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة بكل لسان» (الملل والنحل ١/ ١٩٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٥٠-١٥١).

(٣) انظر: بحار الأنوار (٢٥/ ٢٨٥).

والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية[١]، هذا ولم ينكر على هذا الشيرازي أحد من شيوخ الاثني عشرية.

وها نحن نرى أثر هذا التقارب اليوم في اجتماعهم على إبادة وتهجير أهل السنة في الشام.

(١) العلويون شيعة أهل البيت (ص: ٢-٣).

المبحث الرابع

حكم علماء المسلمين في النصيرية

اتفق علماء المسلمين على كفر النصيرية، وأنه لا تجوز مناكحتهم ولا تحل ذبائحهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النصيرية كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم، ولا نكاح نسائهم؛ بل ولا يقرون بالجزية؛ فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين؛ ولا يهود ولا نصارى، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس، ولا وجوب صوم رمضان، ولا وجوب الحج؛ ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما، وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين»[١]، ثم يقول: «ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات»[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٦١).

(٢) راجع الفتوى كاملة في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ١٤٥) وما بعدها.

ملخص الفصل الثامن

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- النصيرية هم أتباع محمد بن نصير النميري المتوفى سنة (٢٧٠هـ)، وهم من غلاة الشيعة الذين ألّهوا علي بن أبي طالب، وقد انبثقوا من الاثني عشرية. وهم يقفون مع المعتدين ضد المسلمين عبر التاريخ، وبعد قيام الدولة الخمينية إيران، حرصت الاثنا عشرية على ضم جميع الفرق التي تنتسب إلى التشيع تحت رايتها، ومنها النصيرية.

٢- من أشهر أسمائهم: النميرية، والنصيرية، والعلويون، والخصيبية، وأهل التوحيد، والمعنوية.

٤- تتلخص عقائدهم الأساسية فيما يلي: ١- تأليه علي بن أبي طالب، ٢- تناسخ الأرواح، ٣- تعظيم الخمر، ٤- يتوجهون عند أداء طقوسهم إلى الشمس، ٥- لهم صلاتهم الخاصة بهم، ٦- تعظيم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٧- إباحة نكاح البنات والأخوات والأمهات. ولذلك اتفق علماء المسلمين على كفر النصيرية.
٥- تعتمد النصيرية في تلقي عقيدتها على جملة من المصادر المنسوبة لأئمتهم وشيوخهم، ومن أهمها: الصراط، والأشباه والأظلة، والهفت الشريف، للمفضل بن عمر الجعفي (ت١٨٠هـ)، الهداية الكبرى، والمجموع أو الدستور، للحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٤٦)، مجموع الأعياد، لأبي سعيد ميمون بن قاسم (ت بعد ٤٢٦هـ)، وغيرها.

٦- من أشهر طوائف الدروز: ١- الحيدرية، ٢- والشمالية أو الشمسية، ٣- والكلازية أو القمرية، والغيبية.

٧- اتفق علماء المسلمين على كفر النصيرية، وأنه لا تجوز مناكحتهم ولا تحل ذبائحهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين.

أسئلة تطبيقية

س١ : عرف الدروز، واذكر نشأتهم، وأشهر أسمائهم.

س٢ : انقسم النصيرية إلى طوائف وفرق، اذكرها مع بيان ما تمتاز به كل طائفة عن الأخرى.

س٣: تكلم بإيجاز عن أهم مصادر النصيرية.

س٤ : اذكر أهم عقائدهم التي تميزوا بها.

الفصل التاسع

الصوفية

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتصوف وسبب التسمية وأسماء الصوفية وأقسام التصوف والفرق بين التصوف والزهد.

المبحث الثاني: نشأة التصوف والعلاقة بين التصوف والمذهب الباطني.

المبحث الثالث: مصادر التلقي عند الصوفية.

المبحث الرابع: أبرز مظاهر الغلو عند الصوفية.

المبحث الخامس: مصطلحات الصوفية.

المبحث السادس: أهم الطرق الصوفية قديما وحديثًا.

المبحث السابع: علاقة الطرق الصوفية بالقوى الاستعمارية.

المبحث الثامن: الحكم على الصوفية.

المبحث الأول
التعريف بالتصوف وسبب التسمية
وأسماء الصوفية وأقسام التصوف
والفرق بين التصوف والزهد

أولا: تعريفهم:

اختلفت وكثرت عبارات الصوفية في بيان حقيقة التصوف وحدِّه[(١)]، حتى بلغت عند القشيري أكثر من خمسين تعريفًا[(٢)]، وعند المستشرق نيكلسون ثمانية وسبعين تعريًفا[(٣)]، وذكر السرَّاج أنها تزيد على المائة[(٤)]، بينما قال السهروردي: «وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول»[(٥)]، ومن أمثلة ذلك:

قال أبو محمد الجريري في تعريف التصوف: الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دنيٍّ.

فالتصوف على هذا التعريف يعني: التخلق بالأخلاق الفاضلة.

وسئل رويمُ بن أحمد البغدادي عن التصوف فقال: استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده.

وهو تعريف مجمل للتصوف، فقد يراد به حق، وهو طاعة الله واتباع أمره ونهيه، وقد يراد به باطل، وهو ما عليه غلاة الصوفية من القول بالجبر.

وسئل الجنيد عن التصوف فقال: هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة[(٦)].

وهذا تعريف مجمل أيضًا قد يراد به حق، وهو ألا يجعل بينه وبين الله واسطة في عبادته، وهو حقيقة التوحيد، وقد يراد به باطل، وهو تفسيره بمعنى الحلول أو الاتحاد.

---

(١) راجع: التصوف، المنشأ والمصدر (ص: ٣٩).
(٢) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٤٦٤-٤٦٩).
(٣) انظر: التصوف الإسلامي وتاريخه (ص: ٢٨).
(٤) انظر: اللمع، للطوسي (ص: ٤٧).
(٥) عوارف المعارف (ص: ٥٧).
(٦) انظر هذه التعريفات وغيرها في: الرسالة (ص: ٤٦٥-٤٦٦).

وهكذا اختلفت عباراتهم بحسب أحوالهم، ولذا قال القشيري -بعد سياق تعريفاتهم للتصوف-: «كلٌّ عبَّر بما وقع له»[١].

وهي عند التأمل ليست بتعاريف اصطلاحية، بل هي عبارات تتضمن مدح الصوفية والتصوف، وصادرة من أرباب التصوف، وفيها ألفاظ مجملة تحتمل معاني صحيحة وأخرى باطلة.

أما تعريف غير الصوفية للتصوف:

فقد عرفه ابن الجوزي بقوله: «التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب»[٢]. وهذا التعريف يشير إلى أن التصوف بدايته زهد ونهايته بدعة، أما أهل الحلول والاتحاد فليس لهم في اسم التصوف نصيب.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد صار لفظ الصوفية لفظًا مجملًا يدخل فيه من هو صدِّيق، ومن هو زنديق»[٣].

ومن المعلوم أن لفظ (التصوف) لم يرد به الشرع -كما مر-، ويختلف تعريفه باختلاف ما يندرج تحت لفظ التصوف من معانٍ.

ثانيًا: سبب التسمية:

اختلف العلماء في أصل اشتقاق لفظ (التصوف) وسبب تسميته بذلك:

١- ذهب البيروني (المتوفى سنة ٤٤٠هـ) إلى أنه مصطلح أجنبي، وأنه منسوب إلى الكلمة اليونانية (السوفية) وهم الحكماء، فإن معنى (سوف) باليونانية: الحكمة، ولما ذهب في الإسلام قومٌ إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم[٤].

---

(١) انظر: الرسالة (ص: ٤٦٤).

(٢) تلبيس إبليس (ص: ١٤٥).

(٣) الرد على الشاذلي (ص: ٧٤).

(٤) انظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص: ٢٧).

٢- ويذهب جمهور العلماء -ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية- إلى أنه لفظ عربي، وأنه من أسماء النسب؛ كالقرشي، والمدني، وأمثال ذلك، لكنه ذكر أنهم «تنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي:

فقيل: إنه نسبة إلى أهل الصُّفَّة(١)، وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صُفِّي.

وقيل: نسبة إلى الصف المقدَّم بين يدي الله(٢)، وهو أيضًا غلط؛ فإنه لو كان كذلك لقيل: صَفِّي.

وقيل: نسبة إلى الصفوة من خلق الله، وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صفوي(٣).

وقيل: نسبة إلى صوفة بن مر بن أد بن طابخة، قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ينسب إليهم النساك، وهذا وإن كان موافقًا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضًا؛ لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك؛ ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى؛ ولأن غالب من تكلم باسم الصوفي لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى أن يكون مضافًا إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام.

وقيل - وهو المعروف -: إنه نسبة إلى لبس الصوف»(٤).

٣- وقيل: ليس له اشتقاق، قال القشيري: «وليس يشهد لهذا الاسم اشتقاقٌ من جهة العربية ولا قياس، والأظهر فيه أنه كاللقب»، ثم قال: «إن هذه الطائفة أشهر من أن

---

(١) انظر: الرسالة (ص:٤٦٤).

(٢) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ٢١).

(٣) انظر: الرسالة (ص: ٤٦٤).

(٤) مجموع الفتاوى (١١/ ٦).

وإضافة إلى ما ذكره شيخ الإسلام من أقوال فقد قيل أيضًا:

إنه مشتق من الصوفانة، وهي بَقْلةٌ رعناءُ قصيرة، فنسبوا إليها لاجتزائهم بنبات الصحراء، وهذا أيضًا غلطٌ؛ لأنه لو نسبوا إليها لقيل: صوفاني. انظر: تلبيس إبليس (ص: ١٤٦).

وقيل: هو منسوب إلى صوفة القفا، وهي الشعرات النابتة في مؤخَّره؛ ونسب إليها؛ للينها، فالصوفي هيّن ليّنٌ كهي. انظر: قواعد التصوف، لأحمد زرُّوق (ص: ٢٤).

يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق»[١]، وقال الهجويري: «اشتقاق هذا الاسم لا يصح على مقتضى اللغة من أي معنى؛ لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس يشتق منه»[٢].

سبب الاختلاف:

ولعل السر في هذا الاختلاف حول المعنى الذي أضيف إليه التصوف أنه اسم مخترع محدثٌ لم يرد به الشرع، ولم يسمِّ الله به عباده، ولا رسوله ﷺ، والله سمانا بالمسلمين، قال تعالى: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ} [الحج: ٧٨]، وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه لقي ركبًا بالروحاء، فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون[٣].

«فمقامات الدين هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعباده: المسلمون، المؤمنون، المحسنون، المتقون، وهكذا، فالإسلام دين التوحيد: عقيدة، وسلوكًا، وشعارًا، وعنوانًا، فالنسبة إلى اسم معين لم يرد به الشرع: عنوان للفرقة، والتحزب، وضرب الأمة بعضها ببعض، وتشتيت جمعها فرقا وأحزابًا، ينتج إيجاد سدود منيعة تمنع وحدة المسلمين»[٤].

ولذا قال ابن الجوزي: «كانت النسبة في زمن رسول الله ﷺ إلى الإيمان والإسلام، فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقةً تفردوا بها، وأخلاقًا تخلقوا بها»[٥]، يشير بذلك إلى الصوفية.

القول المختار:

رجح شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن خلدون وغيرهما أن لفظ (الصوفية) نسبة إلى اللباس الظاهر المسمى بالصوف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «واسم (الصوفية) هو نسبة إلى لباس الصوف؛ هذا هو الصحيح»[٦]، وقال ابن خلدون: «والأظهر -إن قيل

---

(١) انظر: الرسالة (ص: ٤٦٤).

(٢) كشف المحجوب (١/ ٢٣٠).

(٣) أخرجه مسلم (ح١٣٣٦).

(٤) معجم المناهي اللفظية (ص: ١٨٨).

(٥) تلبيس إبليس (ص: ١٤٥).

(٦) مجموع الفتاوى (١١/ ١٩٥).

بالاشتقاق- أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف»[١].

وصحح السهروردي -وهو من أعلام الصوفية- القول بنسبة الصوفية إلى الصوف، وذكر أدلة زعم أن فيها دلالة على فضل لبس الصوف، ومدح الصوفية لاختيارهم هذا الاسم[٢]، وقد رد ذلك القشيري بقوله: «لكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف»[٣]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس طريقهم مقيدًا بلباس الصوف، ولا هم أوجبوا ذلك، ولا علقوا الأمر به، لكن أضيفوا إليه؛ لكونه ظاهر الحال»[٤].

ثالثًا: أسماء الصوفية:

١- الصوفية: وهو أشهر الأسماء لهذه الطائفة؛ فإذا أطلق لا ينصرف إلا إليهم.

٢- أرباب الحقائق: لأنهم يقسمون الدين إلى حقيقة وشريعة، ويزعمون أنهم اختصوا بعلم الحقيقة، وأن غيرهم اختصوا بعلم الشريعة، وسيأتي تفصيل ذلك.

٣- الفقراء: وقد زعم السهروردي الصوفي أن الله هو الذي سماهم به حيث قال: «وأهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون: قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٣]، هذا وصف الصوفية، والله تعالى سماهم فقراء»[٥]. وقد أشار ابن تيمية إلى إطلاق هذا اللقب عليهم، وذكر أن اسم الفقير وإن ورد في القرآن فليس مرادًا به هذا المعنى، فقال: «وأما اسم الفقير فإنه موجود في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لكن المراد به في الكتاب والسنة: الفقير المضاد للغني»[٦].

٤- الشكفتية: ويسمون به في خراسان نسبة إلى الغار، قال السهروردي عن الصوفية في خراسان: «كان منهم طائفة بخراسان يأوون إلى الكهوف والمغارات، ولا يسكنون القرى

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٢٦١).

(٢) انظر: عوارف المعارف (ص: ٥٩-٦١).

(٣) الرسالة القشيرية (ص: ٤٦٤).

(٤) مجموع الفتاوى (١١/ ١٦).

(٥) انظر: عوارف المعارف (ص: ٤٢).

(٦) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٠).

والمدن يسمونهم في خراسان شكفتية؛ لأن (شكفت) اسم الغار؛ ينسبونهم إلى المأوى والمستقر»[١].

٥- الجوعية: قال السهروردي: «وأهل الشام يسمونهم جوعية»[٢].

٦- الملامية أو الملامتية: قال ابن الجوزي: «وفي الصوفية قوم يسمون الملامتية اقتحموا الذنوب، وقالوا: مقصودنا أن نسقط عن أعين الناس فنسلم من الجاه»، ثم قال معلقًا على هذا الزعم الباطل: «وهؤلاء قد أسقطوا جاههم عند الله لمخالفة الشرع»[٣].

وقد قسم ابن تيمية الملامية إلى قسمين: ملامية يفعلون ما يحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم في ذلك، وهؤلاء هم أهل الملام المحمود، وملامية يفعلون ما يبغضه الله ورسوله ويصرون على الملام في ذلك والصبر عليه، وهؤلاء هم أهل الملام المذموم، قال: «وبهذا يحصل الفرق بين الملامية الذين يفعلون ما يحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم في ذلك، وبين الملامية الذين يفعلون ما يبغضه الله ورسوله ويصبرون على الملام في ذلك»[٤].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أسماءهم تختلف باختلاف البلدان، فقال: «كان للزهاد عدة أسماء: يسمون بالشام الجوعية، ويسمون بالبصرة الفقرية والفكرية، ويسمون بخراسان المغاربة[٥]، ويسمون أيضًا الصوفية والفقراء»[٦].

رابعًا: أقسام الصوفية:

قسمهم ابن تيمية بحسب عقائدهم إلى ثلاثة أصناف: صوفية أهل الحديث، وصوفية أهل الكلام، وصوفية الفلاسفة، فصارت المتصوفة تارة على طريقة صوفية أهل الحديث،

---

(١) عوارف المعارف (ص: ٤٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تلبيس إبليس (ص: ٣٦٣).

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ١٦).

(٥) كذا في الأصل! ولعل الصواب: «المغارية»، نسبة إلى المغارة؛ لأن شكفت اسم الغار كما سبق.

(٦) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٦٨).

وهم خيارهم وأعلامهم، وتارة على اعتقاد صوفية أهل الكلام فهؤلاء دونهم، وتارة على اعتقاد صوفية الفلاسفة، وإنما ظهر التفلسف في المتصوفة المتأخرين(١).

وقسمهم الهجويري الصوفي إلى ثلاثة أقسام: الصوفي، والمتصوف، والمستصوف. ثم شرح ذلك بقوله: «فالصوفي هو الفاني عن نفسه، والباقي بالحق، فقد تحرر من قبضة الطبائع، واتصل بحقيقة الحقائق(٢).

والمتصوف: هو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة، ويقوِّم نفسه في الطلب على معاملاتهم.

والمستصوف: هو من تشبه بهم من أجل المال والجاه وحظ الدنيا، وهو غافل عن هذين، وعن كل معنى»(٣).

ويقسم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المتصوفة إلى قسمين، فيقول: «المتصوفة على قسمين: متصوفة سنيين، ومتصوفة بدعيين، ومقتصدوهم ليس فيهم إلا القليل من البدعة، وبعضهم عنده الشيء الكثير، وجعلوا التصوف نافذة إلى وحدة الوجود»(٤).

ويعرف التصوف السني بما كان متقيدًا بالكتاب والسنة، والبدعي خلافه(٥).

وبهذا يتبين خطأ ما ذهب إليه بعض الباحثين المعاصرين من إطلاق القول بأن المتصوفة كلهم غلاة، ولا يوجد فيهم معتدل(٦)، والحق أن تعميم الحكم بالغلو على جميع الصوفية فيه نظر، والعدل أنهم ليسوا على درجة واحدة؛ فمنهم من هو من أهل السنة

---

(١) انظر: الصفدية (١/ ٢٦٧).

(٢) وهو كلام مجمل معناه يحتمل حقًّا وباطلًا، كما سيأتي في تعريف مصطلح (الفناء) عندهم.

(٣) كشف المحجوب (ص: ٢٣١).

(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ٢٦١).

(٥) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٨/ ٣٤١).

(٦) يقول إحسان إلهي ظهير: «كنت أظن أول الأمر أن بعض الغلاة هم الذين أساؤوا إلى التصوف والصوفية، وأن الغلو والتطرف هو الذي جلب عليهم الطعن وأوقعهم في التشابه مع التشيع والشيعة، ولكنني وجدت كلما تعمقت في الموضوع، وتأملت في القوم ورسائلهم، وتوغلت في جماعتهم وطرقهم، وحققت في سيرهم وتراجمهم أنه لا اعتدال عندهم، كالشيعة تمامًا، فإن الاعتدال عندهم كالعنقاء في الطيور، والشيعي لا يكون شيعيًّا إلا حين يكون مغاليًا متطرفًا، وكذلك الصوفي تمامًا، فمن لا يعتقد اتصاف الخلق بأوصاف الخالق، لا يمكن أن يكون صوفيًّا ووليًّا من أولياء الله». (التصوف المنشأ والمصدر ص: ٦، وانظر: الفكر الصوفي ص: ٣٤، وما بعدها).

والحديث، كالفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ)، والجنيد بن محمد الخزاز (ت٢٩٧هـ)، وسهل بن عبد الله التستري (ت٢٨٣هـ)، ومنهم من هو من أهل الكلام، كالحارث المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، والقشيري (ت٤٦٥هـ)، والغزالي (ت٥٠٥هـ)، ومنهم من هو من الفلاسفة الزنادقة أهل الحلول والاتحاد، كالحلاج (ت٣٠٩هـ)، وابن عربي (ت٦٣٨هـ)، وابن سبعين (ت٦٦٩هـ)، والعفيف التلمساني (ت٦٩٠هـ)، وغيرهم(١).

خامسًا: الفرق بين التصوف والزهد:

يختلف التصوف عن الزهد من وجوه عديدة، منها:

الأول: أن الزهد لفظ شرعي ورد ذكره في السنة، كما في حديث سهل بن سعد الساعدي ﵁، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله دُلَّني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»(٢).

الثاني: أن الزهد معلوم المعنى، بخلاف التصوف فلم يتفق على أصل اشتقاقه ولا على تعريفه ومعناه، كما سبق.

الثالث: أن الزهد ممدوح، بخلاف التصوف فهو مذموم، قال ابن الجوزي: «التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد، ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف»(٣).

---

(١) انظر: الصفدية (١/ ٢٦٧)، والاتجاهات العقدية عند الصوفية، للدكتور عبد الله بن دجين السهلي (ص: ١٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (ح٤١٠٢)، والطبراني في الكبير (٦/ ١٩٣)، والحاكم في المستدرك وصححه، وتعقبه الذهبي بأن في إسناده خالد بن عمرو القرشي، وهو وضَّاع (٤/ ٣٤٨)، وقال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف» (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٤/ ٢١٠).

(٣) تلبيس إبليس (ص: ١٤٩).

الرابع: أن السلف صنفوا مصنفات كثيرة في مدح الزهد والثناء على أهله، مثل: الزهد لابن المبارك (ت ١٨١هـ)، والزهد لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ)، والزهد لأسد بن موسى الملقب بأسد السنة (ت ٢١٢هـ)، والزهد لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، والزهد لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، والزهد لأبي حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ)، الزهد لابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، بخلاف التصوف.

المبحث الثاني
نشأة التصوف
والعلاقة بين التصوف والمذهب الباطني

نشأة التصوف:

لم يكن للتصوف ذكرٌ إلا في القرن الثاني الهجري، ولذلك قال السراج الطوسي - وهو من أعلام التصوف -: «لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين، ولا فيمن كان بعدهم، ولا نعرف إلا العبَّاد والزُّهاد والسيَّاحين والفقراء، وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ: صوفي»[١]، وقال الهجويري: «هذا الاسم لم يكن موجودًا وقت الصحابة والسلف»[٢]، ويقول المنوفي: «ولم تطلق كلمة صوفية على جماعة بعينها إلا في القرن الثاني للهجرة»[٣]، ولم يشتهر لفظ التصوف إلا بعد القرون الثلاثة[٤]، قال ابن تيمية: «أما لفظ (الصوفية) فإنه لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني وغيرهما، وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري»[٥].

---

(١) اللمع (ص: ٤٢).

(٢) كشف المحجوب (ص: ٢٣٩).

(٣) جمهرة الأولياء (١/٢٦٩)، وانظر: شفاء السائل وتهذيب المسائل، لابن خلدون (ص:٤٤)، الرسالة القشيرية (١/ ٣٤).

(٤) وأما من نسب التصوف إلى الصحابة ﷺ فحاشا أصحاب رسول الله ﷺ أن يختاروا لهم اسمًا أو نسبة غير الإسلام، إلا إن أريد بذلك المعنى الحق للتصوف، وهو الزهد في الدنيا والعكوف على العبادة على المنهج الشرعي، كما قال الإمام الذهبي: «إنما التصوف والتأله والسلوك والسير والمحبة ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ من الرضا عن الله، ولزوم تقوى الله، والجهاد في سبيل الله، والتأدب بآداب الشريعة من التلاوة بترتيل وتدبر، والقيام بخشية وخشوع، وصوم وقت، وإفطار وقت، وبذل المعروف، وكثرة الإيثار، وتعليم العوام، والتواضع للمؤمنين، والتعزز على الكافرين» (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤١٠)، وقال أيضًا: «فما أحلى تصوف الصحابة والتابعين! ما خاضوا في هذه الخطرات والوساوس، بل عبدوا الله، وذلوا له وتوكلوا عليه، وهم من خشيته مشفقون، ولأعدائه مجاهدون، وفي الطاعة مسارعون، وعن اللغو معرضون» (سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥١٠).

(٥) مجموع الفتاوى (١١/ ٥).

وأول مكان ظهر فيه التصوف هو البصرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أول ما ظهرت الصوفية من البصرة ... وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية ... ولهذا غالب ما يحكى من المبالغة في هذا الباب إنما هو عن عُبَّاد أهل البصرة»[١].

العلاقة بين التصوف والمذهب الباطني:

هناك تشابه بين التصوف والتشيع الباطني في أصول عديدة[٢]، كالتشابه بين عقيدة الإمامة عند الشيعة والولاية عند الصوفية، والقول بعصمة الأئمة عند الشيعة وعقيدة حفظ الولي عند الصوفية، والاشتراك في بعض المظاهر الشركية كعبادة القبور والاستغاثة بها من دون الله، وكذلك في منهج التأويل الباطني للنصوص، فلدى الشيعة التأويل الباطني، ولدى الصوفية التفسير الإشاري الذي يتحول أحيانًا إلى تأويل باطني.

ويكشف ابن خلدون عن العلاقة بين غلاة الصوفية والباطنية[٣]، فيقول: «ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه، وملأوا الصحف منه ... وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضًا بالحلول وإلهية الأئمة، مذهبًا لم يعرف لأولهم، فأُشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٦-٧)، وانظر: (١٠/ ٣٥٨-٣٥٩).

(٢) وقد صنف في ذلك بعض الدراسات، منها: الصلة بين التصوف والتشيع، د. كامل مصطفى الشيبي، والعلاقة بين التشيع والتصوف، فلاح بن إسماعيل.

(٣) وقد بينت في دراستي للخمينية – وهي الوجه المعاصر للاثني عشرية – أن الخميني يعتقد مذهب غلاة الصوفية من القول بالحلول والاتحاد، وأن النبوة مكتسبة، وغيرها (انظر: أصول مذهب الشيعة ٣/ ١١٤٤).

(٤) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٢٧٣).

المبحث الثالث

مصادر التلقي عند الصوفية[١]

وسنتحدث عنها من خلال أربعة محاور:

الأول: المصادر الأجنبية الخارجية:

يحمل التصوف الغالي في تكوينه معتقدات أجنبية، وآراء دخيلة على الإسلام تتنافى مع أصوله وقواعده، ومن ذلك:

١- المصدر النصراني:

ويتجلى ذلك في عدة مظاهر ابتداء من لباس الصوف الذي هو من عادة النصارى، قال أبو العالية: إنما هذه ثياب الرهبان[٢]، إلى اتخاذهم الزوايا والتكايا للعبادة، ولم يعرف المسلمون دورًا للعبادة إلا المساجد، ويقال: إن هذا من تقليد النصارى، فقد ذكر الجامي أن أول خانقاه بنيت للصوفية هي التي بناها أمير مسيحي في الرملة من بلاد الشام[٣]، ويقول ابن الجوزي عن أربطة الصوفية وزواياها: «إنهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم بالأديرة»[٤]، إلى عزوفهم عن النكاح كحال رجال الدين النصارى، حتى قال السهروردي: «التزوج انحطاط من العزيمة إلى الرخص، ورجوع من التروُّح إلى النغص، وتقييد بالأولاد والأزواج، ودوران حول مظانِّ الاعوجاج، والتفات إلى الدنيا بعد الزهادة، وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة»[٥].

---

(١) كل اعتقاد يبنى على مصادر تلقيه، فهي أساسه، وهي الأصل الذي يبنى عليه صلاح المعتقد أو ضلاله.

(٢) عن أبي خلدة قال: جاء عبد الكريم أبو أمية إلى أبي العالية، وعليه ثياب صوف، فقال أبو العالية: إنما هذه ثياب الرهبان، إن كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا (الأدب المفرد، ص: ١٢٧).

(٣) انظر: نفحات الأنس، الجامي (ص: ٣١-٣٢) الطبعة الفارسية، نقلًا عن: التصوف المنشأ والمصادر (ص: ٤١)، وفي الترجمة العربية للكتاب ذكر بأنه يهودي. انظر: نفحات الأنس (ص: ٦٧-٦٨).

(٤) تلبيس إبليس (ص: ١٥٧).

(٥) عوارف المعارف (ص: ١٦٤-١٦٥).

كما تأثر غلاة الصوفية بعقيدة النصارى التي تقول بحلول اللاهوت في الناسوت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الحلول الخاص وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به، كحلول الماء في الإناء ... وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة، كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حلَّ بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته، وغالية النسَّاك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون في الولاية أو في بعضهم»[١].

وقد اعترف الصوفية بالتأثير النصراني وتلقيهم عن الرهبان، قال إبراهيم بن أدهم: «تعلمت المعرفة من راهب يقال له: سمعان»[٢].

٢- المصدر الهندي:

تناول عدد من الباحثين أوجه التشابه بين العقائد السائدة في الديانات الهندية وبين عقائد غلاة الصوفية، كالفناء والحلول ووحدة الوجود وتعذيب النفس بالرياضات الشاقة وغيرها[٣].

ولعل أول من تحدث بتوسع عن تأثر التصوف الغالي بالمعتقدات والديانات الهندية القديمة هو أبو الريحان البيروني، ومن مظاهر هذا التأثر أن الديانات الهندية تتفق -في الغالب- على أصل واحد يجمعها، وهو أن الطريق لتحصيل السعادة هو تعذيب الجسد بالجوع وأنواع الرياضات، وقرر البيروني أن الديانات الهندية تذهب إلى أن المعرفة لا تحصل للنفس البشرية إلا بعد أن تتهاون بالبدن، وتريد مفارقته بالعزلة والانفراد، وتتعود تعذيب النفس بالتقشف[٤]، قال: «وإلى مثل هذا إشارات الصوفية في العارف إذا وصل إلى مقام المعرفة؛ فإنهم يزعمون أنه يحصل له روحان: قديمة لا يجري عليها تغير واختلاف، بها يعلم

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ١٧١).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٣٤).

(٣) انظر: العقيدة والشريعة، جولد زيهر (ص: ١٥٩) وما بعدها، مدخل إلى التصوف، أبو الوفا التفتازاني (ص: ٣٠)، التصوف المنشأ والمصدر، إحسان إلهي ظهير (ص: ٩٧) وما بعدها، البوذية وعلاقة الصوفية بها، مصطفى نومسوك (ص: ٣٦٩) وما بعدها.

(٤) انظر: تحقيق ما للهند من مقولة (ص: ٥٣-٥٥).

الغيب ويفعل المعجِز، وأخرى بشرية للتغير والتكوين؛ ولا يبعد عن مثله أقاويل النصارى»[١].

كما أكد هذه الحقيقة الباحث الهندي المعاصر محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ومعلوماته مهمة باعتبار أنه كان هندوسيًّا وهداه الله إلى الإسلام، وقد ربط بين عقيدة النرفانا الموجودة في الديانات الهندية والتي تعني الاتحاد بالخالق، وبين القول بوحدة الوجود عند غلاة الصوفية، فيقول: «الهدف الأسمى للحياة عند الهندوس هو التحرر من رق الأهواء والشهوات، فإن الروح إذا خرجت من جسم تنتقل إلى جسم آخر، وهكذا تنتقل من جسم إلى جسم حتى يحصل لها (النرفانا)، وهو العودة إلى أصلها الذي صدرت عنه، والاتحاد والاتصال به وهو (برهما)، وفي تعبير المتصوفين (الفناء)»[٢].

٣- المصدر الفلسفي:

يقول د. أبو الوفا التفتازاني -شيخ مشايخ الطرق الصوفية سابقًا-: «نحن لا ننكر الأثر اليوناني على التصوف الإسلامي، فقد وصلت الفلسفة اليونانية عامة، والأفلاطونية المحدثة خاصة إلى صوفية الإسلام عن طريق الترجمة والنقل، أو الاختلاط مع رهبان النصارى»[٣].

حتى أن بعض الباحثين يرجع اسم الصوفية إلى أصل يوناني باعتبارها مأخوذة من كلمة (سوفيا) كما مر.

ويقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: «الأفلاطونية الحديثة هي أحد المصادر الأساسية للتصوف، بل إنها هي المصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول بدءًا من أبي اليزيد البسطامي، وسهل التستري، والترمذي الملقب بالحكيم، وابن عطاء الله السكندري، وابن سبعين، وابن الفارض، والحلاج، ولسان الدين بن الخطيب، وابن عربي، والرومي، والجيلي، والعراقي، والجامي، والسهروردي المقتول، وبايزيد الأنصاري وغيرهم، وأن هؤلاء

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة (ص: ٥٢).

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص: ٦٣١).

(٣) مدخل إلى التصوف (ص: ٣٣).

أخذوا نظرية الفيض والمحبة والمعرفة والإشراق مع الآراء الأخرى التي تمسكوا بها عن الأفلاطونية المحدثة»[١].

هذه المصادر التي أخذ منها أهل التصوف وتأثروا بها بإيجاز، لكن لابد هنا من التفريق بين التصوف الفلسفي الغالي الذي يقوم على عقائد الحلول والاتحاد، وبين التصوف المبني على المبالغة في الزهد والعبادة، فالأول لا صلة له بالإسلام، بل نشأ من تأثير معتقدات أجنبية دخيلة (هندية وفارسية ونصرانية ويونانية)، والمحققون من أهل التصوف لا يعدون هؤلاء من الصوفية[٢]. بخلاف التصوف الذي حقيقته الغلو في الزهد والمبالغة في العبادة، والذي يمثل ردة فعل للتوسع في الدنيا وزينتها، ولكن لم يبق من هؤلاء إلا القلة القليلة، وأكثر صوفية هذا الزمان من أصحاب التصوف المبتدع الغالي.

ولهذا لما سئل شيخ الصوفية في زمنه أبو الحسن البوشنجي (ت٣٤٨هـ) عن التصوف، قال: «اسم ولا حقيقة، وقد كان قبلُ حقيقةً ولا اسم»[٣]. فكيف الحال اليوم؟!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة؛ ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم: كالحلاج مثلًا؛ فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق، مثل: الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره، كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في (طبقات الصوفية)، وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في (تاريخ بغداد)»[٤].

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: «نشَأ التصوُّف من ينبوعين مختلفَين تلاقَيا:

الينبوع الأول: هو انصرافُ بعض العُبَّاد المسلمين إلى الزُّهد في الدنيا، والانقطاع للعبادة.

الينبوع الثاني: هو ما سرى إلى المسلمين من فكرتين؛ إحداهما: فلسفيَّة، والأخرى: من الديانات القديمة، وهما:

---

(١) التصوف المنشأ والمصدر (ص: ١٢١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ١٨).

(٣) طبقات الصوفية، للسلمي (ص: ٣٤٣).

(٤) مجموع الفتاوى (١١/ ١٨).

الفكرة الأولى: فكرة الإشراقيين من الفلاسفة، وهم الذين يرون أنَّ المعرفةَ تُقذَف في النفس بالرياضة الرُّوحية، والتهذيب النفسي.

الفكرة الثانية: فكرة الحلول الإلهي في النفوس الإنسانية، أو حلول اللاهوت في الناسوت»[١].

الثاني: المصادر الذاتية الداخلية:

أهل التصوف -كما هو قول المحققين من أهل العلم، كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره- ليسوا على درجة واحدة وإنما هم درجات من حيث التطرف والاعتدال.

فمنهم من يعتمد في التلقي على الكتاب والسنة في الجملة، كما قال الجنيد: «من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة»[٢].

ومنهم من جعل عمدته ما يسمونه بالمكاشفات[٣]، ومنهم من قيد كشفه بموافقة الكتاب والسنة[٤]. وفيما يلي بيان ذلك:

١- الكشف:

بالرجوع إلى مصادرهم نجد ابن عربي- شيخ الصوفية- يحصر مصادر العلم عندهم في جملة واحدة فيقول: «من لا كشف له، لا علم له»[٥]، ويكوالإلهامشف الغزالي حقيقة الكشف عندهم، بقوله: «من أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون أصواتًا ويقتبسون منهم فوائد»[٦].

---

(١) ابن تيمية.. حياته وعصره، محمد أبو زهرة (ص: ١٦٥-١٦٦) بتصرف.

(٢) الرسالة القشيرية (١/ ٧٩).

(٣) حتى إن بعضهم قد يقدم الكشف على صريح النقل، كما نقل ذلك ابن تيمية عن التلمساني الصوفي. انظر: الجواب الصحيح (٣/ ١٨٦-١٨٧).

(٤) قال الصوفي أبو الحسن الشاذلي: «إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام، ولا المشاهدة» (طبقات الشعراني ص: ٢٩١).

(٥) الفتوحات المكية، لابن عربي (٣/ ٣٣٥)، وانظر: الطبقات الكبرى، الشعراني (ص: ١١).

(٦) المنقذ من الضلال، لأبي حامد الغزالي (ص: ١٧٨)، وانظر: التعرف لمذهب التصوف، للكلاباذي (ص: ٩٧)، اللمع للطوسي (ص: ٤٢٢)، إحياء علوم الدين (١/ ٢٠)، الرسالة القشيرية (ص: ٧٥).

٢- الإلهام:

يذكر الغزالي أن الإلهام يحصل بواسطة الملائكة، وأنه كالوحي للأنبياء بواسطة الملَك، ولا فرق بينها إلا في المشاهدة، فيقول: «ولم يفارق الوحي الإلهام في شيء من ذلك، بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم؛ فإن العلم إنما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة»(١).

وهم بهذا الإلهام المزعوم يستغنون عن التعلم ويعرضون عن طلب العلم، ولذلك يقول الغزالي: «فإذا عرفت هذا فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة»، والطريق عندهم لتحصيل الإلهام هو «تقديم المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى .. فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها وتفريغ القلب من شواغلها والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، فمن كان لله كان الله له»(٢).

ويدعون أنهم بهذه الوسيلة يتلقون علمهم عن الله مباشرة دون واسطة، كما ورد عن بعض مشايخهم أنه قال: «أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت»(٣).

وقال ابن عربي: «فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه، كيف ينتهي كلامه أبدًا؟! فشتان بين مؤلِّف يقول: حدثني فلان -رحمه الله- عن فلان -رحمه الله-، وبين من يقول: حدثني قلبي عن ربي(٤)، وإن كان هذا الأخير رفيع القدر، فشتان بينه وبين من يقول:

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٩).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٩).

(٣) الفتوحات المكية (١/ ١٣٩)، ونسب إلى أبي يزيد البسطامي.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما ما يقوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات: حدثني قلبي، عن ربي، فصحيح أن قلبه حدثه، ولكن عن من؟ عن شيطانه؟ أو عن ربه؟ فإذا قال: حدثني قلبي عن ربي. كان مسند الحديث إلى من لم يعلم أنه حدثه به، وذلك كذب. ومُحدَّث الأمة لم يكن يقول ذلك، ولا تفوه به يومًا من الدهر، وقد أعاذه الله من أن يقول ذلك؛ بل كتب كاتبه يومًا: هذا ما أرى الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقال: لا، امحه، واكتب هذا ما رأى عمر بن الخطاب، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمن عمر، والله ورسوله منه

حدثني ربي عن ربي، أي حدثني ربي عن نفسه»[١]. يشير بقوله: «حدثني ربي عن ربي» إلى عقيدة الحلول والاتحاد التي يعتقد غلاتهم أنها المرتبة العليا في الفناء.

قال أبو المواهب الشاذلي في الرد على من أنكر عليهم ذلك: «لا إنكار؛ لأن المراد أخبرني قلبي عن ربي عن طريق الإلهام؛ الذي هو وحي الأولياء، وهو دون وحي الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام–»[٢].

وقال الصوفي إبراهيم الدسوقي: «إن الله تعالى يقذف في سرِّ خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرَّب، ولا نبي مرسل، ولا بدل[٣]، ولا صديق، ولا ولي»[٤].

وهذا مسلك خطير فتح باب الوضع في الشريعة والابتداع في الدين، حتى صار كل «من تكلم في حقائق الإيمان والسلوك، وباب الأسماء والصفات بما يسنح له، ويلقيه شيطانه في قلبه يزعم أن علمه لدني»[٥].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– أن الإلهام على نوعين: محمود، ومذموم، قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: ٧، ٨]، وذكر أن «الفرق بين الإلهام المحمود وبين الوسوسة المذمومة هو الكتاب والسنة؛ فإن كان مما ألقي في النفس مما دل الكتاب والسنة على أنه تقوى لله فهو من الإلهام المحمود،

بريء، وقال في الكلالة: أقول فيها برأيي فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان» (المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ١١٢).

(١) الفتوحات المكية (١/ ٢٥٧).

(٢) طبقات الشعراني (ص: ٣٧٨).

(٣) البدل: هي مرتبة يترقى إليها الولي الصوفي فيما يعتقدون؛ فمن سافر عن موضعه وترك جسدًا على صورته، حيًّا بحياته، ظاهرًا بأعمال أصله، بحيث لا يعرف أحد أنه فُقِد، فذلك هو البدل لا غير. والأبدال سبعة رجال، وقيل: أربعون. انظر: معجم مصطلحات الصوفية (ص: ٣٢). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن تقسيم الصوفية الأولياء إلى نجباء ونقباء وأبدال وأقطاب وأوتاد وغوث: هذا كله باطل، لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، ولا قاله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم (مجموع الفتاوى ٢٧/ ٩٧).

(٤) طبقات الشعراني (ص: ٢٤٥).

(٥) مدارج السالكين (٣/ ٣٩٩–٤٠٠).

وإن كان مما دل على أنه فجور فهو من الوسواس المذموم، وهذا الفرق مطرد لا ينتقض»[١].

٣- التلقي عن النبي ﷺ يقظة:

يدعي كثير من مشايخ الصوفية رؤية النبي ﷺ يقظة والتلقي عنه، بل زعم بعضهم أنه لا يكمل العبد في مقام العرفان حتى يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ويكلمه مشافهة.

يقول الشعراني: «سمعت عليًّا الخواص -رحمه الله- يقول: لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومشافهة»[٢].

وقال الدباغ: «فإذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التي لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الأولين والآخرين -عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم-، فيراه عيانًا ويشاهده يقظة، ويمده الله تعالى بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٣].

ويقول التجاني -شيخ الطريقة التجانية-: «أخبرني سيد الوجود ﷺ يقظة لا منامًا. قال لي: أنت من الآمنين، وكل من رآك من الآمنين؛ إن مات على الإيمان، وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها، وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب»[٤].

ويعتقد أهل التصوف أن من أعظم الأسباب التي تساعد الصوفي للوصول إلى هذا المقام هو الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ. قال النبهاني: «إن من أعظم فوائد الصلاة على النبي ﷺ رؤياه في المنام، ويترقى الأمر للمكثرين منها إلى رؤيته يقظة ﷺ»[٥].

ولذا فقد ادعى كثير من شيوخ الطرق الصوفية تلقي أورادهم المبتدعة عن النبي ﷺ مباشرة في اليقظة[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ٥٢٩).

(٢) لواقح الأنوار القدسية (ص: ١٦).

(٣) الإبريز (ص: ٣١٢).

(٤) جواهر المعاني وبلوغ الأماني (١/ ٧٨).

(٥) سعادة الدارين (ص: ٤٠٩).

(٦) من ذلك ما ذكره النبهاني في (سعادة الدارين) أن الشيخ أحمد بن إدريس شيخ الطريقة الإدريسية -التي هي فرع من الطريقة الشاذلية- تلقى أحزابه وصلواته من إملاء النبي ﷺ يقظة. (انظر: سعادة الدارين ص: ٤٥٧).

وقد لبست الشياطين عليهم، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن «الشياطين كثيرًا ما يتصورون بصورة الإنس في اليقظة والمنام[١]، وقد تأتي لمن لا يعرف فتقول: أنا الشيخ فلان أو العالم فلان .. وربما أتى في اليقظة دون المنام وقال: أنا المسيح؛ أنا موسى؛ أنا محمد؛ وقد جرى مثل ذلك أنواع أعرفها، وثم من يصدق بأن الأنبياء يأتون في اليقظة في صورهم، وثم شيوخ لهم زهد وعلم وورع ودين يصدقون بمثل هذا!. ومن هؤلاء من يظن أنه حين يأتي إلى قبر نبي أن النبي يخرج من قبره في صورته فيكلمه»[٢].

قال ابن عبد البر لمن ظن أنه حين يأتي إلى قبر النبي ﷺ يخرج من قبره في صورته فيكلمه، وظن هذا من كراماته!: «ويحك أترى هذا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟! فهل في هؤلاء من سأل النبي ﷺ بعد الموت وأجابه؟ وقد تنازع الصحابة في أشياء، فهلا سألوا النبي ﷺ فأجابهم؟! وهذه ابنته فاطمة تنازع في ميراثه فهلا سألته فأجابها؟!»[٣].

٤- التلقي عن الخضر -عليه السلام-:

تؤمن الصوفية بحياة الخضر، وأنه باق إلى الآن، ومنهم من يزعم لقاءه والتلقي عنه، ومن نظر في كتب الصوفية يجد الكثير من القصص التي تذكر لقياهم للخضر. قال ابن عطاء الله السكندري: «واعلم أن بقاء الخضر قد أجمع عليه هذه الطائفة، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والأخذ عنه، واشتهر ذلك إلى أن بلغ الأمر إلى حد التواتر الذي لا يمكن جحده، والحكايات في ذلك كثيرة»[٤].

---

(١) وعلامة أنه شيطان أن يقرأ بصدق وإيمان آية الكرسي، فإن الشيطان لا يقربه، كما في الحديث: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي؛ لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح رواه البخاري في صحيحه (ح٣١٠١) من حديث أبي هريرة.

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٠٦- ٤٠٧)، وانظر: الجواب الصحيح (١٥/٣)، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٦٨).

(٣) عن: مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٠٧).

(٤) لطائف المنن (ص: ٨٢).

ويقول الصوفي أبو العباس المرسي: «وأما الخضر فهو حي، وقد صافحته بكفي هذا.. فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلونني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم»[١].

وقال إبراهيم الخواص: «لقيني الخضر- عليه السلام- فطلب مني الصحبة فخشيت أَن يفسد عَلِي توكلي بسكوني إليه، ففارقته»[٢].

ويروون عن أبي الحسن الشاذلي أنه قال: «رأيت الخضر- عليه السلام- في برية عيذاب[٣]، فقال لي: يا أبا الحسن! أصحبَكَ الله اللُّطفَ الجميل، وكان لك صاحبًا في الإقامة والرحيل»[٤].

وورد في ترجمة الصوفي أحمد بن إدريس أن الخضر علمه أوراد الطريقة الشاذلية[٥]. وحكاياتهم في هذا الباب كثيرة[٦].

هكذا يدَّعون؛ مع أن الصواب أن الخضر قد مات، ولم يدرك الإسلام، قال شيخ الإسلام: «الصواب الذي عليه المحققون أنه ميت[٧]، وأنه لم يدرك الإسلام ولو كان موجودًا في زمن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم! ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أخرجت للناس، وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم، ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة؛ لا في دينهم، ولا في دنياهم، فإن

---

(١) جامع كرامات الأولياء (١/٥٢١)، وانظر: لطائف المنن (ص: ٨٢).

(٢) الرسالة القشيرية (ص: ١٦٦).

(٣) عَيْذَاب: مدينة على ضفة البحر الأحمر من جهة مصر. انظر: معجم البلدان (٤/ ١٧١)، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٥٨).

(٤) طبقات الشعراني (ص: ٢٩١)، ولطائف المنن (ص: ٨٢).

(٥) انظر: المنتقى النفيس (ص: ٥٢). نقلًا عن: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ١٦٦).

(٦) انظر المزيد من حكاياتهم: كشف المحجوب للهجويري (ص: ١٦٩- ١٧٠)، والرسالة القشيرية (ص: ٣٩٢، ٤٠٥)، طبقات الصوفية (ص: ٣٠-٣١).

(٧) قال أبو حيان في تفسيره: «والجمهور على أنه مات» (البحر المحيط ٦/ ١٣٩).

دينهم أخذوه عن الرسول النبي الأمي –صلى الله عليه وآله وسلم– الذي علمهم الكتاب والحكمة»(١).

وقد حاول بعض هؤلاء الغلاة وضع أحاديث لا أصل لها لإثبات حياة الخضر. قال ابن القيم: «الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد»(٢).

ومما يقطع بموته قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} [الأنبياء: ٣٤]، وقوله ﷺ: «إن على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض، ممن هو عليها أحد»(٣).

وأما بالنسبة لدعوى الصوفية لقاءهم بالخضر عليه السلام، فلا يبعد أن يكون جنيًّا تمثل لهم على صورة رجل صالح قال: إنه الخضر، قال شيخ الإسلام: «وقد يُرى الخضر على صور مختلفة، وعلى صورة هائلة، وأمثال ذلك؛ وذلك لأن هذا الذي قال: إنه خضر، هو جني، بل هو شيطان يظهر لمن يرى أنه يضله»(٤).

٥– التلقي من اللوح المحفوظ:

قال ابن عربي: «يرتقي العبد ... إلى عالم الغيب، فيشاهد اليمين ماسكة قلمها، وهي تخطُّ العالمَ في لوح الوجود المحفوظ حرفًا حرفًا، مشكولًا منقوطًا»(٥).

ويقول إبراهيم الدسوقي: «إذا كمل العارف في مقام العرفان أورثه الله علمًا بلا واسطة، وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني، ففهم رموزها وعرف كنوزها، وفك طلسماتها، وعلم اسمها ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط، ولولا خوف الإنكار لنطقوا بما يبهر العقول»(٦).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٠٠–١٠١).

(٢) المنار المنيف (ص: ٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (ح٢٥٣٧).

(٤) منهاج السنة النبوية (١/ ١٠٤).

(٥) مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، ابن عربي (ص: ٨٨).

(٦) الطبقات الكبرى، للشعراني (ص: ٢٤٠).

ودعاوى غلاة التصوف في هذا الباب كثيرة[(١)].

الثالث: مؤلفات الصوفية:

تتبع ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تاريخ التأليف عند الصوفية وما شابه من غلو وابتداع بسبب تفريطهم في العلم، فقال: «أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم..، فتخبطوا في الظلمات ..، ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات، وصنفوا في ذلك مثل: الحارث المحاسبي، وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف، وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق ..، وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننًا، وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن، وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم، وإنما حملوه على مذاهبهم[(٢)] ..، وصنف لهم أبو نصر السراج كتابًا سماه: (لمع الصوفية) ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول..، وصنف لهم أبو طالب المكي (قوت القلوب)، فذكر فيه الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه إلى أصل؛ من صلوات الأيام والليالي وغير ذلك من الموضوع، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد، وردد فيه قول: (قال بعض المكاشفين)، وهذا كلام فارغ. وذكر فيه عن بعض الصوفية: إن الله عز وجل يتجلى في الدنيا لأوليائه[(٣)]...، وجاء أبو نعيم الأصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية وذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة...، والقشيري ألف

---

(١) للتوسع انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق، مصادر التلقي عند الصوفية، د. عبد الله العنقري.

(٢) وقال ابن الجوزي في موضع آخر: «وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن- من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل- نحو مجلدين سماها حقائق التفسير، فقال في فاتحة الكتاب عنهم: أنهم قالوا: إنما سميت فاتحة الكتاب، لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا، فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعد» (تلبيس إبليس ص: ٣٣٢).

(٣) قال الخطيب البغدادي: «وصنف أبو طالب المكي كتابًا سماه (قوت القلوب) على لسان الصوفية، وذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات» (تاريخ بغداد ٤/ ١٥١).

كتاب الرسالة فذكر فيها العجائب من الكلام في الفناء والبقاء والقبض والبسط والوقت والحال والوجد والوجود والجمع والتفرقة والصحو والسكر والذوق والشرب والمحو والإثبات والتجلي والمحاضرة والمكاشفة واللوائح والطوالع واللوامع والتكوين والتمكين والشريعة والحقيقة إلى غير ذلك من التخليط الذي ليس بشيء وتفسيره أعجب منه وجاء محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم صفوة التصوف فذكر فيه أشياء يستحيي العاقل من ذكرها.. وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب (الإحياء) على طريقة القوم وملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه[1]، وقال: إن المراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتي رآهن إبراهيم صلوات الله عليه أنوار هي حجب الله عز وجل ولم يرد هذه المعروفات، وهذا من جنس كلام الباطنية. وقال في كتابه المفصح بالأحوال: إن الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتًا ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصورة إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق». ثم قال ابن الجوزي: «وكان السبب في تصنيف هؤلاء مثل هذه الأشياء قلة علمهم بالسنن والإسلام والآثار، وإقبالهم على ما استحسنوه من طريقة القوم ....، وجمهور هذه التصانيف التي صنفت لهم لا تستند إلى أصل، وإنما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض ودونوها وقد سموها بالعلم الباطن»[2].

واستمر التأليف عند الصوفية بعد ابن الجوزي، بمدارسه المختلفة، وطرقه المتعددة، فأخرجت المكتبة الصوفية العشرات من الكتب، وظهرت- في عصرنا- لبعض الطرق مواقع

---

(١) قال ابن الجوزي: «وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء)، وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى بـ(تلبيس إبليس)؛ مثل ما ذكر في كتاب النكاح: أن عائشة -رضي الله عنها- قالت للنبي ﷺ: أنت الذي تزعم أنك رسول الله! وهذا محال، وإنما كان سبب إعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية.. وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نَقَلَ نَقْلَ حاطب ليل». (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٧/ ١٢٥).

(٢) تلبيس إبليس (ص: ١٦٥-١٦٨) مختصرًا.

وفضائيات ومجلات ساهمت في الترويج لبدعهم وضلالاتهم، كما أن للاستعمار عناية بدعمهم، ونشر كتبهم[١].

وقد ذكر بعض المعاصرين أن الطرق الصوفية عمدتها كتابان، هما: قوت القلوب؛ لأبي طالب المكي، وإحياء علوم الدين؛ لأبي حامد الغزالي، وأن الثاني منقول عن الأول[٢].

وذكر بعض الباحثين المعاصرين أن الكتب المعتمدة لدى ما سماهم صوفية الخليج هي: مصنفات الغزالي ولا سيما كتابه (إحياء علوم الدين)، وكذلك كتب ابن عربي والقشيري ولا سيما كتابه (الرسالة)[٣].

ومن يراجع المكتبة الصوفية يجد عددًا كبيرًا من الكتب والرسائل من مصنفات أهل التصوف، وقد رجع شيخ الإسلام ابن تيمية في دراسته للتصوف في عصره إلى ثلاثة وأربعين كتابًا[٤]، وقد اتسع التأليف وزادت مصنفات الصوفية من بعده حتى يومنا هذا.

---

(١) عَلِمَ المستعمر –منذ زمن بعيد– بإمكانية الاستفادة من الصوفية في مخططاته ضد المسلمين، فأرسل من أبنائه من يدرس هذه الفرقة دراسة مستفيضة في عقر دارها، ومن خلال تراثها وواقعها السلوكي، فظهر عدد من المستشرقين الذين عنوا بهذا غاية العناية؛ كالمستشرق الفرنسي الشهير ماسينيون، الذي تخصص في دراسة الصوفية، ولا سيما أهل الغلو منهم كالحلاج حتى لقب بعاشق الحلاج، وفي الزمن القريب ظهر اهتمام الغرب –وعلى رأسهم أمريكا– بالصوفية والتصوف، والتأكيد على ضرورة دعم هذا التيار باعتباره الإسلام الوسطي المعتدل –بزعمهم– الذي يجب أن يُمكَّن في بلاد المسلمين للقضاء على التطرف والإرهاب الذي ألصق بالمسلمين ظلمًا وعدوانًا، وقد بدأت بوادر هذا الدعم جلية في بلاد المسلمين لاسيما في وسائل الإعلام المختلفة. للاطلاع والاستزادة، انظر: عندما يكون العم سام ناسكًا، للدكتور صالح الغامدي (ص: ٣٣١، وما بعدها)، ومقال بعنوان: العبور الأمريكي عبر الزاوية الصوفية، مجلة البيان، العدد ٣١٣، ومقال بعنوان: الشيعة المتصوفة، للمؤلف، مجلة البيان، العدد ٣٢٠.

(٢) انظر: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، للدكتور: عبد الله السهلي (ص: ٧١).

(٣) انظر: حركة التصوف في الخليج العربي، د. عبد العزيز البداح (ص: ٢٣١).

(٤) وذلك بحسب استقراء وتتبع الدكتور محمد العريفي في كتابه: موقف ابن تيمية من التصوف (١٠٦/١).

المبحث الرابع

أبرز مظاهر الغلو عند الصوفية

للغلو عند الصوفية الغلاة مظاهر كثيرة، من أبرزها ما يلي:

١- القول بالحلول[١]:

اشتهر عن بعض أعلام التصوف عبارات تفيد هذا المعتقد، كالذي يروى عن أبي يزيد البسطامي أنه قال: «سبحاني ما أعظم شاني!»[٢].

ويرى الفخر الرازي أن هذا اعتقاد فرقة من المنتسبين للتصوف تُدعى الحلولية؛ حيث يقول: «وهم طائفة يرون في أنفسهم أحوالًا عجيبة، وليس لهم من العلوم العقلية نصيب وافر، فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد، فيدعون دعاوى عظيمة، وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض؛ فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم»[٣].

وقد زعمت هذه الطائفة أن الحق -تبارك وتعالى- اصطفى أجسامًا حلَّ فيها بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية[٤].

٢- القول بوحدة الوجود:

يعتقد غلاة الصوفية أن الحق عين الخلق، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله- تعالى- ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، أي: «أن الله تعالى والعالم شيء واحد»[٥].

---

(١) عرف الجرجاني الحلول بقوله: «الحلول السَّرَياني: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارةً إلى الآخر، كحلول ماء الوَرد في الوَرد، فيسمَّى الساري حالًّا، والمسريُّ فيه محلًّا» (التعريفات، للجرجاني ص: ١٢٥).

(٢) قال شيخ الإسلام: «لكن بعض ذوي الأحوال قد يحصل له في حال الفناء القاصر سكر وغيبة عن السوى، والسكر وجد بلا تمييز؛ فقد يقول في تلك الحال: سبحاني، أو ما في الجبة إلا الله، أو نحو ذلك من الكلمات التي تؤثر عن أبي يزيد البسطامي، أو غيره من الأصحاء. وكلمات السكران تطوى ولا تروى ولا تؤدى؛ إذا لم يكن سكره بسبب محظور من عبادة أو وجه منهي عنه. فأما إذا كان السبب محظورًا لم يكن السكران معذورًا» (مجموع الفتاوى ٢/ ٤٦١).

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٧٣).

(٤) انظر: معجم مصطلحات الصوفية، للحفني (ص: ٨٢).

(٥) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية (ص: ٢٨).

قال الحلَّاج:

رأيت ربي بعين قلبي فقلت من أنت؟ قال: أنت[١]

وقال أيضًا: «أنا الحق، وما في الجُبَّة إلا الله»[٢].

قال القاضي عياض: «وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر ... على قتل الحلاج وصلبه، لدعواه الألوهية والقول بالحلول، وقوله: (أنا الحق)، مع تمسكه في الظاهر بالشريعة، ولم يقبلوا توبته»[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما ما جاء به هؤلاء [غلاة الصوفية] من الاتحاد العام، فما علمت أحدًا سبقهم إليه إلا من أنكر وجود الصانع، مثل فرعون والقرامطة، وذلك أن حقيقة أمرهم أنهم يرون أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق، وأن وجود ذات الله خالق السموات والأرض هي نفس وجود المخلوقات، فلا يتصور عندهم أن يكون الله تعالى خَلَق غيره، ولا أنه رب العالمين، ولا أنه غني وما سواه فقير»[٤].

ومما يترتب على القول بوحدة الوجود تجويز عبادة كل شيء موجود في هذا الكون، وأن كل الذين يعبدون غير الله من الأوثان والأصنام والأحجار والأشجار مؤمنون حقًّا.

قال ابن أبي العز الحنفي: «ومن فروع هذا التوحيد [يعني: توحيد الاتحادية]: أن فرعون وقومه كاملو الإيمان، عارفون بالله على الحقيقة، ومن فروعه: أن عُبَّاد الأصنام على الحق والصواب، وأنهم إنما عبدوا الله لا غيره، ومن فروعه: أنه لا فرق في التحريم والتحليل بين الأم والأخت والأجنبية، ولا فرق بين الماء والخمر، والزنا والنكاح، والكل من عين واحدة، لا بل هو العين الواحدة، ومن فروعه: أن الأنبياء ضيقوا على الناس، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا»[٥].

وقد رد هذه المقالة أهل التصوف المعتدل، فقد نقل السيوطي عن عبد الله بن محمد النوري، قال: «الدليل على بطلان اتحاد العبد مع الله تعالى أن الاتحاد بين مربوبين محال،

---

(١) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني (٢/١٨٩).

(٢) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني (٢/ ١٨٨-١٨٩).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى مع حاشية الشمني (٢/ ٢٩٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٢/ ٤٦٦).

(٥) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (١/ ٢٥).

فإن رجلين مثلًا لا يصير أحدهما عين الآخر لتباينهما في ذاتيهما كما هو معلوم، فالتباين بين العبد والرب سبحانه وتعالى أعظم، فإذن أصل الاتحاد باطل محال مردود شرعًا وعقلًا وعرفًا باجماع الأنبياء والأولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء والمسلمين، وليس هذا مذهب الصوفية، وإنما قاله طائفة غلاة لقلة علمهم وسوء حظهم من الله تعالى، فشابهوا بهذا القول النصارى الذين قالوا في عيسى -عليه السلام-: اتحد ناسوته بلاهوته، وأما من حفظه الله تعالى بالعناية فإنهم لم يعتقدوا اتحادًا ولا حلولًا، وإن وقع منهم لفظ الاتحاد فإنما يريدون به محوَ أنفسهم وإثباتَ الحق سبحانه»[(١)].

٣- الشرك بالله:

روى السراج الطوسي عن جاكير الكردي[(٢)] أنه استأذنه رجل واسطي في ركوب بحر الهند بتجارة، فقال: «إذا وقعت في شدة فناد باسمي»[(٣)].

ونسب غلاة التصوف إلى عبد القادر الجيلاني أنه كان يقول لمريديه: «من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني باسمي في شدة فرَّجت عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيت له، ومن صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشر مرة، ثم يصلي على رسول الله ﷺ بعد السلام ويسلم عليه ويذكرني، ثم يخطو إلى جهة العراق إحدى عشر خطوة ويذكر اسمي ويذكر حاجته، فإنها تقضى بإذن الله»[(٤)].

وأشار شيخ الإسلام بأن كثيرًا من المتصوفة يستغيثون بمشايخهم عند الكربات فيجيبهم الجن والشياطين فيزدادون فتنة[(٥)].

---

(١) الحاوي للفتاوي، للسيوطي (٢/ ١٢٦). وانظر: الردود العلمية في دحض أباطيل الصوفية (ص: ٢٩٤).

(٢) مما قاله الشعراني عنه: «من أكابر المشايخ، وأحد أركان الطريقة» (انظر: الطبقات الكبرى ص: ٢١٢).

(٣) انظر: جامع كرامات الأولياء (٢/ ٣).

(٤) انظر: بهجة الأسرار (ص: ١٠٢)، نقلًا عن: دراسات في التصوف (ص: ٢٩٠).

(٥) قال شيخ الإسلام: «فتارة يتمثل الجني في صورة الإنسي فإذا استغاث به بعض أتباعه أتاه فظن أنه الشيخ نفسه وتارة يكون التابع قد نادى شيخه وهتف به: يا سيدي فلان، فينقل الجني ذلك الكلام إلى الشيخ بمثل صوت الإنسي حتى يظن الشيخ أنه صوت الإنسي بعينه ثم إن الشيخ يقول: نعم ويشير إشارة يدفع بها ذلك المكروه فيأتي الجني بمثل ذلك الصوت والفعل فيظن ذلك الشخص أنه شيخه نفسه وهو الذي أجابه وهو الذي فعل ذلك حتى أن تابع الشيخ قد يكون يده في إناء يأكل فيضع الجني يده في صورة يد الشيخ ويأخذ من الطعام؛ فيظن ذلك التابع أنه شيخه حاضر معه والجني يمثل للشيخ نفسه مثل ذلك الإناء؛ فيضع يده فيه حتى يظن الشيخ أن يده في ذلك

بل إن غلاة الصوفية من القائلين بالحلول والاتحاد «يجوزون الشرك وعبادة الأصنام مطلقًا على وجه الإطلاق والعموم»(١).

بل مقتضى مذهبهم أنهم لا يرون شركًا على ظهر الأرض، لأن الجميع عين واحدة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «قد آل الأمر بهؤلاء إلى أن سووا الله بكل موجود، وجعلوا ما يستحقه من العبادة والطاعة حقًّا لكل موجود؛ إذ جعلوه هو وجود المخلوقات، وهذا من أعظم الكفر والإلحاد برب العباد، وهؤلاء يصل بهم الكفر إلى أنهم لا يشهدون أنهم عباد لا بمعنى أنهم معبدون ولا بمعنى أنهم عابدون؛ إذ يشهدون أنفسهم هي الحق، كما صرح بذلك طواغيتهم كابن عربي صاحب الفصوص، وأمثاله من الملحدين المفترين، كابن سبعين وأمثاله»(٢).

وهؤلاء أعظم كفرًا من المشركين؛ لأن المشركين عبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى، لكن هؤلاء يعبدونها لأنها عندهم هي الله(٣).

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن من أعيان الشيوخ مَن يأمر المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ فيعكف عليه عكوف أهل التماثيل، وآخرون يحجون إلى القبور، وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ؛ وإن لم يسموا ذلك منسكًا وحجًّا فالمعنى واحد، ومن هؤلاء من يقول: وحق النبي الذي تحج إليه المطايا؛ فيجعل الحج إلى القبر لا إلى بيت الله عز وجل، وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي ﷺ لا حج البيت(٤)، ويقول شاعرهم:

يا خائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر(٥)

الإناء، فإذا حضر المريد ذكر له الشيخ أن يدي كانت في الإناء فيصدقه ويكون بينهما مسافة شهر والشيخ موضعه ويده لم تطل، ولكن الجني مثل للشيخ ومثل للمريد حتى ظن كل منهما أن أحدهما عند الآخر، وإنما كان عنده ما مثله الجني وخيله» (مجموع الفتاوى ١٣/ ٨٤- ٨٥).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/ ٢٩٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٦٢-١٦٣). وانظر: موقف ابن تيمية من الصوفية (١/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٦٣٢/٧).

(٤) الاستغاثة في الرد على البكري (ص: ٣٠٥- ٣٠٦) مختصرًا، وانظر: الرد على الأخنائي (ص: ٣٢)، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٦٧)، وموقف ابن تيمية من الصوفية (٥٩٢/١).

(٥) ذكره شيخ الإسلام في كتاب الاستغاثة ولم يذكر قائله. انظر: الاستغاثة في الرد على البكري (ص: ٤١٢).

فتأمل! كيف يأمر الله بإعداد القوة، وهؤلاء القبورية يأمرون باللجوء إلى الموتى!!

ويحكى عن صوفية بغداد أنهم كانوا يستشفون بقبر معروف الكرخي، ويتبركون بزيارته حتى قال بعضهم: «قبر معروف الترياق المجرَّب»(١).

وهذه المظاهر الشركية ترجع إلى الرافضة الباطنية، فهم أول من أحدث المشاهد على القبور(٢).

٤- تعطيل الأسماء والصفات:

عطل غلاة الصوفية الله جل وعلا من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فحقيقة الرب جل وعلا عند ابن عربي وغيره من غلاة الصوفية هو «وجود مجرد لا اسم له ولا صفة، ولا يمكن أن يرى في الدنيا ولا في الآخرة، ولا له كلام قائم به ولا علم، ولا غير ذلك ولكن يرى ظاهرًا في المخلوقات متجليًا في المصنوعات»(٣)، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

بل «آل الأمر بملاحدة المتصوفة - كابن عربي صاحب فصوص الحكم وأمثاله- إلى أن جعلوا الوجود واحدًا، وجعلوا وجود الخالق هو وجود المخلوق، وهذا تعطيل للخالق»(٤).

وكلامهم في هذا يدور على قطبين:

- إما أن يجعلوا الحق لا وجود له ولا حقيقة في الخارج أصلًا، وإنما هو أمر مطلق في الأذهان.

- وإما أن يجعلوه عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلًا، ولا يكون رب كل شيء ولا مليكه، وهذا حقيقة قول القوم، وإن كان بعضهم لا يشعر بذلك(٥).

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية (ص: ٢٢٧)، طبقات الصوفية (ص: ٨٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٦٧/٢٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٩٠).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٤)، وانظر: الصفدية (٢٤٥/١).

(٥) انظر: بغية المرتاد (ص: ٤١٠).

٥- قولهم بوحدة الأديان:

يعتقد غلاة الصوفية أن الأديان كلها واحدة؛ فيجوزون أن يكون الرجل يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مشركًا يعبد الأوثان، فليس الإسلام -عندهم- واجبًا، ولا التهود والتنصر والشرك محرمًا، لكن قد يرجحون شريعة الإسلام على غيرها! وإذا جاء المريد الى شيخ من شيوخهم وقال: أريد أن أسلك على يديك يقول له: على دين المسلمين؟ أو اليهود؟ أو النصارى؟ فإذا قال له المريد: اليهود والنصارى! أما هم كفار؟ يقول: لا، ولكن المسلمون خير منهم[١].

يقول الحلاج: «الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم، وأما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما»[٢].

وقال قائلهم:

عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه[٣]

ونقل الطوسي أن أبا يزيد البسطامي «اجتاز مقبرة لليهود، فقال: معذورون، ثم اجتاز مقبرة للمسلمين، فقال: مغرورون»[٤].

ويقول ابن عربي: «إياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه، فيفوتك خير كثير»[٥].

ويقول أيضًا: «فما أحد من العالم إلا على صراط مستقيم، وهو صراط الرب تعالى»[٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا كان هؤلاء يعكسون دين الإسلام، فيجعلون أفضل الخلق المحقق عندهم؛ وهو القائل بالوحدة، وإذا وصل إلى هذا فلا يضره عندهم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا، بل كانوا يسوغون للرجل أن يتمسك باليهودية والنصرانية كما

---

(١) انظر: الرد على المنطقيين (ص: ٢٨٢-٢٨٣).
(٢) أخبار الحلاج، لويس ماسينيون وبول كراوس (ص: ٥٧).
(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ٩٨).
(٤) انظر: اللمع، للطوسي (ص: ٤٧٣).
(٥) فصوص الحكم (ص: ١١٣).
(٦) فصوص الحكم (ص: ١٥٨).

يتمسك بالإسلام، ويجعلون هذه طرقًا إلى الله بمنزلة مذاهب المسلمين، ويقولون لمن يختص بهم من النصارى واليهود: إذا عرفتم التحقيق لم يضركم بقاؤكم على ملتكم، بل يقولون مثل هذا للمشركين عباد الأوثان!»(١).

٦- الحقيقة المحمدية:

ويقصدون بالحقيقة المحمدية: أن الرسول ﷺ هو أول الموجودات.

جاء في جواهر المعاني: «أول موجود أوجده الله من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد ﷺ، ثم نسل الله أرواح العالم من روحه ﷺ»(٢).

وقال عمر بن سعيد الفوتي: «والحاصل أن سيدنا محمدًا ﷺ أول الموجودات وأصلها وبركتها، وببركته وجدت، وبه استمدت»(٣).

وهذا مخالف لما ثبت عنه ﷺ أن أول المخلوقات القلم، ومن ذلك قوله ﷺ: «إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شيء يكون»(٤)، قال الشيخ الألباني: «وفي الحديث إشارة إلى ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم، وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى، وليس لذلك أساس من الصحة»(٥).

٧- قولهم: العالم مخلوق لأجل محمد ﷺ:

قال ابن عربي: «فكان أول اسم كتبه ذلك القلم الأسمى دون غيره من الأسماء: أني أريد أن أخلق من أجلك يا محمد العالم الذي هو ملكك، فأخلق جوهره الماء»(٦).

٨- اعتقادهم أن النبي يعلم الغيب:

---

(١) الصفدية (١/ ٢٦٨- ٢٦٩) بتصرف يسير.

(٢) جواهر المعاني وبلوغ الأماني، لعلي حرازم (٢/٢٢٥).

(٣) رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، لعمر بن سعيد الفوتي، ملحق بكتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني (ص: ٥٧٣). وانظر: الطواسين، للحلاج (ص: ١٦٢)، ختم الأولياء، للحكيم الترمذي (ص: ٣٣٧-٣٣٨)، ولطائف المنن (ص: ٣٢).

(٤) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ١٤٢)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (ح٢٣٢٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٠) وصححه، وصححه الشيخ الألباني (السلسلة الصحيحة رقم ١٣٣).

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٥٧).

(٦) الفتوحات المكية (١/٤٨).

يقول أحمد بن المبارك: «ثم قلت للشيخ [يعني: عبد العزيز الدباغ] -رضي الله عنه-: إن علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي ﷺ هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام..)، فقال -رضي الله عنه وعن ساداتنا العلماء-: كيف يخفى أمر الخمس عليه؟! والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس»(١).

وهو يعني بأهل التصرف: من يسمونهم بالأقطاب والأبدال وغيرهم، الذين أعطوا -فيما تعتقد الصوفية- حق التصرف في الكون، مما تضمن ذلك علمهم بهذه المغيبات الخمس التي نص الكتاب والسنة على حصر علمها بالله سبحانه وتعالى(٢).

قال أبو العباس التجاني: «اعلم أن النبي ﷺ كان يعلم علوم الأولين والآخرين إطلاقًا وشمولًا، ومن جملة ذلك العلم بالكتب الإلهية فضلًا عن القرآن وحده»(٣).

٩- دعوى أنهم يعلمون الغيب:

قال الشبلي: «لو دبَّت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أسمعها لقلت: إني مخدوع ممكور بي»(٤).

وقال ابن عربي: «من يكن الحق سمعه وبصره فكيف يخفى عليه شيء، ومن كان الحق لسانه، كيف ينتهي كلامه؟»(٥).

وقال الجيلي: «كل واحد من الأفراد والأقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية، ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلًا عن لغات الطيور»(٦).

١٠- قولهم بحفظ الولي:

---

(١) الإبريز (ص: ٢٥١).

(٢) ذكر ﷺ أشراط الساعة، ثم قال: «في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ: {إِنَّ اللهِ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤]». أخرجه البخاري (ح٥٠)، ومسلم (ح٩).

(٣) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، لعلي حرازم بن العربي (١/١٢٢).

(٤) الإنسان الكامل، الجيلي (ص: ١٢٦).

(٥) التدبيرات الإلهية، ابن عربي (ص: ١٨).

(٦) الإنسان الكامل (ص: ١٢٦).

وهو قريب من اعتقاد الرافضة عصمة أئمتهم، إلا أن الرافضة يحصرونهم بسبعة أو اثني عشر، وهؤلاء لا يحصرونهم بعدد.

قال القشيري: «ومن شرط الولي أن يكون محفوظًا، كما أن من شرط النبي أن يكون معصومًا، فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع»[(١)].

١١- تفضيلهم الولي على النبي:

قال ابن حزم: «ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل»[(٢)]، وهو يشابع اعتقاد غلاة الرافضة بأن الإمام أفضل من النبي، كما سبق.

ومن نصوصهم في ذلك قول البسطامي: «خضنا بحرًا وقفت الأنبياء بساحله»[(٣)].

وقوله: «تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد؛ لوائي من نور تحته الجان والجن والإنس كله من النبيين»[(٤)].

قال شيخ الإسلام: «وفيهم من يقول: إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء، ويدعي في نفسه أنه خاتم الأولياء»[(٥)].

وقال -رحمه الله-: «وابن عربي لما علم أنه لا يمكن دعوى النبوة ادعى ختم الولاية، وادعى أن خاتم الأولياء أكمل في العلم بالله من خاتم الأنبياء وأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى النبي»[(٦)].

١٢- دعواهم تفويض أمور الخلق إلى الأولياء:

قال التجاني: «إن الله ملَّكهم الخلافة العظمى، واستخلفهم الحق على مملكته تفويضًا عامًا، أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون ويملكهم الله كلمة التكوين متى قالوا للشيء كن

---

(١) الرسالة القشيرية (ص: ٢٥٩-٢٦٠).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٧٠).

(٣) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني (٢/ ١٨٨).

(٤) شطحات الصوفية (ص: ٣٠).

(٥) منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٣٢).

(٦) الرد على المنطقيين (ص: ٣٠٢، ٤٨٧)، الصفدية (١/ ٢٤٧).

كان من حينه. وهذا من حيث بروزه بالصورة الإلهية المعبر عنها بالخلافة العظمى، فلا يستعصي عليهم شيء من الوجود»[(١)].

وقد أوردوا حكاية تتضمن التنافس بين قطبين في التصرف في الكون، فيقول أحدهم: «ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء؟ فرد بقوله: فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور؟ فقال الأول: والله كنا نتركها لك ونذهب عنها»[(٢)].

يقول شيخ الإسلام: «وهؤلاء يجعلون الرسل والمشايخ يدبرون العالم بالخلق والرزق وقضاء الحاجات وكشف الكربات، وهذا ليس من دين المسلمين، وذكر أنهم يقولون: «إن الولي يعطى قول: (كُن)، وقال بعضهم: إنه لا يمتنع على الولي فعل ممكن، كما لا يمتنع على الله تعالى فعل محال»[(٣)].

١٣- قولهم بالجبر:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن كثيرًا من الصوفية وافقوا جهمًا في مسائل الأفعال والقدر؛ وخالفوه في الصفات [(٤)]، حيث قالوا بأن العبد مجبور على فعله.

يقول الحلاج: «وكما لا يملك العبد أصل فعله، كذلك لا يملك فعله»[(٥)].

قال ابن القيم: «ثم تلاهم على آثارهم محققوهم من العُبّاد فقالوا: ليس في الكون معصية البتة إذ الفاعل مطيع للإرادة موافق للمراد كما قيل:

أصبحت منفعلًا لما يختاره … مني ففعلي كله طاعات»[(٦)]

ولم يكتفوا بذلك حتى أحبوا ما يبغضه الله ورسوله. قال ابن القيم: «أخبرني شيخ الإسلام- قدس الله روحه- أنه لام بعض هذه الطائفة على محبة ما يبغضه الله ورسوله، فقال له الملوم: المحبة نار تحرق من القلب ما سوى مراد المحبوب، وجميع ما في الكون مراده؛ فأي شيء أبغض منه؟ قال الشيخ فقلت له: إذا كان قد سخط على أقوام ولعنهم،

---

(١) جواهر المعاني وبلوغ الأماني (٢/ ١٩٠).

(٢) الطبقات الكبرى (ص: ٤٠٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٦٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٢٣٠-٢٣١).

(٥) طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي (ص: ٣١١).

(٦) شفاء العليل (٢/ ٣-٤).

وغضب عليهم وذمهم، فواليتهم أنت وأحببتهم، وأحببت أفعالهم ورضيتها تكون مواليًا له أو معاديًا؟ قال: فبهت الجبري ولم ينطق بكلمة»[١].

١٤- قولهم في الشريعة والحقيقة:

يعتقد غلاة الصوفية أن الدين ينقسم إلى شريعة وحقيقة، ويقولون: «إن جبريل- عليه السلام- نزل أولًا بالشريعة، فلما تقررت نزل ثانيًا بالحقيقة، فخصَّ بها بعضًا دون بعض»[٢].

وهذه المقالة في تقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة هي كمقالة الباطنية الرافضة في تقسيم الدين إلى ظاهر وباطن، بل إنهم يستخدمون أحيانًا نفس المصطلح. جاء في كتاب (اللمع): «إن العلم ظاهر وباطن.. ولا يستغني الظاهر عن الباطن، ولا الباطن عن الظاهر، وقد قال الله عز وجل: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: ٨٣]؛ فالمستنبَط هو العلم الباطن، وهو علم أهل التصوف؛ لأن لهم مستنبطات من القرآن والحديث وغير ذلك.. فالعلم ظاهر وباطن، والقرآن ظاهر وباطن، وحديث رسول الله ﷺ ظاهر وباطن، والإسلام ظاهر وباطن»[٣].

وقالوا بأن من لم يعلم الحقيقة فهو زنديق، ونسبوا إلى مالك بن أنس أنه قال: «من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق»[٤]، وهذه المقالة من الكذب المفترى على الإمام مالك -رحمه الله-[٥].

وجعلوا ما يسمونه الحقيقة أو علم الباطن هو الحاكم على الشريعة. يقول أبو طالب المكي: «علم الباطن حاكم على الظاهر»[٦].

---

(١) شفاء العليل (٢/ ٤).

(٢) إيقاظ الهمم، ابن عجيبة (ص: ١٨-١٩).

(٣) اللمع، الطوسي (ص: ٤٣-٤٤).

(٤) إيقاظ الهمم، ابن عجيبة (ص: ١٨).

(٥) انظر: إلى التصوف يا عباد الله، أبو بكر الجزائري (ص: ٧٩)

(٦) قوت القلوب في معاملة المحبوب (١/ ٢٦٢).

وواضعو هذه المقالة أرادوا من خلالها أن يضعوا في دين الله ما يوافق أهوائهم، وأن يبتدعوا ويحدثوا فيه ما سولت لهم شياطينهم باسم الحقيقة التي يستوحونها مما يسمونه كشفًا أو مشاهدة.

وقد تعدى قولهم بالباطن إلى تحريف القرآن، تحت ستار التفسير الإشاري أو الباطني، كما في تفسير قوله سبحانه: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} [البقرة: ١٠٦]؛ قالوا: ما نذهب من ولي لله إلا ونأت بخير منه أو مثله(١).

وفي قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً} [البقرة: ٦٧]. قالوا: بقرة كل إنسان نفسه، والله أمركم بذبحها(٢).

١٥- دعوى سقوط التكاليف:

قال الأشعري: «وفي النساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى درجة تزول فيها عنهم العبادات تكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم»(٣).

ويقول ابن حزم: «ادعت طائفة من الصوفية أن... من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها؛ من الزنا والخمر وغير ذلك، واستباحوا بهذا نساء غيرهم، وقالوا: إننا نرى الله ونكلمه، وكلما قذف في نفوسنا فهو حق»(٤).

قال الصوفي أحمد بن عطاء: «العارف لا تكليف عليه»(٥).

ويقولون: «ما عندنا حرام؛ ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم. فما عندهم أمر ولا نهي ... فالحلال ما وجدته وحل بيدك والحرام ما حرمته، والحق ما قلته كائنًا ما كان، والباطل ما لم يقله أحد؛ وهؤلاء شر من المباحية الملاحدة الذين يجرون مع

---

(١) انظر: لطائف المنن (ص: ٣٦).

(٢) لطائف المنن (ص: ١٣٧).

(٣) مقالات الإسلاميين (ص: ٢٨٩).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٧٠).

(٥) الطبقات الكبرى (ص: ١٣٨).

محض القدر؛ فإن أولئك يعطلون الأمر والنهي والثواب والعقاب وهؤلاء عطلوا أيضًا الصانع والرسالة والحقائق كلها وجعلوا الحقائق بحسب ما يكشف للإنسان»[١].

وينقل لنا الشعراني بعض الوقائع الجارية في محيط التصوف، والمبنية على هذا المعتقد، فيقول: «منهم سيدي الشريف المجذوب -رضي الله تعالى عنه ورحمه-، كان -رضي الله عنه- ساكنًا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري، وكان له كشف ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه، وكان -رضي الله عنه- يأكل في نهار رمضان، ويقول: أنا معتوق أعتقني ربي، وكان كل من أنكر عليه يُعطِبه[٢] في الحال»[٣].

وقيل لبعض الصوفية: قم إلى الصلاة! فقال:

يُطالب بالأوراد من كان غافلًا كيف بقلب كل أوقاته وِردُ؟![٤]

ويروى عن أبي يزيد أنه أخرج من كُمِّه رغيفًا وأخذ في أكله - وكان هذا في شهر رمضان- فرجع الناس جميعًا عنه وتركوه وحده[٥].

وقد اعترف السهروردي بهذه المعضلة التي برزت في أيامه لدى فرقة من الصوفية تسمي نفسها الملامتية[٦]. فقال: «فقوم من المفتونين سموا أنفسهم ملامتية، ولبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا بها إلى الصوفية، وما هم من الصوفية بشيء، بل هم في غرور وغلط. يتسترون بلبسة الصوفية.. وينتهجون مناهج أهل الإباحة، ويزعمون أن ضمائرهم خلصت

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٩٩-١٠٠).

(٢) أي: يهلكه. انظر: لسان العرب (١/ ٦١٠).

(٣) الطبقات الكبرى، الشعراني (ص: ٤٨٩). والحقيقة: أن موقف الصوفية من قضية إسقاط التكاليف لم يكن واحدًا، حيث إنهم انقسموا فيها إلى طائفتين: قِلَّة منهم قالت بسقوط التكاليف عن الصوفي الواصل، أما جمهور الصوفية فقد وقفت من هذه القضية موقف الرافض لها. (انظر: نظرية الاتصال عند الصوفية في ضوء الإسلام، سارة بنت عبد المحسن آل سعود ص: ٣١١)، وقد بينت في مطلع هذا البحث أن الحديث هنا مخصوص بالغلاة.

(٤) انظر: مدارج السالكين (١/ ١٠٧).

(٥) كشف المحجوب (ص: ٢٦٢).

(٦) أول من سلك طريق الملامة هو أبو صالح حمدون بن أحمد القصار (ت٢٧١هـ)، ومنه انتشر مذهب الملامتية بنيسابور، وكان يفضل أن يكون مظهره مظهر المذنبين على أن يصرفه تعظيم الناس له عن الله. انظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز (٢/ ٢٦).

إلى الله تعالى ... وهذا هو عين الإلحاد والزندقة والإبعاد، فكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة، وجهل هؤلاء المغرورون أن الشريعة حق العبودية، والحقيقة هي حقيقة العبودية»[١].

ويشكو أبو القاسم القشيري ما آل إليه حال كثير من الصوفية في زمانه، وأنهم «استخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، ومضوا في ميدان الغفلات، وركنوا إلى اتباع الشهوات وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات، والارتفاق بما يأخذونه من السوقة والنساء وذوي السلطان، ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال، حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال، وادعوا أنهم تحرروا عن رق الأغلال، وتحققوا بحقائق الوصال، وأنهم قائمون بالحق، تجري عليهم أحكامه، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم»[٢].

وهذا الاعتقاد مما أدخله الزنادقة على الصوفية حتى فشا بين غلاتهم، يقول الغزالي: «ما يدعيه بعض من يدعي التصوف أنه قد بلغ حالة بينه وبين الله تعالى إلى حيث أسقطت عنه الصلاة وحل له شرب الخمر والمعاصي وأكل مال السلطان فهذا .. ضرره في الدين أعظم من ضرر الكفر، وينفتح به باب من الإباحة لا ينسد، وضرر هذا فوق ضرر من يقول بالإباحة مطلقًا، فإنه يمنع عن الإصغاء إليه لظهور كفره. وأما هذا فإنه يهدم الشرع من الشرع ... وربما يزعم أنه يلابس الدنيا ويقارف المعاصي بظاهره، وهو بباطنه بريء عنها ويتداعى هذا إلى أن يدعي كل فاسق مثل حاله، وينحل به عصام الدين»[٣].

وسمى الرازي هذه الطائفة من غلاة الصوفية بـ(المباحية)، وقال عنها: «المباحية: وهم قوم يحفظون طامات لا أصل لها وتلبيسات في الحقيقة، وهم يدعون محبة الله تعالى، وليس لهم نصيب من شيء من الحقائق، بل يخالفون الشريعة ويقولون: إن الحبيب رفع عنه التكليف، وهؤلاء شر الطوائف، وهم على الحقيقة على دين مزدك[٤]»[٥].

---

(١) عوارف المعارف (ص: ٧٨).

(٢) الرسالة القشيرية (١/ ١٦-١٧).

(٣) فيصل التفرقة بين الإسلام (ص: ٦٤-٦٥). وانظر: مدارج السالكين (٣/ ١١٦)، الاعتصام (١/ ١٢٥).

(٤) من دعاة المجوسية، وتنسب إليه الديانة المزدكية، وقد أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما، كاشتراكهم في الماء، والنار والكلإ. انظر: الملل والنحل (٢/ ٥٤).

(٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٧٤).

المبحث الخامس
مصطلحات الصوفية

لكل أهل فنٍّ مصطلحات خاصة بهم، والصوفية -لا سيما الباطنية منهم- انفردوا بمصطلحات خاصة موغلة في الغموض والرمزية، قصدوا بها تعمية حقائقها وإخفاء معانيها عن غيرهم، وقد اعترفوا بذلك في مصنفاتهم.

قال بعض المتكلمين لأبي العباس ابن عطاء الله السكندري: «ما بالكم أيها المتصوفة قد اشتققتم ألفاظًا أغربتم بها على السامعين وخرجتم عن اللسان المعتاد!! هل هذا إلا طلب للتمويه أو ستر لعوار المذهب؟! فقال أبو العباس: ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه لعزته علينا؛ كيلا يشربها غير طائفتنا»(١).

ويقول ابن عربي: «اصطلح أهل الله على ألفاظ لا يعرفها سواهم إلا منهم، وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم، كما سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات، ليفهم بعضهم من بعض، فإذا خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الأمر عليه بالنص الصريح، وإذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالألفاظ التي اصطلحوا عليها، فلا يعرف الأجنبي الجليس ما هم فيه، ولا ما يقولون»(٢).

وقال القشيري: «وهذه الطائفة يستعملون ألفاظًا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والإجمال والستر على من باينهم في طريقتهم؛ لتكون معاني ألفاظهم مستبهمةً على الأجانب؛ غَيرةً منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها»(٣).

يقول ابن القيم: «اعلم أن في لسان القوم من الاستعارات، وإطلاق العام وإرادة الخاص، وإطلاق اللفظ وإرادة إشارته دون حقيقة معناه ما ليس في لسان أحد من الطوائف غيرهم، ولهذا يقولون: نحن أصحاب إشارة، لا أصحاب عبارة، والإشارة لنا والعبارة لغيرنا، وقد يطلقون العبارة التي يطلقها الملحد، ويريدون بها معنًى لا فساد فيه، وصار هذا سببًا لفتنة طائفتين: طائفة تعلقوا عليهم بظاهر عباراتهم، فبدعوهم وضللوهم،

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ٨٨-٨٩).

(٢) الفتوحات المكية (٤/ ٢٧٥-٢٧٦).

(٣) الرسالة القشيرية (١/ ١٥٠)، الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٤٥٥).

وطائفة نظروا إلى مقاصدهم ومغزاهم، فصوبوا تلك العبارات، وصحَّحوا تلك الإشارات، فطالب الحق يقبله ممن كان، ويرد ما خالفه على من كان»[(١)].

وقال أيضًا: «فإيَّاك ثم إيَّاك والألفاظَ المجملة المشتبهة التي وقع اصطلاح القوم عليها؛ فإنها أصل البلاء، وهي مورد الصدِّيق والزنديق، فإذا سمع الضعيف المعرفة والعلم بالله تعالى لفظ: (اتصال، وانفصال، ومسامرة، ومكالمة، وأنه لا وجود في الحقيقة إلا وجود الله، وأن وجود الكائنات خيال ووهم، وهو بمنزلة وجود الظل القائم بغيره) فاسمع منه ما يملأ الآذان من حلول واتحاد وشطحات، والعارفون من القوم أطلقوا هذه الألفاظ ونحوها، وأرادوا بها معاني صحيحة في أنفسها، فغلط الغالطون في فهم ما أرادوه، ونسبوهم إلى إلحادهم وكفرهم، واتخذوا كلماتهم المتشابهة ترسًا له وجُنَّة»[(٢)].

وكان أول من تكلم في اصطلاحات الصوفية من صفاء الذكر وجمع الهمة والمحبة والعشق والقرب والأنس أبا حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي البغدادي (ت٢٦٩هـ)، ولم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤوس المنابر ببغداد أحد[(٣)].

وقد وضعت مصنفات خاصة في تفسير مصطلحاتهم لم تزدها -في الغالب- إلا خفاء وغموضًا[(٤)].

ومن أشهر مصطلحاتهم التي تدور على ألسنتهم وفي مصنفاتهم ما يلي:

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٠٩).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ١٤٣).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٦/ ٤٦٢)، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز (٢/ ٢٥).

(٤) من هذه المصنفات ما يلي:

- اصطلاح الصوفية، تأليف: ابن عربي.
- عبارات الصوفية، تأليف: عبد الكريم القشيري.
- اصطلاحات الصوفية، تأليف: عبد الرزاق الكاشاني.
- معجم الكلمات الصوفية، تأليف: أحمد النقشبندي الخالدي.
- المعجم الصوفي، تأليف: سعاد الحكيم.
- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، تأليف: رفيق العجم.
- معجم ألفاظ الصوفية، تأليف: حسن الشرقاوي.
- معجم مصطلحات الصوفية، تأليف: عبد المنعم الحفني.

١- الغيبة:

يقول الهجويري: «المراد من الغيبة غيبة القلب عما دون الحق إلى حد أن يغيب عن نفسه، حتى أنه بغيبته عن نفسه لا يرى نفسه»[١].

ويقول القشيري: «الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه، ثم قد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب»[٢].

قال ابن القيم: «ونحن لا ننكر ما ذكرتم من غيبة الشاهد بمشهوده عن شهوده، وبمذكوره عن ذكره، وبمعروفه عن معرفته، وبمحبوبه عن حبه - لكن ننكر كون هذا أكمل حالًا من صاحب البقاء والتمييز، وشهود الحقائق على ما هي عليه، فلا يحتاج أن يشهد حاله زورًا؛ لأنه لم يحصل له ما حصل لصاحب السكر والاصطلام[٣] من الزور، فهو أكمل منه حقيقة وشرعًا»[٤].

٢- السُّكْر:

قال الكلاباذي: «هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء، وهو أن لا يميز بين مرافقة ملاذه وبين أضدادها في مرافقة الحق»[٥].

ويفرق القشيري بين الغيبة والسكر بقوله: «السكر: غيبة بوارد قوي، والسكر زيادة على الغيبة من وجه، وذلك أن صاحب السكر قد يكون مبسوطا إذا لم يكن مستوفيا في سكره، وقد يسقط أخطار الأشياء عن قلبه في حال سكره، وتلك حال المتساكر الذي لم يستوفه الوارد فيكون للإحساس فيه مساغ، وقد يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة، فربما يكون صاحب السكر أشد غيبة من صاحب الغيبة إذا قوي سكره، وربما يكون صاحب الغيبة أتم في الغيبة من صاحب السكر إذا كان متساكرا غير مستوف، والغيبة قد تكون

---

(١) كشف المحجوب (ص: ٤٨٩).

(٢) الرسالة القشيرية (١/ ١٧٣).

(٣) الاصطلام عند الصوفية: غلَبَةٌ ترد على العقول فيستلبها بقوة سلطانه وقهره. انظر: عبارات الصوفية، للقشيري (ص: ٧٢)، ضمن (أربع رسائل في التصوف).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٤-٢٧٥).

(٥) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ١١٦).

للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة ومقتضيات الخوف والرجاء، والسكر لا يكون إلا لأصحاب المواجد، فإذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر»(١).

وعرفه ابن القيم بقوله: «السكر يجمع معنيين: وجود لذة، وعدم تمييز، وقاصد السكر قد يقصدهما جميعًا، وقد يقصد أحدهما»(٢)، وقال: «هذا المعنى لم يعبر عنه في القرآن ولا في السنة، ولا العارفون من السلف بالسكر أصلا، وإنما ذلك من اصطلاح المتأخرين، وهو بئس الاصطلاح؛ فإن لفظ السكر والمسكر من الألفاظ المذمومة شرعا وعقلا، وعامة ما يستعمل في السكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله ... ونحن لا ننكر المعنى المشار إليه بهذا الاسم، وإنما المنكر تسميته بهذا الاسم»(٣).

٣- الصحو:

عرفه ابن عربي بقوله: «رجوع الإحساس بعد الغيبة بواردٍ قوي»(٤).

وعرفه الكلاباذي بقوله: «الصحو الذي هو عقيب السكر: هو أن يميز فيعرف المؤلم من الملذ فيختار المؤلم في موافقة الحق ولا يشهد الألم بل يجد لذة في المؤلم»(٥).

ويشرح ابن القيم هذا المعنى بقوله: «وهذا كلام يحتاج إلى شرح وبيان وعبارة وافية، فنقول والله المستعان: المحب له حالتان:

حالة استغراق في محبة محبوبه، كاستغراق صاحب السكر في سكره، وذلك عند استغراقه في شهود جماله وكماله، فلا يبقى فيه متسع لسواه، ولا فضل لغيره، فإذا رآه من لم يعرف حاله ظنه سكرًا، فهذا استغراق في محبوبه وصفاته ونعوته.

الحالة الثانية: حالة صحو، يفيق فيها على عبوديته والقيام بمرضاته، كالمسارعة إلى محابه، فهو في هذا الحال به؛ أي: متصرف في أوامره ومحابه به، ليس غائبا عنه بأوامره، ولا غائبا به عن أوامره، فلا يشغله واجب أو أمر وحقوقه عن واجب محبته، والإنابة إليه، والرضا به، ولا يشغله واجب حبه عن أوامره، بل هو مقتد بإمام الحنفاء إبراهيم الخليل

---

(١) الرسالة القشيرية (١/ ١٧٦).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٢٨٧)، وانظر: الاستقامة (٢/ ١٤٤).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٢٨٥-٢٨٦).

(٤) اصطلاح الصوفية، ضمن (رسائل ابن عربي) (ص: ٥٣٢).

(٥) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ١١٧).

صلوات الله وسلامه عليه، فإنه كان في أعلى مقامات المحبة وهي الخلة ولم يشغله ذلك عن القيام بخصال الفطرة من الختان، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، فضلا عما هو فوق ذلك، فوفى المقامين حقهما، ولهذا أثنى الله عليه بذلك، فقال: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [النجم: ٣٧]»(١).

٤- الجمع:

قال ابن عربي: «الجمع: إشارة إلى حق بلا خلق»(٢). يعني أنه غاب بالله عن الخلق، وفني بمشهوده عن شهوده، وضد الجمع الفرق، ولذا عرف الفرق بقوله: «إشارة إلى خلق بلا حق»(٣).

وزاد الكلاباذي هذا التعريف بيانًا بقوله: «أول الجمع: جمع الهمة وهو أن تكون الهموم كلها هما واحدًا ... والجمع الذي يعنيه أهله هو أن يصير ذلك حالًا له، وهو أن لا تتفرق همومه فيجمعها تكلف العبد، بل تجتمع الهموم فتصير بشهود الجامع لها همًّا واحدًا، ويحصل الجمع إذ كان بالله وحده دون غيره»(٤).

وقال ابن القيم: «الجمع ينقسم إلى صحيح وباطل، والتفرقة تنقسم إلى محمود ومذموم، وكل منهما لا يحمد مطلقًا، ولا يذم مطلقًا، فيراد بالجمع: جمع الوجود، وهو جمع الملاحدة القائلين بوحدة الوجود، ويريدون بالتفرقة: الفرق بين القديم والمحدث، وبين الخالق والمخلوق، وأصحابه يقولون: الجمع ما أسقط هذه التفرقة، ويقولون عن أنفسهم: إنهم أصحاب جمع الوجود، ولهذا صرح بما ذكرنا محققو الملاحدة، فقالوا: التفرقة اعتبار الفرق بين وجود ووجود، فإذا زال الفرق في نظر المحقق حصل له حقيقة الجمع.

ويراد بالجمع: الجمع بين الإرادة والطلب على المراد المطلوب وحده، وبالتفرقة: تفرقة الهمة والإرادة، وهذا هو الجمع الصحيح، والتفرقة المذمومة، فحد الجمع الصحيح: ما أزال هذه التفرقة، وأما جمع يزيل التفرقة بين الرب والعبد، والخالق والمخلوق، والقديم والمحدث فأبطل الباطل، وتلك التفرقة هي الحق، وأهل هذه التفرقة هم أهل الإسلام والإيمان

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٩٨).

(٢) اصطلاح الصوفية ضمن (رسائل ابن عربي) (ص: ٥٣٢).

(٣) اصطلاح الصوفية ضمن (رسائل ابن عربي) (ص: ٥٨٧).

(٤) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ١١٩).

والإحسان، كما أن أهل ذلك الجمع هم أهل الإلحاد والكفر والوثنية ... فإذا عرف هذا، فالجمع الصحيح: ما أسقط التفرقة الطبيعية النفسية، وهي التفرقة المذمومة، وأما التفرقة الأمرية الشرعية – بين المأمور والمحظور، والمحبوب والمكروه – فلا يحمد جمعٌ أسقطها، بل يذم كل الذم، وبمثل هذه المجملات دخل على أصحاب السلوك والإرادة ما دخل»(١).

٥- الفناء:

قال الكلاباذي: «الفناء هو أن يفنى عن الحظوظ فلا يكون له في شيء من ذلك حظ، ويسقط عنه التمييز فناءً عن الأشياء كلها شغلا بما فني به، كما قال عامر بن عبد الله: ما أبالي امرأة رأيت أم حائطًا»(٢).

وقال القشيري: «أشار القوم بالفناء إلى سقوط الأوصاف المذمومة»(٣).

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية الموقف من الفناء الصوفي بقوله: «الفناء الذي يوجد في كلام الصوفية يفسر بثلاثة أمور:

أحدها: فناء القلب عن إرادة ما سوى الرب والتوكل عليه وعبادته وما يتبع ذلك، فهذا حق صحيح وهو محض التوحيد.

الأمر الثاني: فناء القلب عن شهود ما سوى الرب، فيفنى بمعبوده عن عبادته، وبمذكوره عن ذكره، وبمعروفه عن معرفته، بحيث قد يغيب عن شعوره بنفسه وبما سوى الله، فهذا حال ناقص، قد يعرض لبعض السالكين، وليس هو من لوازم طريق الله، ولهذا لم يعرض مثل هذا للنبي ﷺ والسابقين الأولين، ومن جعل هذا نهاية السالكين فهو ضالٌّ ضلالًا مبينًا.

الثالث: فناء عن وجود السوى، بمعنى أنه يرى أن الله هو الوجود وأنه لا وجود لسواه لا به ولا بغيره، وهذا القول والحال للاتحادية الزنادقة من المتأخرين ونحوهم الذين يجعلون الحقيقة أنه عين الموجودات وحقيقة الكائنات وأنه لا وجود لغيره»(٤).

٦- العارف:

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٩٦).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ١٢٣).

(٣) الرسالة القشيرية (١/ ١٧٠)، اصطلاح الصوفية، ضمن (رسائل ابن عربي) (ص: ٥٣٢).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٣٧-٣٤٣) بتصرف واختصار.

سئل الجنيد: من العارف؟ فقال: «من نطق عن سرِّك وأنت ساكت»[١]. وهذه دعوى معرفته بأسرار القلوب، ولا يعلم ذلك إلا علَّام الغيوب.

وسئل أبو يزيد البسطامي عن العارف؟ فقال: «لا يرى في نومه غير الله تعالى، ولا في يقظته غير الله تعالى، ولا يوافق غير الله تعالى، ولا يطالع غير الله تعالى»[٢].

وقال القشيري: «كل عالم بالله عارف، وكل عارفٍ عالمٌ، وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله تعالى في معاملاته، ثم تنقَّى عن أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه، فحظي من الله تعالى بجميل إقباله، وصدَقَ الله تعالى في جميع أحواله، وانقطع عنه هواجس نفسه، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره»[٣].

وقال ابن القيم: «فالعارف عندهم من عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، ثم صدق الله في معاملته، ثم أخلص له في قصوده ونياته، ثم انسلخ من أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم تطهر من أوساخه وأدرانه ومخالفاته، ثم صبر على أحكام الله في نعمه وبلياته، ثم دعا إليه على بصيرة بدينه وآياته، ثم جرد الدعوة إليه وحده بما جاء به رسوله، ولم يشبها بآراء الرجال وأذواقهم ومواجيدهم ومقاييسهم ومعقولاتهم، ولم يزن بها ما جاء به الرسول –عليه من الله أفضل صلواته–، فهذا الذي يستحق اسم العارف على الحقيقة، إذا سمي به غيره على الدعوى والاستعارة»[٤].

٧– المقامات:

جاء في أقدم مصادر الصوفية تعريف المقام بأنه «مقام العبد بين يدي الله ﷻ فيما يقام فيه من العبادات، والمجاهدات، والرياضات، والانقطاع إلى الله»[٥].

---

(١) الرسالة القشيرية (١/ ٧٨).

(٢) الرسالة القشيرية (٢/ ٤٨١)، وانظر: التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ١٣٨)، اصطلاحات الصوفية (ص: ١٢٢)، اصطلاح الصوفية، ضمن (رسائل ابن عربي) (ص: ٥٣٩).

(٣) الرسالة القشيرية (٢/ ٤٧٧).

(٤) مدارج السالكين (٣/ ٣١٦).

(٥) اللُّمَع لأبي سراج الطوسي (ص: ٦٥)، اصطلاح الصوفية، ضمن (رسائل ابن عربي) (ص: ٥٣٠)، الرسالة القشيرية (١/ ١٥٣).

٨- الأحوال:

قال ابن عربي: «الحال: هو ما يرد على القلب من غير تعمُّلٍ ولا اجتلاب، ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو»[١].

وقال القشيري: «الحال عند القوم: معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم»[٢].

والفرق بين الأحوال والمقامات «أن المقامات كسبية، والأحوال وهبية، ومنهم من يقول: الأحوال من نتائج المقامات، والمقامات نتائج الأعمال، فكل من كان أصلح عملا كان أعلى مقاما، وكل من كان أعلى مقاما كان أعظم حالا»[٣].

وقال أيضًا: «الفرق بين المقامات والأحوال: أن المقامات عندهم من المكاسب، والأحوال مجرد المواهب»[٤].

---

(١) اصطلاح الصوفية، ضمن (رسائل ابن عربي) (ص: ٥٣٠).

(٢) الرسالة القشيرية (١/ ١٥٤).

(٣) مدارج السالكين (١/ ١٥٤-١٥٥).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ١٧٠).

المبحث السادس

أهم الطرق الصوفية قديما وحديثًا

١- تعريف الطريقة الصوفية:

يعرفها الجرجاني بقوله: «السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات»(١). لكن هذا التعريف غير صحيح؛ لأن الطريقة المشوبة بالبدع زالخرافات والشركيات لا توصل إلى الله جل وعلا، لأنه لا يوصل إليه إلا بما شرعه.

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري في تعريف الطريقة هي: «اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حيًّا وميتًا، وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره، ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ»(٢)، لكن غالب هذه الأذكار أذكار مبتدعة، وفيها ما يبلغ درجة الشرك بالله تعالى.

ويقول د. أبو الوفا التفتازاني -شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر سابقًا-: «أصبحت لفظ (طريقة) عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي، ويحيون حياة جماعية في الزوايا والرُّبُط والخانقاوات، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام»(٣).

ومن هذه التعاريف يتبين أن الطريقة في اصطلاح أهل التصوف هي: مجموعة من الأفراد يتبعون شيخا يسيرهم وفق ما يريد، ولكل طريقة طقوسها وأورادها ولباسها وزواياها واجتماعاتها.

٢- نشأة الطرق الصوفية:

يقال: إن أول من وضع نظم الطرق الصوفية هو الصوفي الإيراني محمد أحمد الميهمي المتوفى سنة ٤٣٠هـ، والمعروف بأبي سعيد؛ فقد أقام في بلدته نظامًا للدراويش، وبنى خانًا

---

(١) التعريفات (ص: ١٨٣).

(٢) إلى التصوف يا عباد الله (ص: ٢٣).

(٣) مدخل إلى التصوف (ص: ٢٣٥، ٢٣٦).

بجوار منزله للصوفية، وجعل نظام تسلسل الطرق عن طريق الوراثة، وغالبًا ما تسمى الطريقة باسم مؤسسها، ويمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها، حيث انتشرت من إيران إلى المشرق الإسلامي[١].

ومن أبرز أعلام هذه الحقبة محيي الدين عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ)، وإليه تُنسبُ الطريقة القادرية، ومن مشاهير هذا الطور أيضًا أحمد بن أبي الحسين الرفاعي (ت ٥٧٨هـ) من بني رفاعة، وسكن بأرض البطائح، وإليه تُنسبُ الطائفة الرِّفاعية البطائحيَّة، ثم ظهرت في القرن الذي يليه الشاذلية على يد مؤسسها أبي الحسن علي بن عبدالله بن عبد الجبار الشاذلي (ت٦٥٦هـ)، نسبة إلى شاذلة على القرب من تونس، وانتشرت طريقتُه في مصر واليمن، ومراكش وغرب الجزائر.

وكذلك ظهر في هذه الفترة أحمد البدوي (ت٦٧٥هـ)، وتُنسب إليه الطريقة البدوية، وإبراهيم الدسوقي (ت ٦٧٦هـ)، وإليه تُنسب الطريقة البرهامية.

٣- أركان الطريقة:

أركانها ثلاثة وهي: الشيخ، والمريد، والعهد.

أولًا: الشيخ: لا بد أن يتخذ المريد شيخًا معينًا ينتسب إليه ويتلقى عنه. يقول السهروردي: «إنه لابد للمريد من شيخ مرشد إلى الحق يرشده ويلقنه الذكر ... فعلى المريد اختيار الشيخ الصالح المشهود له بالعلم والمعارف واتقاء المحرمات»[٢].

يقول شيخهم أبو علي الدَّقاق: «المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نَفَسًا نَفَسًا، فهو عابد هواه»[٣]، ويقول ابن عطاء الله السكندري: «من لم يكن له شيخ يوصله إلى سلسلة المتابعة فهو في الطريق لقيط لا أب له، وفي المعرفة دعي لا نسب له»[٤].

وواجب الشيخ أن يتعرف على أحوال مريديه، ويتفقدهم ويتابع ظروفهم[٥].

---

(١) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٣٤٩).

(٢) انظر: عوارف المعارف (ص: ٨٣، ٩٦)، أقطاب التصوف.. السيد البدوي، عبد الحليم محمود (ص: ٢٣)، الطرق الصوفية في مصر (ص: ٢٤).

(٣) الرسالة القشيرية (ص: ٤٢٦).

(٤) الطرق الصوفية في مصر (ص: ٢٥).

(٥) انظر: عوارف المعارف (ص: ٤١٨)، الطرق الصوفية في مصر (ص:٢٥).

ثانيًا: المريد: للمريد الحرية في اختيار الشيخ الذي يريده ويسلك طريقته، وإذا اختار شيخه فالواجب على المريد طاعته.

يقول أبو الحسن الشاذلي: «عليك أيها المريد بالعكوف على أعتاب شيخك، فإنك لو علمت ما انطوى عليه الشيخ ما برحت عن أبوابهم ولأتيتهم سعيًا على الوجه»(١).

وقد بلغ بهم الحال أن يأمروا المريد بطاعة شيخه طاعة مطلقة، وأن يكون معه كالميت بين يدي غاسله، قال بعضهم:

وكن عنده كالميت عند مغسل يقلِّبه كيف يشاء وهو مطاوع(٢)

ولا ريب أن هذا من الغلو، فإنه لا تجب الطاعة المطلقة إلا لله ورسوله، وأما الشيخ فإنما يُطاع بالمعروف كما قال رسول الله ﷺ: «إنما الطاعة بالمعروف»(٣).

كما أن هذا المنهج الصوفي يلغي شخصية المريد ويسلب منه إرادته واختياره، ويخلق منه شخصًا ضعيفًا، وإمعة تابعًا، وفي الحديث: «لا يكون أحدكم إمعة»(٤).

ثالثًا: العهد: هو الرابط بين الشيخ والمريد، وهو كالبيعة.

وصيغته: أن الشيخ يأمر المريد بالتطهر من الحدث والخبث، ثم يضع يده اليمنى على يده اليمنى، ثم يقول له: «قل: اللهم إني أُشهدك، وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك أني قد قبلته شيخًا في الله ومرشدًا وداعيًا، ثم يقول الشيخ: اللهم إني أُشهدك أني قد قبلته ولدًا في الله تعالى، فاقبله وأقبل عليه، وكن له ولا تكن عليه، وانظر غايتك إليه»(٥).

وشعاره: لبس الخرقة الصوفية: يقول السهروردي: «لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه... فيلبسه الخرقة؛ إظهارًا للتصرف فيه، فيكون

---

(١) انظر: الأنوار القدسية (٢/٢١). الطرق الصوفية في مصر (ص: ٢٦).

(٢) انظر: منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب (ص: ٦٥- ٦٧)، ضمن الرسائل الميرغنية.

(٣) رواه البخاري (ح٧١٤٥)، ومسلم (ح١٨٤٠).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (ح٨٧٦٥)، وابن بطة في الإبانة (١/١٩٣)، وفي رواية: «لا تكونوا إمعة»، رواه الترمذي (ح٢٠٠٧)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وقد حكم عليه الألباني بالضعف (انظر: ضعيف سنن الترمذي ص: ٢٢٦).

(٥) ظهور الحقائق، للعطاس (ص: ٣٠)، نقلًا عن: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٢٩).

لبس الخرقة؛ علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله، وإحياء سنة المبايعة مع رسول الله ﷺ»[١].

ولإضفاء القدسية على الخرقة؛ فإن جميع الطرق الصوفية يربطونها بسند ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فيدعون «أنهم أخذوا الخرقة من فلان عن فلان في سلسلة عنعنة طويلة تنتهي إلى الإمام علي»[٢].

٤- خصائص الطريقة:

من أهمها ما يلي:

أ) **الذكر**[٣]: يقول القشيري: «الذكر هو العمدة في طريق القوم»[٤]. حيث «يُعلِّم الشيخُ المريدَ كيفية الذكر نطقًا وبدءً في مرحلته الأولى، ويتجدد التلقين كلما قطع المريد مرحلة من مراحل القرب -كما يدعون- من الله عز وجل»[٥].

ومن شطحاتهم في هذا الباب؛ ما حكوا عن الشبلي أنه قيل له: لم تقول الله؟ ولا تقول لا إله إلا الله؟ فقال: أستحي أن أوجه إثباتًا بعد نفيٍ، أخشى أن أؤخذ في كلمة الجحود ولا أصل إلى كلمة الإقرار»[٦]. يعني أنه يخاف -بزعمه — أن يموت بين النفي والإثبات. ويقولون: إن ذكر العامة: (لا إله إلا الله)، وذكر الخاصة: (الله الله)، وذكر خاصة الخاصة: (هو هو)[٧].

قال شيخ الإسلام: «إن الشرع لم يستحب من الذكر إلا ما كان كلامًا تامًا مفيدًا مثل: (لا إله إلا الله)، ومثل: (الله أكبر)، ومثل: (سبحان الله والحمد لله)، ومثل: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ومثل: {تبارك اسم ربك}، {تبارك الذي بيده الملك}، {سبح لله ما في

---

(١) عوارف المعارف (ص: ٩٥).

(٢) الطرق الصوفية في مصر (ص: ٢٩).

(٣) الذكر من حيث الأصل مستحب، لكنهم ابتدعوا أذكارًا لم ترد في الكتاب والسنة، ووضعوا لها فضائل ليس لها أصل، وقدَّموها بحركاتٍ بهلوانية مصطنعة، وبأصوات مرتفعة عالية -لا تتجاوز حناجرهم-، وفي جلسات مختلطة، وأوضاع منكرة.

(٤) انظر: الرسالة القشيرية (٣٧٤/٢).

(٥) انظر: أقطاب التصوف، عبدالحليم محمود (ص: ٢٥)، الطرق الصوفية في مصر (ص: ٢٦).

(٦) انظر: الكواكب الدرية (٢/ ٩٣)، شطحات الصوفية، د. عبدالرحمن بدوي (ص: ٤٤).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى (٣٩٦/١٠).

السماوات والأرض}، {تبارك الذي نزل الفرقان}. فأما الاسم المفرد مُظْهَرًا مثل: (الله الله)، أو مضمرًا مثل: (هو هو)، فهذا ليس بمشروع في كتاب ولا سنة، ولا هو مأثور أيضًا عن أحد من سلف الأمة، ولا عن أعيان الأمة المقتدى بهم، وإنما لهج به قوم من ضُلَّال المتأخرين[(١)]»[(٢)].

ب) السماع: قال ابن عجيبة: «والسماع: هو استماع الأشعار بالنغم والموسيقى»[(٣)]. وربما عدوا هذا السماع من لوازم التصوف، فقد سُئل الصوفي أبو الحسن النوري عن الصوفي فقال: «الصوفي الذي سَمِعَ السماع»[(٤)].

ونسبوا للجنيد أنه قال: الرحمة تنزل على الفقير -يعني الصوفي- في ثلاثة مواضع ومنها: عند السماع؛ فإنه لا يسمع إلا عن وجد[(٥)].

ويتواجدون عند السماع، وربما سقط أحدهم ميتًا عند سماعه لها، يقول اليافعي: «وقد مات بالسماع من الفقراء [يعني الصوفية] خلق كثير[(٦)]»[(٧)] مما قد يكشف أنها مجالس شيطانية أو أعمال سحرية.

وإذا نظرت إلى السماع الصوفي تجد فيه أشعارًا غزلية هابطة[(٨)] تُؤدى بالمعازف، وربما تؤديها نساء يمتهن هذه المهنة.

---

(١) للتوسع في الموضوع انظر ما نقله الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه دراسات في التصوف (ص: ٢٢٠- ٢٤٥) من أذكار بدعية، وأدعية بالطلاسم، أشبه ما يكون بالرقى السحرية، وكيفية تلقين الذكر، وآدابه، وشروطه، وطلاسمه، وبدعه.

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٥٥٦).

(٣) الفتوحات الإلهية، لابن عجيبة (ص: ١٨٣).

(٤) اللمع، لأبي نصر الطوسي (ص: ٣٤٣). الرسالة القشيرية (٢/٥١٠).

(٥) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي (ص: ١٢٧)، قوت القلوب، لأبي طالب المكي (٢/١٠١). إحياء علوم الدين، للغزالي (٢/٢٧٠)، عوارف المعارف (ص: ١٧٦)، وجاء في اللمع (ص:٣٤٣)، والرسالة القشيرية (٢/٥٠٩)، والأنوار القدسية، للشعراني (٢/١٨٠) لا يسمع إلا عن حق.

(٦) نشر المحاسن الغالية (٢/٢٠٤)، نقلًا عن: دراسات في التصوف (ص: ١٩٧).

(٧) انظر: الرسالة القشيرية (ص: ٣٤٩، ٣٥٠)، الأنوار القدسية (٢/١٨٥).

(٨) وقد نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير جملة منها في كتابه: دراسات في التصوف (ص: ١٧٨) فما بعدها.

فقد كان لابن الفارض- كما يذكر الشعراني- جوار يغنين له، فيقوم ويتواجد، وكان يتغالى في شرائهن؛ لأجل حسن أصواتهن(١).

ويتخذون من هذا السماع المبتدع عبادة، ولذلك قالوا: «من آداب الصوفية في السماع: أن يصلوا قبل الحضور في مجلس السماع، ويسألوا البركة من الرب..»(٢).

وقال عبدالسلام الأسمر: «تأدبوا معها -أي حضرة السماع- وأحسنوها، واخشعوا فيها كما تخشعون في الصلاة»(٣).

ولذلك اعتنوا في كتبهم بالسماع وآدابه؛ كالهجويري الذي عقد بابًا في ذكر آداب السماع، والقشيري كتب في رسالته عن آداب السماع، كما تحدثوا عن آثار السماع، وهو ما يسمونه بالوجد والتواجد(٤).

وقد بالغ الغزالي في ذكر هذه الآثار التي يسمونها الوجد والتواجد، حتى ذكر أنه عبارة عن حالة يثمرها السماع، وذلك جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة(٥).

وفي القرن الخامس الهجري زاد الرقص إلى جانب الغناء، حتى ذكر الهجويري أنه لقي طائفة من العوام يظنون أن مذهب التصوف ليس إلا الرقص(٦).

ج) احتفالات الموالد: من خصائص الطرق الصوفية ظهور وانتشار الموالد المتعددة للاحتفال بذكرى شيوخ الطرق الصوفية ومن يسمونهم بالأولياء، حتى تعود أتباع الطرق الصوفية على إقامة الموالد الفخمة لمشايخهم، ومما ساعد على تعدد الموالد انتشار تلك الأضرحة المشيدة على قبور مشايخهم(٧).

د) دعاوى الكرامات: يدعي أتباع كل طريقة لشيخهم أنواعًا من الكرامات، وحقيقتها في الغالب خرافات، قال ابن بدران: «إن نقل الكرامات أصبح أمرًا عسيرًا؛ لأن

---

(١) انظر: الأنوار القدسية (٢/١٨٦)، دراسات في التصوف (ص: ١٨٦).

(٢) أوراد الأحباب (فارسي) (ص: ٢٠٢)، نقلًا عن: دراسات في التصوف (ص: ١٨٧).

(٣) الوصية الكبرى، عبدالسلام الأسمر (ص: ٥٠)، دراسات في التصوف (ص: ١٨٧-١٨٨).

(٤) انظر: دراسات في التصوف (ص: ١٩٢).

(٥) انظر: إحياء علوم الدين (٢/٢٩٣).

(٦) انظر: كشف المحجوب (٢/ ٦٦٤).

(٧) انظر: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٤٧).

أصحاب الرجل يستعملون الغلو دائمًا، والأخبار تحتمل الصدق والكذب، وكثيرًا ما أرى كرامة لرجل قد نسبها له المتأخرون، ثم أراها بعينها في ترجمة من قبله ومن قبله، وتارة ينقل المترجم الكرامة ولا يتفطن لمناقضتها الشرع والعقل»[١]، وهذه الكرامات المزعومة تضفي أحيانًا على شيخ الطريقة بعض صفات رب العالمين، كادعاء أنه يحيي ويميت، ويعلم ما في الصدور، وأمثال ذلك مما يأتي ذكر بعضه.

٥- أصول الطرق:

معظم الطرق الصوفية منسوبة إلى أربعة، هم: عبد القادر الجيلاني، وأحمد الرفاعي، وأحمد البدوي، وإبراهيم الدسوقي، ثم تفرعت عنها طرق وتعددت بتعدد من أخذها عنهم مباشرة أو بواسطة، وهناك طرق أخرى غير منسوبة لهؤلاء الأربعة؛ كالشاذلية المنسوبة لأبي الحسن الشاذلي، والطريقة الخلوتية المنسوبة لمحمد بن أحمد الخلوتي، والميرغنية المنسوبة لمحمد بن عثمان الميرغني[٢].

٦- مظاهر الاختلاف بين الطرق الصوفية:

تختلف كل طريقة عن الأخرى بلباسها وأعلامها، فمثلًا علم البدوية ولباسهم أحمر، والدسوقية أخضر، والجيلانية [القادرية] والرفاعية أسمر، وأما الشاذلية فمختلفة الألوان، كما تختلف فيما بينها بالأوراد والأحزاب التي يرددها الأتباع في الطرق الصوفية فلكل طريقة أوراد وأحزاب[٣].

يقول أبو الوفا التفتازاني: «واختلفت أسماء الطرق في العالم الإسلامي باختلاف أسماء مؤسسيها، وهي في حقيقة الأمر تهدف إلى غاية واحدة، والخلافات التي كانت ولا تزال بين الطرق في الرسوم العملية فقط؛ كالزي، والأوراد، والأحزاب التي يرددها الأتباع، وما إلى ذلك، فهي أشبه شيء بمدارس تتحد غايتها في التعليم الروحي، وتختلف وسائلها العملية فيه باختلاف المعلم الذي يجتهد في أن يضع لتلاميذه قواعد ورسومًا خاصة يرى أنها أفعل في تعليمهم»[٤].

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال (ص: ٣١٤).

(٢) انظر: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦٠-٦١).

(٣) انظر: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦١).

(٤) مدخل إلى التصوف الإسلامي (ص: ٢٣٦)، وانظر: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦١).

وقال توفيق الطويل: «والظاهر أن أكبر ما يميز الطوائف؛ وردها.. فلكل طائفة ورد أو حزب أنشأه شيخها، وحرص عليه أتباعه في حياته وبعد مماته، يرددونه في الأوقات التي حددها لهم، ويتلونه جماعة دون أن يغيب عن تلاوته أحد منهم»(١).

ويقول الصوفي أحمد سري دده بابا -شيخ مشايخ الطريقة البكتاشية-: «إن الطرق إلى الحق بعدد أنفاس الخلق، وجميعها واحدة لا خلاف في مبناها وغاياتها، وإنما تعددت أسماؤها من جهة نسبتها إلى الشيوخ الكرام، والمرشدين العظام، الذين وصلت إلينا تعاليمهم القدسية، وآدابهم الصوفية، وإرشاداتهم الدينية، بطريق التلقين والمبايعة والعهد، شيخًا بعد شيخ، ومرشدًا بعد مرشد، حتى زماننا هذا، وعلى ذلك نشأت الطرق الصوفية المتعددة في مشارق الأرض ومغاربها»(٢). فهذه الطرق واحدة، وإنما تختلف أسماؤها وأورادها وزيها وأعلامها.

٧- أشهر الطرق الصوفية:

من أشهر الطرق الصوفية ما يلي:

أولًا: الطريقة الرفاعية:

التعريف وسبب التسمية: هم المنتسبون إلى أحمد بن أبي الحسين الرفاعي (ت ٥٧٨هـ)(٣)، وسموا بهذا الاسم نسبة إليه، كما تسمى بالأحمدية نسبة إلى اسمه الأول (أحمد)، وتسمى أيضًا بالبطائحية نسبة للمكان الذي سكن فيه ونشأ وهي أرض البطائح(٤)(٥).

مواطنهم: تنتشر هذه الطريقة في العراق وبلاد الشام، ولهم انتشار ملحوظ في غرب آسيا(٦).

---

(١) انظر: التصوف في مصر إبان العصر العثماني (ص: ٨٠)، الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦١).

(٢) المذكرة التفسيرية لشرح الطريقة العلية البكتاشية (ص: ٥).

(٣) وقد مات الرفاعي من غير عقب يخلفه على مشيخة الرفاعية، فمات سنة ٥٧٠هـ على قول الشعراني في طبقاته (ص: ٢٠٦)، وقيل: مات سنة ٥٧٨هـ على قول الأكثر (شذرات الذهب (٤٢٧/٦)، دراسات في التصوف (ص: ٢٦٢)، وقد تعاقب على الطريقة عدد من شيوخهم، وقد ذكرهم أبو الهدى الرفاعي في كتابه قلادة الجواهر (ص: ٣٢٣) فما بعدها.

(٤) وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. (معجم البلدان ٤٥٠/١).

(٥) انظر: إرشاد المسلمين، لأحمد عز الدين الرفاعي (ص: ٧٥) فما بعدها، الطبقات الكبرى، للشعراني (ص: ٢٠٠)، قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر (ص: ٢٨).

(٦) انظر: دراسات في التصوف (ص: ٢٤٦)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (١/ ٢٦٦).

دعاواهم: نسج بعض أتباع الرفاعي حول شخصيته حكايات وخرافات كثيرة، وذكر شيخ الإسلام أن هذه البدع التي انتشرت في هذه الطريقة لم تأت من الشيخ أحمد ابن الرفاعي، وإنما ابتدعه طائفة انتسبت إليه بعد موته بمدة طويلة فخالفوا طريق المسلمين، وخرجوا عن حقائق الدين وفارقوا طريق عباد الله الصالحين[١]، ومما حكي عنه ونسب إليه:

١- دعواهم أن النبي ﷺ بشَّرَ بولادته[٢].

٢- زعموا أنه كان يتكلم في المهد صبيًّا، بل تكلم يوم ولاته.

٣- قالوا: إنه لما كبر كان قطب الأقطاب في الأرض، ثم انتقل إلى قطبية السماوات، ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال[٣].

٤- ختم الله به الولاية -حسب زعمهم- كما ختم بمحمد النبوة[٤].

٥- كان إذا وعظ يسمع صوته البعيد والأصم[٥].

٦- كان يكلم الحيوان، ويكلمه الحيوان بلسان عربي مبين[٦].

٧- حكَوا أنه دارت محاورة بينه وبين خادمه تضمنت دعاوى عريضة، منها قوله: إنه لا تستقر نطفة في فرج أنثى إلا بنظره ويعلم بها، فقال له الخادم: يا سيدي هذه صفات رب العالمين، فقال: يا يعقوب (اسم الخادم) استغفر الله تعالى، فإن الله تعالى إذا أحب عبدًا صرَّفه في جميع مملكته، وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب [٧].

٨- ومن خرافاتهم زعمهم أنه كان ينظر إلى الأوز من الطير في السماء فتسقط مشوية إليه، ثم يأخذ حجرين فيتحولا رغيفين، ثم يقول لعظام الأوز بعد أكلها: اذهبي باسم الله، فتذهب سوية ثم تطير[٨]، وحين رأى أسدًا يفترس شابًا، التفت نحو الأسد بنظر

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٤٩٤).

(٢) انظر: قلادة الجواهر (ص: ٢٩).

(٣) انظر: طبقات الشعراني (ص: ٢٠٣) فما بعدها، قلادة الجواهر (ص: ٤٢)، دراسات في التصوف (ص: ٢٥٣).

(٤) والولاية لا تختم ما دام في الدنيا مؤمن تقي.

(٥) انظر: طبقات الأولياء، لابن الملقن (ص: ٦٩)، دراسات في التصوف (ص: ٢٥٣).

(٦) انظر: قلادة الجواهر (ص: ٨٣).

(٧) انظر: قلادة الجواهر (ص: ٦٨)، دراسات في التصوف (ص: ٢٥٤).

(٨) انظر: طبقات الأولياء، لابن الملقن (ص: ٩٩).

الغضب والجلال، فسقط الأسد ميتًا، ثم أخذ ذراع الشاب، ومسح عليه، فعاد كما كان أولًا، بل أشد وأقوى[(١)].

٩- يزعمون أنه يملك العتق من النار، حتى إن بعض أصحابه تمنى عتقًا من النار ينزل من السماء، فسقط منها ورقة بيضاء، فقال الشيخ: «الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: هذه بيضاء، فقال: أي أولادي، يد القدرة لا تكتب بالسواد، وهذه مكتوبة بالنور»[(٢)].

١٠- كان يبيع قصور الجنة، فقد باع على أحد مريديه قصرًا في الجنة تجمعه حدود أربعة: الأولى: إلى جنة عدن، والثانية: إلى جنة المأوى، والثالث: إلى جنة الخلد، والرابع: إلى جنة الفردوس، بجميع صوره وولدانه، وفرشه، وستره، وأنهاره، وأشجاره عوض بستانه في الدنيا[(٣)].

١١- قال أحد أصحابه: إنه «يعرض عليه كل يوم عند غروب الشمس ديوان الربوبية، وينظر ديوان ذريته، فما يجد من سيئة يمحها ويكتب عوضها بلا معارضة. قال السيد إبراهيم الأعزب: فأخذتني الغيرة من ذلك، فالتفت إلى السيد أحمد الرفاعي، وقال: أي إبراهيم: لا يكون الرجل ممكَّنًا في أحواله حتى يعرض عليه عند غروب الشمس جميع أعمال أصحابه وأتباعه وتلامذته بالقرب والبعد، فيمحو منها ما يشاء، ويثبت فيها ما يشاء»[(٤)].

١٢- كان يقول: «كل شيخ لم يحضر تلميذه عند الموت، فليس هو عندنا برجل، وكل شيخ ينكشف تلميذه خلف القاف في ظلمة الليل، ولا يمدّ يده يغطيه، فما هو عندنا برجل، وكل شيخ لا يغير صفات تلميذه ويكتب الشقي سعيدًا فما هو عندنا برجل، وكل شيخ لا يراعي تلميذه في القرب والبعد في حال حياته وبعد مماته فليس هو عندنا برجل»[(٥)].

---

(١) انظر: قلادة الجواهر (ص: ٩٢، ٩٣)، دراسات في التصوف (ص: ٢٥٥).

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء، للنبهاني (١/٢٩٨)، دراسات في التصوف (ص: ٢٥٦).

(٣) انظر: قلادة الجواهر (ص: ٧١)، دراسات في التصوف (ص: ٢٥٦).

(٤) انظر: قلادة الجواهر (ص: ١٩٣)، دراسات في التصوف (ص: ٢٥٦-٢٥٧).

(٥) انظر: قلادة الجواهر (ص: ٩٤)، دراسات في التصوف (٢٥٨).

١٣- يقولون بأنه جاء إلى المدينة فسلم على الرسول ﷺ فأجابه: «وعليك السلام يا ولدي» سمع ذلك كل من في المسجد النبوي، ثم مد له الرسول ﷺ يده من قبره، فقبلها في ملأٍ يقرب من تسعين ألف رجل، والناس ينظرون اليد الشريفة[١].

١٤- لم يكتف أتباعه بهذا الغلو والتقديس المبني على خرافات لا أصل لها، بل إنهم يكفرون كل من لم يصدق بخرافاتهم، فقالوا تعقيبًا على الخرافة السابقة: «وإنكار هذه الكرامة كفر»[٢].

١٥- وحين اعترض أحدهم على ذكر مناقب الشيخ، نظر إليه الشيخ مغضبًا، فسقط ميتًا[٣].

١٦- ولهم أوراد وأذكار خاصة فيها طلاسم ورموز شركية وخرافية[٤].

١٧- امتهن بعض أتباع هذه الطريقة السحر، ولذا قال الذهبي: «وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق: من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات. وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه»[٥].

وقال ابن خلكان: «ولأتباعه أحوال عجيبة: من أكل الحيات وهي حية، والنزول في التنانير[٦] وهي تتضرم بالنار فيطفئونها، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود، ومثل هذا وأشباهه»[٧].

---

(١) انظر: قلادة الجواهر (ص: ١٠٨).

(٢) انظر: قلادة الجواهر (ص: ١٠٤)، دراسات في التصوف (ص: ٢٦٠).

(٣) انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن (ص: ١٠٠). دراسات في التصوف (ص: ٢٥٥، ٢٥٦).

(٤) كقولهم: اللهم إني أسألك بأنواع أجناس أنفاس رقوم نقوش أنوارك ... وبلوامع بوراق صواعق صحيح وهيج بهيج نور ذاتك..، ومن أحزابهم أيضًا: المص الر الر الر الر الر كهيعص ط طسم طس طسم الم الم يس ص حم حم حم عسق حم حم حم عسق حم حم ق ن .. محمد رسول الله حصني مكملا وأبو بكر يميني حرزًا ووكيلًا، وعمر بن الخطاب عن يساري عزًا وتجملا، وعثمان بن عفان من خلفي قوة وحولاً، وعلي بن أبي طالب أمامي مهابة لا إله إلا أنت أحون قاف آدم حم هاه آمين ... شتوش هموش أطوش شرح خمدت النار من مخافته. انظر: قلادة الجواهر (ص: ٣٦٣-٣٦٤)، دراسات في التصوف (ص: ٢٦٦-٢٦٧).

(٥) العبر في خبر من غبر (٧٥/٣).

(٦) جمع تنور وهو وجه الأرض، وهو الذي يُخبَزُ فيه. ومنه قوله تعالى: {وفارَ التَّنُّورُ } (انظر: الصحاح ٦٠٢/٢).

(٧) وفيات الأعيان (١٧٢/١).

وحاولوا أثناء مناظرة شيخ الإسلام لهم أن يظهروا بعض هذه الأحوال، حتى تحدوا شيخ الإسلام أن يدخلوا في النار ويدخل معهم، فتنبه لمكرهم وحيلتهم فعارضهم وقال: «أدخل معكم النار بعد أن نغتسل بما يذهب الحيلة ومن احترق كان مغلوبا، فلما رأوا الصدق أمسكوا عن ذلك»(١).

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير: «وقد حدث لنا شخصيًا سنة ١٩٦٥م في مدينة سامراء المليئة بالرفاعيين في بيت أحد السادة الأشراف مثلما حدث لشيخ الإسلام، بعدما كان سؤالي لأحد زعمائهم في تلك المدينة: إن كان السلاح والرماح والسكاكين لا تؤثر فيكم فلما لا تذهبون إلى جبهات القتال؟ والعراق في أشد الحاجة وأمسها إلى أمثال هؤلاء الذين لا يؤثر فيهم الرصاص وغيرها من الأشياء، كما نازلته وتحديته بأنه لو أُعطى المسدس في يدي وأطلق الرصاص بنفسي، فآنذاك أرى بأنه يؤثر أو لا يؤثر، فلم يسعه إلا الفرار والإنكار، وذلك القول الذي قالوه أمام شيخ الإسلام بأن هذه الكرامات لا تظهر أمام المنكرين»(٢).

ثانيًا: الطريقة الشاذلية:

التعريف وسبب التسمية: هي الطريقة المنتسبة إلى أبي الحسن بن عبد الله المولود بغمارة من قرى سبتة سنة ٥٩١هـ(٣)، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى موطن ظهور هذه الطريقة، وهي شاذلة(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٤٤٧).

(٢) دراسات في التصوف (ص: ٢٦٤).

(٣) هو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، ولد في بلاد (غمارة) بريف المغرب، وكان ضريرا. نشأ في بني زرويل (قرب شفشاون)، وتفقه وتصوف بتونس،رحل إلى بلاد المشرق فحجّ ودخل بالعرق، ثم سكن الإسكندرية، وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج سنة ٦٥٦هـ. (انظر: الطبقات للشعراني ص: ٢٩٠، النفحة العلية في أوراد الشاذلية ص: ٢٢٦-٢٢٩، الأعلام، للزركلي ٤/٣٠٥).

(٤) شاذلة: بلدة بالقرب من تونس. (انظر: الطبقات، للشعراني ص: ٢٩٠)، النفحة العلية في أوراد الشاذلية ص: ٢٢٧، الأعلام للزركلي ٤/٣٠٥).

مواطنهم: ذكر ابن عطاء الله السكندري أن مبدأ ظهوره بشاذلة، بلدة على القرب من تونس، وإليها نسب، وأما منشؤه فبالمغرب الأقصى[١]، ثم امتدت إلى مواطن أخرى كمصر، والجزائر [٢].

دعاواهم:

١- يقولون: إن الله كلمه على جبل زغوان -الجبل الذي اعتكف الشاذلي فيه، وتعبَّد وتحنَّث- فقال له: يا علي اهبط إلى الناس ينتفعوا بك[٣].

٢- ادعوا لقاءه بالرسول ﷺ وتكليمه له، وأنه جاء لزيارة رسول الله ﷺ، وظل واقفًا على باب الحرم من أول النهار إلى نصفه، عريان الرأس، حافي القدمين، يستأذن على رسول الله ﷺ، فسمع النداء -كما يزعمون- من داخل الروضة الشريفة: يا علي ادخل[٤]. ونسبوا إليه أنه قال: «والله لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين»[٥].

٣- يزعمون أنه يعلم الغيب، وأنه قال: «لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكن في غد وبعد غد إلى يوم القيامة»[٦].

٤- يقولون: إنه أعتق أتباعه من النار، وأنه قال: «أعطيت سجلًا مد البصر، فيه أصحابي وأصحاب أصحابي إلى يوم القيامة عتقاء من النار»[٧].

٥- ونسبوا إليه أنه يزعم صحبة الخضر واللقاء معه[٨].

وكل هذه الدعاوى إما أن تكون محض كذب، أو هي نوع من وسواس الشياطين، أو ضرب من هذيان المجانين .

---

(١) انظر: لطائف المنن (ص: ٧٥).

(٢) انظر: دراسات في التصوف (ص: ٢٧٢، ٢٧٨)،

(٣) قضية التصوف .. المدرسة الشاذلية (ص: ٣٠).

(٤) انظر: قضية التصوف .. المدرسة الشاذلية (ص: ٧٠)، دراسات في التصوف (ص: ٢٧٣، ٢٧٤).

(٥) لطائف المنن (ص: ٩٢)، دراسات في التصوف (ص: ٢٧٨).

(٦) النفحة العلية (ص: ٢٢٨)، دراسات في التصوف (ص: ٢٧٤).

(٧) النفحة العلية (ص: ٢٢٨)، دراسات في التصوف (ص: ٢٧٤).

(٨) لطائف المنن (ص: ٨٢). الطبقات للشعراني (ص: ٢٩١). دراسات في التصوف (ص: ٢٧٧).

ثالثًا: الطريقة القادرية:

التعريف وسبب التسمية: إحدى الطرق الصوفية المنتسبة إلى عبد القادر الجيلاني أو الجيلي[(١)]، المتوفى سنة ٥٦١هـ، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه.

مواطنها: تنتشر في إفريقيا، وشبه القارة الهندية، وبعض الدول العربية؛ كمصر، والمغرب، واليمن، والصومال والسودان[(٢)].

دعاواهم:

١- يزعمون أن شيخهم عبد القادر رأى النبي ﷺ في الهواء، فعانقه وألبسه خلعة كانت عليه، وقال هذه خلعة القطبية على الرجال والأبدال، ثم تفل في فمه ثلاثًا، ورده إلى المنبر[(٣)].

٢- نسبوا إليه معرفته بعلم الغيب، وما يختلج في الصدور، فقالوا: لما اشتهر أمره في الآفاق، اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد؛ يمتحنونه في العلم، فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليه. فلما استقر به المجلس، أطرق الشيخ، فظهرت من صدره بارقة من نور، فمرت على صدور المائة، فمحت ما في قلوبهم، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة، ومزقوا ثيابهم، وكشفوا رؤوسهم، ثم صعد الكرسي، وأجاب الجميع عما كان عندهم؛ فاعترفوا بفضله[(٤)].

٣- ينسبون إليه أنه ضمن لمريديه إلى يوم القيامة ألا يموت أحدٌ منهم إلا على توبة، وأن مريديه ومريدي مريديه إلى الجنة[(٥)].

٤- زعموا أنه كان يقول: «من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني باسمي في شدة فرِّجت عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيت له، ومن صلى ركعتين يقرأ في

---

(١) نسبة إلى جيل وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان، ويقال لها: جيلان وكيلان. انظر: شذرات الذهب (٦/ ٣٣١).

(٢) انظر: دراسات في التصوف (ص: ٢٨١)

(٣) انظر: قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر، محمد بن يحيى التاذفي (ص: ٢٢)، دراسات في التصوف (ص: ٢٨٨).

(٤) انظر: طبقات الشعراني (ص: ١٨٣)، دراسات في التصوف (ص: ٢٨٨).

(٥) انظر: بهجة الأسرار (ص: ٣٣٥)، قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر (ص: ١٥)، دراسات في التصوف (ص: ٢٨٩).

كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشر مرة، ثم يصلي على رسول الله ﷺ بعد السلام ويسلم عليه ويذكرني، ثم يخطو إلى جهة العراق إحدى عشر خطوة ويذكر اسمي ويذكر حاجته، فإنها تقضى بإذن الله»[١].

٥- نسبوا إليه عبارات تدل على القول بوحدة الوجود، وأقوالًا وكراماتٍ مزعومةً تصل إلى الشرك في الربوبية والألوهية[٢].

وهذه الدعاوى وأمثالها هي من صنيع أتباعه، ولذلك يقول شيخ الإسلام: «ولا يُظَنُّ أن مثل الشيخ عبد القادر يتكلم بمثل ما حكوا عنه»[٣]، وقال الذهبي: «الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه»[٤].

رابعًا: التجانية:

التعريف وسبب التسمية: هي إحدى طرق التصوف المنتسبة إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار التجاني المتوفى سنة ١٢٣٠هـ، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه[٥].

مواطنهم: ولدت التجانية في قرية أبي سمغون بالجزائر، حيث أنشأ التجاني هذه الطريقة سنة ١١٩٦هـ، ثم انتشرت في عدة بلدان في العالم الإسلامي، وهي الآن توجد في السنغال، ونيجيريا، وموريتانيا، والمغرب، ومصر، والسودان وغيرها[٦].

دعاواهم:

---

(١) انظر: بهجة الأسرار (ص: ١٠٢)، نقلًا عن: دراسات في التصوف (ص: ٢٩٠)، ومضى ذكره.

(٢) انظر: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية (ص: ٤٣- ٤٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٢٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٥/١٨٦).

(٥) انظر: كشف الحجاب لأحمد بن العياش سكيرج (ص: ١٠)، جواهر المعاني لعلي حرزام الفاسي (١/ ٢٣) فما بعدها، الدرر السنية في شروط وأحكام أوراد الطريقة التيجانية، لمحمد سعد الرباطي التيجاني (ص: ٢٦) الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها (ص: ٩٦، ٩٦).

(٦) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص: ١٦٨).

١- زعم التجاني أنه «رأى بعيني رأسه وجه سيد الأكوان يقظة لا في المنام ... فصرح له -عليه الصلاة والسلام- بأنه شيخه ومربيه وكافله، وأنه لا منة لمخلوق عليه سوى سيد الأنام، وأمره بترك جميع ما أخذه من مشايخ الطرق والسادة الصوفية»(١).

٢- يزعم أنه يرى النبي ﷺ يقظة دائمًا أبدًا، بحيث لا يغيب عنه طرفة عين، وأنه يسأله عن كل أمر، ويشاوره في كل شيء دقَّ أو جلَّ(٢).

٣- ادعى أنه يُدخل أصحابه الجنة: حتى قال: «وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولو عملوا من الذنوب ما عملوا، وبلغوا من المعاصي ما بلغوا، إلا أنا وحدي»(٣).

٤- زعم أن النظر إليه يدخل الجنة: يقول: من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين؛ يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب(٤).

٥- قال بأن النظر إلى حلته يدخل الجنة: قال أحد مريديه ويدعى عمر الفوطي بأنه قال له: «من رأى هذه الحلة دخل الجنة، ثم ألبسني إياها»(٥).

٦- بنى زاوية له بمكان يسمى البليدة سنة ١٢١٥هـ، وزعم بأن الصلاة فيها مقبولة قطعًا(٦).

٧- اخترع ذِكرًا أسماه «صلاة الفاتح لما أُغلق»(١)، وبالغ في ذكر فضائله حتى قال: إن من قرأه مرة واحدة ضمن سعادة الدارين، وأن المرة الواحدة منه تعدل من القرآن ستة آلاف مرة(٢).

---

(١) انظر: النفحة القدسية (ص: ١٣١)، ضمن كتاب الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني، لمحمد بن عبد الله التجاني، دراسات في التصوف (ص: ٢٩٦).

(٢) انظر: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني (ص: ٦٨)، دراسات في التصوف (ص: ٣٠١).

(٣) انظر: رماح حزب الرحيم (٥٨٧/٢) ضمن كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني، دراسات في التصوف (ص: ٢٩٨).

(٤) انظر: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني (ص: ٦٨)، دراسات في التصوف (ص: ٢٩٩).

(٥) انظر: رماح حزب الرحيم (٤٤٥/١)، ضمن كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني، دراسات في التصوف (ص: ٣٠٠).

(٦) الفتح الرباني (ص: ٧٠)، نقلا عن: دراسات في التصوف (ص: ٣٠١-٣٠٢).

وهذا يكشف حقيقة أمثال هذه الطرق، وأن من أهدافها صرف أتباعهم عن القرآن وذكر الله وإفراده بالعبودية، والاشتغال بمبتدعاتهم وشركياتهم.

(١) ونصه: اللهم بجاه الفاتِحِ لما أغلق افتح لي من كل باب خير فتحته على سيدنا رسول الله ﷺ، وبجاه الخاتِمِ لما سبق اختم لي بخاتمة الناجين الراجين الذين قيل لهم: {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} [الزمر: ٥٣]، وبجاه ناصِرِ الحق بالحق انصرني على جميع الأعداء نصر الذي قيل له أتتخذنا هزوًا قال: أعوذ بالله، وبجاه الهادي إلى صراطك المستقيم اهدني صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ذلك الفضل من الله (الدرر السنية من الأذكار النبوية وأوراد الطريقة التجانية، جمع: أحمد بن محمد التجاني ص: ١٣٣).

(٢) انظر: جواهر المعاني (٨١/١) فما بعدها، الدرر السنية من الأذكار النبوية وأوراد الطريقة التجانية (ص: ١٣٣). دراسات في التصوف (ص: ٣٠٢- ٣٠٤).

المبحث السابع

علاقة الطرق الصوفية بالقوى الاستعمارية

علاقة الصوفية الغلاة[١] بالاستعمار مبنية على معتقداتهم، ومن أبرزها: عقيدة الحلول والاتحاد والتي لا يفرقون فيها بين ظالم ومظلوم ومستعمِر ومستعمَر، ولا بين دين الإسلام وغيره من سائر الأديان؛ لأن الجميع عين واحدة، ومن ذلك قولهم بسقوط التكاليف الشرعية من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وغيرها، ومنها قولهم بأنهم مجبورون على أفعالهم، قال السهروردي: «قيل: إن بعض الصالحين كتب إلى أخ له يستدعيه إلى الغزو، فكتب إليه: يا أخي كل الثغور مجتمعة لي في بيت واحد، والباب عليَّ مردود، فكتب إليه أخوه: لو كان الناس كلهم لزموا ما لزمته اختلَّت أمور المسلمين وغلب الكفار، فلا بد من الغزو والجهاد، فكتب إليه: يا أخي لو لزم الناس ما أنا عليه، وقالوا في زواياهم على سجَّادتهم: الله أكبر، انهدم سور قسطنطينية!!»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الصوفية الغلاة -القائلين بسقوط الفرائض واستحلال المحرمات-: «وأما الجهاد في سبيل الله فالغالب عليهم أنهم أبعد عنه من غيرهم، حتى نجد في عوام المؤمنين من الحب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحبة والتعظيم لأمر الله والغضب والغيرة لمحارم الله، وقوة المحبة والموالاة لأولياء الله، وقوة البغض والعداوة لأعداء الله، ما لا يوجد فيهم، بل يوجد فيهم ضد ذلك»[٣]، وقال عنهم أيضًا: «وكثيرا ما كنت

---

(١) هذا التقييد بالغلاة لبيان أن الصوفية ليسوا كلهم على هذا النهج من معاونة المستعمرين، بل بعض الصوفية كانت لهم مواقف مشهودة في جهاد المستعمرين ومقاومة المحتلين، كالحركة السنوسية في شمال أفريقيا والتي كان من رجالها عمر المختار.

(٢) عوارف المعارف (ص: ٧٧).

(٣) الاستقامة (١/ ٢٦٨).

أظن أن ظهور مثل هؤلاء أكبر أسباب ظهور التتار واندراس شريعة الإسلام»[(١)]، وبين أيضًا أثر عقيدة وحدة الوجود في ذلك، فقال: «وأما المرتبة الثالثة: ألا يشهد طاعة ولا معصية، فإنه يرى أن الوجود واحد، وعندهم أن هذا غاية التحقيق والولاية لله، وهو في الحقيقة غاية الإلحاد في أسماء الله وآياته، وغاية العداوة لله، فإن صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار أولياء، وقد قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١]»[(٢)].

ويقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل -الذي كان صوفيًّا ثم هداه الله إلى السنة-: «سقط بيت المقدس في يد الصليبيين عام (٤٩٢هـ)، والغزالي الزعيم الصوفي الكبير على قيد الحياة، فلم يحرِّك منه هذا الحادث الجلل شعورًا واحدًا، ولم يجر قلمه بشيء عنه في كتبه، لقد عاش الغزالي بعد ذلك ١٣ عامًا؛ إذ مات (سنة ٥٠٥هـ) فما ذرف دمعةً واحدةً، ولا استنهض همة مسلم ليذود عن الكعبة الأولى ... ابن عربي وابن الفارض الزعيمان الصوفيان الكبيران عاشا في عهد الحروب الصليبية، فلم نسمع عن واحدٍ منهما أنَّه شارك في قتال، أو دعا إلى قتالٍ، أو سجَّل في شعره أو نثره آهةً حسرى على الفواجع التي نزلت بالمسلمين، لقد كانا يقرران للنَّاس أنَّ الله هو عين كلِّ شيء، فليدع المسلمون الصليبيين، فما هم إلا الذات الإلهية متجسدة في تلك الصور، هذا حال أكبر زعماء الصوفية، وموقفهم من أعداء الله، فهل كافحوا غاصبًا أو طاغيا؟»[(٣)].

ويقول د. عمر فروخ: «المتصوفة يعللون سكوتهم ورضاهم بما ينزل بقومهم من المصائب بأنها عقاب من الله تعالى للمكذبين من خلقه، فإذا كان الله تعالى قد سلط على قوم

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٤٧٥).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١١٨).

(٣) هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل (ص:١٧٠-١٧١)، هامش: ١، كما أشار إلى موقف الغزالي السلبي أيضًا د. عمر فروخ في كتابه: التصوف في الإسلام (ص: ٩-١٠).

ظالمًا فليس لأحد أن يقاوم إرادة الله تعالى أو أن يتأفف منها، ولا ريب في أن الأوروبيين قد عرفوا ذلك واستغلوه في أعمالهم الاستعمارية ... من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين يغدقون على الصوفية الجاه والمال، فرب مفوض سام لم يكن يرضى أن يستقبل ذوي القيمة الحقيقة من وجوه البلاد وقد ضربوا إليه من أقصى منطقة انتدابه – لضيق الوقت أو لقلة المبالاة– ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقة من حلقات الذكر، ويقضي هنالك زيارة سياسية تستغرق الساعات!! أليس التصوف –الذي على هذا الشكل– يقتل عنصر المقاومة في الأمم؟!»[١].

ولما احتلت فرنسا الجزائر كانت الطرق الصوفية أكبر الداعمين لوجوده، وقد اتخذهم الاستعمار مطية لتوطيد حكمه واحتلاله، يقول الشيخ محمد بشير الإبراهيمي: «ابحثوا في تاريخ الاستعمار العام، واستقصوا أنواع الأسلحة التي فتك بها في الشعوب، تجدوا فتكها في استعمال هذا النوع الذي يسمّى (الطرق الصوفية)، وإذا خفي هذا في الشرق، أو لم تظهر آثاره جلية في الاستعمار الإنكليزي، فإن الاستعمار الفرنسي ما رست قواعده في الجزائر وفي شمال أفريقيا على العموم، وفي أفريقيا الغربية، وفي أفريقيا الوسطى إلا على الطرق الصوفية وبواسطتها، ولقد قال قائد عسكري فرنسي معروف كلمة أحاطت بالمعنى من جميع أطرافه قال: إن كسب شيخ طريقة صوفية أنفع لنا من تجهيز جيش كامل، وقد يكونون ملايين، ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيوش لما أفادتنا ما تفيده تلك الكلمة الواحدة من الشيخ، على أن الخضوع لقوّتنا لا تؤمن عواقبه لأنه ليس من القلب، أما كلمة الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضًا»[٢].

ولذلك فإنه لا يخفى على المتابع للسياسات الغربية تجاه الإسلام والمسلمين أن هناك توجهات غربية لدعم الطرق الصوفية، يقول د/ عبد الوهاب المسيري: «مما له دلالته أن

(١) التصوف في الإسلام، د. عمر فروخ (ص: ١٠-١١).

(٢) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (٥/ ١٤٣).

العالم الغربي الذي يحارب الإسلام يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشارًا الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين ابن عربي وأشعار جلال الدين الرومي، وقد أوصت لجنة الكونجرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية، فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف ولاشك صلابة مقاومة الاستعمار الغربي»[١].

ولهذا يزعم المستشرق الألماني شتيفان رايشموت[٢] أن «مستقبل العالم الإسلامي سيكون حتمًا للتيار الصوفي»[٣]، ويقول دانيال بايبس[٤]: «إن الغرب يسعى إلى دعم التصوف الإسلامي لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية، وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصاؤه نهائيا عن قضايا السياسة والاقتصاد، وبالطريقة نفسها التي استخدمت في تهميش المسيحية في أوروبا والولايات المتحدة»[٥].

وفي صيف عام ٢٠٠٤ أصدرت مؤسسة «راند»[٦] تقريرًا[١] تضمن توجيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى «تشجيع انتشار وقبول الصوفية في المجتمعات الإسلامية»[٢].

---

(١) موقع الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/NR/exeres/...551912A33B2.htm

(٢) أستاذ الدراسات الشرعية والعلوم الإسلامية بجامعة (الرور) بـ (بوخوم) بألمانيا.

(٣) مقال «الصوفية هل تكون النموذج الأمريكي للتغيير» عمار علي حسن
http://www.onislam.net/arabic/madarik/culture-ideas/97678-2005-02-06%2019-24-06.html

(٤) مؤلف ومؤرخ أمريكي متخصص في نقد الإسلام، مؤسس ومدير «منتدى الشرق الأوسط»، وأحد الشخصيات البارزة في تيار المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، ومن زعماء الحركة الصهيونية، وأحد كبار المحرضين على شن الحرب على العراق.

(٥) صحيفة الزمان عدد (١٦٣٣) تاريخ (١٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م) نقلا عن «التصوف بين التمكين والمواجهة» لمحمد بن عبد الله المقدي (ص٨).

(٦) مؤسسة راند مؤسسة بحثية تابعة حاليًا للبيت الأبيض، أنشئت عام ١٩٤٦ كمركز تطوير للمشاريع والبحوث العلمية والسياسية والعسكرية التابع للقوات الجوية في وزارة الدفاع الأمريكية، لمساعدة المؤسسة العسكرية في معالجة التحديات الجديدة في مجالي الإرهاب والأمن القومي، وتقاريرها معتمدة في توجيه سياسة الحكومة الأمريكية.

وقد كتب الأستاذ فهمي هويدي مقالا يعلق فيه على هذا التقرير، ومما قال: «إن التقرير لا يخفي دعوة صريحة إلى تشجيع التصوف، وهو ما يعد نوعًا من الدعوة إلى التعلق بما يمكن أن نسميه بالإسلام الانسحابي[٣] الذي يقلص التدين في دائرة روحية لا يتجاوز حدودها فهو يتحدث صراحة عن أهمية تعزيز الصوفية وتشجيع البلدان ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على ذلك الجانب من تاريخها، وعلى إدخاله ضمن مناهجها الدراسية، بل ويلح على ذلك في عبارة أقرب إلى الأمر، تقول: لا بد من توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي»[٤].

وفي ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣م استضاف مركز نيكسون[٥] مؤتمر برنامج الأمن الدولي في واشنطن لاستكشاف مدى دور الصوفية فيما يتعلق بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وقد عقد المؤتمر في ثلاث جلسات، واحدة منها سرية.

الجلسة الأولى: حول الصوفية: التاريخ، الفلسفة، الجماعات.

الجلسة الثانية: حول الصوفية في أوروبا وآسيا[٦].

---

(١) وهذا التقرير أعدته الباحثة في قسم الأمن القومي شيرلي بينارد، وهي زوجة زلماي خليل زاده الذي كان يشغل منصب المساعد الخاص للرئيس بوش، وكبير مستشاري الأمن القومي المسئول عن الخليج العربي وجنوب شرق آسيا، والذي كان سفيرًا لأمريكا في العراق، وهو من أصل أفغاني، وينتمي إلى المحافظين الجدد ومعروف بآرائه المتطرفة.

(٢) «الإسلام الديمقراطي المدني .. الموارد، الاستراتيجيات، الشركاء» (ص: ٧).

(٣) لا يصح وصف الإسلام بالانسحابي، وإنما قد يوصف به بعض أتباعه.

(٤) «جريدة الأهرام» تاريخ (١٠/ ٨ / ٢٠٠٤) عدد (٤٢٩٨١).

(٥) مركز نيكسون The Nixon Center مؤسسة سياسية عامة تأسست عام ١٩٩٤م، وقد أسسها الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون، وهو متخصص في تحليل التحديات والسياسات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال التركيز على المصلحة الأمريكية القومية (انظر مقدمة تقرير: «فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية» ترجمة د/مازن مطبقاني).

(٦) انظر تقرير: «فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية» (ص٦).

ويذكر المستشرق برنارد لويس[١] أن اهتمامهم بالتصوف لأنه يذهب إلى أن «الأديان جميعها أصلها واحد، وكل الأديان لها هدف واحد، ورسالة واحدة، وهم يعبدون الإله نفسه، والله في الكنيسة وفي المسجد»[٢]. وفي تقرير نشرته مجلة يو إس نيوز الأمريكية عام ٢٠٠٥م بعنوان: «قلوب وعقول ودولارات» يهدف إلى استراتيجية تدعي الوصول إلى العالم الإسلامي، يقول هذا التقرير في إحدى فقراته: «يعتقد الاستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحدًا من أفضل الأسلحة»[٣].

وحضر السفير الأمريكي في القاهرة مولد البدوي في ١٦/ ١٠/ ١٤٢٦هـ معلنًا إعجابه الشديد بعالم التصوف الإسلامي، ويقال بأنه انتسب إلى الطريقة الأحمدية وصار مريدًا فيها حيث أخذ العهد من أحد شيوخ الصوفية في مولد الشيخ البدوي[٤]، كما طلب السفير الأمريكي فرنسيس ريتشارد مقابلة شيخ مشايخ الطرق الصوفية حسن الشناوي، وتمت المقابلة في مقر المشيخة العامة بالحسين، كما حضر السفير الأمريكي في المغرب السهرة الصوفية التي أقيمت في الرباط[٥].

وهذا يدل على الروابط الوثيقة بين بعض شيوخ الطرق الصوفية ورسل الاستعمار.

---

(١) ولد برنارد لويس في لندن عام ١٩١٦م، وهو بريطاني الأصل يهودي الديانة صهيوني الانتماء أمريكي الجنسية، عمل مدرسًا في قسم التاريخ للدراسات الشرقية الإفريقية، وهو مستشار مسموع الرأي عند المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية، وقد أقيم له حفل تكريمي في تل أبيب، وقالوا عنه: «علمنا برنارد لويس كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط واستخدامه ليقودنا نحو المرحلة الجدية لبناء عالم أفضل للأجيال الصاعدة»، كما قام لويس بقيادة الإدارة نحو مرحلة جديدة في العراق، وكان قد أوضح أن اجتياح هذا البلد سيخلق فجرًا جديدًا، يقال: إنه صاحب مشروع تقسيم الدول العربية والإسلامية.

(٢) انظر: «المصدر السابق» (ص٣٨).

(٣) صحيفة يو إس نيوز: تاريخ (٢٥/٤/٢٠٠٥م)، نقلا عن: التصوف بين التمكين والمواجهة (ص٢٩-٣٠).

(٤) صحيفة الشرق الوسط: تاريخ (١٦ شوال ١٤٢٦هـ)، صحيفة المصري: تاريخ (٢/١١/٢٠٠٧م).

(٥) صحيفة الوطن العربي: تاريخ (٥/٥/٢٠٠٦م)، نقلا عن «التصوف بين التمكين والمواجهة» (ص٣٢).

المبحث الثامن

الحكم على الصوفية

الإمام ابن حزم (٤٥٦هـ):

قال ابن حزم: «ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقالوا: من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك، واستباحوا بهذا نساء غيرهم، وقالوا: إننا نرى الله ونكلمه، وكل ما قذف في نفوسنا فهو حق»، ثم ذكر أشياء عن بعض غلاتهم، ثم قال: «فاعلموا –رحمكم الله– أن هذه كلها كفرات صلع، وأقوال قوم يكيدون الإسلام»(١).

الإمام أبو الوفاء ابن عقيل (٥١٣هـ):

نقل ابن الجوزي عن ابن عقيل من خطه، أنه قال: «وأنا أذم الصوفية لوجوه يوجب الشرع ذم فعلها، منها: أنهم اتخذوا مناخ البطالة وهي الأربطة فانقطعوا إليها عن الجماعات في المساجد، فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات وصمدوا فيها للبطالة عن أعمال المعاش وبدنوا أنفسهم بدن البهائم للأكل والشرب والرقص والغناء ... ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلمة والفجار وغاصبي الأموال ... ويستصحبون المردان في السماعات يجلبونهم في الجموع مع ضوء الشموع، ويخالطون النسوة الأجانب ينصبون لذلك حجة إلباسهن الخرقة»(٢).

وقال أيضًا: «فالله الله في الإصغاء إلى هؤلاء الفراغ الخالين من الإثبات، وإنما هم زنادقة جمعوا بين مدارع العمال، مرقعات وصوف، وبين أعمال الخلعاء الملحدة أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع، ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاؤوا بوضع أهل الخلاعة.

فأول ما وضعوا أسماء، وقالوا: حقيقة وشريعة، وهذا قبيح؛ لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق، فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين، وكل من رام

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٧٠).

(٢) تلبيس إبليس (ص: ٣٢٨).

الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع، وإن سمعوا أحدا يروي حديثًا قالوا: مساكين أخذوا علمهم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، فمن قال: حدثني أبي عن جدي قلت: حدثني قلبي عن ربي، فهلكوا وأهلكوا بهذه الخرافات قلوب الأغمار»(١).

شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ):

فرق شيخ الإسلام ابن تيمية في الحكم على الصوفية، فحكم على غلاتهم بأنهم زنادقة وليسوا صوفية، فقال: «وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة؛ ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم، كالحلَّاج مثلًا؛ فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق، مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره»(٢).

وقال عن غير الغلاة: «تنازع الناس في طريقهم؛ فطائفة ذمت الصوفية والتصوف، وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام. وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم.

والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه»(٣).

وقال أيضًا: «وقد ذم طريقهم طائفة من أهل العلم، ومن العبَّاد أيضًا من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وأبي حنيفة وأهل الحديث والعباد، ومدحه آخرون.

والتحقيق فيه: أنه مشتمل على الممدوح والمذموم كغيره من الطريق، وأن المذموم منه قد يكون اجتهاديًّا وقد لا يكون، وأنهم في ذلك بمنزلة الفقهاء في الرأي، فإنه قد ذم الرأي من العلماء والعباد طوائف كثيرة، والقاعدة التي قدمتها تجمع ذلك كله، وفي المتسمين

---

(١) تلبيس إبليس (ص: ٣٢٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ١٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ١٧-١٨).

بذلك من أولياء الله وصفوته وخيار عباده ما لا يحصى عده، كما في أهل الرأي من أهل العلم والإيمان من لا يحصي عدده إلا الله»[(١)].

اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء:

قال علماء اللجنة الدائمة -في جواب سؤالٍ وجِّه إليهم عن: الصوفية والصوفيين، وما هي الصوفية؟ وما هي عقيدتهم؟ وما رأي أهل السنة والجماعة فيهم؟-: «الصوفية نسبة إلى الصوف؛ لأنه كان شعارًا لهم في اللباس، وهذا أقرب إلى اللغة وإلى واقعهم، أما ما قيل: إن الصوفية نسبة إلى الصفة لشبههم بفقراء الصحابة -رضي الله عنهم- الذين كانوا يأوون إلى صُفَّة بالمسجد النبوي، أو نسبة إلى صفْوة لصفاء قلوبهم وأعمالهم، فكل ذلك خطأ وليس بصحيح؛ لأن النسبة على صُفة صُفِّيٌّ بتشديد الفاء والياء، والنسبة إلى صَفْوة صفَوي، ولأن هذين المعنيين لا ينطبقان على صفاتهم، لما يغلب عليهم من فساد العقيدة وكثرة البدع عندهم.

والطرق الصوفية جميعها أو ما يسمى بالتصوف الآن يغلب عليها العمل بالبدع الشركية والذرائع الموصلة إليها والمعتقدات الفاسدة ومخالفة الكتاب والسنة، كالاستغاثة بالأموات والأقطاب بقولهم: مدد يا سيدي، مدد يا سيدة زينب، مدد يا بدوي أو يا دسوقي، ونحو ذلك من الاستغاثة بالمشائخ والأقطاب واعتقادهم أنهم جواسيس القلوب يعلمون الغيب، وما تكنه القلوب وأن لهم أسرارًا يتصرفون بها وراء الأسباب العادية، وكتسمية الله بما لم يسم به نفسه، مثل: هو هو، وآه آه آه.

والصوفية لهم أوراد مبتدعة وأدعية غير مشروعة، فهم يأخذون العهد على مريديهم بأن يذكروا الله في نسكهم وعبادتهم بأسماء مفردة معينة من أسماء الله بشكل جماعي، كالله وحي وقيوم، يرددونه كل يوم وليلة ولا يجاوزونه إلى غيره من الأسماء إلا بإذن مشايخهم، وإلا كان عاصيًا يخاف عليه من خدم الأسماء، كل ذلك مع الترنح والركوع والرفع منه والرقص والنشيد والتصفيق وغير ذلك مما لا أصل له ولا يعرف في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، فيجب على كل مسلم أن لا يجلس في مجالسهم، وأن يبتعد عن مخالطتهم؛ حتى لا يتأثر بمعتقداتهم الفاسدة ويقع فيما وقعوا فيه من الشرك والبدع، وأن يقوم بمناصحتهم وبيان الحق

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٧٠).

لهم لعل الله أن يهديهم على يديه، مع إقرارهم فيما وافقوا فيه الكتاب والسنة، وننكر عليهم ما خالفوا فيهما مع لزوم منهج أهل السنة والجماعة ليسلم له دينه، ومن أراد معرفة أحوال الصوفية ومعتقداتهم بالتفصيل فليقرأ كتاب (مدارج السالكين) لابن قيم الجوزية، وكتاب (هذه هي الصوفية) لعبد الرحمن الوكيل»[١].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٨٨-٩٠).

ملخص الفصل التاسع

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- الصوفية نسبة إلى اللباس الظاهر المسمى بالصوف، والمراد به في مراحله الأولى عبارة عن المبالغة في الزهد في الدنيا والانقطاع لعبادة الله تعالى وكان ذلك في القرن الثاني الهجري بالبصرة، ثم انحرف التصوف إلى الرهبانية والتعلق بالبدع والمنكرات، ثم خرج التصوف من البدعة إلى الزندقة والإلحاد والشطحات والضلالات في الأعمال والعقائد، كعقيدة الحلول والاتحاد، فخرجوا بذلك عن الإسلام.

٢- أسماء الصوفية: ١- الصوفية. ٢- أرباب الحقائق. ٣- الفقراء. ٤- الشكفتية. ٥- الجوعية. ٦- الملامية أو الملامتية.

٣- قسم ابن تيمية الصوفية بحسب عقائدهم إلى ثلاثة أصناف: صوفية أهل الحديث، وصوفية أهل الكلام، وصوفية الفلاسفة، وقسمهم الهجويري الصوفي إلى ثلاثة أقسام: الصوفي، والمتصوف، والمستصوف.

٤- نشأ التصوف في القرن الثاني الهجري، ولم تطلق كلمة صوفية على جماعة بعينها إلا في القرن الثاني للهجرة، وأول مكان ظهر فيه التصوف هو البصرة.

٥- تأثر غلاة الصوفية بمصادر أجنبية، وآراء دخيلة على الإسلام، فتأثروا بعقيدة النصارى التي تقول بحلول اللاهوت في الناسوت، وتأثروا بالديانات الهندية بالقول بالفناء والحلول ووحدة الوجود وتعذيب النفس بالرياضات الشاقة وغيرها، وتأثروا بالفلسفة اليونانية عامة، والأفلاطونية المحدثة خاصة، وأخذوا عنهم نظرية الفيض والمحبة والمعرفة والإشراق وغيرها، وتأثروا بالتشيع الباطني كالتشابه بين عقيدة الإمامة عند الشيعة والولاية عند الصوفية، والقول بعصمة الأئمة عند الشيعة وعقيدة حفظ الولي عند الصوفية.

٦- من مصادر التلقي عند الصوفية: الكشف، والإلهام، والتلقي عن النبي ﷺ في المنام، وفي اليقظة أيضا، ويزعمون التلقي عن الخضر -عليه السلام- وأنه باق إلى الآن، وبعض

غلاتهم – كابن عربي – يزعم التلقي من اللوح المحفوظ.

٧- من أهم مظاهر الغلو عند الصوفية: القول بالحلول، كقول بعضهم: سبحاني ما أعظم شاني!، والقول بوحدة الوجود: ومعناها أن الله تعالى والعالم شيء واحد، كقول الحلاج وأضرابه. وغلاة الصوفية يجيزون دعاء الموتى من دون الله، ويستغيثون بمشايخهم عند الكربات، وقال بتعطيل الله جل وعلا من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فحقيقتة عندهم وجود مجرد لا اسم له ولا صفة، ويقولون كذلك بوحدة الأديان.

٨- يعتقد غلاة الصوفية بالحقيقة المحمدية: ومعناها أن الرسول ﷺ هو أول الموجودات، ويقولون إن العالم مخلوق لأجل محمد ﷺ، ويعتقدون أن النبي ﷺ يعلم الغيب. ثم هم يفضلون الوليّ على النبي، ويعتقدون تفويض أمور الخلق إلى الأولياء، وأنهم يعلمون الغيب.

٩- غلاة الصوفية في مسائل القدر جهمية يقولون بالجبر، ويقسمون الدين إلى شريعة وحقيقة، كمقالة الباطنية الرافضة في تقسيم الدين إلى ظاهر وباطن، ويزعمون أن من وصل إلى مرتبة الحقيقة فقد سقطت عنه التكاليف الشرعية، وحلت له المحرمات، ويسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى –عليه السلام– فوافقوا في ذلك الإباحية المزدكية.

١٠- من أشهر مصطلحات الصوفية: الغيبة، والسُّكْر، والصحو، والجمع، وجمع الجمع، والفناء، والمريد، والعارف، والمقامات، والأحوال، وغير ذلك.

١١- أركان الطريقة عند الصوفية ثلاثة: الشيخ، والمريد، والعهد. وأهم خصائصها: الذكر والسماع وإقامة الموالد وادعاء الكرامات، وأشهر الطرق الصوفية هي: الرفاعية والشاذلية والقادرية والتجانية.

١٢- الطرق الصوفية المنحرفة كانت أكبر داعم ومؤيد للاستعمار والاحتلال قديما وحديثا، وكانوا حجر عثرة في طريق تحرير بلادهم من هذا الاحتلال وانتهاك أرضه ونهب ثرواته.

١٣- الطرق الصوفية الآن يغلب عليها العمل بالبدع الشركية والذرائع الموصلة إليها والمعتقدات الفاسدة ومخالفة الكتاب والسنة، كالاستغاثة بالأموات والأقطاب، ولهم أوراد مبتدعة وأدعية غير مشروعة.

أسئلة تطبيقيـة

س١: عرف التصوف لغة واصطلاحا، وبين تاريخ نشأته؟

س٢: لغلاة الصوفية مصادر للتلقي خاصة بهم. اشرح هذه المصادر باختصار.

س٣: ما المقصود بالحقيقة المحمدية عند الصوفية؟ وما الذي يترتب على اعتقادهم بها؟ وكيف ترد عليهم؟

س٤: من مصطلحات الصوفية: السُّكْر، والصحو، والفناء. ما المراد بها عندهم؟ وما موقف أهل السنة منها؟ ثم اذكر موقف أهل السنة من الصوفية عموما.

س٥: علل لما يأتي:

١- تأثر غلاة الصوفية بالشيعة الباطنية وبعض الأديان الهندية.

٢- غلاة الصوفية في باب الإيمان مرجئة، وفي باب الأسماء والصفات معطلة.

٣- غلاة الصوفية في باب توحيد الربوبية أسوأ حالا من مشركي قريش.

٤- غلاة الصوفية فيهم شبه من المزدكية الإباحية.



الفصل العاشر

القدرية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالقدرية وسبب التسمية.

المبحث الثاني: نشأة القدرية وجذورها.

المبحث الثالث: فرق القدرية وعقائدها.

المبحث الرابع: حكم علماء المسلمين على القدرية.

المبحث الأول

التعريف بالقدرية وسبب التسمية

أقدم تعريف للقدرية ما جاء في صحيح مسلم من حديث يحيى بن يعمر[١]، وفيه: أنهم الذين يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف، أي: مستأنف، لم يسبق به علم ولا تقدير من الله جل وعلا وإنما يعلمه –سبحانه– بعد وقوعه، وبهذا عرفهم الإمام مالك، فقال: القدرية «الذين يقولون: إن الله لا يعلم الشيء قبل كونه»[٢].

وكذلك الإمام الشافعي –كما روى المزني عنه– قال: قلت للشافعي: من القدرية؟ فقال: «هم الذين زعموا أن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون»[٣].

وكذلك عرفهم أحمد بهذا التعريف، فقال: «القدريُّ: الذي يقول: إن الله لم يعلم الشيء حتى يكون، وهذا كافر»[٤].

وقد انقرضت هذه الطائفة من قديم فلم يعد لها وجود. قال الإمام النووي: «قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل»[٥]، وقال ابن حجر: «وقد حكى المصنفون في المقالات عن طوائف من القدرية إنكار كون الباري عالمًا بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم، وإنما يعلمها بعد

---

(١) صحيح مسلم (ح٨)، ونص الحديث: عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة: معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجَّين، أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر؛ فوفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي؛ أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيَكِلُ الكلام إليَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن. إنه قد ظهر قِبَلنا ناسٌ يقرأون القرآن ويتقفَّرون العلم –وذكر من شأنهم– وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف. قال: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، والذي يحلف به عبد الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

(٢) شرح اعتقاد أهل السنة (٤/٧٧٦).

(٣) شرح اعتقاد أهل السنة (٤/ ٧٠٤).

(٤) السنة، لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٢٩).

(٥) شرح صحيح مسلم، للنووي (١/١٥٤).

كونها. قال القرطبي وغيره: قد انقرض هذا المذهب ولا نعرف أحدًا ينسب إليه من المتأخرين»[١].

ثم خلفهم طائفة تسمى بالقدرية المتوسطة، أو القدرية المعتزلة -وهم جمهور القدرية-، حتى صار لقب القدرية إذا أطلق لا ينصرف إلا إليهم. وهم الذين يقولون: إن العبد يخلق فعله، وينكرون أن الله خالق أفعال العباد، لكنهم يثبتون علم الله الأزلي وقدَره السابق، وهذا التعريف هو الذي استفاض لدى أهل العلم في تعريفهم.

قال يحيى بن أبي كثير: «القدرية هم الذين يقولون: إن الله لم يقدر الشر»[٢].

وقال الإمام مالك: «القدرية الذين يقولون: إن الله لم يخلق المعاصي»[٣].

وقال الجرجاني: «القدرية هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى»[٤].

وقال ابن حجر: «القدرية من يزعم أن الشر فعل العبد وحده»[٥].

وقال علي القاري: «القدرية -بفتح الدال وتسكَّن-: هم المنكرون للقدر، القائلون بأن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدرة الله وإرادته»[٦].

كما يطلق لفظ القدرية أحيانًا على الجبرية، وهم الذين غلَوا في إثبات القدر، وقالوا: إن العبد مجبور على فعله، لا إرادة له ولا اختيار[٧]، قال ابن أبي العز الحنفي: «وكذلك تسمى الجبرية المحتجون بالقدر قدرية أيضًا، والتسمية على الطائفة الأولى أغلب»[٨].

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (١/ ١١٩).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢/٣٩٢).

(٣) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٧٧٦).

(٤) التعريفات، للجرجاني (ص: ٢٢٢).

(٥) فتح الباري (١/٤٥٩).

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/١٨٠).

(٧) وهذا هو القول بالجبر، وهو أحد مقالات جهم بن صفوان الأربع التي سيأتي الحديث عنها في مبحث (الجهمية).

(٨) شرح الطحاوية (١/٧٩).

وقد اختفى اسم الجبرية، ولكن بقي اعتقادهم لدى بعض الطوائف المعاصرة، كالصوفية، وغيرهم، كما اختفى اسم القدرية، وبقيت عقيدة القدرية المتوسطة لدى الزيدية والاثني عشرية.

سبب التسمية:

قال الإمام النووي: «وسميت هذه الفرقة قدرية لإنكارهم القدر»[١].

وقال ابن أبي العز: «القدرية إنما نسبوا إلى القدر لنفيهم إياه ... وقد تسمى الجبرية قدرية؛ لأنهم غَلَوا في إثبات القدر»[٢].

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥٤/١).

(٢) شرح الطحاوية (٧٩٧/٢)

المبحث الثاني
نشأة القدرية وجذورها

١- زمان النشأة:

نشأت القدرية الأولى في أواخر عهد الصحابة ﷺ، في حدود سنة (٧٠هـ)[١].

٢- مكان النشأة:

نشأت القدرية في البصرة، كما جاء في صحيح مسلم: عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة: معبد الجهني[٢].

وقيل: إنها نشأت في الحجاز حين احترقت الكعبة، فقال قائل: «كان هذا من قضاء الله، أن احترقت الكعبة، فقال آخر: ما كان هذا من قضاء الله»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد روي أن أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له: سيسويه من أبناء المجوس، وتلقاه عنه معبد الجهني، ويقال: أول ما حدث في الحجاز لما احترقت الكعبة، فقال رجل: احترقت بقدر الله تعالى. فقال آخر: لم يقدر الله هذا ... وكان أكثره بالبصرة والشام، وقليل منه بالحجاز؛ فأكثر كلام السلف في ذم هؤلاء القدرية»[٤].

٣- المؤسس:

أول من قال بالقدر يونس الأسواري، ويلقب بـ(سيسويه)، وقيل: (سوسن). قال الأوزاعي: «أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، وكان نصرانيًّا فأسلم، ثم تنصَّر فأخذ عنه معبد الجهني[٥]، وأخذ غيلان عن معبد»[١].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٤٥٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٨٢٤-٨٢٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٨٤-٣٨٥).

(٥) وقد وهم بعضهم فظن أنه معبد بن خالد الجهني الصحابي، وهو باطل كما حرره الحافظ ابن حجر؛ حيث قال: فإن القدريَّ وافق هذا الصحابيَّ في اسم أبيه ونسبه، واختلف في اسم أبيه، فقيل: خالد، مثل الصحابي، وقيل: عبد الله بن عويم، وقيل: عبد الله بن عكيم، وقال الحافظ ابن حجر عن معبدٍ القدريِّ: كان في عصر الصحابة ولا صحبةَ له (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٦/ ١٣٠، ٦/ ٢٨٧، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٢-٢٢٣).

وقال ابن قتيبة: «غيلان الدمشقي كان قبطيًّا قدريًّا، لم يتكلم أحد في القدر قبله، ودعا إليه إلا معبد الجهني»[٢].

جذور القدرية:

القول بإنكار القدر يرجع إلى أصول نصرانية ومجوسية، وبيان وجه ذلك فيما يلي:

أولًا: الأصل النصراني:

أول من تكلم بالقدر -فيما يقول أهل العلم- هو سيسويه وكان رجلًا نصرانيًّا، أسلم ثم تنصَّر، وكذا غيلان الدمشقي أحد دعاة القدرية الأوائل كان قبطيًّا، كما سبق.

ثانيًا: الأصل المجوسي:

ويتجلى هذا الأصل من وجهين:

الأول: ذكر بعض أهل العلم أن مؤسس هذه البدعة كان من أبناء المجوس[٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد روي أن أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له: سيسويه من أبناء المجوس، وتلقاه عنه معبد الجهني»[٤].

الثاني: وجود التشابه بين مذهب القدرية ومذهب المجوس في ذلك، ولذا يروى عن النبي ﷺ أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة»[٥].

أما وجه مشابهتهم للمجوس فبين الخطابي ذلك بقوله: «إنما جعلهم مجوسًا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما: النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل

---

(١) الشريعة، للآجري (٩٥٩/٢)، الإبانة الكبرى، لابن بطة (٢٩٨/٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (٨٢٧/٢).

(٢) المعارف، لابن قتيبة (٤٨٤/١).

(٣) سبق النقل عن الأوزاعي أن سيسويه كان نصرانيًّا فأسلم ثم تنصر، وهنا يذكر ابن تيمية أنه من أبناء المجوس، وهذا يعني -فيما يظهر- أنه من أصل مجوسي لا أنه كان يدين بالمجوسية.

(٤) مجموع الفتاوى (٣٨٤/٧).

(٥) رواه أبو داود في سننه عن ابن عمر مرفوعًا (٤٦٩٣ح). ونص الحديث: «القدرية مجوس هذه الأمة؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم». قال ابن أبي العز: كل أحاديث القدرية المرفوعة ضعيفة، وإنما يصح الموقوف منها (شرح الطحاوية ٣٥٨/٢). وقال في موضع آخر: وروي في ذم القدرية أحاديث أخر كثيرة، تكلم أهل الحديث في صحة رفعها، والصحيح أنها موقوفة (شرح الطحاوية ٧٩٧/٢).

النور، والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله عز وجل، والشر إلى غيره، والله سبحانه خالق الخير والشر، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، وخلقه الشر شرًّا في الحكمة كخلقه الخير خيرًا، فالأمران معًا مضافان إليه خلقًا وإيجادًا، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلًا واكتسابًا»[١].

(١) معالم السنن (٤/٣١٧)، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٢٠٠-٢٠١).

المبحث الثالث

فرق القدرية وعقائدها

فرق القدرية:

قال عبد الله بن المبارك: «وافترقت القدرية على ست عشرة فرقة»(١). لكنه لم يذكر أسماءها ولا مقالاتها.

وأكثر علماء المقالات يقولون: القدرية ثلاث فرق، وهي: القدرية الأولى الغلاة في النفي، والقدرية الثانية المتوسطة وهم المعتزلة، والقدرية الغلاة في الإثبات وهم الجبرية.

عقائد القدرية:

يختلف اعتقاد القدرية باختلاف فرقهم، فالمتقدمون من القدرية، وهم الذين يسمون بالقدرية الأولى، أو القدرية الغلاة، يختلفون عن المتأخرين منهم.

١- اعتقاد القدرية الأولى:

القدرية الأولى (الغلاة في النفي) لم يثبتوا شيئًا من أركان القدر الأربعة(٢)، فهم يعتقدون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف [أي: مستأنف] لم يسبق به علم، ولا مشيئة، ولا خلق، ولا كتابة من الله جل وعلا، فكفروا بالقدر خيره وشره، مخالفين بذلك قول الله جل وعلا: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩]، وقوله: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان: ٢](٣)، ولم يعد لهؤلاء وجود بعد إنكار الصحابة عليهم، فانقرضوا، كما سبق.

٢- اعتقاد القدرية المتوسطة (المعتزلة):

قالوا: إن العبد يخلق فعله، «فهم يقرون بالعلم والكتاب المتقدم، لكن ينكرون أن الله خلق أفعال العباد»(٤).

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٣٧٩/١).

(٢) وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، وخلق أفعال العباد.

(٣) راجع: لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٠٠)، شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٧٦/٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٨٨-٢٨٩)، وانظر: المغني في التوحيد والعدل (٨/ ٣)، شرح الأصول الخمسة (ص: ٣٢٣).

٣- اعتقاد القدرية الجبرية:

وأما القدرية (الجبرية) فيخالفون أهل السنة في طريقة إثباتهم للقدر، فهم يثبتون أن الله علم ما يكون من الخلق وكتبه، وشاءه وخلقه، لكنهم يقولون بأن الله لم يجعل لهم اختيارًا ولا مشيئة، فشابهوا المشركين، كما أخبر الله عنهم في قوله: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ} [النحل: ٣٥].

المبحث الرابع
حكم علماء المسلمين على القدرية

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عمن قال بالقدر، يكون كافرًا؟ فقال أبي: «إذا جحد العلم، إذا قال الله جل وعز لم يكن عالما حتى خلق علمًا فعلم، فجحد علم الله عز وجل كافر»(١).

وقال الشافعي: «ناظروا القدرية بالعلم؛ فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه كفروا»(٢).

ولذا قال ابن تيمية: «وقد نص الأئمة كمالك والشافعي وأحمد على كفر هؤلاء الذين ينكرون علم الله القديم»(٣).

وأما جمهور القدرية المثبتون للعلم والكتاب المتقدم (المعتزلة)، فقد حكم عليهم السلف بأنهم مبتدعة ضالون، ولم يحكموا بكفرهم(٤).

قال ابن تيمية: «وأما القدرية الذين ينفون الكتابة والعلم فكفَّروهم، ولم يكفروا من أثبت العلم ولم يثبت خلق الأفعال»(٥).

وأما موقف السلف من الجبرية، فسيأتي -إن شاء الله- عند الكلام عن الجهمية.

---

(١) السنة، لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٢٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٢٨٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٢)، وانظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٣٨٥).

ملخص الفصل العاشر

١- أقدم تعريف للقدرية ما جاء في صحيح مسلم من حديث يحيى بن يعمر، وفيه: أنهم الذين يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف، أي: مستأنف، لم يسبق به علم ولا تقدير من الله جل وعلا، وقد انقرضت هذه الطائفة من قديم فلم يعد لها وجود. ثم خلفهم طائفة تسمى بالقدرية المتوسطة، أو القدرية المعتزلة -وهم جمهور القدرية-، حتى صار لقب القدرية إذا أطلق لا ينصرف إلا إليهم.

٢- نشأت القدرية الأولى في أواخر عهد الصحابة ﷺ، في حدود سنة (٧٠هـ)، وكان ذلك في البصرة، وأول من قال بالقدر يونس الأسواري، ويلقب بـ(سيسويه)، وقيل: (سوسن)، والقول بإنكار القدر يرجع إلى أصول نصرانية ومجوسية.

٣- أكثر علماء المقالات يقولون: القدرية ثلاث فرق، وهي: القدرية الأولى الغلاة في النفي، والقدرية الثانية المتوسطة وهم المعتزلة، والقدرية الغلاة في الإثبات وهم الجبرية.

٤- القدرية الأولى (الغلاة في النفي) لم يثبتوا شيئًا من أركان القدر الأربعة، وأما القدرية المتوسطة (المعتزلة) فقالوا: إن العبد يخلق فعله، «فهم يقرون بالعلم والكتاب المتقدم، لكن ينكرون أن الله خلق أفعال العباد، وأما القدرية (الجبرية) فيخالفون أهل السنة في طريقة إثباتهم للقدر، فهم يثبتون أن الله علم ما يكون من الخلق وكتبه، وشاءه وخلقه، لكنهم يقولون بأن الله لم يجعل لهم اختيارًا ولا مشيئة.

٥- نص الأئمة كمالك والشافعي وأحمد على كفر هؤلاء الذين ينكرون علم الله القديم، وأما جمهور القدرية المثبتون للعلم والكتاب المتقدم (المعتزلة)، فقد حكم عليهم السلف بأنهم مبتدعة ضالون، ولم يحكموا بكفرهم.

أسئلة تطبيقية

س١ : عرف القدرية الأولى مبينا أقدم تعريف ورد لهم.

س٢ : بين تاريخ نشأة القدرية الأوائل، وأول من تكلم فيه، والموطن الذين نشأوا فيه.

س٣: لمذهب القدرية تشابه مع المجوس. وضح ذلك.

س٤ : اشرح مذهب القدرية في القدر، مبينا الخلاف بين طوائف القدرية في ذلك.

س٥: ما حكم علماء المسلمين في القدرية؟

الفصل الحادي عشر
الجهمية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالجهمية، وسبب التسمية، ونشأتها.

المبحث الثاني: فرق الجهمية وجذورها.

المبحث الثالث: أبرز ما خالف فيه الجهمية أهل السنة، والرد عليهم إجمالًا.

المبحث الرابع: حكم علماء المسلمين في الجهمية.

المبحث الأول

التعريف بالجهمية، وسبب التسمية، ونشأتها

لا يوجد اليوم طائفة تسمى الجهمية، فقد اختفى اسمها -كفرقة-، ولكن بقيت عقائدها، وتوزعت على فرق أخرى جاءت بعدها(١).

التعريف وسبب التسمية:

يتفق أصحاب المقالات على تعريف الجهمية بأنهم أتباع الجهم بن صفوان الترمذي الراسبي(٢)، وقد سموا بهذا الاسم نسبة إليه(٣).

نشأتهم:

١- زمان النشأة:

ظهرت مقالة جهم بن صفوان في أواخر دولة بني أمية، بعد موت الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وبعد حدوث القدرية، وتحديدًا في خلافة هشام بن عبد الملك(٤)، وكانت خلافة هشام من سنة ١٠٥هـ حتى سنة ١٢٥هـ.

٢- مكان النشأة:

ظهرت الجهمية في تِرمذ من بلاد خراسان. قال الإمام أحمد: «وكان مما بلغنا من أمر الجهم أنه كان من أهل خراسان(٥)، من أهل ترمذ(١)»(٢).

---

(١) ولا سيما مقالة التعطيل التي ورثتها الزيدية والاثنا عشرية والإباضية، ومقالة الجبر التي ورثتها الصوفية، ومقالة الإرجاء الغالي التي ورثتها الرافضة، كما سبق بيانه عند الحديث عن (فرق المرجئة).

(٢) كان الجهم من الموالي، فقد ذكرت المصادر أنه مولى لبني راسب. قال الذهبي: الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي. وقال ابن كثير: «الجهم بن صفوان مولى بني راسب ويكنى بأبي محرز، وهو الذي نسبت إليه الفرقة الجهمية». تاريخ الإسلام (٨/ ٦٥)، البداية والنهاية (١٠/ ٢٩).

(٣) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:٩٩)، والفرق بين الفرق (ص:١٩٩)، والملل والنحل (١/ ٨٦)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص:٦٨)، والأنساب للسمعاني (٣/ ٤٣٧)، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٧٦)، والتبصير في الدين (ص:١٠٧).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٤٦٠)، (٢٠/ ٣٠٢).

(٥) خراسان: بلاد واسعة في المشرق، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وفيها مدن كثيرة، منها: ترمذ. انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٦)، (٢/ ٣٥٠)، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٣٢).

٣- أسباب ظهور مقالة جهم:

السبب الأول: مناظرته لبعض الملاحدة السمنية[٣].

قال شيخ الإسلام: «مبدأ حدوث هذا [أي التعطيل] في الإسلام هو مناظرة الجهمية للدهرية»[٤].

السبب الثاني: مقابلة بدعة التجسيم بما يضادها وهو التعطيل؛ وذلك أن جهمًا كان معاصرًا لمقاتل بن سليمان، وكانا بخراسان؛ فأما مقاتل، فكان مسرفًا في الإثبات والتجسيم، وكان جهم مغاليا في النفي والتعطيل، فنشأت بينهما مناظرات وجدل. قال ابن حزم: «وكان مقاتل هذا مع جهم بخراسان في وقت واحد، وكان يخالفه في التجسيم. كان جهم يقول: ليس الله تعالى شيئًا، ولا هو أيضًا لا شيء؛ لأنه تعالى خالق كل شيء، فلا شيء إلا مخلوق، وكان مقاتل يقول: إن الله جسم ولحم ودم على صورة الإنسان»[٥].

السبب الثالث: أنه لم يكن من أهل العلم وليس له مجالسة لأهل العلم، قال أبو معاذ البلخي: «كان جهمٌ على معبر ترمذ، وكان رجلًا كوفيَّ الأصل فصيح اللسان، لم يكن له علم، ولا مجالسة لأهل العلم، كان تكلم كلام المتكلمين، وكلمه السمنية، فقالوا له: صفْ لنا ربك الذي تعبده، فدخل البيت لا يخرج كذا وكذا، قال: ثم خرج عليهم بعد أيام،

---

(١) ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن في خراسان على الضفة الشرقية من جيحون. قال المقدسي: «أكثر أهل ترمذ جهمية، وأهل الرقة شيعة، وأهل كندر قدرية». انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص: ٢٣٧)، ومعجم البلدان (٢/ ٢٦)، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٣٢).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٣)، وانظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٢٢٩).

(٣) ذكر الإمام أحمد -رحمه الله- مناظرة الجهم بن صفوان لطائفة من الملاحدة يقال لهم: السمنية، في كتابه: (الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٣-٩٨)، حيث طلبوا منه أن يثبت لهم وجود الله من خلال الحس، فأصابه الشك في هذه المناظرة، وقد علق شيخ الإسلام على هذه المناظرة بقوله: «فهذا الذي ذكره الإمام أحمد من مبدأ حال جهم إمام هؤلاء المتكلمين النفاة يبين ما ذكرته، فإنه لما ناظر من ناظره من المشركين السمنية من الهند، وجحدوا الإله، لكون الجهم لم يدركه شيء من حواسه، لا ببصره، ولا بسمعه، ولا بشمه، ولا بذوقه، ولا بحسه، كان مضمون هذا الكلام: أن كل ما لا يحسه الإنسان بحواسه الخمس، فإنه ينكره ولا يقرُّ به، فأجابهم الجهم: إنه قد يكون في الموجود ما لا يمكن إحساسه بشيء من هذه الحواس، وهي الروح التي في العبد، وزعم أنها لا تختص بشيء من الأمكنة، وهذا الذي قاله هو قول الصابئة والفلاسفة المشائين» (التسعينية ١/ ٢٤٧).

(٤) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٣٧).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٥٥). وانظر: تاريخ الإسلام (٨/ ٦٦)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٥٠).

فقال: هو هذا الهواء مع كل شيء، وفي كل شيء، ولا يخلو منه شيء، قال أبو معاذ: كذب عدو الله، إن الله في السماء على عرشه، وكما وصف نفسه»(١).

وقال الذهبي: «ما علمته روى شيئًا، لكنه زرع شرًّا عظيمًا»(٢).

السبب الرابع: تلقيه عن الجعد بن درهم، قال قتيبة بن سعيد: «بلغني أن جهمًا كان يأخذ الكلام من الجعد بن درهم»(٣)، وقال ابن كثير: «وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجلٍ يقال له: بيان بن سمعان، وأخذه بيان، عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، عن خاله لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ»(٤).

٤- الأتباع:

وأما أتباع الجهم فقد قال ابن القيم: «الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا ... قليلين أولًا، مقموعين مذمومين عند الأئمة»(٥). وذكر ابن كُلَّاب في كتاب (الصفات) مما نقله عنه أبو بكر بن فورك أن أتباع الجهم بلغوا خمسين(٦).

واستمر وجود الجهمية بعد الجهم بن صفوان، فقد ذكر البغدادي (ت٤٢٩هـ) أن أتباع الجهم كانوا موجودين في زمانه، حيث قال: «وأتباعه اليوم بنهاوند»(٧).

ثم انقرضت الجهمية اسمًا، وورثت بعض الفرق مقالاتها، وبقيت إلى يومنا هذا، كما سبق.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٣-٤٢٤).

(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٦).

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري (ص:٣٠)، وانظر: الحموية الكبرى (ص: ٢٣٢-٢٣٣)، الكامل في التاريخ (٦/ ١٤٩).

(٤) البداية والنهاية (١٣/ ١٩٩).

(٥) الصواعق المرسلة (٣/ ١٠٧٠).

(٦) نقله عنه ابن تيمية في درء التعارض (٦/ ١٩٤).

(٧) الفرق بين الفرق (ص:٢٠٠).

المبحث الثاني
فرق الجهمية
وجذورها

توسع السلف في استعمال مصطلح الجهمية بإطلاقه على من شاركهم في شيء من تعطيل الصفات، قال ابن تيمية: «السلف يسمون من قال بخلقه [أي القرآن]، ونفى الصفات والرؤية جهميًّا»(١)، بل ربما أطلقوا هذا المصطلح على من كان عنده شيءٌ من التعطيل(٢).

ويمكن تقسيم الجهمية بهذا الاعتبار إلى ثلاث فرق:

١- الجهمية الغالية: وهم الذين ينفون أسماء الله وصفاته.

٢- جهمية المعتزلة ونحوهم: وهم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى، لكن ينفون صفاته، فهم يثبتون الأسماء الحسنى أعلامًا محضة، يعني لا تتضمن معاني، مع أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون.

٣- جهمية الصفاتية: وهم المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية، أو غير الخبرية، ويتأولونها كما تأول الأولون صفاتِه كلَّها، ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث، كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث، ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار -أيضًا- في الجملة، لكن مع نفي لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول، وذلك كأبي محمد بن كُلَّاب ومن اتبعه، وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف، وهؤلاء إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية، لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة المحضة، فإن هؤلاء ينازعون

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٢١).

(٢) كما قال الإمام أحمد في حديث الصورة: «من قال: إن الله تعالى خلق آدم على صورة آدم، فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟!» (الإبانة الكبرى، ابن بطة ٧/ ٢٦٦).

المعتزلة نزاعًا عظيمًا فيما يثبتونه من الصفات وأعظم من منازعتهم سائر أهل الإثبات فيما ينفون[١].

جذور الجهمية:

يقول ابن تيمية: «أصل هذه المقالة – مقالة التعطيل للصفات – إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين[٢]؛ فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام – أعني أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة، وأن معنى استوى بمعنى استولى، ونحو ذلك – هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان؛ وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه. وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم، اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ»[٣].

وقال: «وكان بحران أئمة الفلاسفة الصابئة القائلين بقدم العالم وتعطيل الصفات، وعنهم أخذ تحقيق ذلك أبو نصر الفارابي لما دخل حران»[٤].

«فهذه أسانيد جهمٍ ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين، والفلاسفة الضالون هم إما من الصابئين، وإما من المشركين»[٥].

---

(١) انظر: التسعينية (١/ ٢٦٥-٢٧١) بتصرف يسير.

(٢) قال ابن تيمية: الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون، فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} فأثنى على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا من هذه الملل الأربع المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين (الرد على المنطقيين ص: ٢٨٨)، وانظر: مجموع الفتاوى (٩/ ١١).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/٢٠). ويراجع: الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٦/ ١٤٩)، وسرح العيون، لابن نباتة (ص: ٢٩٣).

(٤) الصفدية (٢/ ١٦٦).

(٥) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٤١)، مجموع الفتاوى (٥/ ٢٢).

المبحث الثالث
أبرز ما خالف فيه الجهمية أهل السنة
والرد عليهم إجمالا

١- قولهم: الإيمان هو المعرفة:

زعمت الجهمية أن الإيمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، والكفر هو الجهل به فقط، قال الأشعري: «وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده، وأن الإيمان لا يتبعَّضُ ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قول جهمٍ في الإيمان قولٌ خارج عن إجماع المسلمين قبله، بل السلف كفَّروا من يقول بقول جهم في الإيمان»[(٢)].

٢- نفي الأسماء والصفات:

قال ابن تيمية: «جهم كان ينكر أسماء الله تعالى، فلا يسميه شيئًا[(٣)] ولا حيًّا، ولا غير ذلك إلا على سبيل المجاز، قال: لأنه إذا سُمِّي باسم تسمى به المخلوق كان تشبيهًا»[(٤)]، «وقال الجهمية: من قال: إن الله عليم قدير عزيز حكيم، فهو مشبِّه ليس بموحد»[(٥)].

وقال السمعاني: «كان يزعم أن الله عز وجل لا يوصف بأنه شيء، ولا بأنه حي عالم، ولا يوصف بما يجوز إطلاق بعضه على غيره، وزعم أن تسميته شيئًا، وتسمية غيره شيئًا توجب التشبيه بينه وبين غيره، وكذلك تسميته حيًّا وعالماً، وتسمية غيره بذلك توجب

---

(١) مقالات الإسلاميين (ص: ١٣٢)، وانظر: الإيمان للقاسم بن سلام (ص:٥٠)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ١٠٥)، الفرق بين الفرق (ص:١٩٩)، الملل والنحل (١/ ٨٨)، مجموع الفتاوى (٧/ ٦٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ١٤١).

(٣) قد يصف الجهمية الله أنه شيء، لكنهم يقولون: لا كالأشياء، فتكون المحصلة نفي الذات بالكلية، قال الإمام أحمد: «وقلنا: هو شيء. فقالوا: هو شيء لا كالأشياء. فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء. فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء، ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون من العلانية» الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣١١). وانظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٤٣)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١١٨، ١٢١، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٥)، الفرق بين الفرق (ص: ١٩٩)، الملل والنحل (١/ ٨٦)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ١٧٨).

(٥) التدمرية (ص: ١٨٣).

التشبيه بينه وبين من سمي بذلك من المخلوقين، وأطلق عليه اسم القادر؛ لأنه لا يسمي أحدًا من المخلوقين قادرًا من أجل نفيه استطاعة العباد واكتسابهم، وفي هذا القول إبطال أكثر ما ورد به القرآن من أسماء الله تعالى؛ كالعليم، والحي، والبصير، والسميع، ونحو ذلك»(١).

٣- القول بخلق القرآن:

ذكر الأشعري أن الجهم كان «يقول بخلق القرآن»(٢).

وقال ابن تيمية: «كان أول من أظهر إنكار التكليم والمخالّة الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية.. وأخذ ذلك عنه الجهم بن صفوان، فأنكر أن يكون الله يتكلم، ثم نافق المسلمين فأقر بلفظ الكلام، وقال: كلامه يخلق في محل كالهواء وورق الشجر، ودخل بعض أهل الكلام والجدل من المنتسبين إلى الإسلام من المعتزلة ونحوهم إلى بعض مقالة الصابئة والمشركين متابعة للجعد والجهم»(٣).

٤- القول بالحلول:

قال ابن تيمية: «الحلول نوعان: قوم يقولون بالحلول المقيد في بعض الأشخاص، وقوم يقولون بحلوله في كل شيء، وهم الجهمية الذين يقولون: إن ذات الله في كل مكان»(٤).

٥- نفي رؤية الله في الآخرة:

قال ابن حزم: «ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان إلى أن الله تعالى لا يُرى في الآخرة»(٥).

٦- القول بالجبر:

زعمت الجهمية أن الإنسان مجبور في أفعاله، وأنه لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وأنه لا فعل لأحدٍ في الحقيقة إلا الله وحده(٦).

---

(١) الأنساب (٣/ ٤٣٧-٤٣٨).

(٢) مقالات الإسلاميين (ص:٢٨٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٦-٢٧).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٩).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ٢)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢/ ٣٣٦-٣٣٧).

(٦) راجع: مقالات الإسلاميين (ص: ٢٧٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ١٤)، الفرق بين الفرق (ص: ١٩٩)، الملل والنحل (١/ ٨٧)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٣١١)، شرح الطحاوية (٢/ ٧٩٧).

٧- إنكار عذاب القبر:

قال المَلَطي: «وأنكر جهم عذاب القبر ومنكرًا ونكيرًا»[١].

٨- إنكار الميزان والصراط والحوض:

قال الملطي: «ومنهم صنف أنكروا الميزان؛ أنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم، وأنكروا الصراط؛ أن يكون الله عز وجل يجيز على الصراط أحدًا»[٢].

ونسب عبد القاهر البغدادي إنكار الحوض إلى الجهمية[٣].

٩- إنكار الشفاعة:

قال المَلَطي: «وأنكر جهمٌ الشفاعة وأن قومًا يخرجون من النار»[٤].

وقال عن الجهمية: «وأنكروا الشفاعة؛ أن يشفع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأحدٍ من أمته، وأن يُخرج الناس من النار بعدما دخلوها»[٥].

١٠- نفي وجود الجنة والنار الآن:

أنكر الجهمية أن تكون الجنة والنار موجودتين الآن، قال المَلَطي: «وأنكر جهمٌ أن الله جل اسمه خلق الجنة والنار»[٦].

١١- فناء الجنة والنار:

تفرد الجهم عن سائر الأمة بالقول بفناء الجنة والنار، وزعم أنهما تفنيان بعد خلقهما، وأن حركات أهلهما تنقطع؛ إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخِرًا، كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولاً ، وإن أهل الجنة إذ دخلوها لبثوا فيها دهرًا طويلًا، فتبيد الجنة وأهلها، ويبيد نعيمها، وتهلك النار، ويبيد عذابها وأهلها كما يفنى سائر الأشياء[٧].

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:١٢٤).

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:٩٨).

(٣) انظر: أصول الدين (ص:٢٤٥).

(٤) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:١٣٤).

(٥) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:٩٩).

(٦) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:١٣٧).

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٢٧٩-٢٨٠)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٤٠)، الفرق بين الفرق (ص: ١٩٩)، والملل والنحل (١/ ٨٧)، الرد على من قال بفناء الجنة والنار (ص: ٤٢)، التبصير في الدين (ص: ١٠٨).

وقد أنكر عليه هذا القول عامة أهل السنة، وكفروه به، وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض[١].

١٢- الخروج على ولاة الأمور:

كان جهمٌ ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن يُضَمِّنه الخروج على ولاة الأمر، فكان يحمل السلاح ويقاتل السلطان، وقد رافق سريج بن الحارث في وقائعه، وخرج على نصر بن سيار حتى قتله سَلْم بن أحوز المازني في آخر أيام المروانية[٢].

(١) انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٦٢١)، فيض القدير (٦/ ٢٤١).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٢٧٩)، والفرق بين الفرق (ص: ٢٠٠)، التبصير في الدين (ص: ١٠٨).

المبحث الرابع

حكم علماء المسلمين في الجهمية

اشتد نكير أهل السنة على الجهمية، والتحذير منهم ومن بدعهم، وهذه بعض عباراتهم:

قال عبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨هـ): «إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم، يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء شيء، أرى والله ألا يناكَحوا ولا يوارَثوا»(١).

وقال يزيد بن هارون (ت٢٠٦هـ): «لعن الله الجهم ومن قال بقوله؛ كان كافرًا جاحدًا، ترك الصلاة أربعين يومًا، يزعم أنه يرتاد دينًا، وذلك أنه شك في الإسلام» قال يزيد: «قتله سلم بن أحوز على هذا القول»(٢).

وقال الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ): «نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أضلَّ في كفرهم منهم [يعني: الجهمية]، وإني لأستجهل من لا يكفرهم، إلا من لا يعرف كفرهم»(٣).

وقال الإمام الذهبي في ترجمة الجهم بن صفوان: «المتكلم الضالُّ، رأس الجهمية، وأساس البدعة»(٤).

وقد نقل الإمام اللالكائي القول بكفرهم عن خمسمائة من علماء الأمة، وأشار إلى ذلك ابن القيم بقوله:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان

واللالكائيُّ الإمام حكاه عنـ ... ـهم بل حكاه قبله الطبراني(٥)

وقال ابن تيمية: «وتكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة، لكن ما كان يكفَّر أعيانهم، فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقوله، والذي يعاقب مخالفه أعظم من

---

(١) السنة، لعبد الله بن أحمد (١/ ١٥٧).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٧).

(٣) خلق أفعال العباد (ص:٣٣).

(٤) تاريخ الإسلام (٨/ ٦٦).

(٥) انظر: نونية ابن القيم (ص: ٤٢).

الذي يدعو فقط، والذي يكفِّر مخالفَه أعظم من الذي يعاقبه، ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية: إن القرآن مخلوق، وإن الله -عز وجل- لا يرى في الآخرة وغير ذلك، ويدعون الناس إلى ذلك، ويمتحنونهم ويعاقبونهم إذا لم يجيبوهم ويكفِّرون من لم يجبهم، حتى إنهم كانوا إذا افتكُّوا الأسير لا يطلقونه حتى يقرَّ بقول الجهمية: إن القرآن مخلوق، وغير ذلك، ولا يولون متوليًّا، ولا يعطون رزقًا من بيت المال إلا لمن يقول ذلك، ومع هذا فالإمام أحمد -رضي الله تعالى عنه- ترحَّم عليهم، واستغفر لهم؛ لعلمه بأنهم لم يتبين لهم أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأوَّلوا فأخطأوا، وقلدوا من قال ذلك لهم»[١]. ويعني ابن تيمية هنا: جهمية المعتزلة.

---

(١) المسائل الماردينية (ص:١٥٧-١٥٨).

ملخص الفصل الحادي عشر

١- الجهمية أتباع جهم بن صفوان والذي ظهرت مقالته في أواخر دولة بني أمية، في تِرمذ من بلاد خراسان.

٢- الجهمية ثلاث فرق: ١- الجهمية الغالية: الذين ينفون أسماء الله وصفاته، ٢- جهمية المعتزلة ونحوهم: وهم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة، لكن ينفون صفاته، ٣- جهمية الصفاتية: وهم المثبتون للصفات، لكن فيهم نوع من التجهم، كالأشاعرة والماتريدية.

٣- أصل مقالة الجهمية ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين، والفلاسفة.

٤- أبرز عقائد الجهمية التي خالفوا فيها أهل السنة: أن الإيمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، والكفر هو الجهل به فقط، وأنكروا أسماء الله تعالى وصفاته، وقالوا بخلق القرآن، وأن ذات الله في كل مكان، ونفوا رؤية الله في الآخرة، وزعموا أن الإنسان مجبور في أفعاله، وأنه لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وأنكروا فتنة القبر وعذابه والميزان والصراط والحوض، وأنكروا الشفاعة، ونفوا وجود الجنة والنار الآن، وقالوا بفنائهما بعد خلقهما.

٥- اشتد نكير أهل السنة على الجهمية، والتحذير منهم ومن بدعهم، واشتهر عن السلف والأئمة تكفير الجهمية، والمراد الحكم على مقالاتهم، لكنهم لا يكفرون أعيانهم.

أسئلة تطبيقية

س١: عرف الجهمية، وإلى من ينتسبون؟ وما تاريخ نشأتهم؟

س٢: اذكر طوائف الجهمية والفروق بينهم.

س٣: اذكر أهم العقائد التي خالف فيها الجهمية أهل السنة والجماعة.

س٤: أطلق كثير من السلف والأئمة القول بتكفير الجهمية. فما مقصودهم بذلك؟

الفصل الثاني عشر

المرجئة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمرجئة، وسبب التسمية، ونشأتها.

المبحث الثاني: أهم فرق المرجئة.

المبحث الثالث: أبرز ما خالف فيه المرجئة أهل السنة.

المبحث الرابع: أثر الإرجاء في الأمة قديما وحديثًا، وتحذير علماء المسلمين من المرجئة، والحكم عليهم.

المبحث الأول

التعريف بالمرجئة، وسبب التسمية، ونشأتها

أولا: التعريف بالمرجئة:

قيل للإمام أحمد المرجئة، من هم؟ قال: «من زعم أن الإيمان قول»[١]، وقول الإمام أحمد -رحمه الله- يشمل جميع فرق المرجئة؛ لأن الإيمان عندهم إما قول القلب أو قول اللسان أو هما معًا.

قال الحافظ ابن حجر: «المرجئة هم طائفة من المبتدعة تقول: لا يضر مع الإيمان معصية»[٢]. وهذا القول الذي نسبه ابن حجر إلى المرجئة بإطلاق يناسب مقالة المرجئة الغلاة، لا مرجئة الفقهاء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإن قالوا [أي: المرجئة]: إنه لا يضره ترك العمل فهذا كفر صريح، وبعض الناس يحكي هذا عنهم، وأنهم يقولون: إن الله فرض على العباد فرائض، ولم يُرِدْ منهم أن يعملوها، ولا يضرهم تركها، وهذا قد يكون قول الغالية الذين يقولون: لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد، لكن ما علمت معينًا أحكي عنه هذا القول، وإنما الناس يحكونه في الكتب ولا يعينون قائله، وقد يكون قول من لا خلاق له؛ فإن كثيرًا من الفساق والمنافقين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب أو مع التوحيد، وبعض كلام الرادِّين على المرجئة وصفهم بهذا»[٣].

ثانيًا: سبب التسمية:

سموا بالمرجئة لأن الإرجاء في اللغة معناه التأخير، والمرجئة تؤخر العمل وتخرجه عن مسمى الإيمان، كما يطلق الإرجاء على إعطاء الرجاء، أي: الأمل[٤]، وقد أشار شيخ

---

(١) السنة، الخلال (٣/٥٦٥).

(٢) فتح الباري (١/ ١٨٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ١٨١).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (١١/١٢٣-١٢٤)، مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٣-٤٩٥)، تاج العروس (١/٢٤٠-٢٤١).

الإسلام ابن تيمية إلى صلة المعنى اللغوي الثاني بالمعنى الاصطلاحي، فقال: «قيل: إنه [أي المرجئة] من الرجاء، أي يجعلون الناس راجين، فهم مرجية، لا مخيفة»(١).

ثالثًا: نشأة المرجئة:

١- زمان النشأة:

نشأت المرجئة في أواخر عهد الصحابة، قال شيخ الإسلام: «في أواخر عصر الصحابة حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس وجابر وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريبًا من ذلك»(٢).

٢- مكان النشأة:

الموطن الذي نشأت فيه المرجئة هو الكوفة، قال ابن تيمية: «فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء، وانتشر بعد ذلك في غيرها»(٣).

٣- المؤسس:

قيل: هو أبو عمر ذر بن عبدالله الـمُرْهِبي الهَمْداني (توفي قبل المائة)، قال الإمام أحمد: «هو أول من تكلم في الإرجاء»(٤).

وقال الإمام الأوزاعي: «أول من تكلم في الإرجاء رجلٌ من أهل الكوفة يقال له: قيس الماصر»(٥). لكن الموجود في كتب الرجال: عمر، وقيل: عمرو بن قيس الماصر (ت١٢١هـ)، وكان ممن خرج على الحجاج في فتنة ابن الأشعث (٨٠- ٨٣هـ)(٦).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن أول من قال: إن الإيمان قول من الفقهاء هو حمَّاد ابن أبي سليمان (ت ١٢٠هـ)(٧).

---

(١) جامع الرسائل، تحقيق/ محمد رشاد سالم (١/١١٢)، وانظر: الملل والنحل (١/ ١٣٩)، المواعظ والاعتبار (٤/ ١٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٠١-٣٠٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٠١).

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٣١). وانظر: مسائل ابن هانئ (ص: ٤٢٩)، إكمال تهذيب الكمال (٤/٢٩١)، الإبانة الكبرى (٢/٨٩٢).

(٥) تهذيب الكمال (٢١/ ٤٨٦).

(٦) انظر: تاريخ أصبهان (٢/٣٢٤)، تاريخ دمشق (١٢/١٨٧).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٢٩٧، ٣١١).

والظاهر أن هؤلاء الثلاثة ابتدأوا جميعًا القول بالإرجاء، لكن حماد هو الذي شهره ونشره وأذاعه ودعا إليه، وهم جميعًا من مرجئة الفقهاء فقد اشتركوا جميعًا في فتنة ابن الأشعث التي ظهر فيها هذا القول، ولم يكن قد حدث بعدُ الإرجاء الغالي الذي ظهر على يد الجهم بن صفوان، كما سيأتي بيانه عند الحديث عن الجهمية.

٤- سبب النشأة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإرجاء إنما أحدثه قومٌ قصدهم جعلَ أهل القبلة كلهم مؤمنين ليسوا كفارًا، قابلوا الخوارج والمعتزلة فصاروا في طرفٍ آخرَ»[١].

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ٤٤٦)، وانظر: شرح الطحاوية (٢/ ٧٩٩).

المبحث الثاني

أهم فرق المرجئة

اختلف أهل العلم في عدد فرق المرجئة، فيرى الإمام أبو الحسن الأشعري أن فرق المرجئة اثنتا عشرة فرقة[١]، ومثله أبو الحسين الملَطي[٢].

وقال عبد القاهر البغدادي: «المرجئة ثلاثة أصناف»[٣].

وتابعه على هذا التقسيم أبو المظفر الإسفراييني[٤] ، والمقريزي[٥]، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يقول: «المرجئة ثلاثة أصناف:

الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجئة ... ومنهم من لا يدخلها في الإيمان، كجهم ومن اتبعه كالصالحي، وهذا الذي نصره هو وأكثر أصحابه.

والقول الثاني: من يقول: هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحدٍ قبل الكرَّامية.

والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم»[٦].

وقسمهم ابن حزم من حيث الحكم عليهم إلى غلاة وغير غلاة، وذكر أن الغلاة طائفتان، فقال: «غلاة المرجئة طائفتان:

أحدهما: الطائفة القائلة بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل وليٌّ له ﷻ من أهل الجنة، وهذا قول محمد بن كرَّام السجستاني وأصحابه، وهو بخراسان وبيت المقدس.

والثانية: الطائفة القائلة: إن الإيمان عَقدٌ بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعَبَد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعَبَد الصليب وأعلن التثليث في

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٣٢).

(٢) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٤٦).

(٣) الفرق بين الفرق (ص: ١٩٠).

(٤) انظر: التبصير في الدين (ص: ٩٧).

(٥) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٧٧).

(٦) مجموع الفتاوى (٧/ ١٩٥).

دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل وليٌّ لله عز وجل من أهل الجنة، وهذا قول أبي محرز جهم بن صفوان السمرقندي»(١).

وأما غير الغلاة عند ابن حزم فهم مرجئة الفقهاء، ولذا قال: «أقرب فرق المرجئة إلى أهل السنة من ذهب مذهب أبي حنيفة الفقيه إلى أن الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معًا، وأن الأعمال إنما هي شرائع الإيمان وفرائضه فقط، وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان، والأشعري، ومحمد بن كرَّام السجستاني؛ فإن جهمًا والأشعري يقولون: إن الإيمان عَقْدٌ بالقلب فقط، وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبَد الصليب في دار الإسلام بلا تقية، ومحمد بن كرَّام يقول: هو القول باللسان، وإن اعتقد الكفر بقلبه»(٢).

لكن الذي استقر عليه قول أبي الحسن الأشعري في الإيمان هو موافقة السلف، وأن الإيمان قول وعمل، كما نص عليه في (مقالات الإسلاميين)، وسيأتي.

وكذا الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي، فقسم المرجئة من حيث الحكم عليهم بالضلال وعدمه إلى قسمين: «الإرجاء يطلق على قسمين:

أحدهما: الإرجاء الذي هو ضلال.

وثانيهما: الإرجاء الذي ليس بضلال، ولا يكون صاحبه عن أهل السنة والجماعة خارجًا، ولهذا ذكروا أن المرجئة فرقتان: مرجئة الضلالة، ومرجئة أهل السنة، وأبو حنيفة وتلامذته وشيوخه وغيرهم من الرواة الأثبات إنما عدوا من مرجئة أهل السنة، لا من مرجئة الضلالة»(٣).

الفرقة الرابعة: غلاة الغلاة:

هناك صنف رابع من غلاة المرجئة لم تذكره كتب المقالات ضمن فرق المرجئة، وهم مرجئة الرافضة، والتي تُسمى في عصرنا بالشيعة؛ فإنها أشد فرق المرجئة ضلالًا وغلوًّا؛ لأن قولهم في الإيمان أغلظُ وأشنعُ من قول مرجئة الجهمية الغلاة القائلين بأن الإيمان معرفة الله، الذين كفرهم السلف بهذه المقالة؛ لأن حقيقة الإيمان عند الرافضة هو معرفة الأئمة، حتى أصبحت معرفة الأئمة عندهم كافيةً في حصول الإيمان ودخول الجنان،

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٥٤-١٥٥).
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٨٨-٨٩).
(٣) الرفع والتكميل (ص: ٣٦٠) بتصرف يسير.

ومع معرفة الإمام لا يضر عندهم أي ذنب، وسبق أن نقلنا عن أهم مصدر لهم وهو (الكافي) الذي أسس لهذا المعتقد أنه عقد بابًا بعنوان: «باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة»(١)، وذكر فيه ستة أحاديث منها قولهم: «الإيمان لا يضر معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل»(٢).

وحين ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب علي حسنة لا يضرُّ معها سيئة(٣)، رد عليه بعض شيوخهم المعاصرين، فقال: «ما نسبه إلى كثير من الشيعة من القول بأن حب عليٍّ حسنة ليس يضر معه سيئة، فإنه بهتان منه؛ فإنهم جميعًا متفقون على ذلك، فتخصيصه الكثير منهم بهذه العقيدة ليس له وجه سوى الكذب»(٤).

فالإيمان حسب اعتقادهم هو معرفة الأئمة والإقرار بإمامتهم، وعلى هذا التقدير سقط الإيمان بالله ورسوله، وجميع العقائد الدينية، وجميع التكليفات والأحكام الشرعية، ولم يبق في شريعة الإسلام غير الإقرار بإمامة الاثني عشر(٥).

---

(١) أصول الكافي (٢/ ٤٦٣).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٦٤).

(٣) انظر: منهاج السنة (١/ ١٠٦).

(٤) منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية، محمد مهدي الكاظمي (١/ ٩٨).

(٥) لمزيد من التفصيل انظر ما تقدم في مبحث الشيعة الاثني عشرية.

المبحث الثالث

أبرز ما خالف فيه المرجئة أهل السنة

من أهم المسائل التي خالف فيها المرجئة أهل السنة ما يلي:

١- الإيمان عند أهل السنة هو ما يقوم بالقلب واللسان وسائر الجوارح، وخالف في ذلك مرجئة الفقهاء كأبي حنيفة وأصحابه فقالوا: الإيمان يكون بالقلب واللسان دون الجوارح، وشذت مرجئة الكرامية فقالوا: الإيمان هو قول اللسان وحده، وأعظم من انحرف عن أهل السنة في الإيمان هم الجهمية الذين قالوا: الإيمان يكون بالقلب وحده وهو المعرفة(١).

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن العمل داخل في مسمى الإيمان، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {٢} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {٣} أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.

وقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}.

وقوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

وقوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ...} الآيات.

ووجه الاستشهاد بهذه الآيات: أن جميع هذه الأعمال المذكورة في الآيات وصف الله بها أهل الإيمان، فدل ذلك على أنهم استحقوا هذا الوصف للقيام بها، وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

(١) انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٤٦٢).

ومن السنة حديث وفد عبد القيس أن النبي ﷺ قال: «هل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتعطوا الخمس من المغنم»[١]، قال الإمام ابن أبي العز: «ومعلوم أنه لم يُرِدْ أنَّ هذه الأعمال تكون إيمانًا بالله بدون إيمان القلب، لما قد أخبر في غير موضع أنه لا بد من إيمان القلب، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان»[٢].

وحديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون –أو بضع وستون– شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[٣]، فدل على أن الإيمان قول وعمل؛ لأن النبي ﷺ «أخبر أن الإيمان ذو شعب أعلاها: شهادة أن لا إله إلا الله، فجعل أصله الإقرار بالقلب واللسان، وجعل شعبه الأعمال، فالذي سمى الإيمان التصديق هو الذي أخبر أن الإيمان ذو شعب، فمن لم يسم الأعمال شعبًا من الإيمان، كما سماها النبي ﷺ ويجعل له أصلًا وشعبًا كما جعله الرسول ﷺ، كما ضرب الله المثل به[٤] كان مخالفًا له»[٥]، قال ابن أبي العز الحنفي: «فإذا كان الإيمان أصلًا له شعب متعددة، وكل شعبة منها تسمى إيمانًا، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة والصوم والحج، والأعمال الباطنة، كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه، حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق، فإنه من شعب الإيمان، وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها إجماعًا، كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها، كترك إماطة

---

(١) أخرجه البخاري (ح٨٧)، ومسلم (ح١٧).

(٢) شرح الطحاوية (٢/ ٥١٣).

(٣) أخرجه البخاري (ح٩)، ومسلم (ح٣٥) واللفظ له.

(٤) يعني به قوله تعالى: قال الله عز وجل: {ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها} [إبراهيم: ٢٥]، قال الإمام ابن منده: «فضربها مثلًا لكلمة الإيمان، وجعل لها أصلًا وفرعًا وثمرًا تؤتيه كل حين» (الإيمان ١/ ٣٥٠).

(٥) الإيمان، لابن منده (١/ ٣٥٠).

الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتًا عظيمًا، منها ما يقرب من شعبة الشهادة، ومنها ما يقرب من شعبة إماطة الأذى»[(١)].

وأما الإجماع فقد قال الإمام الشافعي: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر»[(٢)].

وقال الإمام البخاري: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم ... فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء» وذكر منها «أن الدين قول وعمل»[(٣)].

وقال الإمام الآجري: «اعملوا – رحمنا الله وإياكم – أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح»[(٤)].

٢- الإيمان عند أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وعند المرجئة لا يزيد ولا ينقص، وأهله في أصله سواء[(٥)].

وقد دل القرآن والسنة وإجماع السلف على أن الإيمان يزيد وينقص.

أما الكتاب فقد ذكر الله جل وعلا زيادة الإيمان في ستة مواضع من كتابه، وهي: قوله سبحانه: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: ١٧٣]، وقوله سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال: ٢]، وقوله جل وعلا: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [التوبة: ١٢٤]، وقوله جل وعلا: {وَلَمَّا رَأَى

---

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٤٧٦)، وانظر: الإيمان، للقاسم بن سلام (ص: ٩-١٠).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ٩٥٧).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٩٤-١٩٥).

(٤) الشريعة للآجري (٢/ ٦١١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٥١٠)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٥٩).

الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٢٢]، وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} [الفتح: ٤]، وقوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا} [المدثر: ٣١].

وقيل لسفيان بن عيينة الإيمان يزيد وينقص؟ قال: «أليس تقرءون القرآن؟ {فزادهم إيمانا} [آل عمران: ١٧٣] في غير موضع، قيل: ينقص؟ قال: ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص»[١].

وقال القاسم بن سلَّام: «فاتبع أهل السنة هذه الآيات، وتأوَّلوها أن الزيادات هي الأعمال الزاكية»[٢].

وقال الإمام البيهقي: «فثبت بهذه الآيات أن الإيمان قابل للزيادة، وإذا كان قابلًا للزيادة فعدمت الزيادة كان عدمها نقصانًا»[٣]، وقال الشيخ محمد ابن عثيمين: «وكل نصٍّ يدل على زيادة الإيمان، فإنه يتضمن الدلالة على نقصه وبالعكس؛ لأن الزيادة والنقص متلازمان، لا يعقل أحدهما دون الآخر»[٤]. وقد ورد التصريح بالنقصان في السنة، كما سيأتي.

---

(١) الشريعة للآجري (٢/ ٦٠٥)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٨٥٠).

(٢) الإيمان، للقاسم بن سلام (ص: ٢٤-٢٦).

(٣) شعب الإيمان (١/ ١٢٧).

(٤) فتح رب البرية بتلخيص الحموية (ص: ١١٩).

والأدلة من السنة على زيادة الإيمان كثيرة، منها: حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون -أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(١).

وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٢).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمرَّ على النساء، فقال: «يا معشر النساء تصدقن فإني أُريتكن أكثر أهل النار» فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها»(٣). وفيه التصريح بالنقصان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وجعل من نقصان دينها أنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي، وبهذا استدل غير واحد على أنه ينقص»(٤).

وأما الإجماع فقد روى اللالكائي عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: «سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما

---

(١) أخرجه البخاري (ح٩) مختصرًا، ومسلم (ح٣٥).
(٢) أخرجه مسلم (ح٤٩).
(٣) أخرجه البخاري (ح٣٠٤).
(٤) مجموع الفتاوى (١٣/ ٥١).

يعتقدان من ذلك، فقالا: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا، فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث، وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»[٢].

٣- أهل السنة يرون جواز الاستثناء في الإيمان ما لم يكن على سبيل الشك[٣]، وذهب المرجئة والجهمية ونحوهم ممن يجعل الإيمان شيئًا واحدًا إلى تحريم الاستثناء في الإيمان، وقالوا: من استثنى في إيمانه فهو شاكٌّ فيه، وسموا أهل السنة (الشكَّاكة)[٤].

وقد استفاض كلام سلف الأمة وأئمتها في جواز الاستثناء في الإيمان، قال حرب الكرماني: «ويستثنى في الإيمان، غير أن لا يكون الاستثناء شكًّا، إنما هي سنة ماضية عن العلماء»[٥]، فالاستثناء شكًّا في الايمان لا يجوز، وعليه يحمل قول الإمام مالك لما قيل له: أقول مؤمن، أو إن شاء الله؟ قال: قل: مؤمن[٦]، وإلا فإن الأصل عند سلف الأمة وأئمتها هي جواز الاستثناء. قال يحيى بن سعيد القطان: «ما أدركت أحدًا من أصحابنا ولا بلغنا إلا على الاستثناء»[٧]، وسئل الإمام أحمد: يصح قول الحارث بن عميرة أن ابن مسعود رضي الله عنه رجع عن الاستثناء؟ فقال: «لا يصح، أصحابه يعني على الاستثناء»[٨].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٩٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٨٩).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٤٢٩)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٩٧).

(٥) الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة، اعتقاد حرب الكرماني (ص: ٥٦٩).

(٦) انظر: الجامع لابن أبي زيد (ص: ١٢٢).

(٧) السنة، للخلال (٣/ ٥٩٥)، الشريعة، للآجري (٢/ ٦٦١)، والإبانة، لابن بطة (٢/ ٨٧١).

(٨) السنة، للخلال (٣/ ٥٩٩).

وقال الإمام البيهقي بعد أن ذكر جملة من الآثار عن السلف في الاستثناء في الإيمان: «وقد روِّينا هذا عن جماعة من الصحابة، والتابعين، والسلف الصالح -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما مذهب سلف أصحاب الحديث، كابن مسعود وأصحابه والثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة ويحيى بن سعيد القطان، فيما يرويه عن علماء أهل البصرة وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة، فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم»[٢].

---

(١) شعب الإيمان (١/ ١٦٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٣٨-٤٣٩)، وانظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٥).

المبحث الرابع
أثر الإرجاء في الأمة قديما وحديثًا
وتحذير علماء المسلمين من المرجئة
والحكم عليهم

أولا: أثر الإرجاء في الأمة قديما وحديثًا:

هذه الطائفة (المرجئة) انقرضت، لكن بقيت «شظايا من آرائها في نفوس كثير من المسلمين؛ إذ صار المسلمون يعتمدون على جانب الرجاء ويهملون جانب الخوف، ويتقولون على الدين أقوالا يؤيدون بها معاذيرهم»(١).

ومن هذه الآثار السيئة للإرجاء ما يلي:

١- الجرأة على ارتكاب المعاصي:

يحدد الإمام الذهبي أخطر آثار غلاة المرجئة قديما بقوله: «إنما الصعب من قول غلاة المرجئة: إن الإيمان هو الاعتقاد بالأفئدة، وإن تارك الصلاة والزكاة، وشارب الخمر، وقاتل الأنفس، والزاني، وجميع هؤلاء، يكونون مؤمنين كاملي الإيمان، ولا يدخلون النار، ولا يعذبون أبدا، فردوا أحاديث الشفاعة المتواترة، وجسروا كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات -نعوذ بالله من الخذلان-»(٢).

٢- الانفصال بين العقيدة والسلوك:

فلو تأملت حال كثير من المسلمين لرأيتهم يصدقون بقلوبهم، ولا يعملون بمقتضى ذلك التصديق بجوارحهم، وكان السلف الصالح من الصحابة والتابعين قد جمعوا بين الاعتقاد والسلوك، وبين العلم والعمل، ولذا قرن الله جل وعلا بينهما في كثير من آيات القرآن إشارة إلى أن الإيمان بالقلب وحده لا يكفي.

---

(١) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام (ص: ٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٣٦).

وأما إيمان المرجئة فـ«إنما كان عندهم قولًا باللسان، وربما يلوح في الخيال، تكذبه الأعمال، وتطمسه السجايا الراسخة والخلال، وهذا هو الإيمان الذي لا قيمة له عند الله تعالى»(١).

ثانيًا: تحذير علماء المسلمين من المرجئة:

قال إبراهيم النخعي: «لفتنة المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة»(٢).

وقال محمد بن مسلم الزهري: «ما ابتُدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من هذه»(٣) يعني بدعة الإرجاء.

وقال الأوزاعي: «كان يحيى بن أبي كثير، وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيءٌ أخوفَ عندهم على هذه الأمة من الإرجاء»(٤).

وبين ذلك بالتفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: «كل من تأمل ما تقوله الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان، عَلِمَ بالاضطرار أنه مخالف للرسول، ويعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان، وأنه لم يكن يجعل كل من أذنب ذنبًا كافرًا، ويعلم أنه لو قُدِّر أن قوما قالوا للنبي ﷺ نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك، ونقر بألسنتنا بالشهادتين، إلا أنا لا نطيعك في شيء مما أمرت به ونهيت عنه، فلا نصلي، ولا نصوم، ولا نحج، ولا نصدق الحديث، ولا نؤدي الأمانة، ولا نفي بالعهد، ولا نصل الرحم، ولا نفعل شيئا من الخير الذي أمرت به، ونشرب الخمر، وننكح ذوات المحارم بالزنا الظاهر، ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك وأمتك، ونأخذ أموالهم، بل نقتلك أيضًا ونقاتلك مع أعدائك، هل كان يتوهم عاقل أن النبي ﷺ يقول لهم: أنتم مؤمنون كاملو الإيمان، وأنتم من أهل شفاعتي يوم القيامة، ويرجى لكم ألا يدخل أحد منكم النار، بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم: أنتم أكفر الناس بما جئت به ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك»(٥).

---

(١) تفسير المنار (١/ ٣١٣).

(٢) السنة، لعبد الله بن أحمد (٣١٣/١).

(٣) الشريعة، للآجري (٢/ ٦٧٦).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٨٧).

ومن المعلوم أن هذه الأقوال في الأثر السيئ للمرجئة لا تتناول ما يسمى بمرجئة الفقهاء، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأمة أهل علم ودين، ولهذا لم يكفِّر أحد من السلف أحدًا من مرجئة الفقهاء، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال؛ لا من بدع العقائد؛ فإن كثيرًا من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب، فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله، لا سيما وقد صار ذلك ذريعةً إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببًا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال، فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء»[١].

وقال الإمام الذهبي: «الإرجاء مذهب لعدة من جلَّة العلماء، لا ينبغي التحامل على قائله»[٢].

وقال الإمام ابن أبي العز: «والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة اختلاف صوري[٣]؛ فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءًا من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه نزاعٌ لفظيٌّ، لا يترتب عليه فساد اعتقاد»[٤].

ثالثًا: الحكم عليهم:

الإرجاء منه ما هو كفر؛ كمقالة الجهمية بأن الإيمان هو المعرفة، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية. قال الحميدي: «سمعت وكيعا يقول: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل والمرجئة يقولون: الإيمان قول. والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة وفي رواية أخرى عنه: وهذا كفر»[٥]. وقال محمد بن عمر الكلابي: «سمعت وكيعًا يقول: الجهمية شر من القدرية قال: وقال وكيع: المرجئة: الذين يقولون: الإقرار يجزئ عن العمل؛ ومن قال هذا

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٩٤).

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ٩٩)، وانظر كلام الذهبي في التعقيب على كلام معمر في: سير أعلام النبلاء (٥/٥٢٩).

(٣) في كثير منه، لا في جميعه، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في النص السابق، وانظر أيضًا: مجموع الفتاوى (٧/ ٢٩٧)، شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ١٩٧).

(٤) شرح الطحاوية (٢/ ٤٦٢).

(٥) الشريعة للآجري (٢/٦٣٩)، مجموع الفتاوى (٧/٣٠٧).

فقد هلك؛ ومن قال: النية تجزئ عن العمل فهو كفر، وهو قول جهم، وكذلك قال أحمد ابن حنبل»[١].

وأعظم منه في الكفر مقالة الرافضة، فإن الإيمان عندهم هو معرفة الإمام، وحب عليٍّ حسنةٌ لا يضرُّ معها سيئة[٢]، كما سبق.

أما من قال: الإيمان قول باللسان والعبد مطالب بالاعتقاد والعمل، لكن هذا لا يسمى إيماناً كحال مرجئة الفقهاء، فقولهم بدعة لفظية في الغالب، والله أعلم.

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٠٧).

(٢) منهاج السنة (١/ ١٠٦).

ملخص الفصل الثاني عشر

١- المرجئة هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان.

٢- نشأت المرجئة في أواخر عهد الصحابة، والموطن الذي ظهرت فيه هو الكوفة، وأما أول من تكلم في الإرجاء فقيل: أبو عمر ذر بن عبد الله المُرْهِبي الهَمْداني، وقيل: رجلٌ من أهل الكوفة يقال له: قيس الماصر، والمشهور أنه حمَّاد بن أبي سليمان.

٣- اختلف أهل العلم في عدد فرق المرجئة، وأشهرهم أربعة: ١- مرجئة الجهمية: الذين يقولون: بأن الإيمان هو معرفة الله، ٢- مرجئة الرافضة: هم الذين يقولون: الإيمان معرفة الإمام. ٣- مرجئة الكرَّامية: هم الذين يقولون: الإيمان قول اللسان فقط. ٤- مرجئة الفقهاء: هم الذين يقولون: الإيمان تصديق القلب وقول اللسان.

٤- من أهم المسائل التي خالف فيها المرجئة أهل السنة ما يلي: ١- الإيمان عند أهل السنة يكون بالقلب واللسان وسائر الجوارح، وخالف في ذلك مرجئة الفقهاء كأبي حنيفة وأصحابه فقالوا: الإيمان يكون بالقلب واللسان دون الجوارح، وشذت مرجئة الكرامية فقالوا: الإيمان هو قول اللسان وحده، وأعظم من انحرف عن أهل السنة في الإيمان هم الجهمية الذين قالوا: الإيمان يكون بالقلب وحده وهو المعرفة. ٢- الإيمان عند أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وعند المرجئة لا يزيد ولا ينقص، وأهله في أصله سواء. ٣- أهل السنة يرون جواز الاستثناء في الإيمان ما لم يكن على سبيل الشك، وذهب المرجئة والجهمية ونحوهم ممن يجعل الإيمان شيئًا واحدًا إلى تحريم الاستثناء في الإيمان، وقالوا: من استثنى في إيمانه فهو شاكٌّ فيه، وسموا أهل السنة (الشكَّاكة).

٥- للإرجاء آثار سيئة قديما وحديثًا، ومن هذه الآثار السيئة للإرجاء ما يلي: ١- الجرأة على ارتكاب المعاصي. ٢- الانفصال بين العقيدة والسلوك.

٦- الإرجاء منه ما هو كفر؛ كمقالة الجهمية بأن الإيمان هو المعرفة، ومقالة الرافضة؛ بأن الإيمان هو معرفة الإمام. أما من قال: الإيمان قول باللسان والعبد مطالب بالاعتقاد والعمل، لكن العمل غير داخل في مسمى الإيمان كحال مرجئة الفقهاء، فقولهم بدعة لفظية في الغالب.

أسئلة تطبيقية

س١: عرف المرجئة، وبين سبب تسميتهم بذلك.

س٢: متى نشأت المرجئة، وأين ظهرت، ومن هو أول من قال بالإرجاء؟

س٣: اذكر طوائف المرجئة، مع بيان ما تتميز به كل طائفة عن الأخرى.

س٤: اذكر أهم المسائل العقدية التي خالف فيها المرجئة أهل السنة، مع بيان قول أهل السنة فيها.

س٥: اذكر الآثار السيئة للإرجاء على الأمة الإسلامية، ثم بين موقف علماء المسلمين من المرجئة.

الفصل الثالث عشر

المعتزلة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمعتزلة وسبب التسمية وأسماؤهم ونشأتهم.

المبحث الثاني: أبرز فرق المعتزلة.

المبحث الثالث: أصول المعتزلة الخمسة.

المبحث الرابع: منهج المعتزلة في الاستدلال.

المبحث الخامس: العلاقة بين المدرسة العقلية الحديثة والمعتزلة.

المبحث السادس: موقف أهل السنة والجماعة من المعتزلة.

المبحث الأول

التعريف بالمعتزلة وسبب التسمية

وأسماؤهم ونشأتهم

لا توجد اليوم طائفة تسمى بالمعتزلة(١)، ولكن الحقيقة أنها وإن اختفى اسمها، فقد بقيت عقائدها في طائفة من الفرق كالزيدية التي تحولت إلى معتزلة تمامًا في اعتقادها في أصول الدين، كما سبق.

ومثل الزيدية الإباضية التي أخذت كثيرًا من عقائد المعتزلة، قال أبو القاسم البلخي: «وحكى بعض أصحابنا أنه [يعني: عبد الله بن إباض] لم يمت حتى ترك قوله أجمع، ورجع إلى الاعتزال والقول بالعدل»(٢)، ولعله يريد بذلك الإباضية(٣)؛ لأن ابن إباض توفي قبل المائة، ولم يدرك المعتزلة(٤).

وكذلك الرافضة تأثروا بالمعتزلة خاصة في أصلي التوحيد والعدل، حيث قال الأشعري: «وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج، وهؤلاء قوم من متأخريهم، فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه»(٥)، وقال الذهبي: «ومن حدود سبعين وثلاثمائة إلى زماننا هذا، تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا»(٦).

تعريفهم:

قال ابن فارس: «العين والزاء واللام أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة»(٧)، وقال الأزهري: «اعتزلتُ القوم، أي فارقتُهم وتنحيتُ عنهم»(٨).

---

(١) انظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين (٣/ ٢٠٧)، المعتزلة، زهدي جار الله (ص: ٢١٨، ٢٢١).

(٢) المقالات، للبلخي (ص: ١٣١)، وانظر: الحور العين (ص: ١٧٣).

(٣) انظر: الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الإباضية، ألفونسو نلينو (ص:٢٠٤)، ضمن كتاب: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، د. عبد الرحمن بدوي.

(٤) انظر نقد كلام البلخي في: آراء الخوارج، عمار الطالبي (ص: ٢٠٨).

(٥) مقالات الإسلاميين (١/٤٦).

(٦) ميزان الاعتدال (٣/١٤٩).

(٧) مقاييس اللغة (٤/ ٣٠٧). انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٦٤-٥٦٥).

(٨) تهذيب اللغة (٢/ ٨٠)، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣٢٤).

وأما اصطلاحًا فيقول المعتزلي أبو الحسين الخياط: «وليس يستحق أحدٌ... اسمَ الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي»[(١)]، وقد ضمنوا هذه الأصول الخمسة عقائد باطلة سيأتي بيانها.

سبب التسمية:

وقد اختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة:

١- قيل: إنما سماهم الناس معتزلة؛ لاعتزالهم مجلس الحسن البصري[(٢)].

٢- وقيل سموا معتزلة؛ لاعتزالهم الجماعة في مسألة اسم صاحب الكبيرة وحكمه[(٣)].

٣- وقيل: سموا بذلك تشبيهًا لهم بفرقة من اليهود، يقال لهم: الفروشيم[(٤)]، ومال إلى هذا الشيخ محمد أبو زهرة[(٥)]، وهو بعيد.

أسماؤهم:

١- **المعتزلة:** وهذا أشهر ألقابهم، وهم يمتدحون أنفسهم بهذا الاسم.

قال ابن المرتضى: «سمي [أي: واصل] وأصحابه معتزلة؛ لاعتزالهم كل الأقوال المحدثة»[(٦)]، وقيل: إن الذي سماهم بهذا الاسم قتادة بن دعامة السدوسي[(٧)].

وقال أبو هلال العسكري: «المعتزليُّ راضٍ باسم الاعتزال غيرُ نافرٍ منه، ولا كارهٍ له، ولا مستبدلٍ به؛ لما رضيه له سلفه»[(٨)].

٢- **أهل التوحيد أو (الموحِّدَة):** قال الشهرستاني: «ويسمون أصحاب العدل

---

(١) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد (ص: ١٢٦-١٢٧). وانظر: مروج الذهب (٣/١٦١).

(٢) انظر: المعارف، لابن قتيبة (ص: ٤٨٣)، الحور العين (ص: ٢٠٤-٢٠٥)، مروج الذهب، للمسعودي (٤/٢٢).

(٣) انظر: الحور العين (ص: ٢٠٤-٢٠٥).

(٤) انظر: المواعظ والاعتبار (٤/ ٣٨١).

(٥) تاريخ المذاهب الإسلامية (ص: ١٢٥).

(٦) طبقات المعتزلة (ص: ٥).

(٧) انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٨٥).

(٨) الأوائل (ص: ٣٧٤).

والتوحيد»[١]، وقال ابن المرتضى: «هم يسمَّون ... الموحِّدة؛ لقولهم: لا قديم[٢] مع الله»[٣].

٣- **أهل العدل (العدلية)**: قال الشهرستاني: «ويلقبون بالقدرية، والعدلية»[٤]، وقال ابن المرتضى: «هم يسمَّون ... العدلية؛ لقولهم بعدل الله وحكمته»[٥].

٤- **الوعيدية**[٦].

٥- **المنزهة (أهل التنزيه)**: وقد ذكره المقبلي من أسمائهم[٧].

٦- **القدَرية**، وسموا به لتأثرهم بمقالة القدرية في القول بأن العباد مستقلون بإيجاد أفعالهم[٨]، يقول عبد القاهر البغدادي: «ثم إنهما [أي: واصلًا وعمرًا] أظهرا بدعتهما في المنزلة بين المنزلتين، وضمَّا إليها دعوة الناس إلى قول القدرية على رأي معبد الجهني، فقال الناس يومئذ لواصل: إنه مع كفره قدريٌّ»[٩]. قلت: ولم تكن المعتزلة على مقالة معبد الجهني في الغلو في نفي القدر، وإنما كان قولهم في باب القدر: إن العبد يخلق فعله.

---

(١) الملل والنحل (١/ ٤٣).

(٢) القديم عند المعتزلة والفلاسفة هو الذي لا أول له، أما في لغة العرب فإن القديم هو المتقدم على غيره، ولا يقتضي الأولية المطلقة، ولذلك جاء الشرع باسمه الأول، وهو أفضل من القديم؛ لأنه يدل على الأولية المطلقة، كما يدل على أن كل شيء راجع إليه، ولهذا ليس من أسماء الله القديم، ولا يستعمل إلا على سبيل الإخبار بعد تصحيح معناه، فيقال: قديم بلا ابتداء، أو قديم أزلي.

(٣) طبقات المعتزلة (ص: ٢)

(٤) الملل والنحل (١/ ٤٣).

(٥) طبقات المعتزلة (ص: ٢).

(٦) قال عبد القاهر البغدادي: «وكان أبو هاشم [الجبائي] مع إفراطه في الوعيد أفسقَ أهل زمانه، وكان مصرًّا على شرب الخمر، وقيل: إنه مات في سكره، حتى قال فيه بعض المرجئة:

يعيب القول بالإرجاء حتى ... يَرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من ذوي الإرجاء جُرمًا ... وعيديٌّ أصرَّ على الكبائر»

الفرق بين الفرق (ص: ١٧٧).

(٧) انظر: العلم الشامخ (ص ٣٠٠).

(٨) انظر: الملل والنحل (١/ ٤٣)، كتاب الزينة، أبو حاتم الرازي (٢/ ٤٩).

(٩) الفرق بين الفرق (ص: ١٣٥).

٧- **الجهمية**: ولقبوا بذلك لما سبق أن ذكرناه من أن المعتزلة أخذوا عن الجهمية القول بنفي الصفات، ونفي رؤية الله في الآخرة، والقول بخلق القرآن. يقول ابن تيمية: «فكل معتزلي جهمي، وليس كل جهمي معتزليًّا؛ لأن جهمًا أشد تعطيلًا لنفيه الأسماء والصفات»(١).

٨- **الثنوية**: قال المقريزي: «وللمعتزلة أسامٍ منها: الثنوية، سموا بذلك؛ لقولهم: الخير من الله والشر من العبد»(٢).

٩- **أهل الحق والفرقة الناجية**: قال المقبلي: «وتسمي المعتزلة نفسها ... أهل الحق والفرقة الناجية»(٣).

نشأتها:

١- زمان النشأة:

نشأت المعتزلة على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد في أول القرن الثاني الهجري، ويدل على ذلك قول الشهرستاني: «والقدرية ابتدؤوا بدعتهم في زمان الحسن، واعتزل واصل عنهم وعن أستاذه بالقول منه بالمنزلة بين المنزلتين، فسمي هو وأصحابه معتزلة»(٤). والحسن البصري توفي سنة ١١٠هـ.

٢- مكان النشأة:

نشأت المعتزلة في البصرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والبصرة خرج منها القدر، والاعتزال، والنسك الفاسد، وانتشر بعد ذلك في غيرها»(٥).

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/٦٠٤).

(٢) المواعظ والاعتبار (٤/ ١٧٥).

(٣) العلم الشامخ (ص: ٣٠٠).

(٤) الملل والنحل (١/ ٢٨-٢٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٠١).

المبحث الثاني

أبرز فرق المعتزلة وجذورهم

أبرز فرق المعتزلة:

قال عبد القاهر البغدادي: «وأما القدرية المعتزلة عن الحق؛ فقد افترقت عشرين فرقة، كل فرقة منها تكفر سائرها»(١).

وبمثل ذلك قال أبو المظفر الإسفراييني(٢)، والمقريزي(٣)، وغيرهما.

بينما يرى الشهرستاني أنهم اثنتا عشرة فرقة(٤).

ويرى الرازي أنهم سبع عشرة فرقة(٥)، لكنه لم يذكر عند التفصيل سوى خمس عشرة فرقة.

وهذه الفرق على اختلافهم في تعدادها وأسمائها يجمعها طائفتان هما: معتزلة البصرة(٦)، ومعتزلة بغداد(٧).

وقد ذكر شيخ الإسلام أن معتزلة بغداد أغلظ بدعةً من معتزلة البصرة(٨).

في حين يذكر الشهرستاني أن من شيوخ معتزلة بغداد من يميل إلى الرافضة، ومنهم من يميل

---

(١) الفرق بين الفرق (ص: ١٨).

(٢) انظر: التبصير في الدين (ص: ٢٣)، ذكر أنها عشرون فرقة، وعند التفصيل لم يذكر سوى ثماني عشرة فرقة.

(٣) انظر: المواعظ والاعتبار (٤/ ١٧٠).

(٤) انظر: الملل والنحل (١/ ٤٦) وما بعدها.

(٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٤٠). ذكر أنها سبع عشرة فرقة، وعند التفصيل لم يذكر سوى خمس عشرة فرقة.

(٦) ومن أعلام هذه المدرسة: واصل بن عطاء الغزال (١٣١هـ) وهو مؤسسها، عمرو بن عبيد (١٤٣هـ)، أبو الهذيل العلاف (٢٤٥هـ)، علي الأسواري (٢٤٠هـ)، معمر بن عباد السلمي (٢١٥هـ)، إبراهيم بن سيَّار النظَّام (٢٣١هـ)، عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٦هـ)، أبو علي الجبَّائي (٣٠٣هـ)، وابنه أبو هاشم الجبَّائي (٣٢١هـ)، وأبو الحسين البصري (٤٣٦هـ)، والقاضي عبد الجبار الهمْداني (٤١٥هـ).

(٧) ومن أعلام هذه المدرسة: بِشر بن معتمر (٢١٠هـ) وهو مؤسسها، تلقى الاعتزال في البصرة، ثم هاجر إلى بغداد في أواخر القرن الثاني، وأسَّس مدرسة بغداد، ثمامة بن الأشرس (٢٣٤هـ)، جعفر بن مبشِّر (٢٣٤هـ)، جعفر بن حرب (٢٣٦هـ)، أحمد بن أبي دؤاد (٢٤٠هـ)، أبو الحسين الخيَّاط (٣١١هـ)، وأبو القاسم البلخي الكعبي (٣١٧هـ).

(٨) انظر: الفتاوى الكبرى (٦/ ٥٥٣).

إلى الخوارج، فقال: «وأما كلام جميع المعتزلة البغداديين في النبوة والإمامة فيخالف كلام البصريين؛ فإن من شيوخهم من يميل إلى الروافض، ومنهم من يميل إلى الخوارج»[١].

جذور المعتزلة:

١- صلتهم بالخوارج:

يقول عبد القاهر البغدادي: «ثم إن واصلًا وعمرًا وافقا الخوارج في تأبيد عقاب صاحب الكبيرة في النار[٢]، مع قولهما بأنه موحد وليس بمشرك ولا كافر»[٣]، وهو قولهم بأنه في منزلة بين المنزلتين.

وأخذت المعتزلة من الخوارج -أيضًا- وجوب الخروج على أئمة الجور بالسيف، لكنهم سموه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشرطوه بالإمكان والقدرة، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري: «أجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإمكان والقدرة، باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك»[٤].

ويقول ابن أبي العز الحنفي: «ومن أصولهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضَمَّنُوه وجوب الخروج على ولاة الجور»[٥].

٢- صلتهم بالقدرية:

يقول الشهرستاني: «وأما الاختلافات في الأصول فحدثت في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، ويونس الأسواري في القول بالقدر وإنكار إضافة الخير والشر إلى الله، ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزَّال، وكان تلميذ الحسن البصري، وتلمذ له عمرو بن عبيد، وزاد عليه في مسائل القدر»[٦].

ويقول عبد القاهر البغدادي: «ثم إنهما [أي: واصلًا وعمرًا] أظهرا بدعتهما في المنزلة بين المنزلتين، وضما إليها دعوة الناس إلى قول القدرية على رأي معبد الجهني، فقال الناس

---

(١) الملل والنحل (١/ ٨٤).

(٢) يعني: القول بخلود صاحب الكبيرة في النار إذا مات من غير توبة.

(٣) الفرق بين الفرق (ص١٣٥).

(٤) مقالات الإسلاميين (١/٣٣٧)، وانظر: (٢/١٥٧).

(٥) انظر: شرح الطحاوية (٢/ ٤٠٣، ٧٩٣).

(٦) الملل والنحل (١/٣٠).

يومئذ لواصل: إنه مع كفره قدريٌّ»[١].

قلت: ولم تكن المعتزلة على مقالة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الأسواري في الغلو في نفي القدر، وإنما كان قولهم في باب القدر إن العبد يخلق فعله كما سبق.

٣- صلتهم بالجهمية:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وجهم ... غلا في نفي الأسماء والصفات ... ووافقه المعتزلة في نفي الصفات دون الأسماء»[٢].

---

(١) الفرق بين الفرق (ص: ١٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/١٩٥)، وانظر: الملل والنحل (١/ ٨٦، ٨٨)

المبحث الثالث

أصول المعتزلة الخمسة

لم تظهر الأصول الخمسة مكتملة عند المعتزلة إلا على يد أبي الهذيل العلاف (ت٢٣٥هـ)، وقبل ذلك كانوا في زمن واصل وعمرو بن عبيد لا يقولون إلا بثلاثة أصول: المنزلة بين المنزلتين، ووجوب إنفاذ الوعيد، والقدر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية «إن المعتزلة الذين كانوا في زمن عمرو بن عبيد وأمثاله لم يكونوا جهمية، وإنما كانوا يتكلمون في الوعيد وإنكار القدر، وإنما حدث فيهم نفي الصفات بعد هذا»[(١)].

ثم وضع لهم أبو الهذيل العلاَّف (ت٢٣٥هـ) الأصول الخمسة، قال ابن أبي العز الحنفي: «إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة، وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين، وبين مذهبهم، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة، التي سموها: العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! ولبَّسوا فيها الحق بالباطل؛ إذ شأن البدع هذا، اشتمالها على حق وباطل»[(٢)]. وهذا ما قرره المعتزلي أبو الحسين الخياط كما سلف في التعريف.

ويقول الإمام المَلَطي: «وهذه الأصول الخمسة ملجؤهم، وأصل مذهبهم مع اختلافهم في الفروع، وهم يتوالون عليها، ويعادون عليها، ويردون الفروع بها، وهم معتزلة بغداد، ومعتزلة البصرة»[(٣)].

قال أبو المعين النسفي: «لما كان في زمن هارون الرشيد خرج أبو الهذيل فصنف لهم كتابين، وبين مذهبهم، وجمع علومهم، وسمى ذلك: (أصول الخمسة)، وكلما رأوا رجلًا قالوا له خفية: هل قرأت (أصول الخمسة)؟ فإن قال: نعم، عرفوا أنه على مذهبهم»[(٤)].

ويقول القاضي عبد الجبار: «لا خلاف أن المخالف لنا لا يعدو أحد هذه الأصول، ألا

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ١١١)، وانظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٦٤-١٦٥)، الملل والنحل (١/ ٤٦).

(٢) شرح الطحاوية (٢/ ٧٩٢).

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٣٨).

(٤) بحر الكلام، للنسفي (ص: ٢٢٧-٢٢٨).

ترى أن خلاف الملحدة، والمعطلة، والدهرية، والمشبهة قد دخل في التوحيد، وخلاف المجبرة بأسرهم دخل في باب العدل، وخلاف المرجئة دخل في باب الوعد والوعيد، وخلاف الخوارج دخل تحت المنزلة بين المنزلتين، وخلاف الإمامية دخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[١].

وهذا بيان الأصول الخمسة التي أجمعت المعتزلة عليها:

الأصل الأول: التوحيد:

وهو أهم أصولهم، ومعناه عندهم: العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيًا وإثباتًا على الحد الذي يستحقه والإقرار به[٢]، وقد أدخلوا تحت هذا الأصل نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، ونفي الرؤية.

ومن أهم المسائل التي تتعلق بهذا الأصل ما يلي:

١- أول واجب على المكلف هو النظر:

يقول القاضي عبد الجبار: «إن سأل سائل فقال: ما أول ما أوجب الله عليك؟ فقل: النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى»، ثم ذكر الدليل على أن النظر هو الطريق الوحيد الموصل إلى معرفة الله، فقال: «لأنه تعالى لا يعرف ضرورة، ولا بالمشاهدة، فيجب أن نعرفه بالتفكير والنظر»[٣].

٢- نفي الصفات:

يقول القاضي عبد الجبار: «فلو كان الله تعالى يستحق هذه الصفات لمعانٍ قديمةٍ، فذلك يوجب أن تكون هذه المعاني مِثْلًا لله تعالى، حتى إذا كان القديم تعالى عالمًا لذاته قادرًا لذاته، وجب في هذه المعاني مثلُه، ولوجب أن يكون الله تعالى مِثْلًا لهذه المعاني - تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا -»[٤].

قال ابن أبي العز: «فإن نفاة الصفات أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد كالجهم بن صفوان ومن وافقه، فإنهم قالوا: إثبات الصفات يستلزم تعدد الواجب، وهذا القول معلوم

---

(١) شرح الأصول الخمسة (ص: ١٢٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص: ١٢٨).

(٣) شرح الأصول الخمسة (ص: ٣٩).

(٤) شرح الأصول الخمسة (ص: ١٩٥- ١٩٦) بتصرف.

الفساد بالضرورة؛ فإن إثبات ذات مجردة عن جميع الصفات لا يتصور لها وجود في الخارج، وإنما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله وهذا غاية التعطيل. وهذا القول قد أفضى بقوم إلى القول بالحلول أو الاتحاد، وهو أقبح من كفر النصارى، فإن النصارى خصوه بالمسيح، وهؤلاء عموا جميع المخلوقات»[١].

٣- نفي رؤية الله تعالى:

قال الأشعري: «أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يرى بالأبصار»[٢]، واستدلوا بأدلة منها: قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [الأنعام: ١٠٣]. قال الزمخشري: «فالمعنى: أن الأبصار لا تتعلق به، ولا تدركه؛ لأنه متعالٍ أن يكون مبصَرًا في ذاته[٣]»[٤].

الأصل الثاني: العدل:

ومعناه عندهم: أن الله عدل حكيم، لا يفعل القبيح أو لا يختاره، ولا يخل بما هو واجب، وأفعاله كلها حسنة[٥]. ومن أهم المسائل التي تتعلق بهذا الأصل ما يلي:

١- التحسين والتقبيح العقليان:

يقول القاضي عبد الجبار: «قد ذكرنا أن وجوب المصلحة وقبح المفسدة متقرران في العقل، إلا أنا لما لم يمكنا أن نعلم عقلًا أن هذا الفعل مصلحة وذلك مفسدة، بعث الله إلينا الرسل ليعرفونا ذلك من حال هذه الأفعال، فيكونوا قد جاءوا بتقرير ما قد ركبه الله تعالى في عقولنا، وتفصيل ما قد تقرر فيها»[٦].

٢- نفي خلق الله لأفعال العباد:

---

(١) شرح الطحاوية (١/٢٤، ٢٥).

(٢) مقالات الإسلاميين (ص: ١٥٧).

(٣) ويرد عليه: بأن هذه الآية على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها فالمعنى: أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به، فقوله: {لا تدركه الأبصار} يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، كما قال تعالى: {فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا} فلم ينف موسى الرؤية، وإنما نفى الإدراك، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية. (انظر: شرح الطحاوية ١/ ٢١٤-٢١٥).

(٤) الكشاف (٢/٣٨٣).

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: ٣٠١).

(٦) شرح الأصول الخمسة (ص: ٥٦٥).

يقول أبو القاسم البلخي: «وأجمعوا أن الله لا يحب الفساد، ولا يخلق أعمال العباد، بل العباد يفعلون ما أمروا به وكُفُّوا عنه، بالقدرة التي خلقها الله لهم وركبها فيهم»(١).

٣- الإيجاب على الله تعالى:

ومما أوجبوه على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح، واللطف، حيث قاسوا في ذلك الخالق على المخلوق؛ ولذا يلقبون بمشبهة الأفعال، فيقولون: إن ما يحسن من المخلوق يحسن من الله ﷻ، وما يقبح من المخلوق يقبح من الخالق، فعليه قالوا بإيجاب أشياء على الله لم يوجبها على نفسه ومنعوا أشياء عليه، وقالوا فعلها قبيح والله لا يفعلها(٢).

الأصل الثالث: الوعد والوعيد:

والمراد به عندهم: وجوب إثابة المطيع، وعقاب العاصي على الله تعالى؛ لأنه لا يجوز عليه الخُلْف والكذب(٣). وقد أدخلوا تحت هذا الأصل الحكم على صاحب الكبيرة بالخلود في النار؛ إذا مات من غير توبة. وبنَوا على هذا القول ثلاثة أمور:

الأول: القول بالإحباط، أي: أن المعصية الواحدة من الكبائر تحبط جميع الطاعات، وفيه خلاف عندهم(٤).

والثاني: إنكار الشفاعة لأهل الكبائر(٥).

قال الأشعري: «اختلفوا في شفاعة رسول الله ﷺ: هل هي لأهل الكبائر؟ فأنكرت المعتزلة ذلك، وقالت بإبطاله»(٦).

والثالث: أن أهل الكبائر مخلدون في النار.

الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين:

قال القاضي عبد الجبار: «صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان،

---

(١) ذكر المعتزلة (ص: ٦٣) ضمن (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة).

(٢) انظر: الملل والنحل (١/١٨).

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: ١٣٥-١٣٦).

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: ٦٢٤).

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص:٦٩٠).

(٦) مقالات الإسلاميين (ص: ٤٧٤).

فليست منزلته منزلة الكافر، ولا منزلة المؤمن»[١].

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والمعروف عندهم: ما حسنه العقل، والمنكر: ما قبحه العقل[٢]، وبنوا على هذا الأصل: أن عقائدهم هي المعروف، والمنكر ما خالفها، وهذا الأصل الذي سموه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمنوه وجوب الخروج على أئمة الجور ومقاتلتهم بالسيف[٣].

قال الأشعري: «وأجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك»[٤].

ومجمل هذه العقائد، أو ما يسمونه بالأصول الخمسة يلخصها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «أصولهم خمسة يسمونها: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن معنى التوحيد عندهم يتضمن نفي الصفات ... ومعنى العدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر، وهو خلق أفعال العباد وإرادة الكائنات والقدرة على شيء[٥]، ومنهم من ينكر تقدم العلم والكتاب ... وأما المنزلة بين المنزلتين فهي عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمنًا بوجه من الوجوه، كما لا يسمى كافرًا، فنزّلوه بين منزلتين، وإنفاذ الوعيد عندهم معناه أن فساق الملة مخلدون في النار لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف»[٦].

---

(١) شرح الأصول الخمسة (ص: ٦٩٧).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص: ١٤١).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (٢/١٥٧).

(٤) مقالات الإسلاميين (ص: ٢٧٨).

(٥) كذا بالأصل!

(٦) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٦-٣٨٧).

المبحث الرابع

منهج المعتزلة في الاستدلال

١- تقديم العقل على النقل:

يقول القاضي عبدالجبار المعتزلي في بيان أدلتهم وترتيبها: «أولها: العقل؛ لأن به يميز بين الحسن والقبح؛ ولأن به يعرف أن الكتاب حجة، وكذلك السنة والإجماع، وربما تعجَّب من هذا الترتيب بعضهم، فيظن أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع فقط، أو يظن أن العقل إذا كان يدل على أمور فهو مؤخَّر، وليس الأمر كذلك؛ لأن الله تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل»(١).

٢- رد خبر الآحاد:

قال القاضي عبد الجبار: «خبر الواحد مما لا يقتضي العلم، ومسألتنا(٢) طريقها القطع والثبات»(٣).

وقال في رد حديث الشفاعة: «هذا الخبر لم تثبت صحته أولًا، ولو صح فإنه منقول بطريق الآحاد عن النبي ﷺ، ومسألتنا طريقها العلم، فلا يصح الاحتجاج به»(٤).

قال ابن حزم: «المعتزلة لا يقولون بخبر الواحد؛ تعللا على إبطال السنن»(٥).

---

(١) فضل الاعتزال (ص: ١٣٩).

(٢) أي: رؤية الله بالأبصار في الآخرة.

(٣) شرح الأصول الخمسة (ص: ٢٦٩).

(٤) شرح الأصول الخمسة (ص: ٦٩٠).

(٥) المحلى بالآثار (١/ ٣٨٨).

المبحث الخامس

العلاقة بين المدرسة العقلية الحديثة والمعتزلة

يطلق اسم المدرسة العقلية الحديثة ويراد به تلك الاتجاهات التي ظهرت في القرنين الأخيرين، والتي تتبنى تحكيم العقل البشري في جميع قضايا الاعتقاد وأحكام الشريعة، وتجعل العقل المصدر الأول للتلقي والاستدلال، وتقدم العقل على النقل(١).

وكانت نشأة المدرسة العقلية الحديثة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي على يد جمال الدين الأفغاني (ت١٨٩٧م) في مصر، وأحمد خان (ت١٨٩٨م) في الهند، وترسخت على يد محمد عبده (ت١٩٠٥م) وتلامذته من بعده، وكان سبب نشأتها محاولة النهوض بالعالم الإسلامي من التخلف العلمي والمادي، في ظل الانبهار بالحضارة الغربية المادية، وكان التجديد والإصلاح في نظرهم يتمثل في المواءمة والتوفيق بين نصوص الشرع ومعطيات الحضارة الغربية، وذلك بتأويل النصوص تأويلًا لا يعارِض المفاهيم والنظريات الغربية السائدة، مع إعطاء العقل المنزلةَ الأولى في التعامل مع النصوص الشرعية من حيث القَبول والرد، ومن حيث الفهم والتنزيل على الواقع(٢).

ومن أبرز مظاهر تأثر هذه المدرسة بالمعتزلة ما يلي:

١- الغلو في تعظيم العقل وتقديمه على النقل.

٢- تمجيد المعتزلة والثناء عليهم ومحاولة إحياء تراثهم.

٣- التأويل العقلي لكثير من آيات القرآن الكريم.

٤- رد بعض الأحاديث الصحيحة التي تتعارض مع عقولهم.

٥- إنكار بعض المعجزات المادية أو تأويلها.

٦- إنكار بعض الغيبيات أو تأويلها.

٧- قبول بعض المفاهيم الغربية بإطلاق دون تفصيل، كالديمقراطية والحرية والمساواة.

---

(١) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، د. ناصر العقل (ص: ١٩).

(٢) انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي (ص: ٣٣)، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د. فهد الرومي (١/ ٧٠).

٨- رفض بعض الأحكام التشريعية الثابتة، كرجم الزاني المحصن، وحد الرِّدَّة، وجهاد الطلب، والقول بإباحة زواج المسلمة من الكتابي، والربا اليسير في المعاملات، وغير ذلك[1].

(١) انظر: منهج المدرسة العقلية في التفسير (٢/ ٤٧٦)، المعتزلة بين القديم والحديث، محمد العبده، طارق عبد الحليم (ص: ١٣٦).

المبحث السادس

موقف أهل السنة والجماعة من المعتزلة

موقف السلف من المعتزلة هو موقفهم من القدرية النفاة القائلين بأن العبد يخلق فعله؛ لأن المعتزلة قدرية في باب القدر -كما سبق-.

وهو نفس الموقف من المعطلة النفاة للصفات؛ لأن المعتزلة أيضًا جهمية معطلة في باب الصفات، ولذا يلقب الإمام أحمد وغيره المعتزلة بالجهمية، وكذلك فإن المعتزلة وعيدية في باب الأسماء والأحكام؛ لأنهم يتفقون مع الخوارج في حكم صاحب الكبيرة، وإن اختلفوا في الاسم.

وقد سبق بيان موقف السلف من هذه المقالات وأصحابها، حتى حكموا على المعطلة النفاة القائلين بخلق القرآن بالكفر، لكنهم حكموا بذلك على المقالة دون القائل؛ ولذلك فإن سلف الأمة وأئمتها لم يكفروا أعيانهم كما هو منهج أهل السنة في التفريق في الحكم بين المقالة والقائل، والعين والنوع، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما من يقول ببعض التجهم كالمعتزلة ونحوهم الذين يتدينون بدين الإسلام باطنًا وظاهرًا، فهؤلاء من أمة محمد ﷺ بلا ريب»(١).

وقد ذهب إلى عدم تكفيرهم جماهير العلماء(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٤٤٨).

(٢) انظر: المجموع، للنووي (٤/ ٢٥٤)، إحكام الإحكام، لابن دقيق العيد (٢/ ٢١٠)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني (١/ ٨٨)، البيان والتحصيل، لابن رشد (١٧/ ٢٠١)، طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٣).

ملخص الفصل الثالث عشر

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- الاعتزال هو القول بالأصول الخمسة عند المعتزلة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي وإلا فلا، وسموا كذلك لاعتزال مؤسسهم واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، أو لاعتزالهم الجماعة في مسألة اسم صاحب الكبيرة وحكمه، ومن سمائهم: المعتزلة، والعدلية، والوعيدية، والقدَرية، والجهمية، وذلك لأن جذورهم العقدية ترجع إلى الخوارج والجهمية والقدرية.

٢- نشأ الاعتزال في أوائل القرن الثاني الهري على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد.

٣- افترق المعتزلة إلى فرق كثيرة، وهذه الفرق يجمعها طائفتان هما: معتزلة البصرة، ومعتزلة بغداد، ومعتزلة بغداد أغلظ بدعةً من معتزلة البصرة.

٤- من عقائد المعتزلة التي فارقوا بها أهل السنة: نفي الصفات عن الله تعالى، ونفي رؤية الله تعالى في الآخرة، والقول بالتحسين والتقبيح العقليين، ونفي خلق الله لأفعال العباد، وأوجبوا على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح، وحكموا على صاحب الكبيرة بالخلود في النار؛ إذا مات من غير توبة، وأنكروا الشفاعة له، وأما في الدنيا فهو في منزلة بين الكفر والإيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف. وهم يقدمون العقل على النقل، ولا يقبلون أحاديث الآحاد.

٥- منهج المعتزلة في الاستدلال يقوم على أمرين: ١- تقديم العقل على النقل. ٢- رد خبر الآحاد.

٦- مذهب جماهير العلماء عدم تكفير أعيان المعتزلة، ويفرقون —كعادتهم – في الحكم بين المقالة والقائل.

أسئلة تطبيقيـة

س١: عرف المعتزلة لغة واصطلاحا، مع ذكر أشهر أسمائهم.

س٢: اشرح باختصار أصول المعتزلة الخمسة التي فارقوا بها أهل السنة، موضحًا ما ترتب عليها من مقالات.

س٣: ما العلاقة بين المعتزلة والمدرسة العقلية الحديثة؟

س٤: بين بإيجاز موقف علماء المسلمين من المعتزلة.

الفصل الرابع عشر

الأشاعرة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالأشاعرة وسبب التسمية ونشأتهم.

المبحث الثاني: أحوال أبي الحسن الأشعري العقدية.

المبحث الثالث: أطوار المذهب الأشعري العقدية، وأبرز أعلام الأشاعرة في كل طور.

المبحث الرابع: منهج الأشاعرة في الاستدلال.

المبحث الخامس: أبرز آراء الأشاعرة التي خالفوا فيها أهل السنة.

المبحث السادس: موقف أهل السنة من الأشاعرة

المبحث الأول

التعريف بالأشاعرة وسبب التسمية ونشأتهم

أولًا: التعريف بالأشاعرة وسبب التسمية:

هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، وسموا بذلك نسبة إليه[١].

قال الشهرستاني: «الأشعرية أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما-»[٢].

ثانيًا: أسماؤهم:

١- أهل السنة: الأشاعرة يسمون أنفسهم بأهل السنة قال ابن السبكي: «ولا يخفى أن الأشاعرة إنما هم نفس أهل السنة، أو هم أقرب الناس إلى أهل السنة»[٣]، والقول بأن الأشاعرة هم أهل السنة بإطلاق غير صحيح؛ لأن أهل السنة هم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان، فهم لا يتحددون بفرقة بعينها، بل كل من كان على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فهو من أهل السنة، فالأشاعرة إذًا من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة، «فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث وهم يعدون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة ونحوهم بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها المعتزلة والرافضة ونحوهم»[٤].

---

(١) انظر: تاج العروس (١٢/ ١٨٢).

(٢) الملل والنحل (١/ ٩٤)، وانظر: الكليات (ص: ٢١٠).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ١٤٤)، وانظر: أبكار الأفكار في أصول الدين (٥/ ٩٦).

(٤) بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٥٣٨).

٢- الصفاتية أو متكلمة الصفاتية: قال الشهرستاني: «لما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة ... ثم انتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الصفاتية هم السلف والأئمة وجميع الطوائف المثبتة للصفات، كالكلابية والكرامية والأشعرية والسالمية وغيرهم من طوائف الأمة»[٢]، وقال: «ثم جاء أبو الحسن الأشعري، فاتبع طريقة ابن كلاب وأمثاله، وذكر في كتبه جمل مقالة أهل السنة والحديث، وأن ابن كلاب يوافقهم في أكثرها وهؤلاء يسمون (الصفاتية)؛ لأنهم يثبتون صفات الله تعالى خلافا للمعتزلة»[٣].

ويسميهم ابن تيمية بـ«الصفاتية الكلامية»[٤]، وتارة يسميهم بـ«متكلِّمي الصفاتية أصحاب الأشعري»[٥]، وتارة يسميهم بـ«المتكلمين الصفاتية»[٦]، ويسمي المتأخرين منهم بـ«معتزلة الصفاتية الذين يثبتون الصفات السبعة، وينفون الصفات الخبرية»[٧]، فاسم (الصفاتية) يطلق في الأصل على جميع مثبتة الصفات، ثم خص بالأشعرية في مقابل المعتزلة النفاة.

٣- السبعية: قال ابن القيم: «الناس كانوا طائفتين: سلفية، وجهمية، فحدثت الطائفة السبعية، واشتقت قولًا بين القولين، فلا للسلف اتبعوا، ولا مع الجهمية بقوا»[٨]، وسموا بالسبعية لاستقرار مذهبهم على إثبات سبع صفات وتأويل الباقي، كما سيأتي.

---

(١) الملل والنحل (١/ ٩٢-٩٣).
(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٤٠).
(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢٠).
(٤) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣٢٤).
(٥) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٧١).
(٦) مجموع الفتاوى (٤/ ١٤).
(٧) الصفدية (٢/ ١٥).
(٨) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (١/ ٢٢٦).

ثالثًا: نشأتهم:

ترتبط نشأة الأشاعرة بمؤسسها أبي الحسن الأشعري الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث، وبداية القرن الرابع الهجري، وكان في بداية أمره على مذهب المعتزلة قرابة أربعين سنة، ثم تركه ورجع عنه لما ظهر له الحق، يقول ابن خلكان: «ومولده [الأشعري] سنة سبعين، وقيل: ستين ومائتين بالبصرة، وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وقيل: سنة ثلاثين فجأة ببغداد، ودفن بين الكرخ وباب البصرة، رحمه الله تعالى»(١).

قال ابن كثير: «الصحيح أن الأشعري توفي سنة أربع وعشرين ومائتين»(٢).

ولم ينتشر مذهب الأشعري إلا في بداية القرن الخامس، وتحديدًا بعد انتشار كتب الباقلاني وتصانيفه(٣)، قال ابن عساكر: «إنما اشتهرت هذه النسبة [يعني الأشعرية] من الأزمنة في عصر القاضي أبي بكر بن الباقلاني ذي التصانيف المستحسنة، وانتشرت ببغداد وغيرها من البلدان والأمكنة، وقد ذكرت فيما تقدم أن الانتساب إلى الاعتزال كان فاشيًا منتشرًا، وكل من كان متسنِّنًا كان متخفيًّا مستترًا، إلى أن قام القاضي أبو بكر بنصرة المذهب، وانتشر عنه في المشرق والمغرب»(٤)، وكانت وفاة القاضي أبي بكر الباقلاني سنة ٤٠٣هـ.

أسباب انتشارهم:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وافقهم [يعني الأشاعرة] في بعض ما ابتدعوه كثير من أهل الفقه والحديث والتصوف؛ لوجوه:

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ٢٠٤).

(٣) انظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ١٢٧).

(٤) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٤١٠).

أحدها: كثرة الحق الذي يقولونه وظهور الأثارة النبوية عندهم.

الثاني: لبسهم ذلك بمقاييس عقلية بعضها موروث عن الصابئة وبعضها مما ابتدع في الإسلام واستيلاء ما في ذلك من الشبهات عليهم، وظنهم أنه لم يمكن التمسك بالأثارة النبوية من أهل العقل والعلم إلا على هذا الوجه.

الثالث: ضعف الأثارة النبوية الدافعة لهذه الشبهات والموضحة لسبيل الهدى عندهم.

الرابع: العجز والتفريط الواقع في المنتسبين إلى السنة والحديث، تارة يروون ما لا يعلمون صحته، وتارة يكونون كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني ويعرضون عن بيان دلالة الكتاب والسنة على حقائق الأمور»[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٣).

المبحث الثاني

أحوال أبي الحسن الأشعري العقدية

أحوال أبي الحسن الأشعري العقدية:

قال ابن كثير: «ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

الحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وتأويل الجزئية[١]، كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك.

والحال الثالث: إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريًا على منوال السلف، وهي طريقته في (الإبانة) التي صنفها آخرًا»[٢].

وإليك بيان هذه المراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الاعتزال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن الأشعري كان من المعتزلة، وبقي على مذهبهم أربعين سنة يقرأ على أبي علي الجبائي»[٣]، و«كان الأشعري تلميذ الجبائي [من رؤوس المعتزلة] يدرس عليه فيتعلم منه، ويأخذ عنه لا يفارقه أربعين سنة»[٤]، وقد تأثر بالاعتزال مع أن والده كان «سنيًّا جَماعيًّا حديثيًّا»[٥]، فهو من أهل

---

(١) كذا بالأصل، ولعلها: «الخبرية».

(٢) إتحاف السادة المتقين الزبيدي (٢/ ٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٩٩).

(٤) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٩١).

(٥) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٥).

السنة، كما أنه قد أوصى برعاية ابنه بعد وفاته إلى الإمام زكريا الساجي(١)، وهو من أئمة السنة(٢)، ولكن قدر الله جل وعلا أن تتزوج والدة أبي الحسن بأحد كبار المعتزلة ورؤوسها وهو أبو علي الجبائي، فنشأ أبو الحسن الأشعري في بيته وتربى على يديه، وتأثر به فنشأ معتزليًّا، واستمر على ذلك قرابة أربعين سنة.

ثم تاب من الاعتزال، واختلف في سبب توبته، فقيل: «إن الشيخ أبا الحسن -رحمه الله- لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية، كان يورد الأسئلة على أستاذِيه في الدرس ولا يجد فيها جوابًا شافيًا، فتحير في ذلك، فحُكيَ عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد، فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام، فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال رسول الله ﷺ: عليك بسنتي، فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبتُّه، ونبذت ما سواه ورائي ظهريًّا»(٣).

وقيل: إنه «قام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة، وكان لهم إمامًا، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يومًا، فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر، وقال: معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة، لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به، ودفع الكتب إلى الناس، فمنها: كتاب (اللمع)، وكتاب أظهر فيه عوار

---

(١) قال الإمام الذهبي: «الإمام، الثبت، الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها، أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي بن عبد الرحمن بن أبيض بن الديلم بن باسل بن ضبة الضبي، البصري، الشافعي ... أخذ عنه: أبو الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات، واعتمد عليها أبو الحسن في عدة تآليف» (سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٩٧-١٩٨).

(٢) وهذا يدل على بُعد نظر والد أبي الحسن؛ فإن الناس في الغالب يوصون بأموالهم، وقلَّ من يوصي بابنه.

(٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٨).

المعتزلة سماه بكتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار) وغيرهما، فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه، واتخذوه إمامًا، حتى نسب مذهبهم إليه»(١)، وقال الذهبي: «ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم»(٢).

وقيل: «جرت مناظرة بين أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وبين أستاذه أبي علي الجبائي في بعض مسائل التحسين والتقبيح، فألزم الأشعري أستاذه أمورًا لم يخرج عنها بجواب، فأعرض عنه وانحاز إلى طائفة السلف، ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية، فصار ذلك مذهبا منفردًا، وقرر طريقتَه جماعةٌ من المحققين، مثل القاضي أبي بكر الباقلاني، والأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني، والأستاذ أبي بكر بن فورك، وليس بينهم كثير اختلاف»(٣).

وقال ابن النديم: «أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري من أهل البصرة، وكان أولًا معتزليًّا، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة في يوم الجمعة، رقى كرسيًّا ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي، أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا يُرى بالأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة، فخرج بفضائحهم ومعايبهم»(٤).

المرحلة الثانية: سلوك طريقة ابن كلاب، قال الشهرستاني: «انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٩-٤٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٦).

(٣) الملل والنحل (١/ ٣١).

(٤) الفهرست (ص: ٢٢٥).

السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسائل من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبًا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع عن الاعتزال، سلك طريقة أبي محمد بن كُلَّاب، فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كأبي علي الأهوازي يذكرون في مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه؛ لأن الأشعري بيَّن من تناقض أقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره، حتى جعلهم في قمع السمسمة»[٢]، وإنما سلك الأشعري طريقة ابن كُلَّاب «لأنها أقرب إلى الحق والسنة من قولهم [يعني قول المعتزلة]، ولم يعرف غيرها، فإنه لم يكن خبيرًا بالسنة والحديث، وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم، وتفسير السلف للقرآن، والعلم بالسنة المحضة إنما يستفاد من هذا»[٣].

وخلاصة هذا الطور: أن الأشعري سلك طريقة ابن كلاب في الاعتقاد والتي لم تصل إلى ما عليه أهل السنة المحضة من الإثبات ولم يبلغ مبلغ المعتزلة النفاة؛ لأن الكلابية يثبتون الصفات الذاتية لله تعالى كالوجه واليدين، ويتأولون الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله

(١) الملل والنحل (١/ ٩٣).

(٢) شرح حديث النزول (ص: ١٧٢).

(٣) منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٧٦-٢٧٧).

تعالى كالاستواء[1]، ويمثل هذا الطور من حياة الأشعري كتابه: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع.

المرحلة الثالثة: رجوعه إلى مذهب أهل الحديث وما عليه الإمام أحمد بن حنبل في الجملة، قال أبو الحسن الأشعري: «قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل وبسنة نبينا محمد ﷺ وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته- قائلون، ولما خالف قوله مخالفون»[2].

وقال الذهبي: «كان أبو الحسن أولًا معتزليًا أخذ عن أبي علي الجبائي، ثم نابذه ورد عليه وصار متكلمًا للسنة ووافق أئمة الحديث في جمهور ما يقولونه ... فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا، ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء، ومشوا خلف المنطق، فلا قوة إلا بالله»[3].

ويشهد لهذه المرحلة ما كتبه في الإبانة عن أصول الديانة[4].

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٥٤٦)، مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٧)، (٥/ ٤١٠-٤١١، ٤٦٦)، (١٢/ ٣٦٦) وما بعدها.

(٢) الإبانة، الأشعري (ص: ٢٠).

(٣) العلو للعلي الغفار (ص: ٢٢١-٢٢٢).

(٤) انظر الدلائل على صحة إثبات نسبة الكتاب إليه في: أبو الحسن الأشعري، للشيخ حماد الأنصاري.

المبحث الثالث

أطوار المذهب الأشعري العقدية

وأبرز أعلام الأشاعرة في كل طور

مر المذهب الأشعري بأطوار كثيرة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة[١]:

الطور الأول: الأشعرية الكلابية، وفي هذا الطور وافق الأشعري ابن كلاب وسلك طريقته في إثبات الصفات من حيث الجملة، ونفي قيام الصفات الاختيارية بذاته تعالى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الكلابية هم مشايخ الأشعرية؛ فإن أبا الحسن الأشعري إنما اقتدى بطريقة أبي محمد بن كلاب، وابن كلاب كان أقرب إلى السلف زمنا وطريقة»[٢]، ومن أبرز أعلام الأشاعرة في هذا الطور: أبو الحسن الأشعري، وأبو الحسن الطبري، وأبو بكر الباقلاني، وأبو بكر بن فورك، وأبو بكر البيهقي.

الطور الثاني: معتزلة الأشاعرة، وهي امتداد للمدرسة الأولى، وفيها مال بعض أعلام الأشاعرة المتأخرين إلى مذهب المعتزلة في بعض المسائل، ومن أهمها التوسع في نفي الصفات، والأخذ بتأويلات المعتزلة، ورد خبر الآحاد في الاعتقاد، ونفي العلو والاستواء، وسماهم شيخ الإسلام ابن تيمية: «معتزلة الأشعرية النافين للصفات الخبرية ولغيرها»[٣]، وذكر أن طائفة من متأخري أصحاب الأشعري «أدخلوا في مذهبه أشياء من أصول

---

(١) انظر: الأطوار العقدية في المذهب الأشعري، د. عبد الله السهيلي (ص: ١٦) وما بعدها، المدارس الأشعرية دراسة مقارنة، للباحث محمد الشهري.

(٢) الاستقامة (١/ ١٠٥).

(٣) الصفدية (١/ ٢٨٥).

المعتزلة»[١]، ومن أبرز أعلام الأشاعرة في هذا الطور: عبد القاهر البغدادي، وأبو المعالي الجويني، وأبو القاسم القشيري، وأبو الفتح الشهرستاني.

الطور الثالث: متفلسفة الأشعرية، وفي هذا الطور امتزجت الفلسفة بعلم الكلام الأشعري، وظهرت بعض الموافقات للفلاسفة كابن سينا وغيره في المنهج والمسائل، ومن أبرزها تقديم العقل على النقل مطلقا، والتوسع في تأويل الصفات ونفيها، وسماهم شيخ الإسلام ابن تيمية: «متفلسفة الأشعرية نفاة الصفات مطلقا»[٢]، وقال ابن خلدون: «خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة؛ لاشتراكهما في المباحث، وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الإلهيات ومسائله بمسائلها، فصارت فنًّا واحدًا»[٣]، وقال ابن بدران: «إذا رأيت كتب الذين يزعمون أنهم أشاعرة رأيتَهم على مذهب أرسطاطاليس ومن تبعه كابن سينا والفارابي، ورأيت كتبهم عنوانها علم التوحيد، وباطنها النوع المسمى بالإلهي من الفلسفة»[٤]، ومن أبرز أعلام الأشعرية في هذا الطور: أبو حامد الغزالي، والرازي، والآمدي، والإيجي.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٣).

(٢) الصفدية (١/ ٢٨٥).

(٣) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٣٢١).

(٤) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، لابن بدران (ص: ٤٩٦).

المبحث الرابع

منهج الأشاعرة في الاستدلال

١- تقديم العقل على النقل:

وذلك بدعوى تعارض العقل مع النقل، مع زعم بعضهم أن دلالة النصوص ظنية ودلالة العقل قطعية(١).

وقد أبطل الإمام ابن القيم دعوى التعارض بين الأدلة النقلية والعقلية من أكثر من مائتين وأربعين وجهًا(٢).

ومذهب أهل السنة أنه لا تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح، بل يصدق أحدهما الآخر ويشهد أحدهما بصحة الآخر، وما يتوهمه أهل الأهواء من التعارض بين العقل والنقل فهو من عجز عقولهم وقصورها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع»(٣).

٢- عدم الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة:

قال الرازي: «أخبار الآحاد مظنونة، فلم يجز التمسك بها في معرفة الله تعالى وصفاته»(٤).

وقال التفتازاني: «خبر الواحد -على تقدير اشتماله على جميع الشرائط- لا يفيد إلا الظنَّ، ولا يعتبر إلا في العمليات دون الاعتقادات»(١).

---

(١) انظر: التقريب والإرشاد، الباقلاني (١/ ٢٢٨)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني (ص: ٣٥٨)، معالم أصول الدين، الرازي (ص: ٢٥)، أساس التقديس في علم الكلام، الرازي (ص: ١٣٠).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣/ ٧٩٦) وما بعدها.

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٤٧).

(٤) أساس التقديس (ص: ١٢٧).

المبحث الخامس

أبرز آراء الأشاعرة التي خالفوا فيها أهل السنة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الأشعرية الأغلب عليهم أنهم مرجئة في باب الأسماء والأحكام، جبرية في باب القدر، وأما في الصفات فليسوا جهمية محضة، بل فيهم نوع من التجهم»[٢].

وهم متفاوتون في ذلك، فمتأخروهم كالجويني ومن سلك طريقته مالوا في باب الصفات إلى مذهب المعتزلة، أما الأشعري والباقلاني وقدماء الأشاعرة فإنهم يثبتون الصفات القرآنية والحديثية في الجملة، مع انهم متفاوتون في الإثبات، فالباقلاني أكثر إثباتًا بعد الأشعري، وبعد الباقلاني ابن فورك[٣].

ومن هنا يعلم أنه لا بد من التفريق في حكاية اعتقاد الأشاعرة بين المتقدمين والمتأخرين، وهذا التفريق ليس في الزمن، وإنما هو تفريق في الاعتقاد الذي هو أساس المذهب[٤].

١- قولهم في أول واجب على المكلف:

وقد اختلفوا في ذلك، قال الجويني: «فإن قال قائل: ما أول واجب على المكلف؟ قلنا: هذا مما اختلفت فيه عبارات الأئمة. فذهب بعضهم إلى أن أول واجب على المكلف معرفة الله، وذهب المحققون إلى أن أول واجب عليه النظر والاستدلال المؤديان إلى معرفة الصانع»[٥].

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ١٩٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٥١-٥٣).

(٤) انظر: عقيدة الأشاعرة، حسان الرديعان (ص: ٤٧).

(٥) الشامل في أصول الدين للجويني (ص: ١٢٠)، وانظر: الإنصاف، للباقلاني (ص: ٢١).

وفصل الآمدي أقوالهم في المسألة، فقال: «اختلف فى ذلك:

فقال بعض أصحابنا: أول واجب على المكلف معرفة الله تعالى؛ إذ هى أصل المعارف الدينية، والواجبات الشرعية.

وقال غيره: النظر فى معرفة الله تعالى واجب بالاتفاق وبه تحصل المعرفة، وهو متقدم عليها؛ فهو أول واجب على المكلف.

وقال غيره: بل أول واجب أول جزء من النظر؛ إذ النظر متقدم على المعرفة، وأول جزء من النظر، متقدم على النظر، وهو اختيار القاضي.

وقال غيره: بل أول واجب إنما هو القصد إلى النظر؛ إذ النظر يستدعي القصد إليه، والقصد إليه متقدم عليه، وهو اختيار الأستاذ أبي بكر»(١).

وحاول بعضهم الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة باعتبار أنها من قبيل الخلاف اللفظي، فقال الرازي: «وهذا خلاف لفظي؛ لأنه إن كان المراد منه أنه أول الواجبات المقصودة بالقصد الأول فلا شك أنه هو المعرفة عند من يجعلها مقدورة، والنظر عند من لا يجعلها مقدورًا، وإن كان المراد أول الواجبات كيف كانت فلا شك أنه القصد»(٢).

ومذهب أهل السنة أن أول واجب على المكلف هو شهادة أن لا إله إلا الله، فإن «السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ»(٣).

٢- حقيقة التوحيد:

---

(١) أبكار الأفكار في أصول الدين (١/ ١٧٠).

(٢) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، للرازي (ص: ٤٧).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ١١).

قال الشهرستاني: «الباري تعالى واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له»[(١)]، فجعل أنواع التوحيد ثلاثة، وهي: توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وأغفل توحيد العبادة الذي هو الغاية من خلق الجن والإنس، كما عبر عن الأنواع بألفاظ مجملة محتملة للحق والباطل[(٢)].

لكن جاءت الإشارة إلى توحيد العبادة في تعريفات أخرى لبعض علماء الأشاعرة، فقد عرف الباقلاني التوحيد بأنه «الإقرار بأنه ثابت موجود، وإله واحد فرد معبود، ليس كمثله شيء»[(٣)]، قال: «ومعنى ذلك: أنه ليس معه إله سواه، ولا من يستحق العبادة إلا إياه»[(٤)]، وعرفه البيجوري بأنه «إفراد المعبود بالعبادة، مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتًا وصفاتٍ وأفعالًا»[(٥)]، وهذا فيه تصريح بتوحيد العبادة.

٣- قولهم في صفات الله تعالى:

قال الغزالي: «ندعي أنه سبحانه قادر عالم حي مريد سميع بصير متكلم، فهذه سبعة صفات»[(٦)].

وقال البغدادي: «إن علم الله تعالى وقدرته وحياته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه صفات له أزلية ونعوت له أبدية»[(٧)].

وقال الآمدي: «مذهب أهل الحق [الأشاعرة] أن الواجب بذاته مريد بإرادة، عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، وهذه كلها معان وجودية

---

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام (ص: ٥٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٩٧-٩٨).

(٣) الإنصاف، للباقلاني (ص: ٢٢).

(٤) الإنصاف (ص: ٣٢).

(٥) تحفة المريد على جوهرة التوحيد، البيجوري (ص: ٣٨).

(٦) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص: ٥١).

(٧) الفرق بين الفرق (ص: ٣٢٢).

أزلية زائدة على الذات»[١].

٤- قولهم بالكلام النفسي:

قال الغزالي: «ونحن لا نثبت في حق الله تعالى إلا كلام النفس»[٢].

وقال التفتازاني: «عند أهل الحق كلامه ليس من جنس الأصوات والحروف، بل صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى ... هو بها آمرٌ ناهٍ مخبر وغير ذلك، يُدَلُّ عليها بالعبارة أو الكتابة أو الإشارة، فإذا عبر عنها بالعربية فقرآن وباليونانية فإنجيل وبالعبرانية فتوراة وبالسريانية فزبور، فالاختلاف في العبارات دون المسمى، كما إذا ذكر الله تعالى بألسنة متعددة ولغات مختلفة، وخالفَنا في ذلك جميع الفرق»[٣].

٥- تأويل بعض الصفات:

ولهم في كل صفة لا يثبتونها تأويل بحملها على المجاز، ثم تفسيرها «إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات»[٤].

قال الأشعري: «وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له، وأن رضاه عنهم: إرادته لنعيمهم، وأنه يحب التوابين ويسخط على الكافرين ويغضب عليهم، وأن غضبه: إرادته لعذابهم، وأنه لا يقوم لغضبه شيء»[٥].

وهم بهذا وقعوا فيما فروا منه، فلا فرق بين ما أثبتوه وما نفوه؛ لأن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن كان المخاطب ممن يقر بأن الله حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد

---

(١) غاية المرام في علم الكلام (ص: ٣٨).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص: ٦٨).

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ٩٩).

(٤) التدمرية (ص: ٣١).

(٥) رسالة إلى أهل الثغر (ص: ٢٣١)

بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازا، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات، قيل له: لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَّه، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به. قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به، وإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قلت: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: وهذا غضب المخلوق، وكذلك يُلْزَم بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته»[١].

ولهذا يعتقد أهل السنة أن «الواجب في نصوص الكتاب والسنة إبقاء دلالتها على ظاهرها من غير تغيير؛ لأن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين والنبي -صلى الله عليه وسلم- يتكلم باللسان العربي فوجب إبقاء دلالة كلام الله وكلام رسوله على ما هي عليه في ذلك اللسان ولأن تغييرها عن ظاهرها قول على الله بلا علم وهو حرام لقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٣]»[٢].

٦- القدر:

قال الشهرستاني مقررًا مذهب الأشعري في القدر: «العبد قادر على أفعاله» ومع ذلك فإنه يرى أنه «لا تأثير للقدرة الحادثة في الإحداث ... غير أن الله تعالى أجرى سنته بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة، أو تحتها، أو معها الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد له، ويسمى هذا الفعل كسبًا، فيكون خلقًا من الله تعالى .. وكسبًا من العبد حصولًا تحت قدرته»[٣].

---

(١) التدمرية (ص: ٣١-٣٢).

(٢) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد، للعثيمين (ص: ٢٠).

(٣) الملل والنحل (١/ ٩٦-٩٧).

ولهذا قال التفتازاني: «فالكسب لا يوجب وجودَ المقدور، بل يوجب -من حيث هو كسبٌ- اتصافَ الفاعل بذلك المقدور»[١].

وهذا التفسير للقدرة فيه سلب لقدرة العبد واختياره، ولذلك قال ابن تيمية: «الأشعرية الأغلب عليهم أنهم ... جبرية في باب القدر»[٢].

فالأشاعرة وافقوا أهل السنة في القول بأن الله سبحانه هو خالق أفعال العباد، ولكن خالفوهم في أثر قدرة العبد على فعله، فغلب عليهم القول بالجبر وإن لم يكونوا كالجبرية الغلاة.

٧- حقيقة الإيمان:

اشتهر عن أبي الحسن الأشعري في الإيمان قولان: قول وافق فيه السلف، وقول وافق فيه الجهم.

فقوله الذي وافق السلف هو أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[٣]، وهو آخر ما استقر عليه قوله -رحمه الله-.

والقول الثاني وهو المعتمد عند الأشاعرة: أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وأن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام في الدنيا[٤]، وأن عمل الجوارح شرط كمال في الإيمان[٥].

قال الرازي: «الإيمان عبارة عن الاعتقاد، والقول سبب لظهوره، والأعمال خارجة عن مسمى الإيمان»[١].

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ١٢٧)، وانظر: أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي (ص: ١٣٣-١٣٤)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/ ١٣٣٨-١٣٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٢٩٣-٢٩٤).

(٤) من إرث ونكاح ودفن في مقابر المسلمين وغيرها.

(٥) انظر: أبكار الأفكار، للآمدي (٥/ ٧) وما بعدها، شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني (٢/ ٢٤٧) وما بعدها.

والفرق بين التصديق عند الأشاعرة، والمعرفة عند جهم -بحسب قول بعض الأشاعرة-: أن الجهمية لا يثبتون عمل القلب، أما الأشاعرة فيثبتون عمل القلب كالإذعان والانقياد والقبول والرضى، لكنهم جعلوا الإذعان والقبول والرضى والانقياد نفس التصديق، قال الشيخ البيجوري في تعريف التصديق عندهم: «المراد بتصديق النبي ﷺ في ذلك [أي: في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة] الإذعان لما جاء به، والقبول له، وليس المراد وقوعَ نسبة الصدق إليه في القلب من غير إذعان وقبول له، حتى يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوته ورسالته ﷺ»(٢).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيرى أنه لا فرق بين قول جهمٍ وقول الأشاعرة في معنى الإيمان، إلا أن جهمًا يقول بأن الكفر محصور في الجهل بالله، أما الأشاعرة فيقولون: إن كل من حكم الشرع بكفره حكمنا بكفره، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما جهم فكان يقول: إن الإيمان مجرد تصديق القلب وإن لم يتكلم به، وهذا القول لا يعرف عن أحد من علماء الأمة وأئمتها؛ بل أحمد ووكيع وغيرهما كفروا من قال بهذا القول، ولكن هو الذي نصره الأشعري وأكثر أصحابه؛ ولكن قالوا مع ذلك: إن كل من حكم الشرع بكفره حكمنا بكفره، واستدللنا بتكفير الشارع له على خلوِّ قلبه من المعرفة»(٣).

وقال أيضًا: «الفرق بين معرفة القلب وبين مجرد تصديق القلب الخالي عن الانقياد الذي يجعل قول القلب أمر دقيق وأكثر العقلاء ينكرونه وبتقدير صحته لا يجب على كل أحد أن يوجب شيئين لا يتصور الفرق بينهما، وأكثر الناس لا يتصورون الفرق بين معرفة القلب وتصديقه، ويقولون: إن ما قاله ابن كلاب والأشعري من الفرق كلام باطل لا حقيقة له، وكثير من أصحابه اعترف بعدم الفرق»(٤).

---

(١) معالم أصول الدين (ص: ١٣٣).

(٢) تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص:٤٣)، شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ٢٥٠-٢٥١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٩٨).

وقال: «وأما الأشعري: فالمعروف عنه وعن أصحابه أنهم يوافقون جهمًا في قوله في الإيمان، وأنه مجرد تصديق القلب، أو معرفة القلب، لكن قد يظهرون مع ذلك قول أهل الحديث ويتأولونه، ويقولون بالاستثناء على الموافاة، فليسوا موافقين لجهم من كل وجه، وإن كانوا أقرب الطوائف إليه في الإيمان»(١).

فالأشاعرة وافقوا أهل السنة في كون التصديق القلبي وقول اللسان من الإيمان، وخالفوهم في إخراج أعمال الجوارح من مسمى الإيمان، لأن حقيقة الإيمان عند أهل السنة «قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح»(٢)، فـ«هو حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول علمًا، والتصديق به عَقدًا، والإقرار به نطقًا، والانقياد له محبة وخضوعًا، والعمل به باطنًا وظاهرًا، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان»(٣).

٨- النبوات:

النبوة عندهم جائزة عقلًا، قال الآمدي: «مذهب أهل الحق أن النبوات ليست واجبة أن تكون، ولا ممتنعة أن تكون، بل الكون وأن لا كون بالنسبة إلى ذاتها وإلى مرجحها سيان، وهما بالنظر إليه سيان»(٤).

وحصروا دلائل النبوة في المعجزات، قال الجويني: «فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير ممكن»(٥).

وعرفوا المعجزة بأنها «أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة»(٦).

أما أهل السنة فيرون أن المعجزات وإن كانت دليلا صحيحًا على صدق النبوة، لكن دلائل النبوات لا تنحصر في المعجزات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «التحقيق ما عليه أكثر

---

(١) النبوات لابن تيمية (١/ ٥٨٠).

(٢) العقيدة الواسطية (ص: ١١٣).

(٣) الفوائد، ابن القيم (ص: ١٠٧).

(٤) غاية المرام في علم الكلام (ص: ٣١٨).

(٥) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص: ٣٣١).

(٦) شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ١٧٦).

الناس أن العلم بالنبوة يحصل بطرق متعددة، المعجزات وغير المعجزات ... وعامة من حصر العلم بهذا أو غيره في طريق معينة وزعم أنه لا يحصل بغيرها فإنه يكون مخطئًا»[1].

(١) شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ١٨٣).

المبحث السادس

موقف أهل السنة من الأشاعرة

المنتسبون إلى الأشعري قسمان:

الأول: من انتسب إليه في طوره الثاني بعد تحوله من المعتزلة إلى الكلابية، وهؤلاء هم جمهور الأشاعرة.

الثاني: من انتسب إليه في طوره الأخير بعد تأليفه كتاب الإبانة، فهذا من أهل السنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما من قال منهم بكتاب (الإبانة) الذي صنفه الأشعري في آخر عمره، ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة؛ لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة، لا سيما وأنه بذلك يوهم حسنًا بكل من انتسب هذه النسبة، وينفتح بذلك أبواب شرٍّ»(١).

والأشاعرة موافقون لأهل السنة في كثير من مسائل الاعتقاد، ولهم أخطاؤهم التي وقعوا فيها بناء على اجتهادهم، وأئمتهم متفاوتون في ذلك، فالمتقدمون منهم كالباقلاني مثلا أقرب إلى أهل السنة من المتأخرين كالرازي مثلا، وفيهم كثير من العلماء المجتهدين، والأئمة الراسخين الذين نفع الله بعلومهم ومصنفاتهم.

يقول شيخ الإسلام: «لا ريب أن قول ابن كلاب والأشعري ونحوهما من المثبتة للصفات ليس هو قول الجهمية، بل ولا المعتزلة، بل هؤلاء لهم مصنفات في الرد على الجهمية والمعتزلة، وبيان تضليل من نفاها، بل هم تارة يكفرون الجهمية والمعتزلة، وتارة يضللونهم»(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٩-٣٦٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٢).

وقال عن أئمة الأشاعرة: «إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم، لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساطها»[١].

وقال أيضًا: «إن الواحد من هؤلاء له مساع مشكورة في نصر ما نصره من الإسلام، والرد على طوائف من المخالفين لما جاء به الرسول ﷺ، فحمدهم والثناء عليهم بما لهم من السعي الداخل في طاعة الله ورسوله ﷺ، وإظهار العلم الصحيح الموافق لما جاء به الرسول ﷺ، والمظهر لباطل من خالف الرسول ﷺ، وما من أحد من هؤلاء ومن هو أفضل منهم إلا وله غلط في مواضع»[٢].

وقال أيضًا: «وأما الأشعرية فلا يرون السيف موافقة لأهل الحديث، وهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنة والحديث»[٣].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «الأشاعرة من أهل السنة والجماعة فيما وافقوا فيه أهل السنة والجماعة، وهم مخالفون لأهل السنة والجماعة في باب الصفات؛ لأنهم لا يثبتون من صفات الله إلا سبع صفات، ومع هذا لا يثبتونها على الوجه الذي أثبتها عليه أهل السنة، فلا ينبغي أن نقول: هم من أهل السنة على الإطلاق، ولا أن ننفي عنهم كونهم من أهل

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٠٢).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٢٧٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥).

السنة على الإطلاق، بل نقول: هم من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة، وهم مخالفون لأهل السنة فيما خالفوا فيه أهل السنة، فالتفصيل هو الذي يكون به الحق، وقد قال الله تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا} [الأنعام:١٥٢]، فإخراجهم من أهل السنة مطلقًا ليس من العدل، وإدخالهم في أهل السنة بالإطلاق ليس من العدل أيضًا، والواجب أن يعطى كل ذي حقٍ حق»[(١)].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: «الفرق المخالفة لأهل السنة متفاوتون في أخطائهم، فليس الأشاعرة في خطئهم كالخوارج والمعتزلة والجهمية بلا شك، ولكن ذلك لا يمنع من بيان خطأ الأشاعرة فيما أخطأوا فيه ومخالفتهم لأهل السنة في ذلك»[(٢)].

وقال أيضًا: «ليس علماء الأشاعرة من أتباع أبي الحسن الأشعري؛ لأنه رجع عن تأويل الصفات وقال بمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما أوضح ذلك في كتابيه (الإبانة) و(المقالات)، فعلم مما ذكرنا أن من أوَّل الصفات من المنتسبين للأشعري فليس على مذهبه الجديد بل هو على مذهبه القديم، ومعلوم أن مذهب العالم هو ما مات عليه معتقدًا له، لا ما قاله سابقًا ثم رجع عنه»[(٣)].

وقال أيضًا: «الأشاعرة من أهل السنة في غالب الأمور، ولكنهم ليسوا منهم في تأويل الصفات، وليسوا بكفار، بل فيهم الأئمة والعلماء والأخيار، ولكنهم غلطوا في تأويل بعض

---

(١) لقاءات الباب المفتوح (٦/ ٢٠).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٣/ ٥٤).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٣/ ٧٣).

الصفات، فهم خالفوا أهل السنة في مسائل؛ منها تأويل غالب الصفات، وقد أخطأوا في تأويلها»[١].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: «موقفنا من أبي بكر الباقلاني والبيهقي وأبي الفرج بن الجوزي وأبي زكريا النووي وابن حجر وأمثالهم ممن تأول بعض صفات الله تعالى أو فوضوا في أصل معناها – أنهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمة بعلمهم فرحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عنا خير الجزاء، وأنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة – رضي الله عنهم– وأئمة السلف في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخير، وأنهم أخطأوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمة السنة –رحمهم الله– سواء تأولوا الصفات الذاتية وصفات الأفعال أم بعض ذلك»[٢].

ولا يقال بأن من وقع منه تأويل باجتهاد وحسن نية، وله وجه في اللغة العربية أمثال النووي وابن حجر بأنهم من الأشاعرة لمجرد صدور تأويل منهم فهذا خطأ من وجهين:

الأول: تكثير سواد الأشاعرة بغير دليل.

الثاني: نسبة الإمام إلى فرقة لم ينتسب إليها لمجرد تأويل.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٢٨/ ٢٥٦).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٢٤٠-٢٤١).

ملخص الفصل الرابع عشر

١- الأشاعرة هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، ويلقبون بالصفاتية أو متكلمة الصفاتية، والسبعية، لإثباتهم سبع صفات وتأويل الباقي.

٢- مر الأشعري بمراحل ثلاث: مرحلة الاعتزال، واستمر على ذلك قرابة أربعين سنة، ثم مرحلة سلوك طريقة ابن كلاب، والتي لم تصل إلى ما عليه أهل السنة المحضة من الإثبات ولم يبلغ مبلغ المعتزلة النفاة، والمرحلة الثالثة: رجوعه إلى مذهب أهل الحديث وما عليه الإمام أحمد بن حنبل في الجملة.

٣- لم ينتشر المذهب الأشعري إلا في بداية القرن الخامس، وتحديدًا بعد انتشار كتب الباقلاني وتصانيفه.

٤- التطور في المذهب الأشعري كان تطورا في الأصول والمناهج، وأبرز مظاهر التطور في المذهب الأشعري: القرب من أهل الكلام والاعتزال، والدخول في التصوف، والتصاق المذهب الأشعري به، والدخول في الفلسفة، وجعلها جزءًا من المذهب.

٥- أشهر عقائد الأشاعرة وأصولهم التي فارقوا بها منهج السلف ما يلي: تقديم العقل على النقل، وهو ما يسمونه (القانون الكلي)، واختلفوا في أول واجب على المكلف، فقال بعضهم: معرفة الله، وقال آخرون: النظر، وقال آخرون: القصد إلى النظر، وأثبتوا لله سبعة صفات وأولوا باقيها، وقالوا بأن كلام الله تعالى كلام نفسي لا يجوز حدوثه، ووافقوا أهل السنة في القول بأن الله تعالى هو خالق أفعال العباد، ولكن خالفوهم في أثر قدرة العبد على فعله، فغلب عليهم القول بالجبر وإن لم يكونوا كالجبرية الغلاة، والإيمان عندهم هو التصديق بالقلب فقط، وأما قول اللسان فهو شرط لإجراء الأحكام في الدنيا، فأخرجوا أعمال الجوارح من مسمى الإيمان، وحصروا دلائل النبوة في المعجزات دون غيرها.

٦- الأشاعرة موافقون لأهل السنة في كثير من مسائل الاعتقاد، ولهم أخطاؤهم التي وقعوا فيها بناء على اجتهادهم، وأئمتهم متفاوتون في ذلك، فالمتقدمون منهم كالباقلاني مثلا أقرب إلى أهل السنة من المتأخرين كالرازي مثلًا، فهم ليسوا كفارًا بالاتفاق، بل فيهم كثير من العلماء المجتهدين، والأئمة الراسخين.

أسئلة تطبيقية

س١: ينتسب الأشاعرة المعاصرون إلى أبي الحسن الأشعري في حين أن أبا الحسن نفسه قد مرَّ بمراحل عديدة ورجع عن مذهبه الذي يعتنقه أتباعه إلى اليوم. اشرح هذه العبارة موضحا المراحل التي مرّ بها، وما استقر عليه مذهبه، مع بيان الأدلة على ذلك.

س٢: من أهم الأبواب التي خالف فيها الأشاعرة منهج السلف: باب الصفات، اشرح ذلك، مبينا أوجه مخالفتهم لأهل السنة في هذا الباب.

س٣: اشرح مذهب الأشاعرة في حقيقة الإيمان، وهل يصح القول بأنهم مرجئة في هذا الباب؟ بين ذلك بإيجاز.

س٤: علل لما يلي:

١- الأشعرية امتداد للكلابية.

٢- انتشار مذهب الأشاعرة في العالم الإسلامي.

٣- أخطأ الأشاعرة في تقديم النقل على العقل.

٤- الأشاعرة في باب القدر أقرب إلى الجبر.

الفصل الخامس عشر

الماتريدية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالماتريدية وسبب التسمية ونشأتها وأطوارها.

المبحث الثاني: العلاقة بين الماتريدية والأشاعرة.

المبحث الثالث: أهم آراء الماتريدية الاعتقادية التي خالفوا بها أهل السنة والجماعة.

المبحث الرابع: حكم علماء المسلمين في الماتريدية.

المبحث الأول

التعريف بالماتريدية وسبب التسمية ونشأتها وأطوارها

أولا: التعريف بالماتريدية وسبب التسمية:

الماتريدية هم أتباع أبي منصور الماتريدي، وسموا بهذا الاسم نسبة إليه، وهذه الفرقة لم يذكرها أصحاب المقالات، بل لم يذكرها حتى الأشعري في مقالاته وهو من معاصري الماتريدي، كما لم يذكرها من جاء بعده كالبغدادي والشهرستاني والإسفراييني والرازي وابن حزم[(١)].

قال المقريزي: «الماتريدية أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدو الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وصاحبيه أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي، ومحمد بن الحسن الشيباني -رضي الله عنهم-[(٢)]»[(٣)].

وله مصنفات في الاعتقاد والرد على المعتزلة والرافضة، منها: «كتاب التوحيد، وكتاب المقالات، وكتاب رد أوائل الأدلة للكعبي، وكتاب بيان أوهام المعتزلة، وكتاب تأويلات القرآن[(٤)] ... وله كتب شتى، مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة»[(٥)].

---

(١) انظر: التعريف بالمدرسة الماتريدية، د. عواد محمود سالم (ص: ١٩).

(٢) يعني أنهم من مقلدي الإمام أبي حنيفة، والحقيقة أن أبا حنيفة من أئمة أهل السنة، وليس له اعتقاد يخصه، بل عقيدته هي عقيدة سائر الأئمة في الجملة، إلا في مسألة حقيقة الإيمان فإنه على مذهب مرجئة الفقهاء، وبعض الأئمة يرى أن الخلاف فيها لفظي، والحق أن في بعض جوانب الخلاف فيها ما هو لفظي ومنها ما هو معنوي. انظر: أصول الدين عند الأئمة الأربعة واحدة (ص: ٩٤، ١٠٢).

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٩٣)، وانظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: ١٩٥).

(٤) وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب، بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٣٠).

(٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٣٠).

ومن مصنفاته أيضًا: (رد الأصول الخمسة)، و(رد الإمامة) كتبه ردًّا على بعض الروافض، و(الرد على القرامطة)، و(مآخذ الشرائع) في الفقه، و(الجدل في أصول الفقه)، وغير ذلك[١].

أما تسميته بالماتريدي فنسبة إلى «ماتريد، ويقال: ماتريت -بالمثناة الفوقية بدل الدال في آخره-: محلة بسمرقند[٢] أو قرية بها»[٣].

ثانيًا: أسماؤهم:

١- أهل السنة، يسمي الماتريدية أنفسهم بأهل السنة، قال الزبيدي: «إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية»[٤]، وهذا لا يصح على إطلاقه، بل هم من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة،وما أخطأوا فيه لا ينسب إلى السنة، ومن كان منهم من أهل الاجتهاد فهو مخطئ مأجور.

٢- الحنفية أو متكلمو الحنفية: قال ابن خلدون: «ونافرهم [أي المجسمة] أهل السنة من المتكلمين الأشعرية والحنفية، ورفضوا عقائدهم في ذلك»[٥]، وقال التفتازاني: «ذهب بعض أهل السنة وهم الحنفية إلى أن حسن بعض الأشياء وقبحها مما يدرك بالعقل كما هو رأي المعتزلة»[٦]، وقال الشمس السلفي الأفغاني: «إذا أطلقت الحنفية في علم الكلام فلا يراد بها إلا الماتريدية لا غير»[٧].

---

(١) انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: ١٩٥).

(٢) وهي مدينة تابعة لدولة أوزبكستان حاليًا.

(٣) إتحاف السادة المتقين الزبيدي (٢/ ٥).

(٤) إتحاف السادة المتقين الزبيدي (٢/ ٦).

(٥) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٢٥٤).

(٦) شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ١٥٣).

(٧) عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٢٨٤).

ثالثًا: نشأتها وأطوارها:

كانت نشأت الماتريدية في القرن الرابع الهجري في سمرقند من بلاد ما وراء النهر.

وقد مر المذهب بأطوار عديدة، وهي[(١)]:

الطور الأول: التأسيس: وكان على يد مؤسس المذهب أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ).

الطور الثاني: التكوين: وكان على يد تلامذة الماتريدي المباشرين (٣٣٣-٥٠٠هـ)، ومن أشهرهم: أبو أحمد العياض، وأبو القاسم الحكيم السمرقندي (ت٣٤٢هـ)، وعبد الكريم بن موسى البزدوي، وأبو اليسر البزدوي (ت٤٩٣هـ).

الطور الثالث: النضج: وتتميز هذه المرحلة بكثرة المؤلفات العقدية والكلامية على مذهب الماتريدي، ومن أشهر رجال هذه المرحلة: أبو المعين النسفي (ت٥٠٨هـ) ومن مصنفاته: تبصرة الأدلة، والتمهيد لقواعد التوحيد، وبحر الكلام، ونور الدين الصابوني (ت٥٨٠هـ) ومن مؤلفاته: البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، ونجم الدين عمر النسفي (ت٥٣٧هـ) صاحب العقائد النسفية، وهو متن مشهور كان يدرس في الأزهر.

الطور الرابع: الانتشار: وتمتد هذه المرحلة في القرنين الثامن والتاسع، وهي من أزهى عصور الماتريدية، ومن أعلام الماتريدية في هذه المرحلة: أبو البركات النسفي (ت٧١٠هـ)، ومن مصنفاته كتاب العمدة، وشرحه: الاعتماد في الاعتقاد.

الطور الخامس: السيادة: وتبدأ من القرن العاشر وما تلاه، حيث تبنت الخلافة العثمانية دعم المذهب الماتريدي ونشره، ومن أعلام هذه المرحلة: الإمام البياضي الحنفي

---

(١) باختصار من كتاب: التعريف بالمدرسة الماتريدية، د. عواد محمود سالم (ص: ٢٤)، وهناك تقسيم آخر للمراحل والأطوار التي مرت بها الماتريدية ذكره صاحب: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٢٨٦-٢٩٣).

(ت١٠٩٧هـ) ومن مؤلفاته: إشارات المرام، وملا علي بن سلطان القاري (ت١٠١٤هـ) ومن مؤلفاته: شرح الفقه الأكبر، ومحمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ).

وكان لهم مدارس في الهند تنشر عقيدتهم، ومن أشهرها:

١- المدرسة الديوبندية نسبة إلى محمد قاسم النانوتوي الديوبندي[1] (ت١٢٩٧هـ).

٢- المدرسة البريلوية نسبة إلى أحمد رضا خان البريلوي[2] (ت١٢٤٦هـ).

---

(١) نسبة إلى ديوبند، وهي مدينة بالهند.

(٢) نسبة إلى مدينة بَريلي الواقعة شمال الهند.

المبحث الثاني

العلاقة بين الماتريدية والأشاعرة

قال المقريزي: «بين الأشاعرة والماتريدية من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه، وهو إذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة، كان بسببها في أول الأمر تباين وتنافر، وقدح كل منهم في عقيدة الآخر، إلا أن الأمر آل آخرًا إلى الإغضاء»(١).

وقال السبكي: «تفحصت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التي بيننا وبين الحنفية خلاف فيها ثلاث عشرة مسألة، منها معنوي ست مسائل، والباقي لفظي، وتلك الست المعنوية لا تقتضي مخالفتهم لنا، ولا مخالفتنا لهم فيها تكفيرًا ولا تبديعًا»(٢).

وقد صنف في مسائل الخلاف بين الفريقين مصنفات، منها:

١- مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، لابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ).

٢- نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد، لعبد الرحيم بن علي، الشهير بشيخ زاده (ت٩٤٤هـ).

٣- الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، للحسن بن عبد المحسن المشهور بأبي عذبة (ت بعد ١١٧٢هـ).

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٩٣).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٧٨).

المبحث الثالث

أهم آراء الماتريدية الاعتقادية التي خالفوا بها أهل السنة والجماعة

مذهب الماتريدية خليط من عقائد اعتزالية وأشعرية مع إضافات تميزوا بها، كمسألة التكوين، وامتناع الاستثناء في الإيمان وغيرهما مما سيأتي(١).

ومن المسائل التي تميز بها مذهب الماتريدية وخالفوا فيها أهل السنة ما يلي:

١- أول واجب على المكلف:

معرفة الله عندهم واجبة بالعقل لا بالشرع كما تقول الأشاعرة، قال عبد الرحيم بن علي الشهير ب(شيخ زاده): «ذهب جمهور مشايخ الحنفية إلى أنه تعالى لو لم يبعث للناس رسولًا لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به»(٢).

وقد رتبوا على ذلك القول بأن أول واجب على المكلف هو النظر، يقول البياضي: «أول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال المؤدي إلى المعرفة بالله وبصفاته وتوحيده وعدله وحكمته»(٣).

٢- التحسين والتقبيح:

قال عبد الرحيم بن علي الشهير ب(شيخ زاده): «ذهب جمهور مشايخ الحنفية إلى أن العقل يدرك حسن بعض الأشياء وقبح بعضها ... وذهب مشايخ الأشاعرة إلى أنه لا يعرف بالعقل حسن شيء من الأشياء ولا قبحه ... بل إنما يعرف بالشرع»(٤).

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص: ٢١).

(٢) نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع الاختلاف فيها بين الماتريدية والأشعرية في العقائد (ص: ٣٥).

(٣) إشارات المرام من عبارات الإمام (ص: ٨٤).

(٤) نظم الفرائد (ص: ٣١).

وقد صرحوا بموافقتهم للمعتزلة في هذه المسألة من وجه، ومخالفتهم لهم من وجه آخر، فقالوا: «قالت الحنفية قاطبة بثبوت الحسن والقبح للفعل على الوجه الذي قالته المعتزلة ... ثم اتفقوا -أي: الحنفية- على نفي ما بنته المعتزلة على إثبات الحسن ولقبح للفعل من القول بوجوب أمور على الله تعالى»(١).

فالماتريدية يرون أن التحسين والتقبيح يعرف بالعقل، والأشاعرة قالوا: يعرف بالشرع، فكل منهما أخذ بجزء من الحق؛ لأن حسن الأشياء وقبحها تارة يعرف بالشرع وتارة يعرف بالعقل، وتارة يعرف بهما معًا، لكن إدراك العقل لا يكون إلا على سبيل الإجمال، أما التفصيل فلا يعرف إلا بالشرع.

٣- الصفات:

قال البياضي: «الصفات الثبوتية عندنا ثمانية: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والتكوين»(٢).

وقال عبد الرحيم بن علي الشهير بـ(شيخ زاده): «ذهب مشايخ الحنفية إلى أن التكوين صفة ازلية لله تعالى ... وذهب مشايخ الأشاعرة إلى أن التكوين ليس صفة له تعالى، بل أمر اعتباري يحصل في العقل من نسبة المؤثر إلى الأثر»(٣).

فتراهم أثبتوا بعض الصفات وتأولوا بعضها الآخر، مع أنه لا فرق بين ما أثبتوه وما نفوه؛ لأن القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر، ويلزمهم فيما أثبتوه نظير ما يلزمهم فيما نفوه، كما أن ما نفوه من الصفات يمكن إثباته بمثل ما أثبتوه(٤).

٤- القدر:

---

(١) المسامرة في شرح المسايرة (٢/ ٣٨-٣٩).

(٢) إشارات المرام من عبارات الإمام (ص: ١١٤)، وانظر: بحر الكلام، لأبي المعين النسفي (ص: ١٠٤).

(٣) نظم الفرائد (ص: ١٧).

(٤) انظر نقد مذهبهم بمقتضى هذا المنهج في التدمرية (ص: ٣١، ٤٣) وما بعدهما.

يقول أبو منصور الماتريدي: «حقيقة ذلك الفعل الذي هو للعباد من طريق الكسب، ولله من طريق الخلق»(١).

وقال أبو المعين النسفي: «وعندنا فعل العبد هو مخلوق الله تعالى ومفعوله، لا فعله وخلقه؛ إذ فعل الله تعالى هو الصفة الأزلية القائمة بذاته، وما هو فعل العبد فهو مفعول الله تعالى، والله تعالى هو الذي تولى إيجاده وإخراجه من العدم إلى الوجود، والعبد اكتسبه وباشره، فلم يكن فعل العبد مثل فعله، ولا خلقه كخلقه، وكيف يكون كذلك ولا خلق للعبد البتة»(٢).

وقال البزدوي: «أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ومفعوله، والله تعالى هو موجدها ومحدثها ومنشئها، والعبد فاعل على الحقيقة، وهو ما يحصل منه باختيار وقدرة حادثَين، هذا هو فعل العبد، وفعله غير فعل الله تعالى، وفعل الله تعالى هو الإيجاد والإحداث، كإيجاد العين، وللعبد فعل، وليس منه إيجاد»(٣).

وقال البياضي: «المؤثر في فعل العبد -أي: أصله ووصفه- مجموع خلق الله تعالى واختيار العبد، لا الأول فقط ليكون جبرًا، ولا الثاني فقط ليكون قدَرًا، فكان القول بتأثير القدرتين قدرة الله في الإيجاد، وقدر العبد في الكسب والاتصاف -كما دل مجموع الكلام- قولًا متوسطًا جامعًا مقتضى جميع الأدلة»(٤).

فحاصل مذهبهم أن المؤثر في أصل الفعل هو قدرة الله تعالى، وأن المؤثر في صفة الفعل -يعني: كونه طاعة أو معصية- قدرة العبد، ومقصودهم أن الله تعالى لا يخلق فعل العبد إلا بعد أن يختاره العبد، وقد صرح بذلك أبو المعين النسفي، بقوله: «لولا اختيار العبد وقصده اكتسابه لما خلقه الله تعالى فعلًا له»(٥).

٥- الإيمان:

---

(١) التوحيد للماتريدي (ص: ٢٢٨).

(٢) تبصرة الأدلة (٢/ ٨٩١)، تحقيق: محمد الأنور حامد عيسى.

(٣) أصول الدين، للبزدوي (ص: ١٠٤).

(٤) إشارات المرام من عبارات الإمام (ص: ٢٥٧).

(٥) تبصرة الأدلة (٢/ ٨٩٦).

الإيمان عند الماتريدية هو التصديق، أي: تصديق القلب، والكفر هو التكذيب، وقالوا: إن قول اللسان شرطٌ لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، وقالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولا يُستثنى منه»(١).

قال ابن أبي العز الحنفي: «ومنهم من يقول: إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي، وإلى هذا ذهب أبو منصور الماتريدي -رحمه الله-، ويروى عن أبي حنيفة -رضي الله عنه-»(٢).

وقال أبو المعين النسفي: «إذ ثبت أن الإيمان هو التصديق وهو لا يتزايد في نفسه دل أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فلا زيادة له بانضمام الطاعات إليه، ولا نقصان بارتكاب المعاصي إذ التصديق في الحالين على ما كان قبلهما»(٣).

وقال عبد الرحيم بن علي الشهير بـ(شيخ زاده): «ذهب مشايخ الحنفية إلى أنه لا يصح أن يقال: أنا مؤمن إن شاء الله ... وذهب مشايخ الأشاعرة إلى أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن إن شاء الله»(٤).

ومعلوم أن مذهب أهل السنة أن الإيمان اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقالوا بجواز الاستثناء في الإيمان ما لم يكن على جهة الشك فيه.

---

(١) انظر: التوحيد، للماتريدي (ص: ٣٣٢)، التمهيد لقواعد التوحيد، للنسفي (ص: ٣٧٧، ٣٨٤).

(٢) شرح الطحاوية (٢/ ٤٥٩-٤٦٠).

(٣) التمهيد لقواعد التوحيد (ص: ١٤٩).

(٤) نظم الفرائد (ص: ٤٨).

المبحث الرابع

حكم علماء المسلمين في الماتريدية

يقول الشيخ ابن عثيمين: «لا يخرج الأشاعرة والماتريدية من صف المسلمين إلا جاهل بحالهم، أو جاهل بأسباب الكفر والخروج عن الإسلام، أما أهل العلم بذلك فلم يخرجوهم من الإسلام، بل ولا من أهل السنة والجماعة في غير ما خالفوا به أهل السنة والجماعة، والإنسان قد يكون فيه شعبة من المخالفة للحق، وشعبة من الموافقة له، ولا يخرجه ذلك عن أهل الحق إخراجًا مطلقًا، بل يُعطَى ما يستحقه ويوصف بما هو أهله من هذا وهذا حتى يكون الوزن بالقسطاس المستقيم»(١).

وقال أيضًا: «فالأشاعرة مثلًا والماتريدية لا يعدون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب [باب الأسماء والصفات]؛ لأنهم مخالفون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها»(٢).

وقد سئلت اللجنة الدائمة عن تقسيم أهل السنة إلى أشاعرة وماتريدية هل هو صحيح أم لا؟ فأجابت: «تقسيم أهل السنة والجماعة إلى طائفتين بهذا الشكل غير صحيح ... فليس لأهل السنة والجماعة مدرستان، إنما هي مدرسة واحدة يقوم بنصرتها والدعوة إليها من سلك طريقهم»(٣).

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/ ٢٣٥).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٨/ ٤٠).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٢٣٧-٢٣٩).

ملخص الفصل الخامس عشر

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- الماتريدية هم أتباع أبي منصور الماتريدي، وكانت نشأتها في القرن الرابع الهجري في سمرقند من بلاد ما وراء النهر، ومذهبهم خليط من عقائد اعتزالية وأشعرية مع إضافات تميزوا بها، ومن ألقابهم: الحنفية أو متكلمو الحنفية.

٢- أهم المسائل التي تميز بها مذهب الماتريدية: أن معرفة الله عندهم واجبة بالعقل لا بالشرع كما تقول الأشاعرة، كما يرون أن التحسين والتقبيح يعرف بالعقل لا بالشرع، وأثبتوا لله تعالى صفة التكوين أزلية له تعالى، ويرون أن المؤثر في أصل الفعل هو قدرة الله تعالى، وأن المؤثر في صفة الفعل -يعني: كونه طاعة أو معصية- قدرة العبد، ومقصودهم أن الله تعالى لا يخلق فعل العبد إلا بعد أن يختاره العبد، والإيمان عندهم هو التصديق بالقلب، وقول اللسان شرطٌ لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، وقالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولا يُستثنى منه.

أسئلة تطبيقية

س١ : عرف الماتريدية، واذكر نشأتهم، ومراحل تطورهم.

س٢: تكلم بإيجاز عن العلاقة بين الأشاعرة والماتريدية، واذكر ثلاثة من المسائل التي اختلفوا فيها.

س٣: اشرح باختصار أشهر المسائل التي تميزت بها الماتريدية، مقررًا في كل مسألة مذهب أهل السنة فيها.

الفصل السادس عشر

البابية والبهائية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: البابية.

المبحث الثاني: البهائية.

المبحث الأول

البابية

تعريفهم:

البابية فرقة انبثقت من الشيعة الاثني عشرية (الرافضة)، وموطنها الأول إيران، وقد تفرعت من فرقة الشيخية سنة ١٨٤٤م.

وسميت بالبابية نسبة لأول زعيم لها، والذي لقب نفسه بالباب، وهو علي بن محمد رضا الشيرازي الذي ادعى أنه الباب لمهدي الرافضة الاثني عشرية، ثم ادعى النبوة والرسالة، ثم زعم أن الله قد حلَّ فيه، تعالى الله عما يقول علوًّا كبيرًا.

نشأتهم:

نشأت البابية في إيران، ومؤسسها هو علي الشيرازي، وترجع ظروف النشأة إلى عقيدة الغيبة والمهدية عند بني نحلته، وانتظارهم لمهديهم منذ مئات السنين، وقد اتصل به أحد دعاة الشيخية وهو جواد الطباطبائي، وأوهمه أنه ربما يكون هو المهدي المنتظر لظهور علامات ذلك عليه، وكان الجاسوس الروسي كنيازي دلكورجي يشجعه على ذلك بعد أن تظاهر بالإسلام، حتى أعلن في سنة ١٢٦٠هـ أنه هو الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر[١].

مؤسس البابية:

ولد مؤسس البابية بمدينة شيراز سنة (١٢٣٥هـ)، وكان في بداية أمره من الشيخية المنبثقة من الشيعة الاثني عشرية، وقد درس في النجف على يد كاظم الرشتي – أحد غلاة الشيعة – واستقى منه الغلو والتطرف، كما كان زعيم البابية يهتم بالجوانب الخرافية من العلوم، وقد ظهرت عليه علامات الشذوذ العقلي، وكان يصعد إلى سطح داره مكشوف الرأس، ويمكث في الشمس – في حرارة الصيف – من وقت الظهر إلى العصر وهو يتمتم ويتلو أوراد الشيعة وأذكارهم، فاعتراه بسبب ذلك ذهول وتخريف، ثم أظهر بعد ذلك وعمره (٢٥) سنة أوهامه وخرافاته، وقد قتل بعد الحكم بارتداده سنة (١٢٦٥هـ)[٢].

---

(١) انظر: البابية، لإحسان إلهي ظهير (ص: ٤٧) وما بعدها.

(٢) انظر: البابية، إحسان إلهي ظهير (ص: ٤٩) وما بعدها.

أصول المذهب البابي وأهم عقائده:

١- ادعى أولًا أنه الباب والوسيلة للوصول إلى الإمام الخرافي، الذي تنتظر الرافضة خروجه منذ مدة تزيد على أحد عشر قرنًا.

٢- ثم تحول عن ذلك وزعم أنه هو بعينه الإمام المنتظر.

٣- ثم تجاوز ذلك وزعم أنه نبي مرسل، وأن له كتابًا أفضل من القرآن العظيم اسمه (البيان).

٤- وبعد ذلك تطور به الأمر وزعم أن الإله حل فيه[١].

٥- عقد الباب وأتباعه مؤتمرًا لهم في صحراء (بدشت) بإيران سنة (١٢٦٤هـ) وكشفوا فيه عن كفرهم، فأعلنوا نسخ الإسلام بدينهم الخرافي، وخالفوا المسلمين في أركان الإسلام وفي الأعياد والمواريث وغيرها[٢].

أتباعه:

استجاب لمزاعمه، أو شاركه في تآمره سبعة عشر رجلًا وامرأة[٣] من الشيخية[٤]، وقد تفرق هؤلاء في مدن إيران للدعوة لهذه النحلة، وقد أوعزت اليهودية العالمية إلى يهود إيران أن يدخلوا في هذه الفرقة بصورة جماعية، ففي طهران دخل فيها (١٥٠) يهوديًّا، وفي همذان (١٠٠) يهودي، وفي كاشان (٥٠) يهوديًّا، وفي كلباكليا (٨٥) يهوديًّا، كما دخل حبران من أحبار اليهود إلى البابية في همذان وهما الحبر الباهو، والحبر لازار[٥]، ودخول هذا العدد الكبير من اليهود في مدة قصيرة في هذه النحلة يكشف التواصل بين الاثني عشرية بطوائفها وبين اليهود.

مصادر البابية:

زعم الباب أنه نزل عليه كتاب من الله اسمه (البيان) فنسخ به القرآن الكريم، واعتبر كل

---

(١) انظر: البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير (ص: ١٦٨-١٦٩، ١٧٤)، قراءة في وثائق البهائية، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ص: ٤٩).

(٢) انظر: البابية والبهائية تاريخ ووثائق (ص: ٥٤).

(٣) وهي الملقبة بـ(قرة العين) وكان لها دور في نشر البابية. انظر في شرح مؤامراتها: حقيقة البابية والبهائية (ص: ١١١) وما بعدها، البابية، لإحسان إلهي ظهير (ص: ٥٨).

(٤) أتباع الشيخ أحمد الأحسائي، أحد غلاة الشيعة، كما مر.

(٥) انظر: النحلة اللقيطة (البابية والبهائية) تاريخ ووثائق، د. عبد المنعم النمر (ص: ٣٦).

من لم يؤمن بهذا «الكتاب» كافرًا، يستحق القتل، وقتل مخالفيهم يعتبرونه من أفضل القربات.

والقارئ لهذا الكتاب يجد أنه مليء بالأخطاء اللغوية والنحوية والبلاغية، كما يتجلى فيه الجهل المركب بشؤون الكون والحياة والعمران، بل تجد خفة العقل، وضعف التفكير بادية على الكتاب من أوله إلى آخره.

كما يرى القارئ فيه جملًا يناقض أولها آخرها، وكلامًا مركبًا لا يوحي بمعنى ولا يومئ إلى دلالة، بل هو أشبه بهذيان المجانين.

ومن أمثلة ذلك:

قوله: «إنا قد جعلنا جليلًا للجالين، وإنا قد جعلناك عظيمانا عظيمًا للعاظمين، وإنا قد جعلناك نورا نورانا للناورين، وإنا قد جعلناك تماما تميما للتامين، قل إنا قد جعلناك كمالًا كميلًا للكاملين، قل إنا قد جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين..» إلى آخر هذا اللغو.

ومن غرائبه في وحيه المزعوم قوله: «تبارك الله من شمخ مشمخ شميخ، تبارك الله من بذخ مبذخ بذيخ، تبارك الله من بدء مبتدئ بديء».

المبحث الثاني

البهائية

تعريفهم:

البهائية امتداد للبابية، فإن الحركة البابية لم تقف بعد هلاك زعيمها الملقب بـ(الباب)، بل تطورت على يد تابع من أتباعه هو الميرزا حسين علي المازندراني الملقب بالبهاء[١]، بعد أن غيرت وبدلت في تعاليمها كما تفعل الباطنية في كل بلد وزمن.

وجاء في موقع الدين البهائي: «الدين البهائي .. دين مستقل له كتبه المقدسة وعباداته وأحكامه كالصلاة والصوم وغيرها، ولقد دعا إليه ميرزا حسين علي النوري، الملقب ببهاء الله»[٢]، والدين البهائي منبثق من دين الشيعة الاثني عشرية.

نشأتهم:

كانت نشأت البهائية على يد الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس المازندراني، المولود بطهران سنة (١٢٣٣هـ)، وقد نشأ على مذهب الاثني عشرية، الذي يقوم على عقيدة انتظار عودة مهديهم المزعوم وخروجه من مخبئه، وكان شغوفًا بقراءة ما يتعلق بأخبار مهديهم، وعندما أعلن الباب أنه المهدي الذي تنتظره الرافضة اتبعه، وبدأ ينشر تعاليمه، وحضر مؤتمر بدشت الذي أعلنت البابية فيه عن كفرها، وقد سجن بعد مؤامرة البابيين على الشاه وأخرج من السجن بضغط من السفارة الروسية والبريطانية ونفي إلى بغداد[٣].

وقد تنازع البهاء مع أخيه الميرزا يحيى نور الذي لقبه الباب بـ«صبح أزل» والذي عهد إليه الباب بالخلافة كما تقوله كتب البابيين، ووقع بين الأخوين صدام شديد وادعى كل منهما أن الله أوحى إليه بكتاب يصدق دعواه ويكذب دعوى أخيه، ففرقت بينهما

---

(١) انظر: تهافت البابية والبهائية، د. مصطفى عمران (ص: ١٢١-١٢٣).

(٢) موقع الدين البهائي، على هذا الرابط: https://bahai.com/arabic/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%87%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9، بتاريخ: ٢٢/٩/٢٠١٩م.

(٣) انظر: البهائية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير (ص: ٧) وما بعدها، النحلة اللقيطة (البابية والبهائية) تاريخ ووثائق (ص:٧٥).

الحكومة التركية فنفت البهاء إلى مدينة عكا ونفت صبح أزل إلى قبرص، إلا أن البهاء استطاع التغلب على أخيه، وكانت نهاية الأزليين على يد البهائيين، وخلا الجو للبهاء وأتباعه، وظهرت البهائية خلفًا للبابية[١].

جاء في موقع البهائية (الدين البهائي): «نشأة الدين البهائي كانت من خلال رسالة أوكلها الله إلى مبعوثين إلهيين هما حضرة الباب وحضرة بهاء الله، والوحدة التي تميز اليوم الدين الذي قاما بتأسيسه تنبع من توجيهات واضحة وصريحة وضعها حضرة بهاءالله لضمان استمرارية الهداية والارشاد بعد صعوده إلى الرفيق الأعلى، هذه السلسلة المتعاقبة والتي يشار إليها بالعهد والميثاق انتقلت من حضرة بهاء الله إلى ابنه حضرة عبدالبهاء، ومنه إلى حفيده حضرة شوقي أفندي وبيت العدل الأعظم المنصوص عليه من قبل حضرة بهاء الله. والبهائي يؤمن بالمكانة المقدسة الإلهية لحضرة الباب وحضرة بهاءالله والمعينين من بعدهما»[٢].

أصول المذهب البهائي وأهم عقائده:

١- دعوى البابية والمهدية، فادعى البهاء أولًا أنه خليفة الباب، ثم زعم أنه هو المهدي المنتظر وأن أستاذه الباب لم يكن إلا مبشرًا به[٣].

٢- دعوى النبوة والرسالة، فقد زعم أنه أوحي إليه بكتاب سماه (الأقدس)، وأنه ناسخ لكتاب الباب (البيان)[٤].

٣- دعوى الألوهية، وزعمه أن الله تجلى وحلَّ فيه، يقول في كتابه (الأقدس): «إنه لا إله إلا أنا الفرد الباقي القديم»[٥]، ويقول أيضًا: «من توجه إليَّ فقد توجه إلى المعبود»[٦]،

---

(١) انظر: النحلة اللقيطة (البابية والبهائية) تاريخ ووثائق (ص: ٧٢-٧٤).

(٢) موقع الدين البهائي، على هذا الرابط: https://www.bahai.org/ar/beliefs/bahaullah-covenant/، بتاريخ: ٢٠١٩/٩/٢٢م.

(٣) انظر: تهافت البابية والبهائية (ص: ١٣١).

(٤) انظر: تهافت البابية والبهائية (ص: ١٣٥).

(٥) الأقدس (ص: ٥٣).

(٦) الأقدس (ص: ٨١).

وكان يضع برقعًا على وجهه، ويدعي أن (بهاء الله) المتجلي في وجهه لا يرى بالأبصار[١]، ويصرح البهائيون في كتبهم بأن ربهم هو الميرزا حسين البهاء[٢].

٤- قولهم بأن دينهم غير دين الإسلام، فقد اعتبر البهائية مذهبهم ديانة جديدة ليست هي الإسلام، فقد جاء في موقعهم الرسمي: «الدين البهائي.. دين مستقل له كتبه المقدسة وعباداته وأحكامه»[٣]، وادعى أنها تجمع الأديان كلها، وأرسل كتبه إلى الحكام مدعيًا حلول الله فيه، وسمى هذه الكتب سورًا[٤].

٥- جعل المكان الذي يقيم فيه هو القبلة التي يتوجه إليها أتباعه في صلاتهم[٥]، جاء في كتابهم (الأقدس): «وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى، ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسماوات»[٦].

٦- صلاتهم: الصلاة عندهم ليست كصلاة المسلمين، يقول: «قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال»[٧].

٧- عيدهم هو عيد المجوس، وهو النيروز، ففي كتابهم (الأقدس): «وجعلنا النيروز عيدًا لكم»[٨].

مصادر البهائية:

لهم مصدر واحد مقدس عندهم اسمه (الأقدس)، فقد ألف الباب كتابه (البيان)، ثم جاء البهاء فنسخه بكتابه (الأقدس)، فقال فيه: «قد رفع الله ما حكم به البيان في تحديد

---

(١) وقد التقطت له صور وهو في هذه الحالة، منها صورة نشرت في كتاب (الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية).

(٢) انظر: دراسات في البهائية والبابية (ص: ٣٢، ٣٧).

(٣) كما سبق نقله وتوثيقه.

(٤) انظر: البهائية نقد وتحليل (ص:٩١-٩٣).

(٥) انظر: البهائية نقد وتحليل (ص: ١٥٠).

(٦) الأقدس (ص: ٥).

(٧) الأقدس (ص: ٥).

(٨) الأقدس (ص: ١١).

الأسفار، إنه لهو المختار يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد»[١].

وقد طبع (الأقدس) على هيئة المصحف، وقد تصفحت الكتاب فوجدته مشحونًا بالأفكار السخيفة، والمعاني الساقطة، والأحكام العشوائية، والجهل المركب بأمور الحياة والمجتمع والإنسان، مع التراكيب الضعيفة والأخطاء الفاحشة، والمحاولات المضحكة لتقليد القرآن.

ومن أمثلة هذيانه قوله: «إنا أمرناكم بكسر حدودات النفس والهوى، لا ما رقم من القلم الأعلى، إنه لروح الحيوان لمن في الإمكان»[٢].

ويقول في قسمة المواريث: «قد قسمنا المواريث على عدد الزاء منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت، وللأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء والفاء وللآباء من كتاب الزاء على عدد التاء والكاف»[٣].

ويقول في أحكام المياه: «إيَّاكم أن تستعملوا الماء الذي تغيَّر بالهواء أو بشيء آخر كونوا عنصر اللطافة بين البرية، هذا ما أراد لكم مولاكم العزيز الحكيم»[٤].

ويقول في تعليم أتباعه دفن موتاهم: «قد حكم الله دفن الأموات في البلور أو الأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبة اللطيفة، ووضع الخواتيم المنقوشة في أصابعهم، إنه لهو المقدر العليم، يكتب للرجال: ولله ملك السموات والأرض وما بينهما، وكان الله بكل شيء عليمًا، وللورقات[٥]: ولله ملك السموات وما بينهما، وكان الله على كل شيء قديرًا»[٦].

ويقول: «قل يا ملك برلين اسمع النداء من هذا الهيكل المبين، إنه لا إله إلا أنا الباقي الفرد القديم، إياك أن يمنعك الغرور عن مطلع الظهور، أو يحجبك الهوى عن مالك العرش

---

(١) الأقدس (ص: ٧٦).

(٢) الأقدس (ص: ٢).

(٣) الأقدس (ص: ١٤).

(٤) الأقدس (ص: ٤٦).

(٥) كذا بالأصل!

(٦) الأقدس (٧٣-٧٤).

والثرى، كذلك ينصحك القلم الأعلى إنه لهو الفضَّال الكريم»[١].

وهكذا يمضي في هذيانه هذيان المجانين[٢].

وقد شعر البهائيون بانكشاف أمرهم فلم يطبعوا كتاب (الأقدس) من مدة طويلة، بل كانوا يمنعون أتباعهم من طبعه خوفًا من الخزي والفضيحة، فهذا هو ابن البهاء عباس والذي ورث عن أبيه زعامة البهائية يرد على من يستأذنه في طبع (الأقدس): «إن الكتاب الأقدس لو طبع لانتشر ووقع في أيدي الأراذل والمتعصبين؛ لذا لا يجوز طبعه»[٣].

البهائية بعد وفاة البهاء:

«قبل أن يموت البهاء كانت اليهودية العالمية قدَّرت مواهب ابنه عباس أفندي وعينته لخلافته في دور جديد رأت أنه صاحبه وأهله»[٤].

فبعد وفاة البهاء خلفه ابنه عباس، ولقب نفسه بـ(عبد البهاء) فغير في تعاليم أبيه كما غير أبوه في تعاليم الباب، وقد حور تعاليم أبيه بما يتفق مع العقلية والثقافة الغربية فاتجه إلى النصرانية واليهودية يأخذ منهما، يقول جولدتسيهر: «وقد زاد عبد البهاء على التعاليم التي ورثها عن أبيه زيادة كبيرة، وسعى تدريجيًّا في أن يوفق بينها وبين صور التفكير الغربي ومرامي الثقافة الحديثة، وخفف بقدر الإمكان من وطأة الخزعبلات والخوارق التي كانت لا تزال عالقة بالمراتب الروحية السابقة، إن لم يكن قد انتبذها كلها جانبًا، وكثيرًا ما استعان عباس بأسفار العهد القديم والجديد التي استشهد بالكثير من آياتها في كتاباته وبياناته، محاولًا بذلك أن يؤثر في بيئات أوسع مدى من تلك التي نشر فيها أبوه ديانته الجديدة»[٥].

«وقد سافر عبد البهاء إلى عدة بلاد لينشر تعاليم الدين الجديد من عام ١٩١٠ إلى عام ١٩١٣، وعين أكبر أحفاده شوقي أفندي رباني (١٨٩٦- ١٩٥٧) خليفة له ومفسرا

---

(١) الأقدس (ص: ٥٣).

(٢) وكان حقه أن يوضع في أقسام علاج المجانين في مستشفى الأمراض العقلية، لا أن يكون له دين وأتباع ومراكز منتشرة في العالم، لكن العدو المتربص بالأمة يغذي هذه الطوائف ويدعم أصحابها.

(٣) البهائية نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير (ص: ٢٣١).

(٤) قراءة في وثائق البهائية (ص: ١١١).

(٥) العقيدة والشريعة في الإسلام، جولدتسيهر (ص: ٢٧٨).

لتعاليمه، وقد انتشرت تعاليم البهائية في أنحاء العالم»[١].

وأصبح لـه مركـز في شيكاغو، ومجلة باسـم «نجم الغرب» صـدرت سـنة (١٩١٠م)، وكـان حريصًـا على نشر البهائيـة، حتى قيـل: «لـولا عبـاس أفنـدي لمـا قامـت للبابيـة البهائيـة قائمة»[٢]، وقد ادعى عباس أن أسفار اليهودية والنصرانية بشرت بالبهاء وابنه.

فرق البهائية:

بعد وفاة البهاء انقسمت البهائية إلى عدة فرق:

١-العباسية الموالية لعباس أفندي، ويسميهم مخالفوهم (المارقين).

٢-الموحـدين، المواليـة لمحمـد علـي بـن حسـين المازنـدراني، ويسـميهم مخـالفوهم (الناقضين)[٣].

٣-ثم ظهرت فرقة أخرى تسمى (السماوية) أنشأها شاب بهائي إيراني اسمه جمشيد ماني، ادعى أنه عرج به إلى السماء وفاز برؤية الله، واختير نبيًّا ورسولا لهذا العصر، ولقب من قبل الله بـ(سماء الله)، وادعى نزول ألواح وصحف عليه من الله، واتبعته طائفة من البهائية لقبوا بالسماوية، وهم «يعتقدون الباب الشيرازي مبشرًا، وبهاء الله المازندراني ربًّا، والعباس عبد البهاء نبيًّا ورسولا، وجمشيد سماء الله مظهرًا إلهيًّا آخر مثل العباس»[٤].

٤-وبعد وفاة عباس ابن البهاء ظهرت فرقة أخرى تسمى (السهرابيون) أتباع أحمد سهراب الذي أنكر ولاية شوقي أفندي، واتبعه كثير من البهائيين الأمريكان[٥].

٥-ثم ظهرت فرقة الميس ريميين أو أتباع الرئيس نسبة إلى ميسن ريمي الذي كان أحد المقربين إلى شوقي أفندي، ولقبه بلقب (رئيس)، ولما مات شوقي لا خلف له ادعى ميسن ولاية الأمر البهائي بعده، ثم ادعى النبوة والرسالة، وتابعه بهائيو فرنسا

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٥/ ٤٦٩).
(٢) البهائية نقد وتحليل، إحسان إلهي (ص: ٣١٠).
(٣) انظر: البهائية نقد وتحليل (ص: ٣٢٦-٣٢٧).
(٤) البهائية، إحسان إلهي ظهير (ص: ٣٤٨).
(٥) البهائية، إحسان إلهي ظهير (ص: ٣٥١).

وبعض البهائيين من الدول الأوربية الأخرى(١).

عددهم في العالم:

يقول د. عبد الوهاب المسيري: «يصعب حساب عدد البهائيين في العالم، ويقال: إنه يتراوح بين مليون ونصف ومليونين»، ثم يذكر أن انتشار البهائية يرجع «إلى أن قطاعات كبيرة من المجتمع تفقد الإيمان بعقيدتها التقليدية، ولكنها لا يمكنها التخلي عن الدين تمامًا أو عن فكرة الخالق، والواقع أن رغبتهم العامة في الإيمان تشبعها هذه العقيدة التي تستخدم الخطاب الديني دون إشارة إلى عقيدة محددة أو طقوس محددة»(٢)، فالعبد لا يعيش بدون عقيدة، فإن لم يجد العقيدة الحقة تعلق بأي معتقد.

الحكم على البابية والبهائية:

أجمع العلماء المعاصرون على كفرهم، كما صدرت الفتاوى من المجامع العلمية ودور الفتوى وكبار العلماء بالحكم بكفرهم وردتهم، وإليك بعض الشواهد من ذلك:

قال العلامة الألوسي: «وقد ظهر في هذا العصر عصابة من غلاة الشيعة لقبوا أنفسهم بالبابية، لهم في هذا الباب فصول يحكم بكفر معتقدها كلُّ من انتظم في سلك ذوي العقول»(٣).

وأصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بيانًا حول البهائية، جاء فيه: «البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة ... تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار، فهي سليلة أفكار ونِحَل ابتليت بها الأمة الإسلامية حربًا على الإسلام وباسم الدين»، وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فتاوى بردة من يعتنق البهائية، وصدرت فتاوى دار الإفتاء المصرية بأن البهائيين مرتدون عن الإسلام(٤).

---

(١) البهائية، إحسان إلهي ظهير (ص: ٣٥١).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٥/ ٤٧١).

(٣) روح المعاني (١١/ ٢١٩).

(٤) انظر: البابية والبهائية.. تاريخ ووثائق (ص: ١٦٥-١٦٨)، فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ١٣٣)، المنار المنيف في فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف (ص: ٢٢٤-٢٢٥).

وجاء فيها أيضًا: «لهذه الطائفة الخبيثة [أي: البهائية] عقائد فاسدة كثيرة، منها: ادعاء بعض دعاتها النبوة، وقولهم بالحلول والاتحاد، وتحريم الجهاد، والدعوة إلى وحدة الأديان وغير ذلك، فالواجب على المسلمين جميعًا الحذر والتحذير من الوقوع في شباك هذه النحلة الكافرة، والتأثر بأفكارهم وكتبهم»[(١)].

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ١١٧).

ملخص الفصل السادس عشر

تبين من خلال دراسة هذا الفصل ما يلي:

١- البابية فرقة انبثقت من فرقة الشيخية سنة ١٨٤٤م في إيران، والتي هي فرع من الاثني عشرية، وهي نسبة لمؤسسها الذي ادعى أنه "الباب" لمهدي الاثني عشرية، ثم ادعى النبوة والرسالة، وأن له كتابًا أفضل من القرآن العظيم اسمه "البيان"، ثم زعم أن الله قد حلَّ فيه، فنسخ به القرآن الكريم في زعمه.

٢- البهائية هي امتداد للبابية، تأسست على يد ميرزا حسين علي النوري، الملقب ببهاء الله، الذي ادعى أنه خليفة الباب، ثم زعم أنه المهدي المنتظر وأن أستاذه الباب لم يكن إلا مبشرًا به، ثم ادعى النبوة والرسالة، وزعم أنه أوحي إليه بكتاب سماه "الأقدس"، وأنه ناسخ لكتاب الباب "البيان"، ثم ادعى الألوهية، وأن الله تجلى وحلَّ فيه. وبعد وفاته انقسمت البهائية إلى عدة فرق: العباسية، والموحدين، والسماوية، والسهرابيين، وفرقة الميس ريميين. وقد أجمع العلماء المعاصرون على كفرهم وردتهم.

أسئلة تطبيقيـة

س١: ما هي البابية؟ وإلى من تنسب؟ وكيف نشأت؟ وماذا تعرف عن عقائدهم وكتابهم المقدس؟

س٢: عرف البهائية، وإلى من تنسب؟ وكيف نشأت؟ وماذا تعرف عن عقائدهم وكتابهم المقدس؟ مبينا حكم العلماء عليهم.

الفصل السابع عشر

القاديانية

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالقاديانية، وأسماؤها، ونشأتها، وعلاقتها بالاستعمار.

المبحث الثاني: دعاوى القادياني.

المبحث الثالث: فرق القاديانية وزعماؤها.

المبحث الرابع: انتشار القاديانية وأماكن وجودهم ونشاطاتها وعلامات أتباعها.

المبحث الخامس: أصول المذهب القادياني وأهم عقائدهم ومصادرهم.

المبحث السادس: حكم علماء المسلمين في القاديانية.

المبحث الأول
التعريف بالقاديانية، وأسماؤها، ونشأتها
وعلاقتها بالاستعمار

التعريف بالقاديانية:

هم أتباع المتنبي الكذاب ميرزا غلام أحمد القادياني، الذي ادعى النبوة في بلدة قاديان في الهند أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

سبب التسمية:

وسميت بهذا الاسم نسبة إلى قاديان بالهند، البلدة التي ولد فيها هذا المتنبي الكذاب.

أسماء القاديانية:

والقاديانية يسمون أنفسهم في أفريقيا وبعض الأقطار (أحمدية) نسبة إلى هذا المدعي للنبوة المسمى بـ(أحمد)، وتضليلًا للمسلمين، حيث يدل ظاهر التسمية على أنهم ينتسبون إلى رسول الله ﷺ الذي من أسمائه (أحمد)، وحقيقة نسبتهم إلى أحمدهم الكذاب، ولا علاقة لهم برسول الله ﷺ، وهم يشتهرون باسم (القاديانية) وبها يعرفون في باكستان والهند وكثير من بلدان العالم الإسلامي.

نشأتها:

أسسها ميرزا غلام أحمد القادياني في القرن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند إبان الاستعمار الإنجليزي للديار الهندية، واسمه: غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى بن عطا محمد، ولد سنة ١٨٣٦م، أو ١٨٣٧م في مدينة قاديان[١]، وهي إحدى مدن مقاطعة بنجاب، يقول ميرزا بشير الدين محمود أحمد (الخليفة الثاني): «لقد أسس سيدنا حضرة

---

(١) انظر: سيرة المسيح الموعود، ميرزا بشير الدين محمود أحمد -الخليفة الثاني- (ص: ١).

ميرزا غلام أحمد القادياني –عليه السلام– الجماعة الإسلامية الأحمدية في ٢٣ آذار/مارس ١٨٨٩م وعمره نحو ٥٤ عامًا، واتخذ مسقط رأسه قاديان (التي هي قرية صغيرة تقع على بعد ١١ ميلا شمال شرق محطة القطار في مدينة بطاله بالهند) مركزًا لها»[١].

ويقول مصطفى ثابت القادياني: «في عام ١٨٨٩م وتحقيقًا للتوجيه الإلهي أنشأ سيدنا الإمام المهدي الجماعة الإسلامية الأحمدية»[٢].

وقد أصيب بلوثة عقلية ونوبات عصبية حادة، وكان يتداوى من أمراضه ببعض المواد المسكرة، تقول مريم جميلة: «لا يوجد في ذهني أدنى شك أن الميرزا غلام أحمد كان مصابًا بالجنون، وأنا لا أدري كيف لم يدرك أقاربه هذا ولم يذهبوا به إلى مستشفى الأمراض العقلية؟!»، «لو كان الميرزا غلام أحمد حيًّا اليوم لكان بإمكان الطب أن يصف بكل سرعة تخيله للعظمة واضطهاد الناس إياه بمرض انشطار الشخصية، كل سطر من كتاباته يدل على أنه كان مريضًا»[٣]، ويذكر أبو الحسن الندوي أنه كان مصابًا بمرض «الماليخوليا[٤] التي لها شواهد وبينات تفيض بها كتبه وتراجمه، وقد تواتر ذلك عنه واستفاض»[٥]، وهذا ما يعترف به أتباعه، يقول الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود: «كان سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود –عليه السلام– مصابًا بالدوار في الرأس ومرض السكري ... وكان من عادته أن يضرب بيده على فخذه أثناء الكلام»[٦].

---

(١) الأحمدية أي الإسلام الحقيقي (ص: ١).

(٢) السيرة المطهرة، مصطفى ثابت (ص: ٢٤).

(٣) المراسلات بين المودودي ومريم جميلة (ص: ٦٧).

(٤) هو فساد وتشوش الفكر، وهو نوع من الجنون.

(٥) القاديانية (ص: ٦).

(٦) الأحمدية أي الإسلام الحقيقي (ص: ١٤).

علاقتها بالاستعمار:

وقد تحقق علميًّا وتاريخيًّا بأن القاديانية ما أنشئت إلا لخدمة أغراض الاستعمار البريطاني[١]، يقول ميرزا غلام أحمد: «كان والدي السيد ميرزا غلام مرتضى يعطى كرسيًّا في بلاط الحاكم، وكان ناصحًا للحكومة الإنجليزية وشجاع القلب لدرجة أنه قدم لهذه الحكومة السامية خمسين فرسًا وخمسين مقاتلًا على نفقته في ثورة ١٨٥٧م بما فاق طاقته»[٢]، وقد صرح هذا القادياني في بعض كتاباته بأن الذي غرس بذرة جماعته الاستعمار الإنجليزي، وأنه مدين لهذا الاستعمار بالولاء والوفاء، ولهذا جعل من أركان دينه وجوب طاعته، وإبطال الجهاد، بل اعترف هذا المتنبي أن الاستعمار الإنجليزي هو الذي جعله نبيًّا، يقول غلام أحمد: «لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم»[٣]، ويقول: «إن والدي المرحوم مرزا غلام مرتضى - الذي واجه مصائب جمة وهائلة في عهد السيخ- كان ينتظر قدوم السلطنة الإنجليزية انتظار العطشان لقطرة ماء، وعندما قام واستتب حكم السلطنة الإنجليزية في هذه البلاد سُرَّ على هذه النعمة، وكأنه نال كنزًا من الجواهر الثمينة، وكان ناصحًا أمينًا ومخلصًا جدًّا للحكومة الإنجليزية»[٤]، ثم قال: «إن الحكومة الإنجليزية محسنة إلينا نحن المسلمين، لذا من واجب كل مسلم أن يطيعها بالإخلاص ويشكرها بصدق القلب ويدعو لها»[٥].

---

(١) انظر: القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، أبو الحسن الندوي (ص: ٥)، ضمن ثلاث رسائل عن القاديانية.

(٢) التحفة القيصرية، ميرزا غلام أحمد (ص: ٢٦٧).

(٣) القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام (ص: ٧).

(٤) نجم القيصرة (ص: ٧).

(٥) نجم القيصرة (ص: ٧).

المبحث الثاني

دعاوى القادياني

تنوعت دعاوى المتنبي كحال الدجالين، فمرة يدعي أنه مجدد، ومرة يدعي أنه مثيل المسيح، وحينا يزعم أنه نبي يوحى إليه، حتى آل به الحال إلى دعوى أنه إله.

فادعى أنه مجدد العصر، وأنه يشبه المسيح عيسى ابن مريم في صفة التواضع والدعة والمسكنة، يقول: «إني ما ادعيت قط أني المسيح ابن مريم، ومن اتهمني بذلك فهو مفتر وكذاب بحت، بل أنشر منذ سبعة أو ثمانية أعوام وبشكل متكرر أني مثيل المسيح، أي: قد أودع الله فطرتي أيضًا بعضًا من صفات عيسى –عليه السلام– الروحانية وعاداته وأخلاقه وما إلى ذلك»(١).

وفي عام ١٨٩١م زعم أنه المهدي والمسيح المنتظر في الديانة الإسلامية(٢)، يقول غلام أحمد: «إن الله قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في البراهين الأحمدية، وما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة، ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة آن أن تنكشف عليَّ العقيدة الثابتة، فتواتر عليَّ الإلهام: إنك أنت المسيح الموعود»(٣).

ثم ادعى أنه نبئ، وينزل عليه الوحي، ومن أقواله في ذلك: «أن دعواي هي: إني رسول ونبي»، ويقول: «وأقول حلفًا بالله الذي نفسي بيده إنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيًّا، وهو الذي دعاني مسيحًا موعودًا، وقد أظهر لتصديقي آيات عظيمة يبلغ عددها

---

(١) إزالة الأوهام، غلام أحمد (ص: ٢٠٧)..

(٢) سيرة المسيح الموعود (ص: ٨).

(٣) حقيقة الوحي، غلام أحمد (ص: ١٤٩)، نقلا عن: الأحمدية المعاصرة في ميزان الإسلام، أحمد سليمان عبد العال (ص: ٧٥)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر.

ثلاثمائة ألف»[١]، ويقول مصطفى ثابت القادياني: «إن سيدنا الإمام المهدي حضرة مرزا غلام أحمد -عليه السلام- كان قد بدأ يتلقى الوحي من الله تعالى منذ أوائل ستينيات القرن التاسع عشر الميلادي، ثم توالى نزول الوحي عليه منذ عام ١٨٧٦م»[٢].

وفي عام ١٣٢٢هـ-١٩٠٤هـ أضاف دعوى جديدة إلى دعاواه السابقة، فادعى أنه (كرشنا)، وكرشنا هذا معبود من معبودات الهندوس، وهم يعتقدون فيه ما يعتقده المسلمون في الله عز وجل، يقول غلام أحمد: «أنا كرشن[٣] الذي ينتظر الآريون ظهوره في هذه الأيام، وإن هذه الدعوى ليست من تلقاء نفسي، بل قد كشف الله عليَّ مرارًا وتكرارًا أن كرشن الذي كان سيبعث في الزمن الأخير هو أنت ملك الآريين»[٤].

وهم يعترفون بنسبة جميع هذه الدعاوى إلى زعيمهم، يقول الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود: «نحن أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية نعتقد أن كل هذه الأمور اجتمعت في شخص سيدنا ميرزا غلام أحمد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، فقد بعثه الله تعالى لإصلاح مفاسد هذا العصر، فبحسب إعلانه كان مسيحًا للمسيحيين، وكان مهديًّا للمسلمين، وكرشنا أو (كلنك أوتار) للهندوس، و(موسيو دربهمي) لأتباع الزرادشتية، باختصار كان نبيًّا موعودًا لكل أمة، وبعث لجمع العالم كله تحت راية دين واحد»[٥].

نهايته:

في عام ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م قام هذا المتنبي الكذاب بتحدي أحد علماء الهند وهو العالم المشهور ثناء الله آمر تسرى، الذي كان يكشف كفر هذا الغلام وكتب المتنبي الدجال في

---

(١) حقيقة الوحي (ص: ٤٦٠).

(٢) السيرة المطهرة، مصطفى ثابت (ص: ٢٤).

(٣) كذا في الأصل!

(٤) حقيقة الوحي (ص: ٤٧٩).

(٥) الأحمدية أي الإسلام الحقيقي (ص: ٩).

٢٢/٢/١٣٢٥هـ - ٥ إبريل ١٩٠٧م يستفتح ويدعو الله أن يقبض الكاذب منهما في حياة صاحبه، ويسلط عليه داء مثل الطاعون يكون فيه حتفه.

وكشف الله سبحانه الكذب وأظهر الحق، فبعد ثلاثة عشر شهرًا وعشرة أيام جاء هذا المتنبي ما استفتح فيه، وهلك بمرض الطاعون في الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٩هـ، السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م، وقد مات ميتة سيئة شنيعة تشمئز النفس من مجرد ذكرها، فقد ابتلي بمرض الكوليرا وكانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت، ومات وهو جالس في الخلاء لقضاء الحاجة[١].

أما العالم الهندي ثناء الله فقد عاش بعد موت المتنبي الكذاب أربعين سنة، وتوفي -رحمه الله- في الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ، ١٥ مارس سنة ١٩٤٨م[٢].

---

(١) انظر: القاديانية دراسات وتحليل (ص: ١٥٨-١٥٩).

(٢) انظر: القادياني والقاديانية، أبو الحسن الندوي (ص: ٢٨-٢٩).

المبحث الثالث

فرق القاديانية وزعماؤها

فرق القاديانية:

انقسمت القاديانية إلى فرقتين:

١- فرقة يتزعمها الميرزا بشير الدين محمود بن المتنبي الكذاب، وتسمى بالقاديانية أو الأحمدية.

٢- والطائفة الأخرى يتزعمها محمد علي اللاهوري، وتسمى: اللاهورية، أو الأحمدية أيضًا(١).

وكلا الطائفتين تتبع المتنبي الكذاب وتأخذ بأقواله وتقدس كتبه، وإن كانت الأولى (القاديانية) تعلن نبوته صراحة، أما الأخرى (اللاهورية) فتقول بأنه المسيح الموعود، ومجدد القرن الرابع عشر الهجري، ولا تصرح بنبوته في بادئ الأمر، وهذه مؤامرة منهم، وخدعة لكسب التأييد؛ لأن كلتا الفرقتين تقدس وتتبع كل كلمة قالها المتنبي الكذاب، والمسلمون لا يفرقون بين هاتين الطائفتين، والكفر ملة واحدة وإن تعددت صوره وأشكاله.

وقد كشفت اللاهورية فيما بعد عن حقيقتها وأنها لا تختلف عن صنوها في الكفر، فكتب محمد علي اللاهوري: «نحن نعتقد أن غلام أحمد مسيح موعود ومهدي معهود، وهو رسول الله ونبيه أنزله في مرتبة ومنزلة بينها لنفسه، كما نحن نؤمن بأنه لا نجاة لمن لا يؤمن به، وأيضًا إن كان موسى نبي الله وعيسى رسول الله، فغلام أحمد نبي ورسول؛ لأن العلامات التي تعرف بها أنبياء الله توجد جميعها في حضرة غلام أحمد القادياني»(٢).

---

(١) انظر: المراسلات بين أبي العلاء المودودي ومريم جميلة (ص: ٦٦، ٧١).

(٢) الأحمدية المعاصرة (ص: ١٦).

زعماء القاديانية:

١- الخليفة الأول للقادياني الدجال هو صنوه في الضلال نور الدين الذي قال: «إن الغلام هو الذي جعله خليفة»، فبايعه القاديانيون سنة ١٣٢٩هـ-١٩٠٨م، أي بعد هلاك الغلام، ثم ما لبث أن مات شر ميتة سنة ١٣٣٢- ١٩١٤م.

٢- فتولى بعده الخليفة الثاني للقاديانية، وهو بشير الدين محمود الذي أعلن أنه ليس خليفة للقاديانية فحسب، بل خليفة على العالم، وسلطانه محيط بجميع قارات العالم، ثم هلك ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م[١].

٣- فتولى بعده الخليفة الثالث، وهو ابنه ناصر أحمد بن بشير الدين محمود حتى هلك سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤- فخلفه أخوه الأصغر ميرزا طاهر، وهو الخليفة الرابع في زعامة الطائفة القاديانية، وكان يقيم في بريطانيا، وتوفي سنة ٢٠٠٣م.

٥- والخليفة الخامس هو ميرزا مسرور أحمد، وهو الحفيد الأكبر لغلام أحمد، تولى خلافة القاديانية من سنة ٢٠٠٣م إلى الآن[٢].

وهم يوجبون على كل قادياني البيعة للخليفة[٣].

دعاوى النبوة عند أتباع القادياني:

---

(١) وفور توليه انقسمت القاديانية إلى فرقتين: اللاهورية، والقاديانية الأصلية، كما سبق بيانه.

(٢) انظر نص البيعة في: الموقع الرسمي للأحمدية، على هذا الرابط: https://www.islamahmadiyya.net/inner.asp?recordID=2884، بتاريخ: ١٩/٩/٢٠١٩م.

(٣) الموقع الرسمي للأحمدية القاديانية، على هذا الرابط: https://www.islamahmadiyya.net/baiat.asp، بتاريخ: ١٦/ ٩/ ٢٠١٩م.

ادعى النبوة عدد من أتباع القادياني كيار محمد، وعبد الله تيما بوري، ونور أحمد القادياني، ومحمد صادق القادياني، وغلام محمد القادياني، وغيرهم، وهم يعتقدون أن الغلام أحمد القادياني نبي الله ورسوله، كما هم أنبياء الله ورسله، ولا نجاة لمن لم يؤمن بنبوة غلام أحمد كما لا نجاة لمن لم يؤمن بنبوتهم ورسالتهم أيضًا، والفرق بينهم وبين المتنبي القادياني أنه اكتسب النبي بلا واسطة، وهم اكتسبوها بواسطته[١].

(١) انظر: القاديانية دراسات وتحليل (ص: ٢٦٥-٢٦٧).

المبحث الرابع

انتشار القاديانية وأماكن وجودهم ونشاطاتها

وعلامات أتباعها

انتشار القاديانية وأماكن وجودهم:

الموطن الأول لهذه النحلة هيو مدينة قاديان الواقعة في شمال الهند كما سبق، ثم بعد تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م صارت ضمن دولة الهند، وأصبحت مهجورة، ولا وجود للقاديانية بها، ثم أنشأوا في باكستان دويلة لهم سموها الربوة من قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} [المؤمنون: ٥٠]، واعتبروها مستعمرة خاصة بهم، حتى جعلوا وظائفها الحكومية قاصرة عليهم[١].

وللقاديانية مراكز ودعاة في شتى أقطار الأرض، فلهم عدة مراكز في أمريكا وأوروبا وأفريقيا والشرق الأقصى، وأهم مراكزهم في لندن، وفي حيفا في فلسطين المحتلة، بدعم من بريطانيا وإسرائيل[٢].

نشاطاتها:

تعددت مظاهر نشاطهم على وجوه منها:

١- أنشأوا قنوات فضائية باسم (MTA) ومركزها لندن، وهي قناة تعمل على مدار ٢٤ ساعة[٣].

٢- لهم أكثر من ١٥٠ موقعًا على شبكة الإنترنت بمختلف اللغات العالمية[١].

---

(١) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٣٤-٣٧).

(٢) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ١٧).

(٣) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٣٠).

٣- تأليف الكتب، وإصدار الصحف والمجلات، فلهم مجموعة من الكتب والرسائل ألفها زعماء المذهب، ولهم عدد من الصحف والجرائد كمجلة التقوى، وهي مجلة شهرية تصدر باللغة العربية، ومجلة البشرى تصدر في فلسطين من مركزهم في حيفا منذ سنة ١٩٣٠م، ومجلة مقارنة الأديان باللغة الإنجليزية التي أسسها غلام أحمد، وأشهرها المجلة الإسلامية التي تصدر في إنجلترا[٢].

٤- المؤتمرات، حيث يعقد القاديانيون -بتمويل من المستعمر- مؤتمرًا سنويًّا في لندن يحضره ممثلو القاديانية في العالم، ويحضره عمدة لندن، وأول مؤتمر لهم كان في لاهور عام ١٩٨٦م حضره بعض أتباع الملل الأخرى[٣].

٥- العمل السياسي، لما تولى ظفر الله خان وزارة الخارجية في باكستان قام بزرع أتباع القاديانية في السفارات والجيش والشرطة والطيران وجميع مفاصل الدولة[٤].

٦- التواصل مع المؤسسات العلمية الكبرى في العالم الإسلامي كالأزهر، حتى تمكنوا من إلحاق طالبين بكلية أصول الدين، وحاول هذان الطالبان نشر مبادئ القاديانية، لكن تم فصلهما، ثم أرسلوا وفدًا لمقابلة شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق سنة ١٩٩٥م وأعطوه كتابًا بعنوان (الجماعة الإسلامية الأحمدية)، وفي سنة ٢٠٠٥م أرسلوا وفدًا لمقابلة شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي، وكان قرار شيخي الأزهر أنهم ليسوا من المسلمين[٥].

---

(١) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٣٠).

(٢) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٣٠).

(٣) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٣١).

(٤) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٣٦).

(٥) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ١٨-١٩).

٧- بناء المساجد لترويج عقائدهم الفاسدة من خلالها، وقد كتبوا على أحدها وهو مسجد أجيبودي بنيجيريا (لا إله إلا الله، أحمد رسول الله) يعنون به غلام أحمد، وأضخم مسجد في غرب أوروبا بناه الأحمديون بتكلفة ١٥ مليون جنيه استرليني، وتم افتتاحه عام ٢٠٠٣م، ويوجد لهم الكثير من المساجد في أوروبا وأفريقيا وآسيا، وكلها بنيت بتمويل من الإنجليز واليهود[١].

٨- ترجمة معاني القرآن وتحريفه وفق عقيدتهم، فقاموا بترجمته إلى أكثر من ٥٣ لغة، وأشهر هذه الترجمات ترجمة محمد علي اللاهوري التي وزع منها أكثر من خمسين ألف نسخة حتى سنة ١٩٦٠م حسب ما يدعيه الأحمدية[٢].

٩- وفي مجال التعليم أنشؤوا عدة مدارس منها (المدرسة الكلية) ومدارس منتشرة في أفريقيا[٣].

١٠- كما عنوا بإنشاء المستشفيات، وبعث الإرساليات لنشر نحلتهم في العالم[٤].

علامات أتباعها:

ليس للقاديانيين علامات مميزة لهم، فهم يتسمون بأسماء إسلامية، ويتظاهرون بالإسلام، وهذا سر خطرهم الأكبر، وهناك أمران هامان يجب التنبيه عليهما:

أولًا: أن دعاة القاديانيين عندما يشرعون في بث دعوتهم بين المسلمين لا يظهرون إلا في مظهر دعاة الإسلام، ولا يطلقون على مهمتهم إلا كلمات البعث والتجديد، وذلك لإيقاع المسلمين السذج في مصيدتهم، ثم ما يلبث من لبى هذه الدعوة أن يراهم وقد ألقوا في روعه أن المذهب القادياني هو الإسلام الصحيح.

---

(١) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٢٩).

(٢) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٢٧-٢٨).

(٣) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب (ص: ١٥٠)، الأحمدية المعاصرة (ص: ٣٢).

(٤) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب (ص: ١٥٠)، الأحمدية المعاصرة (ص: ٣٠).

ثانيًا: أن الميرزا غلام أحمد تدرج في دعوته كما سبق، لهذا فإن القاديانيين ربما يخدعون بعض المسلمين بتقديم عبارات ميرزا غلام أحمد القديمة قبل دعوى النبوة، والتي يكفر فيها من يدعي النبوة، ويتسترون على ادعاءاته الجديدة التي ادعى فيها النبوة بتلك النصوص، وقد انخدع بهذا بعض الكتاب.

المبحث الخامس

أصول المذهب القادياني وأهم عقائدهم ومصادرهم

أصول المذهب القادياني وأهم عقائدهم:

١- تعتقد القاديانية بأن لهم إلها يتصف بصفات البشر، يصوم، ويصلي، وينام ويصحو، ويخطئ ويصيب، ويكتب ويجامع ويلد، ولهم في ذلك نصوص كثيرة سوداء مظلمة، وهم يعترفون بأن إلههم غير إله المسلمين[١]، فقد زعم غلام أحمد أن الله قال: «إني مع الرسول أقوم، أصلي وأصوم»[٢]، ويزعم أن الله قال له: «أصلي وأصوم، أسهر وأنام»[٣]، ويقول القاضي يار محمد الأحمدي: «إن المسيح الموعود [أي: غلام أحمد] بين مرة حالته، فقال: إنه رأى نفسه كأنه امرأة، وإن الله قد أظهر فيه قوته الرجولية»[٤]، ويقول غلام أحمد عن نفسه: «قد نفخ فيَّ روح عيسى كما نفخ في مريم، وحبلت بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لا تتجاوز عن عشرة أشهر حولت عن مريم، وجعلتُ عيسى، وبهذا الطريق صرتُ ابنَ مريم»[٥].

٢- يعتقدون أن غلام أحمد القادياني أفضل من جميع أنبياء الله ورسله، يقول محمد أحسن (أحد أتباعه ومبلغي دينه): «ما جاء أحد من أولي العزم من الرسل والأولين الذي يكون في مرتبة إمامنا المسيح الموعود»[٦]، ويقول غلام أحمد: «جعلني الله تعالى مظهرًا لجميع الأنبياء، ونسب إليَّ أسماء جميع الأنبياء، فأنا آدم، أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا

---

(١) انظر: القاديانية دراسات وتحليل (ص: ١١٧).

(٢) التذكرة، مجموعة الوحي المقدس والرؤى والكشوف لغلام أحمد القادياني (ص: ٤٧٤).

(٣) التذكرة (ص: ٤٧٦).

(٤) القاديانية دراسات وتحليل (ص: ٩٩).

(٥) القاديانية دراسات وتحليل (ص: ١٠٠).

(٦) الأحمدية المعاصرة (ص: ٢١٧).

إسحاق، أنا إسماعيل، أنا يعقوب، أنا يوسف، أنا موسى، أنا داود، أنا عيسى، وأنا المظهر الأتم لاسم النبي ﷺ، أي أنا محمد وأحمد بصورة ظلية منه»(١).

٣- يعتقدون أن النبوة لم تختم بخاتم الأنبياء والمرسلين، ويكفرون بالنصوص المتواترة في ذلك، ولهذا قالوا بنبوة دجالهم، كما ادعى النبوة مجموعة من أتباعه، وحرفوا قول الله جل وعلا: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [الأحزاب: ٤٠] وقالوا: «بأن محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء أي طابعهم، فكل نبي يظهر الآن بعده تكون نبوته مطبوعا عليها بخاتم تصديقه»(٢)، وجاء في موقعهم الرسمي: «لا بد أن نفهم (خاتم النبيين) كما هي استعمالاتها في اللغة والآثار، وهكذا تكون (خاتم النبيين) تعني أفضلهم وأكملهم، وهو الذي قد وصل إلى الكمال في النبوة بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن سيأتي بعده، وهو من جَمَع أفضل آثار الأنبياء السابقين ومن ثَمَّ صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده»(٣)، وهذا التأويل حقيقته التكذيب؛ لأن الآية نص قطعي الثبوت والدلالة على أن النبوة ختمت برسول الله ﷺ، فمن ادعى النبوة بعده، فهو كذاب مفترٍ.

٤- لا يؤمنون بالجنة ولا بالنار على حقيقتهما، بل يعتقدون أن جنة الإنسان ظل لإيمانه، وأن النار هي الأمور المؤثرة المريضة النابعة من قلب الإنسان المريض، يقول غلام أحمد القادياني: «إن الجنة والجحيم بحسب تعليم القرآن الكريم ليستا شيئًا ماديًّا جديدًا يأتي من الخارج، وإنما هما في الحقيقة آثار الحياة البشرية وظلالها، إنه لحقٌّ أن كل واحدة منهما ستتمثل عندئذ مجسمة، ولكنها لا تكون في الحقيقة إلا آثار الحالات الروحانية وأظلالها،

---

(١) حقيقة الوحي (ص: ٧٧).

(٢) المسألة القاديانية، المودودي (ص: ٢٦)، ضمن ثلاث رسائل عن القاديانية.

(٣) على هذا الرابط:

https://www.islamahmadiyya.net/inner.asp?recordID=1673، بتاريخ: ١٦/ ٩/ ٢٠١٩م.

إننا لا نؤمن بجنة هي عبارة عن أشجار مغروسة غرسًا ظاهريًّا، ولا نؤمن بجحيم فيها أحجار من كبريت مادي، بل الجنة والجحيم -طبقا للعقيدة الإسلامية- إنما هما انعكاسات للأعمال التي يعملها الإنسان في الحياة الدنيا»[١].

٥- يعتقدون أن قاديان مثل مكة المكرمة أو المدينة المنورة في المنزلة، بل أفضل منهما، يقولون: إن قاديان هي أم القرى، فالذي ينقطع عنها ينقطع ويمزق، فاتقوا من أن تقطعوا وتمزقوا، وقد انقطعت ثمرة مكة والمدينة، ولكن ثمرة القاديان ما زالت طازجة»[٢]، وقد باءت تنبؤاته بالفشل، فلن تعد قاديان طازجة، بل هجرها القاديانيون أنفسهم، وذلك بعد تقسيم الهند، ولم يعد لها وجود الآن، بل أصبحت مهجورة لا كيان لها[٣].

٦- يؤمنون بأن الحج المفروض هو الحضور في المؤتمر السنوي في قاديان، يقول ابن الغلام: «إن مؤتمرنا السنوي هو الحج، وإن الله اختار المقام لهذا الحج القادياني، وممنوع فيه الرفث الفسوق والجدال، لا إسلام بدون الإيمان بالغلام القادياني، كما لا حج بدون الحضور في المؤتمر القادياني، فالحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه، إن البقاء في القاديان فقط أفضل من الحج النقلي»[٤].

٧- يعتقدون بأنهم أمة مستقلة ودين مستقل، وأنهم ينفصلون عن المسلمين في كل شيء في العقيدة والعبادة وغيرها، فهم يقولون ليس شيء يجمع بيننا وبين المسلمين، فربنا غير رب المسلمين، وإسلامنا غير إسلامهم، وقرآننا غير قرآنهم، وصلاتنا غير صلاتهم، وحجنا غير حجهم، ولهذا يكفرون المسلمين، ويمنعون التزاوج معهم والصلاة عليهم، ولكنهم مع ذلك كله يدعون الإسلام، وينشرون كفرهم باسم الإسلام، يقول الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود: «إن صلة جماعة المسيح الموعود في الأمة المحمدية بالإسلام كصلة

---

(١) فلسفة تعاليم الإسلام، غلام أحمد (ص: ١٤٧-١٤٨).

(٢) الأحمدية المعاصرة (ص: ٢٦١).

(٣) انظر: الأحمدية المعاصرة (ص: ٣٥).

(٤) الأحمدية المعاصرة (ص: ٢٦١).

المسيحية مع اليهودية في القرون الأولى»[١]، ويقولون: «إن جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الإسلام، ولو كانوا لم يسمعوا باسم المسيح الموعود»[٢].

مصادرهم:

يعتقدون أن لهم كتابًا مستقلًّا يضاهي القرآن في المرتبة وله عشرون جزءًا واسمه (الكتاب المبين)، يقول محمد يوسف القادياني: «إن الله سمى مجموعة إلهامات غلام أحمد بـ(الكتاب المبين)، وسمى الإلهام الواحد الآية، فالذي يعتقد بأن لا بد للنبي أن يكون صاحب كتاب، عليه أن يؤمن أيضا بنبوة غلام أحمد ورسالته؛ لأن الله أنزل له كتابا وسماه بالكتاب المبين، وأثبت له هذا الوصف، ولو كره الكافرون»[٣].

نموذج من الوحي المزعوم الذي ادعى القادياني نزوله عليه:

يهذي القادياني بكلمات يضمنها بعض آيات من كتاب الله تعالى، محاولة منه لمضاهاة القرآن، وإذا تأمل العاقل هذيانه وجده أشبه بكلام المجانين، وهو ما يؤكد ما قاله الدارسون لحياته بأنه كان مصابًا بمرض عقلي نفسي، وكان الأجدر بأهله وقرابته أن يعالجوه في إحدى مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية، لكن العدو المتربص بأمة الإسلام قدم له الدعم والمعونة لتشويه دين الإسلام ومحاربته.

ومن أمثلة هذيانه قوله: «يا أحمد بارك الله فيك، ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، الرحمن علم القرآن، لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا، كل بركة من محمد فتبارك من علَّم وتعلم، وقالوا إن هذا إلا اختلاق، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، قل إن افتريته

---

(١) الأحمدية أي الإسلام الحقيقي (ص: ٢٠).

(٢) المسألة القاديانية، المودودي (ص: ٢٩-٣٠)، ضمن ثلاث رسائل عن القاديانية.

(٣) النبوة في الإلهام، لمحمد يوسف القادياني (ص: ٤٣)، نقلًا عن: القاديانية دراسات وتحليل (ص: ١٠٩).

فعليَّ إجرام شديد ... كنتُ كنزًا مخفيًّا فأحببتُ أن أعرف، يا قمر يا شمس أنت مني وأنا منك، إذا جاء نصر الله وانتهى أمر الزمان إلينا وتمت كلمة ربك، أليس هذا بالحق، ولا تصعِّر لخلق الله، ولا تسأم من الناس، ووسع مكانك ... بوركت يا أحمد، وكان ما بارك الله فيك، شأنك عجيب، وأجرك قريب الأرض والسماء معك كما هو معي، أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي، سبحان الله تبارك وتعالى، زاد مجدك، ينقطع آباؤك ويبدأ منك»[١].

(١) حقيقة الوحي، ميرزا غلام أحمد (ص: ٧٦-٧٨).

المبحث السادس

حكم علماء المسلمين في القاديانية

أجمعت الأمة الإسلامية على أن أتباع المذهب القادياني كفرة خارجون عن الإسلام، وصدرت بهذا فتاوى كثيرة من علماء العالم الإسلامي، من ذلك ما قرره مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في مكة في عام ١٣٩٨هـ من الحكم بتكفير القاديانية، ونصه: «إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من ١٠ – ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ / ٢٢ – ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م بعد أن نظر في الاستفتاء المعروض عليه من "مجلس الفقه الإسلامي في كيبتاون بجنوب أفريقيا " بشأن الحكم في كل من (القاديانية) والفئة المتفرعة عنها التي تدعى (اللاهورية) من حيث اعتبارهما في عداد المسلمين أو عدمه، وبشأن صلاحية غير المسلم للنظر في مثل هذه القضية، وفي ضوء ما قدم لأعضاء المجمع من أبحاث ومستندات في هذا الموضوع عن (مرزا غلام أحمد القادياني) الذي ظهر في الهند في القرن الماضي وإليه تنسب نحلة القاديانية واللاهورية.

وبعد التأمل فيما ذكر من معلومات عن هاتين النحلتين وبعد التأكد من أن (مرزا غلام أحمد القادياني) قد ادعى النبوة بأنه نبي مرسل يوحى إليه وثبت عنه هذا في مؤلفاته التي ادعى أن بعضها وحي أنزل عليه وظل طيلة حياته ينشر هذه الدعوى ويطلب إلى الناس في كتبه وأقواله الاعتقاد بنبوته ورسالته، كما ثبت عنه إنكار كثير مما علم من الدين بالضرورة كالجهاد، وبعد أن اطلع المجمع (أيضًا) على ما صدر عن (المجمع الفقهي بمكة المكرمة) في الموضوع نفسه، قرر ما يلي: إن ما ادعاه (مرزا غلام أحمد القادياني) من النبوة والرسالة ونزول الوحي عليه إنكار صريح لما ثبت من الدين بالضرورة ثبوتًا قطعيًا يقينيًا من ختم الرسالة والنبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه لا ينزل وحي على أحد بعده، وهذه

الدعوى من (مرزا غلام أحمد القادياني) تجعله وسائر من يوافقونه عليها مرتدين خارجين عن الإسلام، وأما (اللاهورية) فإنهم كالقاديانية في الحكم عليهم بالردة، بالرغم من وصفهم (مرزا غلام أحمد القادياني) بأنه ظل وبروز لنبينا محمد ﷺ»[١].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: «إنها طائفة تدعي أن مرزا غلام أحمد الهندي نبي يوحى إليه وأنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به، وهو من مواليد القرن الثالث عشر، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، فمن ادعى أنه يوجد بعده نبي يوحى إليه من الله عز وجل فهو كافر لكونه مكذبا لكتاب الله عز وجل، ومكذبا للأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ الدالة على أنه خاتم النبيين، ومخالفا لإجماع الأمة. وبالله التوفيق»[٢].

وقد صدرت فتوى من دار الإفتاء المصرية في ٢٧ يوليو ١٩٥٩م في القاديانية، وقالت ما نصه: «إن من الثابت شرعًا أن نبينا محمدًا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، وثبوت ذلك بالكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بظهور نبي بعده نص الفقهاء على أنه يكون مرتدًّا»[٣].

كما قررت المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية أن القاديانية فئة كافرة، وصدر مرسوم من المحكمة بحظر ومعاقبة نشاطها[٤].

وقد كشف حالهم وبين كفرهم عدد من علماء المسلمين، مثل: أبي الحسن الندوي، وأبي الأعلى المودودي، ومحمد الخضر حسين، وإحسان إلهي ظهير، وغيرهم.

---

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/ ١٠٣٤) بترقيم الشاملة.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٣١٢-٣١٣).

(٣) فتاوى كبار علماء الأزهر في البهائية والقاديانية (ص: ٧٧).

(٤) انظر نص المرسوم في: القاديانية فئة كافرة (ص: ١١)، تعريب محمد بشير.

ملخص الفصل السابع عشر

١- القاديانية: هم أتباع المتنبي الكذاب ميرزا غلام أحمد القادياني، ويسمون أنفسهم "أحمدية"، نشأت في القرن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند إبان الاستعمار البريطاني للديار الهندية، خدمة لأغراض الاستعمار، فادعى أنه مجدد العصر، وأنه يشبه المسيح عيسى ابن مريم، ثم ادعى أنه المهدي والمسيح المنتظر، ثم ادعى أنه نبي، وأخيرًا في عام ١٩٠٤هـ ادعى أنه "كرشنا"، وهو أحد معبودات الهندوس، ثم هلك بمرض الطاعون سنة ١٩٠٨م.

٢- نشأت القاديانية في مدينة قاديان الواقعة في شمال الهند، ثم أنشأوا في باكستان دويلة لهم سموها الربوة، ولهم مراكز ودعاة في شتى أقطار الأرض بدعم من بريطانيا وإسرائيل، وأنشأوا قنوات فضائية، وشبكات الكترونية، وكتب وصحف ومجلات بمختلف اللغات العالمية، ولهم تراجم محرفة لمعاني القرآن الكريم وفق عقيدتهم.

٣- تعتقد القاديانية بأن لهم إلها يتصف بصفات البشر، وهم يعترفون بأن إلههم غير إله المسلمين، ويعتقدون أن غلام أحمد القادياني أفضل من جميع أنبياء الله ورسله، وأن النبوة لم تختم بخاتم الأنبياء، ولا يؤمنون بالجنة ولا بالنار على حقيقتهما، ويعتقدون أن لهم كتابًا مستقلًّا يضاهي القرآن في المرتبة وله عشرون جزءًا واسمه "الكتاب المبين"، ويعتقدون أن قاديان أفضل من مكة المكرمة، وأن الحج المفروض هو الحضور في المؤتمر السنوي في قاديان.

٤- أجمع المسلمون على أن أتباع المذهب القادياني كفرة خارجون عن الإسلام.

أسئلة تطبيقية

س١: من هم القاديانيون؟ ومتى وأين كانت نشأتهم؟

س٢: اذكر أهم الدعاوى التي ادعاها القادياني المتنبئ.

س٣: بين معتقدات القاديانية التي انفردوا بها عن غيرهم؟

س٤: تكلم بإيجاز عن نشاط القاديانية المعاصر في نشر مذهبهم وأماكن انتشارهم وسبل مواجهتهم.

الفصل الثامن عشر

الأحباش

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالأحباش، وسبب التسمية، ونشأتهم، وأماكن انتشارهم.

المبحث الثاني: أبرز ما خالف فيه الأحباش أهل السنة، والعلاقة بين الأحباش والفرق الضالة.

المبحث الأول

التعريف بالأحباش، وسبب التسمية

ونشأتهم، وأماكن انتشارهم

التعريف بالأحباش:

هم المنتسبون إلى المدعو عبد الله بن محمد بن يوسف الهرري الحبشي، المولود في مدينة هرر(١) سنة ١٣٣٩هـ تقريبًا(٢)، وسموا بذلك نسبة إليه لا إلى الحبشة، ولم يرتضوا هذه التسمية في البداية، وكانوا يفضلون الانتساب إلى الجمعية التي سيطروا عليها، والتي تسمى بـ(جمعية المشاريع الإسلامية)، فيسمون أنفسهم بـ(أتباع الجمعية)، أو (المشارعيون)، ولكنهم ارتضوا هذه التسمية (الأحباش) بعد شيوعها وانتشارها(٣).

وقد جاء في موقع الجمعية الرسمي تعريفهم لأنفسهم تحت اسم (جمعية المشاريع الإسلامية) لا تحت اسم (الأحباش)، وقالوا في التعريف بأنفسهم: «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية جمعية إسلامية خيرية تربوية اجتماعية، على مذهب أهل السنة والجماعة، وتستقي منهاجها من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، وما قرره علماء الإسلام أصحاب المذاهب الإسلامية المعتبرة... أشعرية من حيث العقيدة، وشافعية من حيث الأحكام العملية،

---

(١) مدينة تقع في الناحية الداخلية الأفريقية، يحدها من الشمال جيبوتي ومن الشرق الصومال ومن الغرب الحبشة ومن الجنوب كينيا، وهي اليوم ضمن أثيوبيا (فرقة الأحباش، د. سعد الشهراني ١/ ٢٧).

(٢) هذا ما ذكره د. الشهراني، وفي الموقع الخاص بالحبشي أنه ولد سنة ١٣٢٨هـ.

(٣) انظر: فرقة الأحباش، د. الشهراني (١/ ٨٣).

وتنتهج الجمعية منهج الوسطية»[١]. وهذا الكلام أشبه بالدعاية لمذهبهم، ولا يعرِّف بحقيقتهم.

ثانيًا: نشأة الأحباش وزعماؤها:

كانت ولادة عبد الله الحبشي ونشأته في بلاد الحبشة والصومال، وتلقي العلم على علماء بلده، وكان على المذهب الشافعي في الفقه، والأشعري في الاعتقاد، والطريقة القادرية في التصوف.

ثم انتقل في أواخر العقد الخامس من عمره إلى بلاد الشام، وتنقل بين دمشق وبيروت وحمص وحماه وحلب وغيرها، ثم استقر في بيروت سنة ١٣٧٠هـ على كفالة دار الفتوى في بيروت[٢].

وكان هناك في بيروت جمعية اسمها (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية) تأسست عام ١٩٣٠هـ على أيدي بعض رجال العلم والسياسة في بيروت، لكنها كانت تعيش حالة من الركود، وقد سعى الحبشي إلى السيطرة على هذه الجمعية وإحيائها للعمل من خلالها على زيادة أتباعه وممارسة أنشطته، ولما وقعت الحرب الأهلية استفاد من حالة الضعف والانقسام في المجتمع اللبناني لمزيد من التغلغل في طبقات المجتمع وبث دعوته[٣].

زعماؤها:

١- نزار رشيد حسن الحلبي الرئيس السابق لجمعية المشاريع، تولى رئاسة جمعية المشاريع سنة ١٩٨٣م، وقتل سنة ١٩٩٥م، وكان من تلاميذ عبد الله الهرري

---

(١) على هذا الرابط: http://www.projectsassociation.org/files/2-0mnhj.html تاريخ ٢٠١٩/٤/٢٨م.

(٢) انظر: فرقة الأحباش، د. الشهراني (١/ ٢٧) وما بعدها.

(٣) انظر: فرقة الأحباش، د. الشهراني (١/ ٨٥) وما بعدها.

فتربى على يديه وتلقى منه المعارف والعلوم، وتخرج من كلية الشريعة والقانون في الأزهر الشريف بمصر سنة ١٩٧٥م[١].

٢- حسام قراقيره، وهو تلميذ الحبشي، وتولى رئاسة الجمعية (١٩٩٥م) عقب اغتيال نزار رشيد، وهو الآن رئيس الجمعية[٢].

أماكن انتشارها:

ينتشر الأحباش في لبنان بصورة كبيرة، حيث انتشرت مدارسهم وصارت حافلاتهم تملأ المدن وأبنية مدارسهم تفوق سعة المدارس الحكومية، علاوة على الرواتب المغرية لمن ينضم إليهم ويعمل معهم، وأصبح لهم إذاعة في لبنان تبث أفكارهم وتدعو إلى مذهبهم، كما ينتشر أتباع الحبشي في أوروبا وأمريكا وكندا واستراليا والسويد والدانمارك، وفي مناطق عدة من العالم حيثما وجد لبنانيون أو بعض المضلَّلين ممن اتبع الحبشي[٣].

وجاء في موقع الجمعية الرسمي ما يشير إلى النشأة والانتشار، فقالوا: «من مسجد برج أبي حيدر في بيروت إلى مساجد بيروت وأحيائها وبيوتها ومدارسها وجامعاتها، ثم إلى كل لبنان، فالبلاد العربية، وبلاد أوروبا وأستراليا وامريكا وآسيا وأفريقيا انطلق نور جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ليبدد الظلمات وينير دروب التائهين والمسترشدين»[٤].

---

(١) انظر موقع جمعية المشاريع على هذا الرابط: http://www.projectsassociation.org/files/nizar/، بتاريخ: ٢٠١٩/٩/٢٩م.

(٢) انظر موقع جمعية المشاريع على هذا الرابط: http://www.projectsassociation.org/files/hussam/

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٤٣٠-٤٣١).

(٤) موقع جمعية المشاريع، على هذا الرابط: http://www.projectsassociation.org/files/intishar/، بتاريخ: ٢٠١٩/٩/٢٩م.

المبحث الثاني

أبرز ما خالف فيه الأحباش أهل السنة

والعلاقة بين الأحباش والفرق الضالة

أبرز ما خالف فيه الأحباش أهل السنة:

١- قولهم بجواز الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه غير الله، يقول الحبشي: «الاستغاثة والنداء وطلب ما لم تجر به العادة ليس شركًا»[١]، وقوله: (ما لم تجر به العادة) يعني: لم تجر العادة بطلبه من المخلوق، وهو ما لا يقدر عليه إلا الله، وهو إصرار على تجويز الشرك بالله.

ويقول: «معنى قول الفقهاء: (لا معبود بحق إلا الله): لا يستحق أحد أن يعبد -أي: أن يتذلل له نهاية التذلل- إلا الله ... وهذه هي العبادة المختصة لله تعالى التي من صرفها لغيره صار مشركًا، وليس معناها مجرد النداء أو الاستعانة أو الاستغاثة أو الخوف أو الرجاء»[٢]، وهذا ليس بصحيح على إطلاقه؛ لأن مجرد النداء أو الاستعانة أو الاستغاثة أو الخوف أو الرجاء منه ما يكون صرفه للمخلوق شركًا وهو ما لا يقدر عليه إلا الله، ومنه ما لا يكون شركًا وهو ما يقدر عليه المخلوق، لكنه صرح في النص السابق بأن مراده ما لا يقدر عليه إلا الله، وهذا ما يدل عليه أيضًا قول الحبشي: «اعلم أنه لا دليل حقيقي يدل على عدم جواز التوسل بالأنبياء والأولياء في حال الغيبة أو بعد وفاتهم بدعوى أن ذلك عبادة لغير الله، لأنه ليس عبادة لغير الله مجرد النداء لحي أو ميت ولا مجرد التعظيم ولا مجرد الاستغاثة بغير الله، ولا مجرد قصد قبر ولي للتبرك، ولا مجرد طلب ما لم تجر به العادة بين الناس، ولا

(١) صريح البيان في الرد على من خالف القرآن (ص: ١٣٥).

(٢) عمدة الراغب في مختصر بغية الطالب، عبد الله الحبشي (ص: ٢٧-٢٨).

مجرد صيغة الاستعانة بغير الله تعالى، أي ليس ذلك شركا لأنه لا ينطبق عليه تعريف العبادة عند اللغويين، لأن العبادة عندهم الطاعة مع الخضوع»[١]. فهو يجيز التوسل بالأموات والغائبين، ولو كان هذا جائزًا لما عدل عمر بن الخطاب ﷺ عن التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته إلى التوسل بدعاء العباس، فعن أنس بن مالك، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»، قال: فيسقون[٢].

٢- تحريفهم لصفات الله تعالى الثابتة في الكتاب والسنة عن طريق تأويلها، كالمحبة والاستواء والعلو والوجه واليدين ونحوها[٣]، يقول الحبشي في صفة الاستواء مثلا: «السلف والخلف متفقان على عدم الحمل على الظاهر، هؤلاء بينوا بقولهم: بلا كيف، وأولئك قالوا: استوى أي: قهر، ومن قال: استولى فالمعنى واحد، أي قهر، وكلا الفريقين لا يحمل الاستواء على الظاهر»[٤]، ويقول في تأويل قوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥]: «يجوز أن يقال: المراد باليدين: العناية والحفظ»[٥]، ويقول في تأويل صفة العلو: «ومعنى قوله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل: ٥٠] فوقية القهر دون المكان والجهة»[٦]، وأهل السنة يثبتون لله تعالى علو القهر، وعلو القدر، وعلو الذات، أما قولهم: (دون المكان والجهة) فهذه ألفاظ مجملة مبتدعة تحتمل حقا وتحتمل باطلًا؛ فإن أرادوا بها نفي الصفات الثابتة لله تعالى كالعلو والاستواء فهو باطل، وإن أرادوا بها تنزيه الله

---

(١) الصراط المستقيم (ص: ١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (ح١٠١٠)، (ح٣٧١٠).

(٣) انظر: الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، عبد الله الحبشي (ص: ١٨٤) وما بعدها.

(٤) الشرح القويم (ص: ٢٠١).

(٥) الشرح القويم (ص: ٢٠٢).

(٦) الشرح القويم (ص: ٢١٧).

تعالى عن مشابهة خلقه فهو حق، وإن كان الظاهر من سياق كلامهم وعقائدهم إرادة المعنى الباطل.

٣- يعتقدون أن القرآن ليس كلام الله حقيقة، وأنه مخلوق، يقول الحبشي: «القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وسائر كتب الله إن قصد بها الكلام الذاتي فهي أزلية ليست بحرف ولا صوت، وإن قصد بها اللفظ المنزل الذي بعضه بلغة العرب وبعضه بالعبرانية وبعضه بالسريانية فهو حادث مخلوق لله»(١).

٤- مذهبهم في الإيمان موافق لعقيدة المرجئة، وهو حصر الإيمان في التصديق القلبي، مع الإقرار بالشهادتين، يقول الحبشي: «الإيمان هو الإقرار بالشهادتين مع التصديق القلبي»(٢)، ويقول أيضًا: «الإيمان في الشرع هو التصديق بالقلب بما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى، والإقرار به باللسان»(٣).

٥- ينتسبون إلى الطريقة الرفاعية والقادرية في التصوف، جاء في موقع جمعية المشاريع: «الجمعية تؤمن بالتصوف الإسلامي النقي من الشوائب، والبعيد كل البعد عن أدعياء التصوف الذين شذوا في الاعتقاد والممارسات والشعائر، والجمعية هي على إرشادات الطريقتين الصوفيتين الرفاعية والقادرية، وتهتم بإحياء المناسبات الإسلامية كعيدي الفطر والأضحى، والمولد النبوي الشريف، ومعجزة الإسراء والمعراج، ورأس السنة الهجرية»(٤).

---

(١) عمدة الراغب (ص: ٤٧).

(٢) الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية (ص: ٧٥).

(٣) المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية (ص: ١٨٤).

(٤) موقع جمعية المشاريع، على هذا الرابط: http://www.projectsassociation.org/files/2-0mnhj.html، بتاريخ: ٢٠١٩/٩/٢٩م.

٦- طعنهم في بعض الصحابة، كمعاوية ﵁[١]، ويرى الحبشي أن الذين خرجوا على عليٍّ ﵁ ماتوا ميتة جاهلية، يقول الحبشي في حق معاوية ﵁: «ليعلم أن معاوية كان قصده من هذا القتال الدنيا، فلقد كان به الطمع في الملك وفرط الغرام في الرئاسة، فلما وصل إلى الخلافة كف عن المطالبة بدم عثمان ﵁، وهو ما اتخذه حجة للخروج على علي ﵁ وقتاله»[٢].

٧- الطعن في شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب ومن أسماهم بالوهابية واتهامه لهم بالتجسيم والتشبيه وتكفير المسلمين[٣].

العلاقة بين الأحباش والفرق الضالة:

وبما سبق يتبين أن الأحباش طائفة ضالة جهمية في الصفات، مرجئة في الإيمان، جبرية في القدر، صوفية في الطريقة، قبورية في العبادة، وعقيدتهم على سبيل الإجمال «هي أخلاط من عقائد الجهمية والمعتزلة والقبورية والصوفية»[٤].

---

(١) انظر: صريح البيان (ص: ٢١٠-٢١١).

(٢) صريح البيان (ص: ٢٢٠).

(٣) انظر: المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، البيان الموثق، الحبشي (ص: ١٣-١٤).

(٤) ضلال جماعة الأحباش (ص: ٥)، رسالة صادرة من كبار العلماء باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

ملخص الفصل الثامن عشر

١- الأحباش طائفة معاصرة تنسب إلى عبد الله الحبشي الهرري المتوفى سنة ١٤٢٩هـ، ظهرت حديثًا في لبنان مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. وهم يدعون أنهم أشعرية من حيث العقيدة، وشافعية من حيث الأحكام العملية. وينتشرون اليوم في لبنان بصورة كبيرة.

٢- عقيدة الأحباش على سبيل الإجمال هي خليط من عقائد الأشاعرة والجهمية والمعتزلة والقبورية والصوفية، فهم يعدون من غلاة الأشاعرة، ويجيزون الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه غير الله، ويؤلون الصفات الخبرية والفعلية كالأشاعرة، ومذهبهم في الإيمان موافق لعقيدة مرجئة الفقهاء، وهو حصر الإيمان في التصديق القلبي، مع الإقرار بالشهادتين، وهم ينتسبون إلى الطريقة الرفاعية والقادرية في التصوف، ويطعنون في بعض أصحاب رسول الله ﷺ، كمعاوية رضي الله عنه ومن كان معه ويسبونهم. ويحقدون على شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب ويكفرونهما.

أسئلة تطبيقية

س١: عرف بطائفة الأحباش، وما سبب تسميتهم بذلك؟

س٢: متى نشأت الأحباش؟ ومن أبرز زعمائها؟ وما أماكن انتشارها؟

س٣: اذكر أهم العقائد التي خالف فيها الأحباش أهل السنة والجماعة.

فهرس المصادر والمراجع

١) الإباضية بين الفرق الإسلامية، تأليف: علي يحيى معمر، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٣)الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

٤) أبجد العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٥)أبكار الأفكار في أصول الدين، تأليف: علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي، (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤م.

٦) ابن تيمية حياته وعصره، تأليف: محمد أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

٧) الاتجاهات العقدية عند الصوفية، للدكتور عبد الله بن دجين السهلي، الناشر: دار كنوز إشبيليا.

٨) الاتجاهات العقلانية الحديثة، المؤلف: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٩) إتحاف السادة المتقين الزبيدي، المؤلف: محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير

بمرتضى، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٠) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المؤلف: محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

١١) إثبات النبوات، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق السجستاني، المحقق: عارف تامر، الناشر: دار المشرق، بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية.

١٢) الاثنا عشرية وأهل البيت، المؤلف: محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد، الطبعة: الخامسة، ١٩٨٩م.

١٣) الاجتهاد والفتوى، تأليف: محيي الدين الغريفي، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

١٤) الاحتجاج، تأليف: أحمد بن علي بن أبي طالب للطبرسي، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

١٥) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، الناشر: دار صادر، بيروت.

١٦) أحسن الوديعة، تأليف: العلامة السيد محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي، المحقق: مؤسسة تراث الشيعة، قدم له وعلق عليه: العلامة السيد عبد الستار الحسني، الناشر: مؤسسة تراث الشيعة.

١٧) إحكام الإحكام، المؤلف: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٨) الأحكام في الحلال والحرام، تأليف: يحيى بن الحسين، الناشر: مكتبة أهل البيت، صعدة، اليمن، الطبعة: الثانية، ١٤٣٥هـ.

١٩) الأحمدية المعاصرة في ميزان الإسلام، أحمد سليمان عبد العال، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر.

٢٠) الأحمدية أي الإسلام الحقيقي، تأليف: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، ترجمة عبد المجيد عامر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٢١) إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة — بيروت.

٢٢) أخبار الحلاج، المؤلف: لويس ماسينيون وبول كراوس، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢٣) الأخبار الطوال، المؤلف: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى: ٢٨٢هـ) المحقق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠م.

٢٤) الإخنائية (أو الرد على الإخنائي)، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: أحمد بن مونس العنزي، دار النشر: دار الخراز — جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٥) الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٦) آراء الخوارج، المؤلف: أبي عمار عبد الكافي الأباضي، الناشر: موفم للنشر، ٢٠١٣م.

٢٧) أربع رسائل إسماعيلية، المحقق: تامر عارف، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت — لبنان، ١٩٧٨م.

٢٨) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، المؤلف: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: موسى محمد يوسف، علي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة.

٢٩) الإرشاد، المؤلف: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الناشر: دار المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٣٠) الأرض والتربة الحسينية، المؤلف: محمد حسين آل كاشف الغطاء، إعداد: بشار الداود، الناشر: المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام.

٣١) إزالة الأوهام، تأليف: حضرة مرزا غلام أحمد، ترجمة: عبد المجيد عامر، الشركة الإسلامية المحدودة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣٢) أساس التقديس في علم الكلام، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، الناشر: الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٣) الاستبصار، المؤلف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الرابعة.

٣٤) الاستغاثة في الرد على البكري، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٣٥) الاستقامة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٦) الاستنصار في النص على الأئمة الاطهار، تأليف: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الخيمي، الناشر: دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٣٧) الأسرار المرفوعة، المؤلف: نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري، المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة – مؤسسة الرسالة، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

٣٨) إسلام بلا مذاهب، المؤلف: مصطفي الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة: الحادية العشرة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٣٩) الإسلام والعرب، المؤلف: روم لاندو، تحقيق: منير البعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت — لبنان.

٤٠) الإسماعيلية، المؤلف: إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة.

٤١) إشارات المرام من عبارات، المؤلف: القاضي كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان الدين البياضي زاده الرومي، المحقق: يوسف عبد الرزاق الشافعي، الناشر: زمزم يبلشرز – باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤٢) الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٣) أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تأليف: سالم بن حمود بن شامس السيابي، المحقق: د. سيدة إسماعيل كاشف، الناشر: وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان.

٤٤) اصطلاحات الصوفية، تأليف: عبد الرزاق الكاشاني، حققه وقدم له وعلق عليه: عبد الخالق محمود، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

٤٥) أصل الشيعة وأصولها، المؤلف: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، الناشر: مؤسسة الإمام علي.

٤٦) الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، المؤلف: د. عوض محمد خليفات، الناشر: سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافي، عمان – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ –

١٩٩٤م.

٤٧) أصول الدين وفروعه عند الشيعة، المؤلف: أحمد زكي تفاحة، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٤٨) أصول الدين، تأليف: الإمام أبي اليسر محمد البزدوي، تحقيق الدكتور هانز بيتر لنس، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

٤٩) أصول السنة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، الناشر: كتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

٥٠) الأصول العامة للفقه المقارن، تأليف: محمد تقي الحكيم، المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٩م.

٥١) أصول الكافي، تأليف: ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة.

٥٢) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: دار السلام.

٥٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: عرض ونقد، المؤلف: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ .

٥٤) الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة، المؤلف: فرج العمران القطيفي، الناشر: الحيدرية، النجف.

٥٥) الأطوار العقدية في المذهب الأشعري، تأليف: د. عبد الله بن دجين السهيلي، الناشر: دار كنوز إشبيليا، ١٤٣٥ – ٢٠١٤م.

٥٦) الاعْتِصَام، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير،

الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، سنة النشر: ـ .

٥٨) الاعتقادات، تأليف: محمد باقر المجلسي، تحقيق: السيد مهدي، الناشر: مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع.

٥٩) أعلام الإسماعيلية، تأليف: مصطفى غالب، الناشر: دار اليقظة العربية.

٦٠) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى - مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٦١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٢) أعلام الورى، تأليف: الفضل بن حسن الطبرسي، الناشر: مؤسسة آل البيت.

٦٣) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٦٤) الأعمال الكاملة، تأليف: جمال الدين الأفغاني، دراسة وتحقيق محمد عمارة، الناشر:

دار السلام، مصر.

٦٥) الأعمال الكاملة، تأليف: محمد عبده، تحقيق وتقديم: الدكتور محمد عمارة، دار الشروق.

٦٦) أعيان الشيعة، تأليف: محسن أمين العاملي، تحقيق: السيد حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات.

٦٧) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

٦٨) افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: سعد بن عبد الله بن سعد السعدان، الناشر: دار العاصمة — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٩) الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، المؤلف: يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: فيصل بدير عون، الناشر: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

٧٠) الاقتصاد في الاعتقاد، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٧١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٧٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم، المؤلف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى، المحقق: يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء.

٧٣) إكمال تهذيب الكمال، المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٧٤) إلى التصوف يا عباد الله، المؤلف: أبو بكر الجزائري، الناشر: دار البصيرة.

٧٥) أمالي الصدوق، تأليف: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي، قدم له: الشيخ حسن الأعلى، الناشر: مؤسسة الأعلى للمطبوعات.

٧٦) الأمالي، تأليف: الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعث.

٧٧) الإمام زيد، المؤلف: محمد أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

٧٨) الأموال، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد خليل هراس، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٩) الانتصار لأصحاب الحديث، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، الناشر: مكتبة أضواء المنار — السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٨٠) الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٨١) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تأليف: عبد الكريم الجيلي، ضبطه وصححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، الناشر: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٨٢) الإنصاف، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق:

محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الثانية.

٨٣) الأنوار القدسية، تأليف: عبد الوهاب للشعراني، حققه وقدم له: طه عبد الباقي سرور، السيد محمد عيد الشافعي، الناشر: مكتبة المعارف، بيروت – لبنان.

٨٤) الأنوار النعمانية، المؤلف: السيد نعمة الله الجزائري، قدم له وعلق عليه: محمد علي القاضي الطباطباتي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت/ لبنان.

٨٥) أوائل المقالات، تأليف: الشيخ المفيد، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة الثانية، ١٤١٤/ ١٩٩٣م.

٨٦) الآيات البينات، تأليف: محمد حسين آل كاشف الغطاء، الناشر: دار المرتضى، بيروت.

٨٧) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م

٨٨) إيقاظ الهمم، المؤلف: أحمد بن محمد بن عجيبة، تقديم ومراجعة: محمد أحمد حسب الله، الناشر: دار المعارف.

٨٩) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، المؤلف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مشتاق مظفر، الناشر: المطبعة العلمية.

٩٠) الإيمان للقاسم بن سلام، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٩١) الإيمان، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٩٢) البابية عرض ونقد، تأليف: إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة – باكستان.

٩٣) البابية والبهائية تاريخ ووثائق، تأليف: الدكتور عبد المنعم أحمد النمر، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي.

٩٤) البابيون والبهائيون، عبد الرزاق الحسين، تأليف: السيد عبد الرزاق الحسني، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ، الناشر: مطبعة العرفان- صيدا.

٩٥) الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، تأليف: سليمان أفندي الأذني.

٩٦) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف: الشيخ محمد باقر المجلسي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٧) البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، تأليف: الإمام المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، الناشر: دار الحكمة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٦م.

٩٨) بحر الكلام، المؤلف: أبو المعين النسفي، دراسة وتحقيق: محمد السيد البرسيجي، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٩٩) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٠٠) البدء والتاريخ، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية/ بورسعيد.

١٠١) البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

١٠٢) البدع والنهي عنها، المؤلف: محمد بن وضاح القرطبي، المحقق: عمرو عبد المنعم

سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية/ القاهرة.

١٠٣)بذل المجهود في مشابهة الشيعة لليهود، تأليف: عبد الله الجميلي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية.

١٠٤) البرهان في تفسير القرآن، تأليف: السيد هاشم البحراني، الناشر: مؤسسة الأعلمي–بيروت. ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

١٠٥) بشارة المصطفى، تأليف عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، تحقيق: جواد القيومي، الناشر: دار الحوراء، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠٦) بصائر الدرجات، تأليف: محمد بن الحسن الصفار، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي/ طهران.

١٠٧) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، نقلًا عن: دراسات في التصوف، تأليف: علي بن يوسف الشطنوفي، دراسة وتحقيق: دكتور جمال الدين فالح الكيلاني.

١٠٨) بهجة الزمن في تاريخ اليمن، المؤلف: تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق: مصطفى حجازي.

١٠٩) البوذية تاريخها وعقائدها، د. عبد الله نومسوك، الناشر: مكتبة أضواء السلف الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

١١٠) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ

١١١) بيان مذهب الباطنية، تأليف: محمد بن الحسن الديلمي، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان.

١١٢) البيان والتحصيل، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، حققه: د/

محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.

١١٣) بين السنَّة والشيعة تأليف: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

١١٤) البينات في الرد على أباطيل المراجعات، المؤلف: محمود الزغبي، سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١١٥) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١١٦) تاريخ ابن خلدون، المؤلف: ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١١٧) تاريخ أصبهان، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١١٨) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١١٩) تاريخ الإسماعيلية، تأليف: د. عارف تامر، الناشر: رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة: الأولى، ١٩٩١م.

١٢٠) تاريخ الإمامية، تأليف: عبد الله فياض، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٦م.

١٢١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، تأليف: مصطفى غالب، الناشر: دار الأندلس، الطبعة: الثانية.

١٢٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، تأليف: كارل بروكلمان، نقلها إلى العربية: نبيه أمين فارس، ومنير البلعلبكي، الطبعة: الخامسة، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

١٢٣) تاريخ الشيعة، تأليف: الشيخ محمد حسين المظفر، الناشر: دار الزهراء.

١٢٤) تاريخ الصفويين وحضارتهم، تأليف: بديع جمعة، وأحمد الخولي، الناشر: دار الرائد العربي، إيران.

١٢٥) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية ، ١٣٨٧ هـ .

١٢٦) تاريخ العلويين، المؤلف: محمد غالب الطويل، الناشر: مطبعة الترقي، اللاذقية، سوريا، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م.

١٢٧) تاريخ الغيبة الكبرى، المؤلف: السيد محمد الضرر، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٢٨) تاريخ الفقه الجعفري، المؤلف: هاشم معروف الحسني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، مطبعة: أمير، الطبعة: الأولى، ١٤١١م.

١٢٩) تاريخ المذاهب الإسلامية، المؤلف: أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

١٣٠) تاريخ المسلمين الموحدين الدروز، المؤلف: د. صالح زهر الدين، الناشر: المركز العربي للأبحاث والتوثيق - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٤م.

١٣١) تاريخ اليعقوبي، تأليف: أحمد بن إسحاق اليعقوبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان.

١٣٢) تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٣٣) تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، المحقق:

عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٣٤) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، د. فيليب حتي، ترجمة: د. جورج حداد، وعبد الكريم رافق، الناشر: دار الثقافة، بيروت، الطبعة: الثالثة.

١٣٥) تأويل الدعائم، تأليف: القاضي النعمان، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٣٦) تبصرة الأدلة، المؤلف: أبو المعين النسفي، تحقيق: محمد الأنور حامد عيسى، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

١٣٧) التبصير في الدين، المؤلف: أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

١٣٨) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٣٩) تثبيت دلائل النبوة، المؤلف: القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ)، الناشر: دار المصطفى - شبرا- القاهرة.

١٤٠) التحفة الاثنا عشرية، المؤلف: عبد العزيز الدهلوي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٣ هـ.

١٤١) تحفة الأحوذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، ضبطه وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: دار الفكر.

١٤٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للبيروني، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٤٣) التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، تأليف: محيي الدين أبي بكر محمد بن علي ابن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٤٤) التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٤٥) التذكرة، المؤلف: ميرزا غلام أحمد القادياني، ترجمة: عبد المؤمن طاهر.

١٤٦) التسعينية، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم الدمشقي الحنبلي، تقي الدين ابن تيمية، حققه: محمد بن إبراهيم العجلان، الناشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٤٧) التصوف الإسلامي، تأليف: رينولد نيكولسون، المحقق: أبو العلا عفيفي، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة.

١٤٨) التصوف المنشأ والمصادر، المؤلف: إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة – باكستان، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

١٤٩) التصوف بين التمكين والمواجهة، تأليف: محمد بن عبد الله المقدي، الناشر: دار صفا جيزان للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

١٥٠) التصوف في الإسلام، د. عمر فروخ، الناشر: مكتبة منيمنة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

١٥١) التصوف في مصر إبان العصر العثماني، المؤلف: الدكتور توفيق الطويل، الناشر: مكتبة الآداب الجامعية.

١٥٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، الناشر: دار الكتب

العلمية – بيروت.

١٥٣) التعريف بالمدرسة الماتريدية، تأليف: د. عواد محمود سالم، الناشر: دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع.

١٥٤) التعريف بالمصطلح الشريف، المؤلف: أحمد بن يحيي بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٥٥) التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٥٦)تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م

١٥٧) تفسير الحسن العسكري، المؤلف: الإمام العسكري، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٥٨) تفسير الصافي، المؤلف: الفيض الكاشاني الطبعة: الثانية سنة الطبع: رمضان ١٤١٦هـ.

١٥٩) تفسير العياشي، تأليف: محمد بن مسعود إبن عياش السلمي السمرقندي، الناشر: مؤسسة الأعلمي-بيروت.

١٦٠) تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٦١)تفسير القرآن، تأليف: علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي، الناشر: مطبعة بولاق/ مصر.

١٦٢) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

١٦٣) تفسير القمي، المؤلف: أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي.، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم : السيد طيب الموسوي، مكان النشر النجف الناشر مكتبة الهدى تاريخ النشر ١٩٦٧ م.

١٦٤)تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٦٥)تفسير فرات، المؤلف: فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمج الكاظم، الطبعة الأولى: ١٤١٠/ ١٩٩٠م.

١٦٦)تفسير مجمع البيان، تأليف: الشيخ الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٦٧) التفسير والمفسرون، تأليف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

١٦٨) تفسير نور الثقلين، المؤلف: الشيخ عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان قم، الطبعة: الرابعة.

١٦٩) التقريب والإرشاد (الصغير)، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)، المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

١٧٠) التقليد في الشريعة، تأليف: عز الدين بحر العلوم، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٩٧٨م.

١٧١) تلبيس إبليس، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .

١٧٢) التمهيد لقواعد التوحيد، تأليف: أبي المعين النسفي الحنفي الماتريدي، تحقيق: الشيخ محمد بن عبد الرحمن الشافعي الأشعري، الناشر: مكتبة الروضة الشريفة للبحث العلمي.

١٧٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، المؤلف: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

١٧٤) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف: عبدالعزيز الناصر الرشيد، الناشر: دار الرشيد، الطبعة الثانية: ١٤١٦ هـ.

١٧٥) تنقيح المقال في علم الرجال، تأليف: الشيخ عبد الله المامقاني، تحقيق: الشيخ محي الدين المامقاني، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

١٧٦) تهافت البابية والبهائية في ضوء العقل والنقل، تأليف: د. مصطفى عمران، الناشر: ميراث النبوة للنشر والتوزيع.

١٧٧) تهذيب الأحكام، المؤلف: الشيخ الطوسي، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة.

١٧٨) تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .

١٧٩) تهذيب الكمال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٨٠) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٨١) تهذيب الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: العلامة الحلي، الناشر: مؤسسة الإمام علي.

١٨٢) تهذيب تاريخ دمشق، تأليف: ابن عساكر، تحقيق: عبد القادر بدران، الناشر: دار المسيرة للطباعة والنشر.

١٨٣) التوحيد، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

١٨٤) ثواب الأعمال، المؤلف: أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن خرسان، الطبعة: الثانية، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

١٨٥) جامع الأخبار، تأليف: ابن بابويه القمي، محمد بن محمد السبزواري، الناشر: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٥م.

١٨٦) جامع الرسائل، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٨٧) الجامع الكبير = سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن

الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

١٨٨) جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

١٨٩) الجامع في السنن والآداب والمغازي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، حققه: محمد أبو الأجفان- عثمان بطيخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٩٠) جامع كرامات الأولياء، تأليف: يوسف بن إسماعيل النبهاني، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان.

١٩١) جمهرة الأولياء، تأليف: محمود أبو الفيض المنوفي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي.

١٩٢) جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٩٣)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

١٩٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

١٩٥) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، لعلي حرازم بن العربي، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٩٦) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (المتوفى: ١١٨٩هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٩٧) حاضر العالم الإسلامي، تأليف: دكتور جميل عبد الله محمد المصري، الناشر: دار أم القرى.

١٩٨) الحاوي للفتاوي، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٩٩) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تأليف: حميد الشهيدين أحمد بن محمد المحلي، تحقيق: المرتضى بن زيد، الناشر: مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي.

٢٠٠) الحركات الباطنية في الإسلام، تأليف: الدكتور مصطفى غالب، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٠١) حركة التصوف في الخليج العربي، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، الطبعة الثانية.

٢٠٢) حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر، المؤلف: محمد صالح بن العلامة السيد عدنان البحراني، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٠٣) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، المؤلف: آدم متز، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

٢٠٤) الحق الدامغ، تأليف: الشيخ أحمد بن أحمد الخليلي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٢٠٥) حقيقة البابية والبهائية، تأليف: محسن عبد الحميد، الناشر: مكتبة المعارف– بغداد.

٢٠٦) حقيقة الوحي، تأليف: ميرزا غلام أحمد القادياني.

٢٠٧) حلية الأولياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى

بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٠٨) الحوادث والبدع، الطرطوشي، المؤلف: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى الأندلسي، أبو بكر الطرطوشى المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ) المحقق: علي بن حسن الحلبي الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٢٠٩) الحوثيون أصولهم ونشأتهم وعقائدهم، د. عبد الرحمن الشدوي، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٢١٠) الحوثيون، الظاهرة الحوثية دراسة منهجية شاملة، تأليف: أحمد محمد الدغشي، الناشر: الدار العربية للنشر والتوزيع.

٢١١) الحور العين، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ)، المحقق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي — القاهرة، عام النشر: ١٩٤٨ م.

٢١٢) حياة الإمام موسى بن جعفر، تأليف: باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، الناشر: العتبة القادسية المقدسة.

٢١٣) ختم الأولياء، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي، تحقيق: الشيخ عبد الوارث محمد علي، الدناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢١٤) خطط الشام، تأليف: محمد كرد علي، الناشر: مكتبة النوري/ دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢١٥) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ) الناشر: دار صادر — بيروت.

٢١٦) الخلافة، تأليف: محمد عمارة، الناشر: دار المعارف.

٢١٧) خلق أفعال العباد، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: عبد الرحمن عميرة.

٢١٨) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، تأليف: حسن الأمين، الناشر: بيروت، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الخامسة.

٢١٩) دائرة معارف القرن العشرين، تأليف: محمد فريد وجدي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

٢٢٠) درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٢٢١) دراسات عن الإباضية، تأليف: د. عمرو النامي، علق عليه ودقق وراجع أصوله: د. محمد بن صالح ناصر ، د. مصطفى بن صالح باجو، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٢٢) دراسات في الأهواء والفرق والبدع، تأليف: ناصر بن عبد الكريم العقل، الناشر: دار إشبيليا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٢٣) دراسات في البهائية والبابية، تأليف: محب الدين الخطيب - علي علي منصور - محمد كرد علي - محمد فاضل، الناشر: رابطة العالم الإسلامي.

٢٢٤) دراسات في التصوف، تأليف: إحسان إلهي ظهير، الناشر: دار الإمام المجدد.

٢٢٥) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، الناشر: مطبعة الإرشاد/ بغداد.

٢٢٦) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، تأليف: دكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢٧) الدرة البهية شرح القصيدة التائية، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٢٨) الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، تأليف: عبد الله الهرري، الناشر: دار

المشاريع.

٢٢٩) الدرر السنية في شروط وأحكام أوراد الطريقة التيجانية، لمحمد سعد الرباطي التيجاني، جمع: أحمد بن محمد التجاني.

٢٣٠) الدستور لجمهورية إيران الإسلامية، منشورات مؤسسة الشهيد.

٢٣١) دعائم الإسلام، تأليف: القاضي النعمان المغربي، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٢٣٢) الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنَّة والإمامية، تأليف: أبو الحسن الخنيزي، الناشر: دار الفكر في بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ.

٢٣٣) دعوة التقريب من خلال رسالة الإسلام، تأليف: محمد محمد المدني، الناشر: مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر.

٢٣٤) الدليل والبرهان، المؤلف: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، تحقيق: الشيخ سالم بن حمد الحارثي، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٣٥) ديوان ابن هانئ الأندلسي، المؤلف: محمد بن هاني الأزدي الأندلسي، المحقق: كرم البستاني، الناشر: دار بيروت.

٢٣٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف: الشيخ أغا برزك الطهراني، الناشر: دار الأضواء.

٢٣٧) راحة العقل، تأليف: أحمد حميد الدين الكرماني ، تحقيق: مصطفى غالب، الناشر :دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م.

٢٣٨) رجال النجاشي، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد أبن العباس النجاشي الأسدي الكوفي. الناشر: الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٣٩) الرد على الجهمية والزنادقة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار

الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى

٢٤٠) الرَّدُّ عَلى الجَهَمِّيَة، المؤلف: أبي سَعِيدٍ عُثمَانَ بن سعِيدٍ الدَّارِمِيّ، المحقق: أَبوُ عَاصِم الشَّوَامِيّ الأَثرِي، الناشر: المكتبة الإسلامية، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

٢٤١) الرد على الرافضة، تأليف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: ناصر بن سعد الرشيد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض المملكة العربية السعودية.

٢٤٢) الرد على الشاذلي، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ .

٢٤٣) الرد على المنطقيين، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٤٤) الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن عبد الله السمهري، الناشر: دار بلنسية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥، هـ – ١٩٩٥م.

٢٤٥) الردود العلمية في دحض أباطيل الصوفية، المؤلف: محمد بن أحمد الجوير، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٢٤٦) الرسالة القشيرية، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

٢٤٧) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين، تأليف: يحيى بن حمزة الحسيني، إدارة الطباعة المنيرية، ضمن (مجموعة الرسائل اليمنية).

٢٤٨) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين، تأليف: يحيى بن حمزة الحسيني، تعليق: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٤٩) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ.

٢٥٠) رسالة عين الميزان، لمحمد حسين آل كاشف الغطا، الناشر: المطبعة: العرفان، الطبعة الأولى ١٣٣٠م.

٢٥١) الرسالة، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ – ١٩٤٠م.

٢٥٢) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ

٢٥٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٥٤)الرَّوضُ البَاسمْ فِي الذّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي القَاسِمِ ﷺ، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، اعتنى به: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٢٥٥) الروض المعطار في خبر الأقطار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م

٢٥٦) زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

٢٥٧) الزندقة والشعوبية، تأليف: سميرة مختار الليثي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٥٨) زهر الربيع، تأليف: السيد نعمة الله الجزائري، الناشر: مؤسسة البلاغ.

٢٥٩) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، تأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، الناشر: مكتبة الجيل الجديد/ صنعاء.

٢٦٠) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، تأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، الناشر :دار الفكر المعاصر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م.

٢٦١) سرائر أسرار النطقاء، تأليف: جعفر بن منصور اليمن، تحقيق: الدكتور مصطفى غالب، الناشر: دار الأندلس.

٢٦٢) السرائر، تأليف: أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، المحقق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

٢٦٣) سرح العيون، تأليف: جمال الدين بن نباتة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، مطبعة المدني، ١٣٨٣ – ١٩٦٤م.

٢٦٤) سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين، تأليف: عبد العزيز ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق وتعليق: عبد العزيز صالح المحمود الشافعي، الناشر: مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧.

٢٦٥)سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى:

١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

٢٦٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - الممكلة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٢٦٧) السنة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٦٨) السنة، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ.

٢٦٩) السنة، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم — الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٧٠)سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٧١) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٢٧٢) السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٧٣) السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٢٧٤)سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٢٧٥) السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، تحقيق وشرح: سيدة إسماعيل كاشف، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

٢٧٦) سيرة المسيح الموعود، المؤلف: ميرزا بشير الدين محمود أحمد.

٢٧٧) السيرة النبوية، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

٢٧٨) السيوف المشرقة مختصر الصواقع المحرقة، تأليف: محمود شكري الألوسي، المحقق: مجيد الخليفة، الناشر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٧٩) الشافي شرح أصول الكافي، تأليف: الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد الله المظفر، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت/ لبنان.

٢٨٠) الشامل في أصول الدين، تأليف: أبي المعالي الجويني، تحقيق: علي النشار، فيصل بدير عون، سهير مختار، الناشر: منشأة المعارف – الإسكندرية.

٢٨١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٢٨٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٨٣) شرح أصول الكافي، تأليف: المولى محمد صالح المازندراني، تحقيق: السيد علي عاشور، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨٤) شرح الأصول الخمسة، المؤلف: القاضي عبد الجبار المعتزلي، تقديم :عبد الكريم عثمان، الناشر :مكتبة وهبة للطباعة والنشر.

٢٨٥) شرح الطحاوية، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، المكتبة الشاملة.

٢٨٦) شرح العقيدة الأصفهانية، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٨٧) شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٨٨) الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، تأليف: عبد الله الهرري الحبشي، الناشر: دار الطباعة للمشاريع للطباعة، الطبعة الرابعة.

٢٨٩) شرح الكافي، تأليف: المولى محمد صالح المازندراني، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٢٩٠) شرح المقاصد في علم الكلام، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، الناشر: دار المعارف النعمانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٩١) شرح النووي على مسلم، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.

٢٩٢) شرح حديث النزول، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢٩٣) شرح نهج البلاغة، المؤلف: ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٩٤) الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٩٥) شطحات الصوفية، تأليف: د. عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات - الكويت.

٢٩٦) شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٩٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٢٩٨) شفاء السائل وتهذيب المسائل، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: الدكتور محمد مطيع الحافظ، الناشر: دار الفكر المعاصر.

٢٩٩) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٠٠) شم العوارض في ذم الروافض، المؤلف: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) المحقق: د. مجيد الخليفة، الناشر: مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٠١) الشيعة في التاريخ، تأليف: الشيخ محمد حسين الزين، الناشر: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.

٣٠٢) الشيعة في الميزان، تأليف: محمد جواد مغنية، الناشر: دار الشروق، الطبعة الرابعة: ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م

٣٠٣) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، تأليف: أمير القزويني، الناشر: مطابع دار الطليعة.

٣٠٤) الشيعة والتشيع، تأليف: إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور — باكستان، الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٣٠٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٣٠٦) الصافي، تأليف: محمد محسن الفيض الكاشاني، الناشر: مكتبة الصدر/ إيران، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

٣٠٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت،

الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٠٩)صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١٠) صحيح الجامع الصغير، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣١١) صحيح الكافي، تأليف: الشيخ محمد الباقر البهبودي، الناشر: الدار الإسلامية.

٣١٢) صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١٣) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تأليف: الشيخ علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (٨٧٧هـ)، صححه وعلق عليه: محمد باقر البهبودي، الناشر: المكتبة المترتضرية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٣ هـ.

٣١٤) الصراع بين الإسلام والوثنية، تأليف: عبد الله علي القصيمي، الطبعة: الثانية، القاهرة، ١٤٠٢ هـ.

٣١٥) صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، تأليف: عبد الله الهرري المعروف بالحبشي، الناشر: دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ٢٠٠٢م.

٣١٦) بصائر الدرجات، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، الناشر: منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٣١٧) الصفدية، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق : محمد رشاد سالم، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر. الطبعة:

الثانية، ١٤٠٦هـ .

٣١٨) الصلة بين التصوف والتشيع، للباحث الشيعي العراقي د/ مصطفى كامل الشيبي، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٢ م.

٣١٩) الصلة بين النصيرية والاثني عشرية: الأبعاد التاريخية والعقدية والسياسية بين الشيعة والعلويين، تأليف مصطفى عبد الغني، رسالة ماجستير، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر.

٣٢٠) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ

٣٢١) ضحى الإسلام، تأليف: أحمد أمين، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م.

٣٢٢) ضلال جماعة الأحباش، رسالة صادرة من كبار العلماء باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٣٢٣) طائفة الإسماعيلية: تاريخها، نظمها، عقائدها، تأليف: محمد كامل حسين، الناشر: مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٥٩م.

٣٢٤) طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، تأليف: محمد كامل حسين، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٨م.

٣٢٥) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي، الناشر: الدار السلفية — الكويت، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م.

٣٢٦) طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت .

٣٢٧) طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي

(المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .

٣٢٨)طبقات الصوفية، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣٢٩) الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

٣٣٠) الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، المؤلف عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، الناشر: بدون.

٣٣١) طبقات المعتزلة، المؤلف: أحمد بن يحيى بن المرتضى، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.

٣٣٢) الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، تأليف: د. عامر النجار، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة.

٣٣٣) الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، للدكتور: عبد الله ين دجين السهلي، الناشر: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٣٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

٣٣٥) الطهارة، تأليف: السيد روح الله الموسوي الخميني، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩ م.

٣٣٦) الطواسين، تأليف: الحسين بن منصور الحلاج، تحقيق: قاسم محمد عباس، الناشر:

مكتبة الإسكندرية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

٣٣٧) ظلال الجنة في تخريج السنة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٣٣٨) ظهور الحقائق في بيان الحقائق، تأليف: عبد الله بن علوي العطاس، بدون معلومات.

٣٣٩) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، المؤلف: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أبو بكر ابن العربي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٤٠) عائشة والسياسة، تأليف: سعيد الأفغاني، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧م.

٣٤١) عبارات الصوفية، تأليف: أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: د. قاسم السامرائي، ضمن (أربع رسائل في التصوف)، الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٩م.

٣٤٢) عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، تأليف: سليمان بن فهد العودة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٤٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم، تأليف: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٤٤) عداء الماتريدية للعقيدة السلفية، المؤلف: شمس الدين السلفي الأفغاني، الناشر: مكتبة الصديق، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.

٣٤٥) العروة الوثقى، تأليف: المؤلف: السيد محمد كاظم اليزدي (ت: ١٣٣٧هـ)، مع تعليقات: آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٣٤٦) عقائد الإمامية الأثني عشرية، تأليف: السيد إبراهيم موسوي الزنجاني، الناشر: انتشارات حضرت مهدي، الطبعة: الخامسة، ١٩٨٢م.

٣٤٧) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، تقديم: الدكتور حامد حفني داود، الطبعة: بدون.

٣٤٨) العقد الفريد، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ .

٣٤٩) عقيدة الأشاعرة دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقاني على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، تأليف: حسان بن إبراهيم الرديعان، الناشر: دار التوحيد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠١٤ م.

٣٥٠) عقيدة الشيعة، تأليف: روايت م. رونلدسن، الناشر: مؤسسة المفيد للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٠م.

٣٥١) عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، د. أحمد القصير، مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ.

٣٥٢) العقيدة الواسطية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٣٥٣) العقيدة والشريعة في الإسلام، تأليف: جولد تسيهر، الناشر: دار الرائد العربي، الطبعة: الأولى، ١٩٤٦ هـ.

٣٥٤) علل الشرائع، تأليف: أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى (٣٨١هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٣٥٥) علم الإمام، تأليف: الشيخ محمد حسين المظفر، الناشر: مكتبة مركز الأبحاث العقدية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٥٦) العَلَم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ، تأليف: صالح بن مهدي المقبلي اليمني، الطبعة: الأولى، ١٣٢٨ هـ.

٣٥٧) العلو للعلي الغفار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٥٨) العلويون بين الأسطورة والحقيقة، تأليف: هاشم عثمان، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.

٣٥٩) العلويون في دائرة الضوء، تأليف: علي عزيز الإبراهيم، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

٣٦٠) عمدة الراغب في مختصر بغية الطالب، عبد الله الحبشي، الناشر: شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ م.

٣٦١) عندما يكون العم سام ناسكًا (دراسة تحليلية نقدية لموقف مراكز البحوث الأمريكية من الصوفية)، تأليف: د .صالح بن عبد الله الغامدي، الناشر: مركز الفكر المعاصر، دار الوعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ.

٣٦٢) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، المؤلف: المؤلف: حيدري، ابراهيم بن صبغة الله، الناشر: دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢ م.

٣٦٣) عوارف المعارف، تأليف: أبي حفص عمر السهرودى (ت: ٦٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.

٣٦٤) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله ابن الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٦٥) عيون أخبار الرضا، تأليف: أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي (ت:

٣٨١هـ)، الناشر: دار العلم، قم – إيران، الطبعة: الأولى، ١٣٧٧هـ.

٣٦٦) غاية المرام في علم الكلام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف الشافعي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

٣٦٧) الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، تأليف: عبد الله سلوم السامرائي، الناشر: دار واسط للنشر، ١٩٨٢م.

٣٦٨) الغيبة، تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ) تقديم: الشيخ آغا بزرك الطهراني، الناشر: مكتبة نينوى – طهران، الطبعة: الثانية، ١٣٨٥هـ .

٣٦٩) فتاوى السبكي، المؤلف: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الناشر: دار المعارف.

٣٧٠) الفتاوى الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣٧١) فتاوى اللجنة الدائمة، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض.

٣٧٢) فتاوى كبار علماء الأزهر في البهائية والقاديانية، تأليف: مجموعة من علماء الأزهر الشريف، الناشر: دار اليسر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٣٧٣) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (المتوفى: ١٣٨٩هـ)، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة،

الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ .

٣٧٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٧٥) الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجانى، تأليف: محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعى الطصفاوي، الناشر: مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٤٥م.

٣٧٦) فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ

٣٧٧) فتح رب البرية بتلخيص الحموية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.

٣٧٨) الفتنة الخمينية (حقيقة الثورة الإيرانية)، المؤلف: الشيخ محمد عبدالقادر آزاد، لاهور - باكستان.

٣٧٩) الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، المؤلف: أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني (المتوفى سنة ١٢٢٤هـ)، خرج أحاديثه ووضع حواشيه عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣٨٠) الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي — الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٨١) فجر الإسلام، تأليف: أحمد أمين، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة:

العاشرة، ١٩٦٩م.

٣٨٢) فرق الشيعة، تأليف: الحسن بن موسى النوبختي، الناشر: دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٨٣) الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، المؤلف: أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي، تحقيق: يشار قوتلو آى العراقى، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.

٣٨٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ م.

٣٨٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٨٦) فرقة الأحباش نشأتها عقائدها آثارها، المؤلف: د.سعد بن علي الشهراني، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى.

٣٨٧) فروع الكافي، تأليف: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، الناشر: دار الكتب الاسلامية، إيران، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٨٨) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٨٩) الفرية الكبرى، تأليف: د/ علي أحمد السالوس، الناشر: دار الثقافة، قطر، مكتبة دار القرآن، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ.

٣٩٠) فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، تأليف: ميرزا حسين بن محمد تقي النوري، الناشر: منشورات الجمل.

٣٩١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٣٩٢) فصوص الحكم، تأليف: محيي الدين بن عربي، تحقيق: أبو العلا عفيفي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٩٣) الفصول المختارة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد (ت: ٣٣٦هـ)، تحقيق: علي مير شريفي، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٣٩٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، بدون معلومات.

٣٩٥) فضائح الباطنية، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

٣٩٦) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تأليف أبي القاسم البلخي (ت٣٤٨هـ)، والقاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ)، والحاكم الجشمي (ت٤٩٤هـ)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، الناشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية – بيروت، ١٩٧٤ م.

٣٩٧) الفقيه والمتفقه، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

٣٩٨) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، المؤلف: د. محمد البهي، الناشر: مكتبة وهبة، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤م.

٣٩٩) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، المؤلف: د. كامل مصطفى الشيبي، الناشر: مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

٤٠٠) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف الناشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٠١) فلسفة تعاليم الإسلام، غلام أحمد القادياني، الناشر: الشركة الإسلامية المحدودة، الطبعة: الثالثة، ٢٠١١م.

٤٠٢) الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٠٣) الفهرست، تأليف: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٠٤) فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية، أعد التقرير: توبياس هيلمستروف وياسمين سينر وإيميت توهي، ترجمة وتقديم: د.مازن مطبقاني، تقرير مؤتمر صادر عن مركز نيكسون، مارس ٢٠٠٤م - واشنطن دي سي –الولايات المتحدة الأمريكية، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وحدة دراسات العالم العربي.

٤٠٥) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، المؤلف: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، الناشر: طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ.

٤٠٦) الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٤٠٧) في أدب مصر الفاطمية، تأليف: محمد كامل حسين، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.

٤٠٨) في انتظار الإمام، تأليف: عبد الهادي الفضلي، الناشر: دار الأندلس، الطبعة

الأولى، ١٩٧٩م.

٤٠٩) في ظلال التشيع، تأليف: محمد علي الحسني، الناشر: مكتبة الألفين، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.

٤١٠) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ.

٤١١) الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية، جمع وترتيب: السيد الحاج إسماعيل الجيلاني القادري البغدادي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٤م.

٤١٢) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، المؤلف: أبو الحسن علي الحسني الندوي، الناشر: الدار السعودية للنشر، الطبعة: الثالثة، ١٩٦٧م.

٤١٣) القاديانية دراسات وتحليل، تأليف: إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة – باكستان، ١٤٠٤هـ.

٤١٤) القاديانية فئة كافرة (تعريب تقرير المحكمة العليا بجمهورية باكستان الإسلامية)، محمد بشير، الناشر: مكتبة دار العلم.

٤١٥) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤١٦) قراءة في وثائق البهائية، تأليف: د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الناشر: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤١٧) القرامطة، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٤١٨) قصة المسيح الدجال، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

الناشر: المكتبة الإسلامية – عمان — الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٤١٩) قضية التصوف المدرسة الشاذلية، تأليف: د. عبد الحليم محمود، الناشر: دار المعارف، الطبعة: السابعة، ٢٠١٩ م.

٤٢٠) قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر، المؤلف: أبو الهدى الصيادي، تحقيق: عبد الوارث محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

٤٢١) قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر، تأليف: محمد بن يحيى التاذفي، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤٢٢) قناطر الخيرات، تأليف: أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.

٤٢٣) قواعد عقائد آل محمد في الرد على الباطنية، تأليف: محمد بن الحسن الديلمي (ت: ٧١١هـ)، تقديم: محمد زاهد الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية،

٤٢٤) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، المؤلف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥ م.

٤٢٥) كامل الزيارات، تأليف: جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت: ٩٧٨هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٢٦) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٢٧) الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي — القاهرة،

الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٢٨) كتاب الافتخار، تأليف: أبي يعقوب السجستاني، تحقيق: مصطفى غالب، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٢٩) كتاب القدر، المؤلف: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: ٣٠١هـ)، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٤٣٠) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٤٣١) كتاب الغيبة، المؤلف: محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مكتبة الصدوق، طهران، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ.

٤٣٢) كتب حذر منها العلماء، تأليف: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار الصميعي، ١٩٩٥م.

٤٣٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ .

٤٣٤) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي المعافري اليماني (المتوفى: نحو ٤٧٠هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: مكتبة الساعي – الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م.

٤٣٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

٤٣٦) كشف المحجوب، تأليف أبي الحسن علي بن عثمان الهجويري، تحقيق: إسعاد عبد

الهادي قنديل، الناشر :دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٩٨٠م.

٤٣٧) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، المؤلف: سليمان بن سحمان، الناشر: أضواء السلف، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٤٣٨) الكشف، تأليف: جعفر بن منصور اليمن، تحقيق: مصطفى غالب، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤٣٩) كلمة الإمام المهدي عليه السلام، المؤلف: السيد حسن الشيرازي، الناشر: مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٤٤٠) الكليات، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت.

٤٤١) كمال الدين وتمام النعمة، تأليف: محمد بن علي ابن بابويه القمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤٤٢) كنز الولد، تأليف: إبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٦م.

٤٤٣) كنز جامع الفوائد، المؤلف: أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي، تحقيق: عقيل عبد الحسن الربيعي، الناشر: مجمع الإمام الحسين العلمي.

٤٤٤) الكنى والألقاب، المؤلف: عباس القمي، الناشر: منشورات مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٤٤٥) الكواكب الدرية في النصوص على إمامة خير البرية، تأليف: صلاح بن إبراهيم بن أحمد الحسني الزيدي، منشور في :مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ٩ .

٤٤٦) اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى:

٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت.

٤٤٧) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٤٤٨) لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند.

٤٤٩) لطائف المنن، تأليف: ابن عطاء الله السكندرى، تحقيق: عبد الحليم محمود، الناشر: دار المعارف – مصر.

٤٥٠) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، تأليف: علي الوردي، الناشر: دار الوراق للنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠١٥ م.

٤٥١) اللمع في التصوف، لأبي نصر السراج الطوسي، المتوفى سنة ٣٧٨هـ، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتاب الحديث، مصر.

٤٥٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٤٥٣) ماذا تعرف عن الحوثيين، تأليف: علي الصادق، اليمن. الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٤٥٤) المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم، تأليف: أحمد سردار محمد مهر الدين شيخ، الناشر: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٤٥٥) المجالس المؤيدية، تأليف: هبة الله بن أبي عمران الشيرازي، تحقيق: مصطفى غالب، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ م.

٤٥٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف: الفضل بن الحسن الطبرسي، الناشر: دار

المرتضى-بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٤٥٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ-١٩٩٤م.

٤٥٨) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٤٥٩) المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

٤٦٠) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون.

٤٦١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر : دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة، ١٤١٣هـ.

٤٦٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، المؤلف :محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (المتوفى: ١٤٢٤هـ) الناشر: دار النفائس — بيروت، الطبعة: السادسة، ١٤٠٧ هـ.

٤٦٣) المحاسن، المؤلف: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفّى سنة (٢٧٤ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، قيم، إيران، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.

٤٦٤) المحجة فيما نزل في القائم الحجة، المؤلف: العلامة السيد هاشم البحراني، الناشر: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.

٤٦٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٤٦٦) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى.

٤٦٧) المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٤٦٨) المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٤٦٩) مختصر التحفة الاثني عشرية ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي اختصره وهذبه: علامة العراق محمود شكري الألوسي حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٣ هـ

٤٧٠) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة– مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٧١) مختصر الفتاوى المصرية، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعلي (المتوفى: ٧٧٨هـ)، المحقق: عبد المجيد سليم - محمد

حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.

٤٧٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤٧٣) مدخل إلى التصوف، تأليف: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٤٧٤) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ.

٤٧٥) المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، تأليف: الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى.

٤٧٦) مدينة الحسين، تأليف: الدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة، الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى.

٤٧٧) مذاهب الإسلاميين، الدكتور: عبد الرحمن بدوي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

٤٧٨) المذكرة التفسيرية لشرح الطريقة العلية البكتاشية، المؤلف: أحمد سرى بابا، الناشر: دار الجوهري للطبع والنشر، ١٩٤٩ م.

٤٧٩) مذهب الدروز والتوحيد، تأليف: عبد الله النجار، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

٤٨٠) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، تأليف: أبي الحسن محمد طاهر بن الشيخ عبد الحميد النباطي العاملي، الناشر: المكتبة الإسلامية، إيران، الطبعة الأولى.

٤٨١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تأليف: محمد باقر المجلسي، تحقيق: مصطفى صبحي الخضر، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة

الأولى، ٢٠١٢م.

٤٨٢) المراسلات بين أبي العلاء المودودي ومريم جميلة، ترجمة: د. محمد لقمان السلفي، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٤٨٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٤٨٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع-بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٤٨٥) المزار الكبير، تأليف: الشيخ محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الناشر: نشر القيوم، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى.

٤٨٦) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة المؤلف: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ.

٤٨٧) المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، يحيى بن الحسين بن القاسم، المحقق: إبراهيم يحيى محمد قيس، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٤٨٨) المسامرة في شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، تأليف: كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي الشريف، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٤٨٩) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٤٩٠) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، المؤلف: إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠م.

٤٩١) مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تأليف الناشئ الأكبر عبد الله بن محمد أبو العباس (ت:٢٩٣هـ)، تحقيق: يوسف فان إس، الناشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٧١م.

٤٩٢) المسَائِلُ الماردينيَّةِ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: خالد بن محمد بن عثمان المصري، الناشر: دار الفلاح، مصر.

٤٩٣) مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية، تأليف: علي بن محمد بن الوليد، الناشر: دار ومكتبة، الطبعة الثانية، ٢٠١٨م.

٤٩٤) المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٤٩٥) المسلمون العلويون شيعة أهل البيت، تأليف: مجموعة رجال دين، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٩٦) مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م .

٤٩٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة،

الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٩٨) مسند الإمام الدارمي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور/ مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٤٩٩) مسند الربيع بن حبيب الإباضي دراسة نقدية، تأليف: الدكتور سعد الحميد، دراسة منشورة على موقع الألوكة.

٥٠٠) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٥٠١) مشارق أنوار العقول، تأليف: نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي؛ تعليق: سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان.

٥٠٢) مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، تأليف: يحيى بن حمزة العلوي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: محمد السيد الجليند، الناشر: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٩٨٣هـ - ١٤٠٣ هـ.

٥٠٣) المصابيح في إثبات الإمامة، حميد الدين الكرماني (ت: ٤١١هـ)، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥٠٤) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضًا ونقدًا، المؤلف: صادق سليم صادق، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٥٠٥) مصارعة الفلاسفة، تأليف: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي، إيران، قم، ١٤٠٥هـ.

٥٠٦) مصباح الزائر، تأليف: السيد علي بن موسى بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٥٠٧) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٥٠٨) المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٥٠٩) المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية، المؤلف: عبد الله الهرري المعروف بالحبشي (ت ١٤٢٩ هـ)، الناشر: دار المشاريع، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٥١٠) المطلع على ألفاظ المقنع، المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م

٥١١) المعارف، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م.

٥١٢) معالم أصول الدين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي - لبنان .

٥١٣) معالم الزلفى، في معارف النشأة الأولى والأخرى، تأليف: السيد هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، جمهورية إيران الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٤٢٤ هـ.

٥١٤) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة

العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٥١٥) المعتزلة بين القديم والحديث، تأليف: محمد العبده، طارق عبد الحليم، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٥١٦) المعتزلة، تأليف: زهدي جار الله، الناشر: مطبعة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٧ هـ.

٥١٧) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٥١٨) المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة .

٥١٩) معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٥٢٠) المعجم الصوفي، تأليف: سعاد الحكيم، الناشر: دندرة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٥٢١) معجم ألفاظ الصوفية، تأليف: حسن الشرقاوي، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٥٢٢) المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٢٣) معجم الكلمات الصوفية، تأليف: أحمد النقشبندي الخالدي، تحقيق: أديب نصر الدين، الناشر: مؤسسة الانتشار العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٥٢٤) معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد (المتوفى:

١٤٢٩هـ)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٥٢٥) معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٥٢٧) معجم مصطلحات الصوفية، تأليف: عبد المنعم الحفني، الناشر: دار المسيرة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٥٢٨) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٢٩) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٣٠) مفاتيح المعرفة، تأليف: مصطفى غالب، الناشر: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٥٣١) مفتاح الكرامة، المؤلف: السيد محمد جواد العاملي، تحقيق: الشيخ محمد باقر الخالصي، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٥٣٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٣٣) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

٥٣٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ هـ- ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو وآخرين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

٥٣٥) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن ألمانيا، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٥٣٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٣٧) المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، تأليف: عبد الله الهرري، الناشر: دار المشاريع، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٥٣٨) مقالات في المذاهب والفرق، تأليف: عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، الناشر: دار الوطن للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٥٣٩) المقالات والفرق، المؤلف: أبو القاسم سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي، المتوفي (٣٠١هـ)، صححه وقدمه وعلق عليه: محمد جواد مشكور، مؤسسة مطبوعاتي عطائي، طهران، الطبعة: الأولى، ١٩٦٣م.

٥٤٠) المقالات، تأليف: محمد زاهد الكوثري، الناشر: دار السلام – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

٥٤١) المقالات، المؤلف: أبو القاسم محمود البلخي، الناشر: دار الفتح للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

٥٤٢) مقتبس الأثر، (دائرة المعارف الشيعية العامة)، تأليف محمد حسين الاعلمي الحائري، الناشر: بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٨٠هـ.

٥٤٣) مقدمات في الاعتقاد، تأليف: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الناشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى.

٥٤٤) مقدمة ابن خلدون، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: إبراهيم شبوح.

٥٤٥) الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٥٤٦) منازل السائرين، المؤلف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٤٧) من لا يحضره الفقيه، المؤلف: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي-بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٤٨) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المؤلف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م

٥٤٩) المنار المنيف في فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف، تأليف: محمد يسري إبراهيم، الناشر: دار اليسر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٥٥٠) مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر، تأليف: محمد بن عمر الرازي، تحقيق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار المشرق، بيروت.

٥٥١) مناقب الإمام أحمد، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار

هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

٥٥٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

٥٥٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٥٥٤) المنتقى شرح الموطأ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ .

٥٥٥) منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب، (ضمن الرسائل الميرغنية)، تأليف: عبد الله المحجوب الميرغنى، الناشر :مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ م.

٥٥٦) المنقذ من الضلال، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.

٥٥٧) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٥٥٨) منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية، تأليف: محمد مهدي الكاظمي، تحقيق: السيد مرتضى ميرسجادي، الناشر: المطبعة العلوية بالنجف، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ.

٥٥٩) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تأليف: الحسن بن يوسف بن المطهر، المعروف

بالعلامة الحلي، تحقيق: عبد الرحمن مبارك، الناشر: مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية، الطبعة الأولى.

٥٦٠) منهج الشهرستاني في دراسة الملل والنحل، تأليف: محمد بن ناصر السحيباني، الناشر: دار الوطن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٥٦١) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، تأليف: المؤلف :فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٥٦٢) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، المؤلف: أحمد بن يحيى المرتضى، المحقق: د. محمد جواد مشكور، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٥٦٣) المهدي والمهدوية، تأليف: عبد الرزاق الحصان، الناشر: مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٩٥٧م.

٥٦٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٥٦٥) مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، تأليف: محيي الدين محمد علي محمد بن عربي الحاتمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧م.

٥٦٦) موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٦٧) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، المؤلف: ناصر بن عبد الله القفاري، وناصر

بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٥٦٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٥٦٩) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المؤلف: دكتور عبد الوهاب المسيري، الناشر :دار الشروق – مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

٥٧٠) موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، تأليف: رفيق العجم، الناشر: الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

٥٧١) الموضوعات، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، جـ ١، ٢: ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م، جـ ٣: ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

٥٧٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٥٧٣) موقف ابن تيمية من التصوف، تأليف: أحمد بن محمد بناني، الناشر: دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٥٧٤) موقف الصحابة من التفرق والفرق، تأليف: د. أسماء بنت سليمان السويلم، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٥٧٥) الميراث عند الجعفرية، محمد أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٥٧٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر:

دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م.

٥٧٧) الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٥٧٨) النبوات، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م .

٥٧٩) نجم القيصرة، تأليف: مرزا غلام أحمد، الناشر: مطبعة ضياء الإسلام – قاديان.

٥٨٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٥٨١) النحلة اللقيطة (البابية والبهائية) تاريخ ووثائق، تأليف: د. عبد المنعم النمر، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى.

٥٨٢) نشأة الفكر الفلسفي، تأليف: د. علي سامي النشار، الناشر: دار المعارف، الطبعة التاسعة، ١٩٩٥م.

٥٨٣) نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، تأليف: أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (٧٩٨هـ)، تحقيق وتصحيح: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى.

٥٨٤) نظام الحكم والإدارة في الإسلام، محمد المهدي شمس الدين (رافضي)، الناشر: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

٥٨٥) نظرية الاتصال عند الصوفية في ضوء الإسلام، سارة بنت عبد المحسن آل سعود،

الناشر: دار المنارة، الطبعة: الأولى، ١٩٩١م.

٥٨٦) نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، تأليف: أحمد محمود صبحي، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الأولى، ١٩٦٩م.

٥٨٧) نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع الاختلاف فيها بين الماتريدية والأشعرية في العقائد، تأليف العلامة شيخ زاده رحمه الله، المطبعة الأدبية بمصر، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ.

٥٨٨) النفحة العلية في أوراد الشاذلية، تأليف: زكي عبد القادر، الناشر: مطبعة النيل، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢١ — ١٩٠٣م.

٥٨٩) نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

٥٩٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٩١) النونية لابن القيم مع شرحها توضيح المقاصد = متن القصيدة النونية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

٥٩٢) هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٤م.

٥٩٣) هكذا الشيعة، تأليف: السيد محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة إحياء تراث العلماء الشهداء.

٥٩٤) هوية التشيّع، تأليف: الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، الناشر: دار الصفوة - بيروت،

الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٥٩٥) الوافي، المؤلف: محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام – أصفهان، الطبعة: الأولى، ١٣١٢هـ.

٥٩٦) وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، المؤلف: عبد الله محمد الغريب، ١٤٠٢ هـ.

٥٩٧) الوحدانية، تأليف: بركات دويدار، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م.

٥٩٨) ودائع النبوة، المؤلف: الشيخ محمد هادي الطهراني النجفي، الناشر: دار العلم، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٥٩٩) وسائل الشيعة، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٦٠٠) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، تأليف: جار الله موسى، الناشر يطلب من مكتبة الخانجي بمصر تاريخ النشر ١٩٣٥م.

٦٠١) الوصية الكبرى (نصيحة المريدين في الأولياء والصالحين)، عبد السلام الأسمر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٦٠٢) وعاظ السلاطين، تأليف: علي الوردي، الناشر: دار كوفان، لندن، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٦٠٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

٦٠٤) ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، تأليف: هاشم البحراني، تحقيق: فارس حسون كريم، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى.

المخطوطات:

تاريخ بني الوزير، المؤلف: أحمد بن عبد الله الوزير.

الرد على الشيعة، المؤلف: زين العابدين بن يوسف الأسكوبي، مكتبة جامعة الإمام.

فصل الخطاب، النسخة المخطوطة.

نقض عقائد الشيعة، السويدي، مخطوط.

نهج السلامة، الألوسي، مخطوط.

الصحف والمجلات:

صحيفة الزمان: تاريخ (١٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م).

صحيفة الشرق الوسط: تاريخ (١٦ شوال ١٤٢٦هـ).

صحيفة المصري: تاريخ (٢/١١/٢٠٠٧م).

صحيفة الوطن العربي: تاريخ (٥/٥/٢٠٠٦م).

صحيفة يو إس نيوز: تاريخ (٢٥/٤/٢٠٠٥م).

مجلة (المجتمع): العدد (٥٨٩)، السنة الثالثة عشرة، في ١٨ ذي الحجة ١٤٠٢هـ.

مجلة الشهيد (لسان علماء الشيعة في قم): العدد (٤٦) الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٤٠٠هـ.

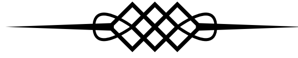
مجلة الفتح: العدد: ٨٤٨، العام السابع عشر شوال ١٣٦٦هـ.

مجلة المجتمع: العدد: ٧٦٠، السنة السابعة عشرة ١٥ رجب ١٤٠٦هـ.

مجلة المنار: المجلد ٢٩.

مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

فهرس الموضوعات



تمت بحمد الله